المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة والأديان

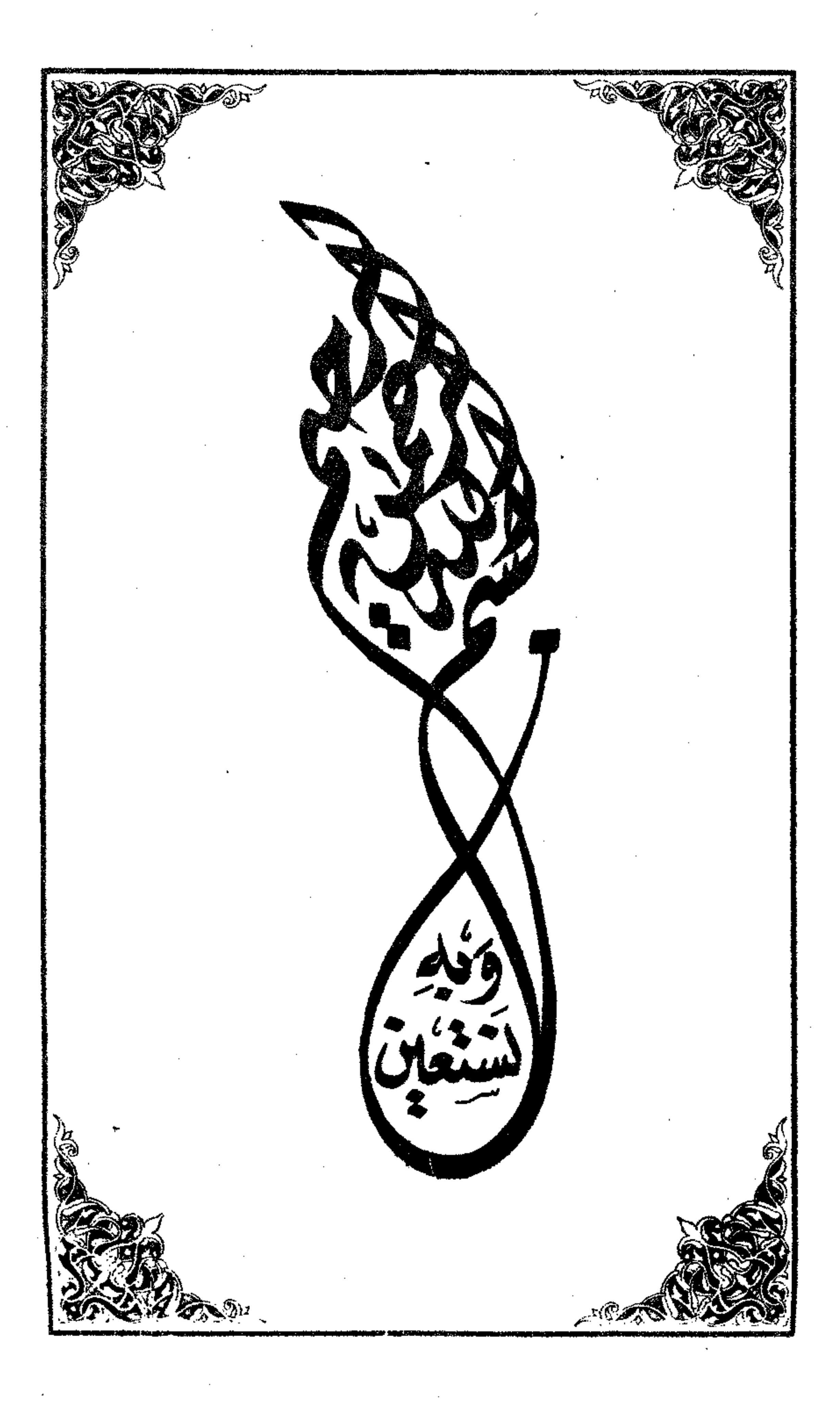
القاديانية ومَوقف الاسلام منها

رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الأولى "الماجستير"

إعداد
سائمة حاج محمد على بياوه

بإشراف
الدكتور عثمان عبد المنعم عيش

عام
١٤٠٢ / ١٤٠٣هـ


بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين


رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً
وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا
سورة الكهف، آية (١٠)

((الشكر والتقدير))

أحمد الله سبحانه وتعالى ، وأشكره على أنه وفقني لانهاء هذا البحث ، وعلى نعمه التي أنعم بها علي .

ثم أشكر جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وخاصة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية التي يسرت لي مواصلة دراستي التخصصية بها ، كما يسرت لي ولأخواتي الطالبات جميع احتياجاتنا العلمية بها .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الكريم الدكتور / عثمان عبد المنعم عيش على مابذله لي من علمه ووقته وجهده وتوجيهاته ورعايته فجزاه الله عني خير مايجزى أستاذ عن طالبة .

كما أشكر قبل هذا كله من كانا سببا في ارشادي وتوجيهي وتعليمي والدي العزيزين اللذين سهرا وتعبا من أجلي .

كما أشكر كل من أعانني بالمراجع التي استفدت منها في هذا البحث وعلى رأسهم الشيخ منظور أحمد جنيوتي مدير ادارة ختم النبوة بجنيوتي .

وأخيرا أسأل الله عز وجل أن يجزي كل هؤلاء بالأجر والثواب والله ولي ذلك والقادر عليه .

الباحثة

سامية جمال محمد علي سماوة

((المقدمــــة))

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فموضوع هذه الرسالة القاديانيـــــــة ، وهي دراسة لتاريخ أحد المتنبئـــين في العصر الحديث وهو " المرزا غلام أحمد القادياني " لدعواه التي قام يعلن بها فتـــح باب النبوة بعد أن ختمت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك من الدعاوى .

والواقع أن عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية احدى عقائد الاسلام الأساسيـــة التي لا يكمل ايمان المسلم بدونها ، والتي تضافرت على تقريرها وتأكيدها الأدلة النقليـــة الكثيرة في الكتاب والسنة ، بالاضافة الى الأدلة العقلية والشواهد التاريخية الدالة علـــى صحتها ، فلن ينزل بعد القرآن كتاب ولن يبعث بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي .

وهذه العقيدة تعني تمام النعمة الالهية على الانسانية بدين الاسلام فلا تحتـــاج بعده الى دين جديد .

وتعني كذلك انه ليس للانسانية امام يهتدى به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلـــم فهو علم الهداية الخاتم ، وكتابه آخر الكتب والدين الذى جاء به هو أكمل الأديـــــان وآخرها .

وعلى هذا الأساس تقوم وحدة الأمة الاسلامية في وجهتها ومصدر هدايتها فلا تتوزعها نبوءات أو كتب أخرى غير النبوة المحمدية ، وكتابها الكريم الذى تعهد الله بحفظه حتى يظـــل الى آخر الدهر صوت الهداية الالهية لكل البشر .

وقد تعرضت هذه العقيدة منذ فجر الاسلام الى عصرنا الحاضر ليس فقط لتأويلهـــا ومحاولة ابطالها فكريا ، وانما للخروج عليها بظهور المتنبئين الكذبة وأدعياء الوحـــى

الذين يريدون أن يدخلوا على الناس هداية غير هداية الله ، وان يضعفوا مكان الاسلام، ومكانته في العقول والقلوب وفي توجيه الحياة ، وأن يشتتوا هذه العقول والقلوب عن وجهتها الواحدة في الاهتداء والاقتداء بشخصية النبي الخاتم ، وامامته الروحية دون من عداها .

ولا نريد أن نذكر في هذه المقدمة أسماء هؤلاء المتنبئين ولا تاريخ حركاتهم عبر العصور الاسلامية المختلفة ، فلذلك مكانه من كتب التاريخ ، وانما والذي يهمنا أن نقرره هنا هو أن المتتبع لتاريخ هذه النبوءات قديمها وحديثها ، يرى أن موقف الأمة الاسلامية منها كان ولا يزال موقف الانكار لها والتصدى لأصحابها والقضاء عليها ، وذلك يرجع الى أصالة عقيدة ختم النبوة في الاسلام ، وتمكنها من العقول والقلوب .

ونظرا لهذا كله ودفاعا عن عقيدة ختم النبوة وابطالا للشبهات الواردة عليها فقد اخترت كما قلت من قبل موضوعا لرسالتي هذه احدى الدعوات الخارجة على عقيدة ختم النبوة ، وهي " الدعوى القاديانية " ، تأرخا لها وعرضا لدعاوى صاحبها وابطالا لهذه الدعاوى سواء دعواه أنه مجدد القرن الثالث عشر أو دعواه أنه المسيح الموعود أو دعواه للنبوة ونزول الوحي عليه أو دعواه الغاء الجهاد .

هذا هو موضوع رسالتي ، وهذه هي دوافعي لاختياري وأهدافي من الكتابة فيه .

أما منهجي في بحثي ، فقد التزمت ـ فيه ـ قدر طاقتي بالحياد العلمي التام في عرض الحقائق التاريخية والموضوعية ، والتزمت فيه كذلك بالرجوع الى المصادر الأصلية في ذلك ، فرجعت في عرضي للقاديانية الى كتب صاحبها وكتب أتباعه ، وليس الى ما كتب عنهم فقط ، وفي الرد على دعاوى القادياني الباطلة وبيان مناقضتها للعقائد الدينية الصحيحة ، رجعت الى دواوين السنة بعد كتاب الله عز وجل ومسترشدة في ذلك بمذهب السلف الصالح في فهمهم الواضح الصحيح للعقيدة الاسلامية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وذلك بالاضافة الى ما أبطلت به هذه الدعاوى من الأدلة العقلية الصحيحة .

أما خطتى في عرض مباحث هذه الرسالة فهي على النحو التالي :-

تتكون الرسالة من بابين تسبقهما مقدمة وتتليهما خاتمة .

أما المقدمة فهي تلك التي بين أيدينا ، وقد بينت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختيارى له ، وأهدافي من الكتابة فيه ، ومنهجي في بحثى ثم بيان خطة الرسالة .

وأما الباب الأول : وعنوانه القاديانى - فموضوعه حياة المرزا غلام أحمد وعصره، ويتضمن هذا الباب خمسة فصول :-

الفصل الأول :- عن عصر القاديانى . وقد عرضت في هذا الفصل بالدراسة للاحتلال الانجليزى لبلاد الهند - موطن القاديانى - وأثر الاحتلال الانجليزى في حياة المسلمين بالهند من النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية ، ثم مقاومة المسلمين للاستعمار الانجليزى وآثاره ، وأخيرا ظهور المرزا غلام أحمد القاديانى في نهاية هذا العصر .

وفى الفصل الثانى : درست حياة المرزا غلام أحمد القاديانى ، ويشتمل على عدة مباحث في اسمه ونسبه ، وآباؤه وأجداده ، وموطنه ومولده ونشأته الأولى وحياته العلمية والثقافية ، وحياته العملية والوظيفية وزواجه وذريته ، ومرحلة الدعوى في حياته ، وتطور حياته الاجتماعية في تلك المرحلة ووفاته .

وجعلت الفصل الثالث : عن قيام المرزا غلام أحمد القاديانى بدعوته فعرضت المراحل التي مر بها في دعوته وبينت أساليبه في نشرها ، وتكوينه المجتمع القاديانى المتميز عن المجتمع الاسلامى ، وشرحت تأييد الانجليز له في دعوته ، ثم تحدثت عن هذه الدعوى بعد صاحبها .

وأما الفصل الرابع : فقد جعلته للحديث عن ثقافته وكتبه .

وأخيرا كان الفصل الخامس والأخير في هذا الباب عن أخلاقه وشخصيته .

أما الباب الثانى : فهو عن القاديانية وموضوعه عرض دعاوى المرزا غلام أحمد

القاديانى وآراءه ، والرد عليها ويتكون هذا الباب هو الآخر من خمسة فصول :
الفصل الأول : عن دعوى " المرزا غلام أحمد أنه مجدد القرن الثالث عشر الهجرى ، عرضا لهذه الدعوى وابطالا لها ، ولما نقدمه عليها من أدلة .

وفى الفصل الثانى : عرضت بالدراسة لدعوى القاديانى أنه المسيح الموعود ، فبينت التصور الاسلامى لعقيدة نزول المسيح عليه السلام . والأدلة الدينية على ذلك ، ثم نقد المرزا غلام أحمد القاديانى لهذا التصور لعقيدة نزول المسيح عليه السلام ، ثم شرحت بالتفصيل دعوى المرزا غلام أحمد انه هو المسيح الموعود وأدلته على دعواه ، وأخيرا أنهيت هذا الفصل بتعقيب مطول أبطلت فيه دعوى غلام أحمد أنه المسيح الموعود وما أقامها عليه من دعائم .

وجاء الفصل الثالث : لدراسة دعوى غلام أحمد للنبوة . وفى هذه الدراسة تحدثت عن مفهوم النبوة فى الاسلام وعقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ، وما تقوم عليه تلك العقيدة من الأدلة اليقينية ، وموقف الأمة الاسلامية من الخارجين على تلك العقيدة ، ثم شرحت كيف فتح القاديانى والقاديانيون من بعده باب النبوة بعد النبى صلى الله عليه وسلم . وأدلتهم على ذلك . وأخيرا تناولت هذه الدعوى وأدلتها بالرد المفصل على أسس دينية صحيحة .

أما الفصل الرابع : فقد كان موضوعه دعوى مرزا غلام أحمد القاديانى الغاء الجهاد وشبهاته التى يستند اليها فى هذا الالغاء . وقد تناولت بعد ذلك هذه الدعوى والشبهات التى تقوم عليها بالرد والابطال .

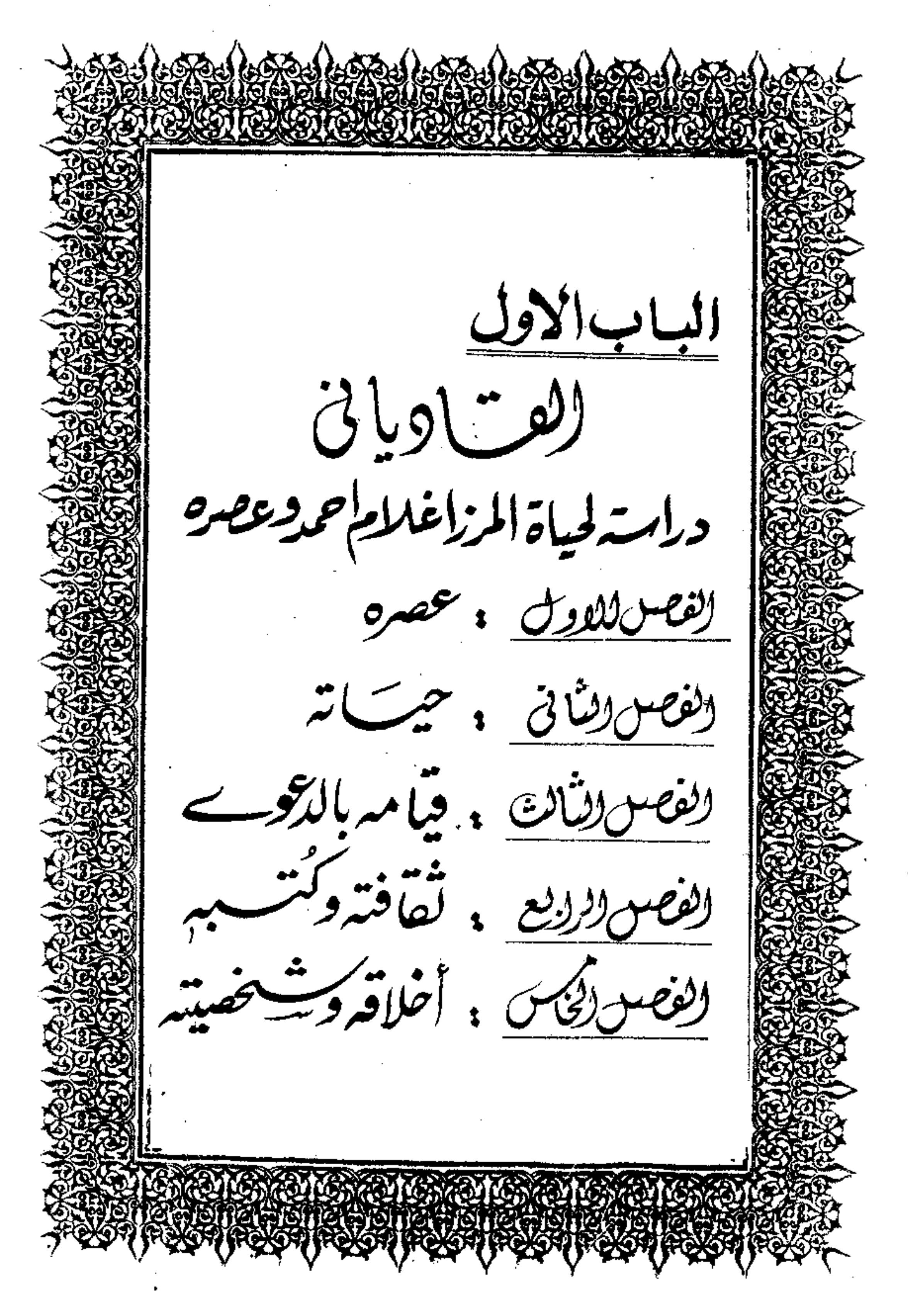
وأخيرا كان الفصل الخامس والأخير من هذا الباب ، وكان موضوعه عقائده الدينية فى الألوهية والقرآن والسنة والأنبياء عليهم السلام ثم رأيه فى الصحابة رضى الله عنهم وتفضيل قاديان على مكة المكرمة والمدينة المنورة . وقد تناولت هذه العقائد والآراء فى هذا الفصل عرضا ونقدا .

أما الخاتمة : فقد تضمنت أهم نتائج البحث ، هذا وانى لأرجو من الله سبحانه

وتعالى أن يكتب لى من التوفيق فى هذا البحث بقدر ما كان لى فيه من نية صادقة، وجهد مبذول، وأن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم نبتغى به الدفاع عن عقيدة الاسلام ومقام النبوة . والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم !

(الباحثة)

**



الباب الاول

القادياني

دراسة لحياة المرزا غلام احمد وعصره

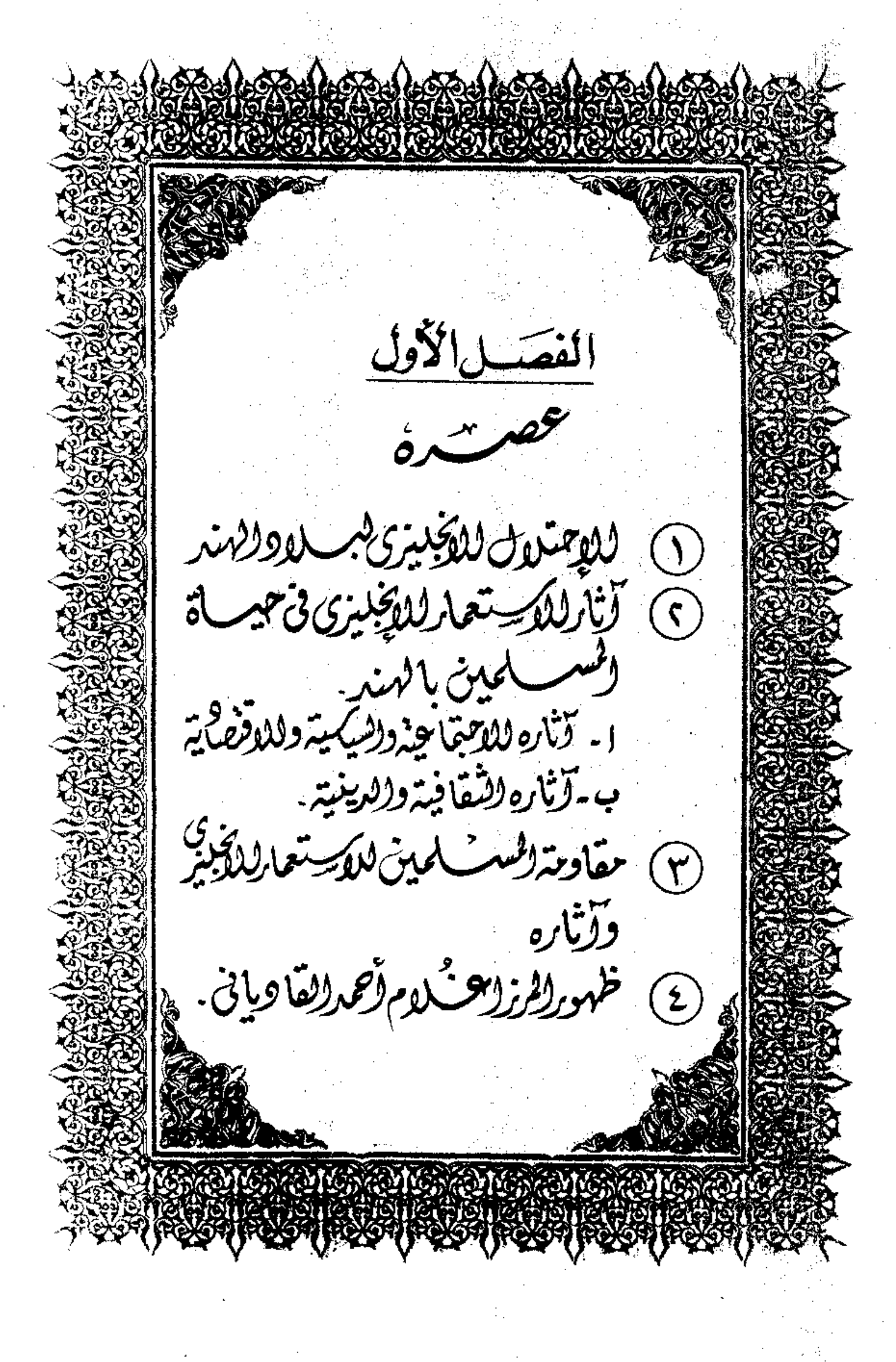
الفصل الاول : عصره

الفصل الثاني : حياته

الفصل الثالث : قيامه بالدعوى

الفصل الرابع : ثقافته وكتبه

الفصل الخامس : أخلاقه وشخصيته



الفصل الأول

عصره

(١) الإحتلال الإنجليزي لبلاد الهند

(٢) آثار الاستعمار الإنجليزي في حياة المسلمين بالهند.

أ- آثاره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية

ب- آثاره الثقافية والدينية.

(٣) مقاومة المسلمين للاستعمار الإنجليزي وآثاره

(٤) ظهور الميرزا غلام أحمد القادياني.

تمهيـــــــد :

كان ظهور غلام أحمد القاديانى بدعوته فى النصف الثانى من القرن الثالث عشـــــر الهجرى ، والنصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى ، ظاهرة من ظواهر عصره وأثـــرا من آثاره .

وكان ذلك العصر عصر سيطرة الاستعمار البريطانى على بلاد الهند ، وتأثيره البالـغ فى مختلف جوانب حياتها ، وفى نفس الوقت كان عصر قوة المقاومة الاسلامية للاستعمار الانجليزى وآثاره .

ولما كانت الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية ، لذلك العصر تتمثـــــل فى آثار الاستعمار الانجليزى فى مختلف هذه الجوانب ، وفى موقف المسلمين من الاستعمــــار وآثاره — ولما كـــــان غلام أحمد خلال قيامه بدعوته . قد تفاعل مع كل ذلك تأثرا وتأثـــــيرا فقد رأينا أن نقدم هذا الفصل عن عصره بكل جوانبه .. قبل أن نتقدم بالدراسة لحياتـــــــه ودعوته .

١ — الاحتلال الانجليزي لبلاد الهند

مع بداية عصر الاستعمار الحديث ، وبوجه خاص بعد الانقلاب الصناعي تعرض العالم الاسلامي حينذاك للخطر الخارجي . في صورة أعتى مما عرف في عصر الحروب الصليبية ، اذ لم يكن التلاقي بينه وبين العالم الحديث تلاقي الأكفاء أو الأنداد . وانما كان العالم الاسلامي متخلفا . وفي حضيض حضاري وسياسي . وبدأت دولة تتهاوى ركنا بعد ركن وتتداعى بصورة واضحة . وقد بدأ الغزو الاستعماري له من الباب الخلفي لأنه كان أشد عجزا وضعفا .

فسقطت بلاد الهند تحت الاستعمار الانجليزي اقتصاديا في سنة ١٧٠٥م باسم شركة الهند الشرقية . ثم أقدم الانجليز ثانيا على احتلالها عسكريا سنة ١٨٥٧م اثر ثورة الهنود ضدهم وضد نفوذهم . وتتابع زحفهم واستعمارهم حتى شمل الهند جميعها . وتركزت ادارتهم المباشرة في منطقتي البنغال والبنجاب .

٢ - آثار الاستعمار الانجليزي في حياة المسلمين بالهند

***

(أ) آثاره الاجتماعية والسياسية والاقتصادية :

عندما بدأ نفوذ الانجليز يتسع . وبدأ الملوك المسلمون يكلون اليهم الاشراف على بعض الأعمال في الولايات . كانوا يتعهدون للحكام المسلمين بابقاء كل وضع على حالته دون المساس بنظم الشريعة . ولا بنظام الوظائف . ولكنهم كانوا حين يأنسون من نفسهم القوة، ومن الحاكم الضعف ، يعمدون الى نقض تعهدهم والى الحد من نفوذ المسلمين . وعزل موظفيهم واحلال الانجليز والهندوس احيانا محلهم . ثم يعمدون الى تغيير القوانين الاسلامية كلية . وعزل القضاة المسلمين . وتعيين قضاة منهم يحكمون على أساس القوانين الجديدة التي وضعوها بدلا من الشريعة الاسلامية. كما حدث في بنكال بعد سنة ١٧٦٤م وهكذا أخذ الانجليز يزحزحون المسلمين عن أماكنهم التي احتلوها منذ ثمانية قرون ويقضون على أمجادهم شيئا فشيئا ويحيلون عزهم الى ذل ، وغناهم الى فقر وسعتهم الى ضنك ، فتحمل المسلمون من عسف الانجليز الذي نزل بالهند مالم يتحمله زملاؤهم الهندوس . وكان الانجليز يتصرفون مع المسلمين هذا التصرف مدفوعين بعاملين أولهما روح التعصب ضد الاسلام الذي لم يتمه الانجليز منذ الحروب الصليبية . حتى جاءوا للهند . . . وثانيهما إدراكهم أنهم يسلبون الحكم من أيديهم . وأنهم يحرمونهم مجدا ظلوا يتوارثونه مدى هذه القرون . وليس من السهل على المسلمين أن يسلموا في يسر بالقضاء على هذا المجد . لذلك ركز الانجليز سهامهم على المسلمين في كل أنحاء الهند . حتى تركوهم جسدا بلا روح وعزلوهم عن الحياة بجميع أنواعها فلا سلطان ولا غنى ولا نفوذ ولا وظائف ولا تعليم وأصبح ملوك الأمس وسادته أذلة فقراء .

وقد دون أحد الموظفين الكبار الانجليز في البنغال مشاهداته لأحوال المسلمين ومعاملات الانجليز لهم ، وذلك في كتاب له سماه " مسلمو الهند " ونشره لأول مرة سنة ١٢٨٨هـ ١٨٧٢م. وقد كتب فيه :

" انني قضيت في البنغال مدة كبيرة . وشاهدت أشياء كثيرة . أكتبها كما عرفتها .

وأقدمها للانجليز الذين لا يعرفون حقيقة الحال فى هذه البلاد . وماطرأ على أهلها من انحطاط . كما قرر فى مقدمة كتابه :

" ان الانجليز للآن لم يفهموا عقلية الشعب الذى يحكمونه . ولذا تجئ تصرفاتهم بعيدة من الصواب كما أنهم يفصلون أنفسهم عن الشعب بهوة واسعة ".(١)

ويقول هنتر :-(٢)

" حينما قبضنا على الهند كان المسلمون فيها أرقى السكان عقلا وسياسة وعملا . وكانوا يمتازون بقوة الجسم والشجاعة . ولكنا مع ذلك أغلقنا جميع أبواب العمل بالحكومة فى وجوههم بعد ماكانوا يخولون المناصب الكبيرة والصغيرة ، وكان الهندوس يتقبلون كل ما يحصلون عليه من الوظائف بالشكر والانجليز فى ذلك الوقت كانوا يشتغلون كتبة وملاحظين للأعمال . ولكن تغير الحال من بعد ما قبضنا على السلطة . بحيث لانجد من المسلمين ضباطا أو قنصوال أو قضاة فى المحاكم العالية . ثم يذكر :-

" انه كان فى المقابل من القضاة فى المحاكم العالية ٢١ قاضيا منهم هندوسيان والباقى من الانجليز . ولايوجد منهم مسلم واحد ".(٣)

ويذكر هذا الكاتب الانجليزى اعتراضات المسلمين على حكم الانجليز وتصرفهم . فيقول :-

" انهم يتهموننا اتهامات لم توجه الى أية حكومة فى العالم . ولا يصح أن نغض النظر عنها بحال من الأحوال . فهم يتهموننا بأننا أغلقنا عليهم أبواب المعيشة الطيبة التى كانت توفر

---

(١) تاريخ الاسلام فى الهند ص٤٠٧ . للأستاذ عبد المنعم النمر .

(٢) عن المرجع السابق ص ٤٠٨ .

(٣) ملخص من ص٢٣٧ من كتاب مسلمون الهند من تاريخ الاسلام فى الهند ص٤٠٩ .

لهم الحياة الكريمة وبأننا قضينا على تعليمهم الديني . وروجنا فيهم التعليم الذى لا يخدم دينهم ولا ينشط روحهم ، وبأننا ضيقنا الحياة على القضاة المسلمين . حين عزلناهم من مناصبهم التى كانوا يؤدون فيها — بجانب عملهم المدنى والجنائي - عقود النكاح والطلاق ، وأحكام الدين الخاصة بهم ، وبأننا حلنا بينهم وبين أداء واجبات دينهم ! وهذا عندهم جرمنا العظيم ! إننا أخذنا الأوقاف الاسلامية التى أوقفها كبار المسلمين للانفاق منها على التعليم والمساجد . وصرفنا منها على التعليم والمساجد . وصرفنا ريعها فى غير ماجعلت له . وغير هذه توجد اتهامات كثيرة . ومن السهل أن يثبتوا علينا كل ذلك بسهولة اذ أنهم صادقون فى دعواهم . وهم يرددون ذلك جهرا . ويقولون إنكم أيها الانجليز أخذتم الديوان :

(أى ادارة أعمال الدواوين) والمحاكم نيابة عن ملوك المغول ، لتحافظوا عليها وتنموها . وترتقوا بها وكنتم فى ذلك الوقت الخدام والعمال عند ملوك المغول ولكنكم تمردتم وقبضتم على الحكم .

ولعل في كلام هذين العالمين الانجليزيين مايغني في تصوير ما آلت اليه أحوال المسلمين في بلاد الهند سياسيا واجتماعيا خلال فترة الاستعمار الانجليزى .

وقد كانت السياسة الانجليزية فى الهند تتمثل بأنهم لا يشركون معهم الهنود فى أى أمر من أمور الحكومة ومن جانب آخر أنشبوا أظافرهم فى خيرات البلاد وقبضوا على كل شيء .

ويقول المؤرخ الهندى " بانديت سندرلال " فى كتابه السيطرة الانجليزية على الهند :

" فلما جاء الانجليز قبضوا على الولايات الهندية وأخذوا يهينون الشعب ومذاهبه الدينية . وجعلوا التفرقة على أساس اللون بين الأوروبيين والهنود بقصد اذلال الهنود مع أن الانجليز جاءوا تجارا وضيوفا . فوجدوا بين الملوك والشعب كل اكرام ثم جلسوا فى مجالس الملك ، ثم بالتدريج سيطروا على الهند وعزلوا حكامها . وأحلوا بدلهم حكاما منهم " .

وقد كتب مستر ميكلم لويتس أحد القضاة الانجليز فى مدراس يقول :-

" نحن أذللنا الذوات من أهل الهند . ومسخنا قانون وراثتهم ، وغيرنا قواعد الأعياد وعقود النكاح وما وقرنا شعائر مذاهبهم ، بل كنا نضحك عليهم . ونجعل شعائرهم سخرية . وأخذنا أوقاف المساجد وزورنا فى الدفاتر . وأخذنا جميع ولاياتهم ؛ خربنا جميع البلاد بالسلب والنهب والقتل وآذيناهم وفرضنا عليهم الضرائب الباهظة . . وجعلنا أعزة أهلها أذلة ينهبون فى الأرض ".(1)

ويقول " لورد ماكولى " فى رسالته الى الحاكم العام " لورد هستنجر بصدد القوانين التى سنوها فى الهند ":(2)

" اننا نجبرهم على القسم حتى فى صغائر الأمور ولم يكونوا متعودين ذلك ، وشرفاؤهم يعدون القسم شكا فى شرفهم . . . فضلا عن ذلك يعتبرون الحجاب أهم شئ ، فلو دخل أحد بيتهم ورأى السيدات فانه عار لا يغسل الا بالدم ، وقد اجتمع حول الانجليز هم أسوأ أهل الهند من الحلاقين الكذابين النهابين فى الوقت الذى قبضنا فيه على الشرفاء ، وملأنا بهم السجون ، ثم دخلت الجنود الانجليزية والموظفون بيوتهم يفعلون بنسائهم ما يريدون ، مع أننا رأينا الأشراف يقتلون على أبواب بيوتهم دفاعا عن حرماتهم . وانهم لم يجزعوا من السلب والنهب الذى وقع من " المراهتا " مثلما جزعوا من فعل الانجليز وهتكهم للأعراض ".

وقد كانت جميع ثروات الهند ترسل الى الانجليز فيقول لورد ماكولى نفسه : " ان أنهار الثروة فى الهند كانت تنساب الى انجلترا ".(3)

---

(1) كتاب السياسة الهندية ص٧٦ عن تاريخ الاسلام فى الهند ص٣٨٣ .

(2) ص٦٣ نقلا عن روش مستقبل ص٦٥ / ٦٦ عن الكتاب السابق ص٣٨٣ .

(3) نقلا عن حكومة خود اختيارى أى الحكومة المختارة ص١١٢ لسيد طفيل بالأوردية عن كتاب تاريخ الاسلام فى الهند ص٣٨٣ .

وأيضا قد انحطت أخلاق الهند كثيرا نتيجة لعمل الشركة الانجليزية في الهند ، فان أعمال الموظفين والجنود الانجليز ممن التف حولهم من أرذال الناس هي السبب في الفقر الذي أصاب الشعب وأثر كثيرا في تحويل أخلاقهم الحسنة الى أخلاق وعادات سيئة . كما كانت الشركة تحرص على هذا النوع من الموظفين الذين يشكو منهم القسس كي يحققوا أهدافهم في السلب والنهب . وقد اعتمد الانجليز على جماعة من التجار همهم الحرص على المال والمهارة في الابتزاز بأي طريق . فسهلوا للانجليز كسب الثروات الطائلة ـ حيث كانوا يقرضون أصحاب الاقطاعيات ـ الذين يضطرون أمام الضرائب الباهظة التي كانت تفرض عليهم من قبل الشركة الى الاقتراض بالربا الفاحش منهم ، ثم يعجزون عن سداد الديون ، فيتولى هؤلاء التجار الذين يسمون "البنيا "(1) على أملاكهم بمساعدة الانجليز الذين يشاركونهم مكاسبهم .

بهذا عمت البلاد التي تحت سيطرة الشركة روح من الانتهازية البغيضة ، التي لا تبالي بخلق أو شرف .

وقد حارب الانجليز الصناعة الهندية حتى قضوا عليها تماما ، وتحولت الهند من قطر صناعي زراعي الى قطر زراعي فقط . وذلك ليخلو الجو للصناعات الانجليزية . وكانوا يجبرون

---

(1) ويعرفون أيضا باسم "الماروارية نسبة الى منطقة "ماروار" من راجبوتانا . ويقول جوستاف لوبون / تاريخ الاسلام في الهند ص٣٨٥ : "كلمة مارواري في الهند مترادفة . وكلمة اليهودي في البلاد الأخرى وينقل عن المؤرخ الهندي سيد ملاباري "لا يقوم الماروارى بعمل لا يدر عليه ربحا مائة في المائة ، والمروري مع كونه من أتباع وشنو لا يحترم الآلهة ، ويفضل دينارا حاملا صورة الملكة على أكثر هذه الآلهة حرمة ".

العمال على العمل في الشركة بأجور زهيدة والسياط مسلطة على ظهورهم وبذلك فرضوا الافلاس على الشعب تماما .(١)

وهكذا كان سلوك الانجليز في الهند واستيلائهم على المال بشتى الطرق . فقد كانـــوا كلما استولوا على ولاية وضعوا أيديهم على أموالها وخزائنها ومجوهراتها ونقلوها الى لندن .

وبذلك أضافوا الى تدهور الأحوال السياسية والاجتماعية في البلاد تدهورا من الناحية الاقتصادية .

(ب) آثاره الثقافية والدينية :

وكان من أهداف الاستعمار القضاء على التعليم الوطني الحر الذى كان يقوم به الملـــوك السابقون والأغنياء من الشعب . وكان تعليما غير مدخول يهدف الى تربية النفس وتقويمهـــا ، واعدادها لخدمة دينها وبلادها . وطبعا وجد الانجليز هذا التعليم خطرا عليهم . فقضـــوا عليه ثم لم يقيموا بدله شيئا يذكر . فقد كانت خطتهم أن يعصبوا عيون الشعب حتى لا يـــرى مهازلهم . ويحس بمفاسدهم فيقوم في وجههم . واضطر الانجليز لأن يقوموا بشئ من التعليـــم ذرا للرماد في العيون . ولكن بطريقة تقضى على خلق المتعلمين . وعلى الروح الدينيـــة والوطنية فيهم على قدر ماينتفعون بهم في الوظائف . وكما قال أحدهم ينبغى أن نعلـــم الهنود ونربيهم بقدر ما ينفعوننا في تجارتنا وحكومتنا .

وبجانب ذلك أخذ المستعمر يستقدم طوائف المبشرين . فملأوا بهم الأرجاء يســرقون عقائد الناس ويزلزلون نفوسهم بالشكوك والزيب . وقد واكب هذا كله (الغزو العسكـــري والاقتصادى والسياسى) من الخارج والضغوط المتخلفة والناقمة من الداخل لون آخر من الغزو الفكرى .

---

(١) تاريخ الاسلام في الهند ص٣٨٧ .

وذلك أنه بعد فشل الثورة وقبض الانجليز للهند استولى اليأس على نفوس المسلمين وهاجر كثير من العلماء الى الحجاز . وضعفت روح المقاومة وأخذت ثقافة المستعمر ولغته يعملان عملهما فى تطوير وصبغ الحياة الفكرية والاجتماعية فى الهند ووقف أكثر المسلمين وعلى رأسهم علماؤهم ينظرون الى هذا التطور نظرة مريبة . حريصين على ماهم عليه رافضين كل ما يأتيهم من جانب المستعمر .تدفعهم نية طيبة وخوف من افساد يعم البلاد فى كل مكان .

كان المبشرون يفتحون المدارس . فيقاطعها المسلمون ثم لا يفتحون بديلا منها ، بينما الهندوس يسارعون اليها ، ويتخرجون منها ويشغلون المناصب . فكانت النتيجة أن عزل المسلمون ونحوا عن الحياة.(١)

وانبث القسس والمبشرون فى القرى والمدن ونشطوا فى دعوتهم علنا الى المسيحية ، مشنعين على العقيدة الاسلامية معلنين شامتين زوال دولة الاسلام وانقضاء عهدها.(٢)

فكان المبشرون يوزعون الكتب مجانا وهى محشوة بالطعن على أديان أهل الهند ، وزعمائهم الدينيين . كما كانوا يذهبون الى اجتماعات المسلمين والهندوس فى حماية البوليس .

ونشط المبشرون كذلك فى فتح المدارس التبشيرية بعون الشركة الشرقية الهندية ، يعلمون فيها الدين المسيحى حتى اعتقد الناس أن الغرض من فتح المدارس تكون شبكة لاصطياد أولادهم وتنصيرهم وكانوا يمتحنون الطلاب فى الكتب الدينيةوالمسيحية ويسألون الصغار : من ربكم . ومن ينجيكم ويعذبكم ؟ ولا ينجح الا الطالب الذى يجيب حسب عقائدهم

---

(١) القاديانية تاريخها ونشأتها لحسن عبد الظاهر ص. ٣ .
(٢) عن المرجع السابق ص ٣١ .

ثم يعطونه الجوائز.

وفتحوا بجوار ذلك مدارس للبنات وزادوا على طريقة تعليمهم توجيهاتهم للطالبات برفع الحجاب ، وهو شئ حساس بالنسبة للمسلمين . فاعتقد الناس أن الانجليز يجتهدون بكل وسيلة للقضاء على دينهم وتقاليدهم حتى أنهم سموا الهنود الذين اشتركوا مع الانجليز في هذا الأمر بالقسس السود " وقد كانت الوظائف الصغيرة التى تركت للهنود لا يمكن الحصول عليها الا بشهادة من هؤلاء القسس .(١)

وفوق ذلك تلقى موظفوا الحكومة خطابات ــ ولعلها منشورات ــ من أحد القسس الكبار يلمح فيها اليهم باعتناق الدين المسيحى .

ولهذا كله فهم الشعب أنها خطة لتنصيره (٢) وانتشرت ارساليات التبشير فى الهند عقب " ارسالية جمعية لندن التبشيرية " التى قام بها " كارى " ثم تبعتها الارساليات الأمريكية والاسكوتلندية . . . وغيرها وكلها تؤدى وظائفها بنشاط ، وتقوم بأعمالها بكل دقة .

وقد عقد مؤتمر التبشير فى شيكاغو للنظر فى وسائل تعميم التبشير فى الهند (٣)

ومن الذين كتبوا فى الموضوع الإسلام وارساليات التبشير فى الهند المبشر المستر " م. هورى " فقد تكلم عن حالة التبشير فى شمالى الهند ، وعن انتشار الاسلام ووسائطه واشارة الى دعاة جمعية "أنجمن اسلام " . وتحدث عن التقدم الفكرى والاجتماعى الذى حدث فى هذه الجهات ، وأن الاسلام عرقل سير التبشير.

وفى حديثه عن تاريخ التبشير فى الهند . قال " انه ابتدأ منذ مائة سنة " أى من أوائل القرن التاسع عشر ". وذلك عندما نال المبشر " جيروم كزافية " اليسوعى اذنا بالتبشير فى" لاهور"

---

(١) تاريخ الاسلام فى الهند ص. ٤٠ .
(٢) حسن عيسى عبد الظاهر ٣١ / ٣٤ وتاريخ الاسلام فى الهند ص. ٤٠ .
(٣) أجنحة المكر الثلاثة ص٣١ لحنبكة الميدانى .

ففتح باب الجدال فى مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح .(١)

ثم جاء " هنرى مارتين " ، فوضع أساسا قويا للتبشير . ثم تلاه " بفندر " فترجم كتابه " ميزان الحق " من البارسية الى الأردية ، وزاد عليه ترجمة كتاب " طريق الحياة " وكتاب " مفتاح الأسرار " . وبهذا أثار بفندر " مجادلات شديدة مع علماء الاسلام فى دلهى وأكرا ولكنو .

ومن الوسائل التى لجأ اليها المستشرقون الغاء الجهاد، فقد استطاعت هذه الفئة تفريغ الجهاد فى سبيل الله من مضامينه ومن معانيه السامية ، ومن أسسه بواعثه التى تمد المسلمين بطاقة كبرى من الاقدام والصمود والصبر والمصابرة . وهى صرفهم عن الغاية التى يقاتلون فى سبيلها الى غاية مختلفة أخرى بعيدة كل البعد عن معانى الاسلام السامية ليس فى مضمونها مايدفع المسلم حقا الى التضحية والفداء . وهى عبارات للبسالة والشجاعة والحمية الوطنية .

وقد حاول الاستعمار تفريغ الاسلام من أحكام المعاملات وسائر شئون الحياة .

ولم ييأس الصليبيون بعد هزيمتهم فى الحروب الصليبية من العودة الى احتلال بلاد العرب وسائر بلاد المسلمين . ولقد اتجهوا الى دراسة بلاد الهند فى كل شئونها من عقيدة وعادات وتقاليد وأخلاق وثروات ولغات وتاريخ بغية أن يتعرفوا على مواطن القوى فيها فيضعفوها .

ولما تم لهم الاستيلاء العسكرى والسيطرة السياسية . كان من دوافع تشجيع الاستشراق اضعاف المقاومة الروحية والمعنوية فى نفوس المسلمين والتشكيك فيما فى أيدى المسلمين من تراث وعقيدة — غرضهم أن يفقدوا ثقتهم بأنفسهم . . واحلال بدلا منها مفاهيم الجاهلية كالقوميات .

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة ص ١٤ لعبد الرحمن حنبكة الميدانى .

وكان من أساليب الانجليز فى القضاء على العقيدة الاسلامية التشكيك فيها وذلك بنشر المذهب الدهرى على يد السيد" أحمد خان"كما تذكر مجلة العروة الوثقى :ـ للسيد "جمال الدين الأفغانى" والشيخ "محمد عبده". وقد صدر العدد الأول منها فى ١١ مارس سنة ١٨٨٤ م ومنعا لهدف الحركة التقدمية التى قام بها السيد" احمد خان" (١) فى الهند فيقول :ـ

" لما استقرت أقدامهم (الانجليز) فى الهند وألقوا بعصاهم . ومحيت آثار السلطنة التيموريه (٢) نظروا الى البلاد نظرة ثانية ، فوجدوا فيها خمسين مليونا من المسلمين . كل واحد منهم مجروح الفؤاد بزوال ملكهما لعظيم وهم يتصلون بملايين كثيرة من المسلمين شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، وأحسوا أن المسلمين ماداموا على دينهم ، وما دام القرآن يتلى بينهم ، فمحال أن يخلصوا الخضوع لسلطة أجنبى عنهم ، خصوصا ان كان ذلك الأجنبى خطف الملك منهم بالخديعة أو المكر تحت ستار المحبة والصداقة فطفقوا ـ الانجليز ـ يفتشوا بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الاسلامى ، وحملوا القسس والرؤساء الروحانيين على كتابة الكتب ،ونشر الرسائل محشوة بالطعن فى الديانة الاسلامية مفعمة بالشتائم والسباب لصاحب الشريعة ـ برأه الله مما قالوا ـ فأتوا بهذا العمل الشنيع ما ينفر منه الطبع . ولا يمكن معه لذى غيرة أن يقيم على أرض تنتشر فيها تلك الكتب وأن يسكن تحت سماء تشرق شمسها على مرتكبى ذلك الافك .

" وماقصدهم بذلك الا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الانجليز، هذا من جهة . ومن جهة أخرى أخذوا فى تضييق سبل المعيشة على المسلمين ، وتشديد الوطأة عليهم ، والاضرار بهم من كل وجه ، فضربوا على أيديهم فى الأعمال العامة ، وسلبوا أوقاف المساجد والمدارس ،ونفوا علماؤهم وعظماؤهم الى جزيرة " اندومان" رجاء أن تفيدهم

---

(١) ١٧ أكتوبر سنة ١٨١٧م ـ ١٨٩٨م وله مؤلفات " حياة محمد " سنة ١٨٧٠م. وتفسير القرآن ١٨٨٠م/ ١٨٩٥م . الى سورة الكهف وتفسير الانجيل وقد سماه " بنيان الكلام سنة ١٨٦٢م.

(٢) نسبة الى تيمورلنك مؤسس دولة المغول فى القرن السادس عشر الميلادى .

هذه الوسيلة ـ ان لم تفدهم الاولى ـ في رد المسلمين عن دينهم باسقاطهم في أغوار الجهل بعقائدهم حتى يذهلوا عما فرضه الله عليهم !.

" فلما خاب أمل أولئك الحكام الجائرين في الوسيلة الأولى وطال عليهم الأمد في الاستفادة من الثانية ، نزعوا الى تدبير آخر في ازالة الدين الاسلامي من أرض الهند أو اضعافه لأنهم لا يخافون الا من المسلمين أصحاب ذلك الملك المنهوب والحق المسلوب ، فاتفق أن رجلا " أحمد خان بهادر (١) " كان يحوم حول الانجليز لينال فائدة مما لديهم ، فعرض نفسه عليهم وخطا بعض خطوات لخلع دينه والتدين بالمذهب الانجليزي . وبدأ الأمر بكتابة كتاب (٢) يثبت فيه أن التوراة والانجيل ليسا محرفين ولا مبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم ثم راجع نفسه فرأى أن الانجليز لن يرضوا عنه حتى يقول بانى نصراني ، وأن هذا العمل الحقير لا يؤتى عليه أجرا جزيلا ، خصوصا وقد أتى بمثل كتابة ألوف من القسس والبطارقة ، وما أمكنهم أن يحولوا من المسلمين عن الدين أشخاصا معدودة ! فأخذ طريقا آخر في خدمة حكامه الانجليز: بتفريق كلمة المسلمين ، وتبديد شملهم ، فظهر بمظهر الطبيعيين الدهريين ، ونادى بأن لا وجود الا للطبيعة العمياء ، وليس لهذا الكون اله حكيم " ان هذا الا الضلال المبين . . " وان جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالاله الذى جاءت به الشرائع ـ " نعوذ بالله ! " ولقب نفسه بالطبيعي . وأخذ يغري أبناء الأغنياء من الشبان الطائشين ، فمال اليه أشخاص منهم ، تخلصا من الشرع الشريف وسعيا خلف الشهوات . فراق الحكام الانجليزي شربه ، ورأوا فيه خير وسيلة لافساد قلوب المسلمين ، فأخذوا في تعزيزه وتكريمه وساعدوه على بناء مدرسة في " عليكره " وسموها مدرسة " المحمديين " لتكون فخا يصيدون به أبناء المؤمنين ليربوهم على أفكار هذا الرجل " أحمد خان بهادر " !.

وكتب أحمد خان تفسيرا على القرآن الكريم ، فحرف الكلم عن مواضعه وبدل ما أنزل الله !

---

(١) لقب تعظيم في الهند .
(٢) اسمه بيان الكلام وفسر فيه الانجيل .

" وأنشأ جريدة باسم " تهذيب الأخلاق " لا ينشر فيها الا مايضلل عقول المسلمين ويوقع الشقاق بينهم . ويلقي المداوة بين مسلمي الهند وغيرهم - خصوصا بينهم وبين العثمانيين وجهر بالدعوة لخلع الأديان كافة ، لكن لا يدعو الا المسلمين !! ونادى : الطبيعة الطبيعة ليوسوس للناس بأن أوربا ماتقدمت في المدنية ، وما ارتقت في العلم والصنعة ومافاقت في القوة والاقتدار ، الا برفض الأديان والرجوع الى الغرض المقصود من كل دين - على زعمه - وهو : بيان مسالك الطبيعة . . وقد افترى على الله كذبا .

" ولما كنا بحيال الدين في الهند - في سنة ١٨٧٩م أحسسنا من بعض ضعاف العقول اغترارا بترهات الرجل وتلامذته ، فكتبنا رسالة في بيان مذهبهم الفاسد ، وماينشأ عنه من المفاسد ، وأثبتنا أن الدين أساس المدنية وقوام العمران ، وطبعت رسالتنا باللغتين الهندية والفارسية ".(١)

" هؤلاء الدهريون ليسوا كالدهريين في أوربا ان من ترك الدين في البلاد الغربية تبقى عنده محبة أوطانه ولا تنقص حميته لحفظ بلاده من عادات الأجانب ، ويفدي مصلحتها بروحه ، أما أحمد خان وأصحابه فانهم كما يدعون الناس لنبذ الدين ، يهونون عليهم مصالح أوطانهم ويسهلون على النفوس تحكم الأجنبي فيها ، ويجتهدون في محو آثار الغيرة الدينية والجنسية . . . لا لأجر جزيل ولا لشرف رفيع . ولكن لعيش دنيء ونفع زهيد . وهكذا يمتاز دهري الشرق عن دهري الغرب ، بالخسة والدناءة ، بعد الكفر والزندقة ".(٢)

ويقول السيد جمال الدين الأفغاني في عدد آخر من أعداد هذه المجلة :(٣)

---

(١) اسمها الرد على الدهريين .
(٢) عن كتاب الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص٣٨ .
(٣) المرجع السابق .

" . . . من هذا ـ من أسباب السياسة الأوربية ـ ماسلك الانجليز فى الهند لماأحسوا بخيال السلطنةيطوف على أفكار المسلمين منهم ، لقرب عهدها بهم ، وفى دينهم مايبعثهم على الحركة الى استرداد ماسلب منهم ، وأرشدهم البحث فى طبائع الملل الى أن حياة المسلمين قائمة على الوصلة الدينية ، وبان إم الاعتقاد المحمدى ، والعصبية الملية سائدة فيهم فلا تؤمن بعثتهم الى طلب حقوقهم ـ فاستهووا طائفة ممن يتسمون بسمة الاسلام ويلبسون لباس المسلمين ، وفى صدورهم غل ونفاق وفى قلوبهم زيغ وزندقة ، وهم المعروفون فى البلاد الهندية " بالدهريين والطبيعيين " فاتخذهم الانجليز أعوانا لهم على افساد عقائد المسلمين ، وتوهين علائق التعصب الدينى ليطفئوا بذلك نار حميتهم ، ويبددوا جمعهم،ويمزقوا شملهم . وساعدوا تلك الطائفة على انشاء مدرسة علىكره . ونشر جريدة لبث هذه الأباطيل بين الهنديين حتى يعم الضعف فى العقائد وتهن الصلات بين المسلمين فيستريح الانجليز فى التسلط عليهم . . . ".

فحركة السيد أحمد خان ، كانت تقوم على الافتتان بالعلم الطبيعى والحضارة الغربية المادية . كما يفتتن فى عصرنا الحاضر بعض المفكرين بما يسمى " العلم " saence وبالمركبات الحضارية التى قامت عليه ، والافتتان بالعلم الطبيعى أو بالطبيعة . كما يقال يؤدى الى خفة وزن القيم الروحية والمثالية وهى القيم التى تقوم عليها رسالة الأديان السماوية التى يمثلها الاسلام أوضح تمثيل . وقد يصير الافتتان بهذا العلم الطبيعى الى انكار كل قيمة أخرى مما لا يشاهد فى الطبيعة ، ويدرك بالحس الانسانى . ومن هنا ربط السيد جمال الدين الأفغانى بين الحاد السيد خان ومذهبه الدهرى أو الطبيعى مع بقاء انتسابه الى الاسلام، ونعته بالالحاد . . . رغم ماكان يكرره " السيد أحمد خان" من القول بأنه يدافع عن الاسلام وأنه يبغى أن يوحد طريقا للمسلم المعاصر . يوفق فيه بين اسلامه وتقبله الحياة العصرية التى قامت اثر نهضة العلم الطبيعى !!

وقد نهج السيد أحمد فى تفسيره القرآن الكريم ، على تطبيق آياته على أساس طبيعى مما يناقض تماما القول بالمعجزات وخوارق العادات، ولهذا جعل " النبوة " غاية تحصل وتكتسب عن طريق الرياضة النفسية ، فهى غاية انسانية طبيعية ، وطريقها طريق انسانى

غير خارق للعادة ولكنه مع ذلك يقر ختم الرسالة الالهية ببعثه المصطفى عليه السلام .

وفي شرحه لآيات القتال أضعف فرضية " الجهاد " في الوقت الحاضر ، كما أنه في الآيات الأخرى الخاصة بـ " أهل الكتاب " عبر في غير لبس عن توهين الفجوة بين أهل الكتاب من جانب والمسلمين من جانب آخر !! وطلب التعاون بين المسلمين والغربيين ، ودعا الى ما أسماه " انسانية الأديان " أى المعنى الانساني العام الذى تدعو الأديان السماوية الى اعتباره وحفظه !! وهو ما يشبه اليوم فكرة " العالمية " التي تتبناها اليهودية الرأسمالية والشيوعية الدولية ، وقد كانت من قبل تلقب بالفكرة " الماسونية " ! وفي هذه الفكرة تمحى كل الفوارق بين الأوطان والقوميات والأديان والمذاهب ".

ولم يكن السيد أحمد خان داعية لهذا التجديد أو هذه التقدمية في الاسلام فقط ، بل كان صحفيا ومؤلفا ومدرسا ومشرفا على كلية علمية دينية " الكلية الانجليزية الشرقية المحمدية " أخرجت الكثير من شباب الهند التقدميين ، وتحولت الآن الى " الجامعة الاسلامية " في الهند بعد تقسيم سنة ١٩٤٨ م . وفيها تدرس المسيحية بالعناية التي يدرس بها الاسلام مع الأخذ بحظ وافر من العلوم الحديثة والنظم الجامعية الغربية " الانجليزية ".

لهذا كان للسيد أحمد خان نفوذ سياسي تربوي ، يقترن بنزعة التجديدية الدينية .

٥٥
٥

---

(١) نقلا من كتاب الفكر الاسلامي الحديث . وصلته بالاستعمار الغربي من ص ٣٨ الى ٤٣ .

٣ — مقاومة المسلمين للاستعمار الانجليزى وآثــــاره

كان هذا هو حال الاستعمار الانجليزى لبلاد الهند وكانت هذه هى آثاره فى حيــاة المسلمين السياسية والاجتماعية والثقافية . فماذا كان موقف المسلمين وعلماءهم من هـــذا الاستعمار وآثاره فى حياتهم ؟

لقد كان موقفهم موقف المقاومة لهذا الاستعمار وآثاره . وقد أخذت مقاومة المسلمـــين شكلين أحدهما: الثورة المسلحة ضد الاستعمار عن طريق اعلان الجهاد المقدس، والثانـــى: احياء الروح الاسلامية ، ومقاومة التبشير والاستشراق ، والمذاهب الهدامة ، التى بثهـــا الاستعمار وأعوانه بين صفوف المسلمين والتمكين للثقافة والعادات الاسلامية فى مواجهة الثقافة والعادات الغربية الحديثة .

فأما ثورة المسلمين ضد الاستعمار الانجليزى فقد كانت تغلى بها قلوبهم منذ أن أطبق هذا الاستعمار على أنفاسهم ، ولكنها بلغت غايـــة القسوة فى تلك الثورة الكبرى التى أعلنوهـا فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى . فقد دعا العلماء لاجتماع عام فى المسجد الجامـــع " بدهلى " وأعدوا فتوى باعلان الجهاد . وقعها كثير من الناس وتجمع فى دهلى عشـــــرات الآلاف من الجنود الثائرين . وفى الوقت نفسه أصدر الثائرون من المسلمين والهندوس اعلانـا مشتركا ، يقضى باختيار الملك المغولى المسن " بهادر شاه " قائدا أعلى للثوار ، وانضــموا المراهتا — الذين كانوا دائما محاربين لملوك المغول — انضووا تحت حكمه راضين مختاريـــن فى سبيل جهاد مشترك لاخراج الانجليز ، وكان الاختيار برضاء الجميع عن الحكم الوطـــنى المغولى .

وقد جعلت القيادة العامة على الجنود الثائرين لبعض أبنائه مثل " ميرزا مغل " و " خضر سلطان " ولم تكن لهم تجربة فى مثل هذه الشدائد . . وانقض الأهالى مع الجنود على الانجليز فى كل مكان . وهزموا قواتهم التى تعرضت لهم . وأخذوا يقتلون كل من يرونه من الانجلـــيز

رجلا كان أم امرأة أم طفلا . كانت ثورة النفوس جارفة . وانطلق كل ثائر ينفس عما في نفسه من غل وحقد على هؤلاء الذين أذلوهم وكادوا لدينهم وسلطانهم . وسيطر الثوار على الموقف في "دهلي" وجرت دماء الانجليز أنهارا في الشوارع والبيوت . وكان القتل مصير أي فرد يتواطأ مع عدو البلاد . أو يخفيهم في بيته . وكان من الممكن أن تنجح هذه الثورة في دهلي وفي غيرها لو وجدت القيادة الرشيدة الحازمة ، والتنظيم الذي يعرف كيف يستغل العواطف المشتعلة . والاخلاص الذي ينفي خبث الخبثاء .

وكانت الثورة تحمل في طياتها كثير من عوامل الضعف . وعدم الاستعداد لمجابهة القوة المنظمة بمثلها . كما أن كثيرا من المحيطين بالملك كانوا على صلة بالانجليز ، وبجانب هذا كان كثير من التجار الهندوس قد وجدوا الثراء والانتعاش على يد الانجليز مما جعل الانجليز يجدون سندا لهم وأعوانا في كل ناحية .

ولم يلبث الانجليز أن سيطروا على الموقف في دهلي بعد أن استمرت الثورة أربعة أشهر في ١٩ سبتمبر سنة ١٨٥٧م.

وهكذا تمكن الانجليز بعد أربعة أشهر من الانتصار على الثائرين . ولم يساعدهم على ذلك الا حسن تنظيمهم وثباتهم في الوقت الذي اشتغل فيه أكثر الثائرين ، ولا سيما بعض رؤسائهم بأنفسهم ومطامعهم .

ومن المؤسف حقا أن الثورة لم تقم كلها في وقت واحد كما كان منتظرا . وقد أتاح ذلك للانجليز فرصة التفرغ لمنطقة بعد أخرى كما أن مناطق الثورة قد انحصرت في وسط الهند .(١)

---

(١) تاريخ الاسلام في الهند . ص٤٣٧ - عبد المنعم النمر .

وكان من أسباب فشل الثورة الاسلامية مناصرة السيك للانجليز ضد مواطنيهم . وهم قوم معروفون بشدتهم ، بل وبضلالتهم في تعذيب المسلمين والى جانب ذلك مناصرة طواف الجنوب الهند ومن في " حيدرأباد " لهؤلاء الانجليز . حتى استطاعوا أن يتفرغوا لاخماد ثـــورة المسلمين في الشمال ، وقد ساعد على ذلك تدفق الجنود الانجليز على بلاد الهند في ذلك الوقت ، وهم في طريقهم الى بلاد الصين . وقد استطاع الانجليز أن يحولوا دون وصـــول المساعدات الاسلامية الى ثوار الهند برا أو بحرا .

بالاضافة الى مايمكن أن يكون قد خضع له بعض الثوار من مشاعر المنافسة مع البعـــض الآخر، وعدم الترابط في الوقت الذي كان يقاومه فيه الانجليز في وحدة متماسكة .

ولقد كانت الفترة التي أعقبت هزيمة الثورة الهندية ضد الانجليز سنة ١٨٥٧م . فـــترة يأس وخوف وانطواء بصفة عامة . وتمثلت فيها القبضة الانجليزية القوية على مصائر البـــلاد بأجلى صورها وعلى أشدها ولاسيما على المسلمين .

لكن مع ذلك كله كانت هناك ومضات قليلة تلمع وسط هذا الظلام الدامس . ومضـــات كانت تنبعث من قلوب المجاهدين المسلمين . الذين لم يعرفوا اليأس بعد أن امتلأت قلوبهـم ايمانيا بالله ، والاخلاص لدينهم وبلادهم مسترشدين في ذلك بالشيخ الشهيد " أحمد عرفان بريلوى " . الذى قتل في سنة ١٨٣١م مقتدين به أيام جهاده ضد أعداء المسلمين مع تلاميذه ومريديه في شمال الهند .

ولقد كان هؤلاء المؤمنون المجاهدون برغم قلتهم شوكة في جنب المستعمر الذى كــان يتخيلها دائما أكبر وأقوى شوكة . ويخشى أن تزداد وتكبر وتقوى حتى تأتي على حياته .(١)

كان يخشى فكرة الجهاد والمجاهدين . ولذا نجده قد لجأ الى بعض العلماء يضطنعهم ويستفتيهم في مسألة الجهاد في الهند . هل يجوز أم لا ؟ ويصدر هذا البعض الفتـــاوى

---

(١) أنظر ص١٥ كفاح المسلمين في بلاد الهند لعبد المنعم النمر ط(١) .

بأن الجهاد في حالة عدم التكافؤ بين قوة المسلم وقوة المستعمر عبث ومضيعة للنفس والمـــال .
وأن المستعمر مادام لا يتدخل في اقامة الصلاة وأداء الفرائض فلا تكون البلاد بلاد حرب .

وكان الغرض من هذه الفتوى ابطال أثر فتوى أخرى قديمة كان " شاه عبد العزيز دهلوى" أول من أصدرها سنة ١٨٠٣م. ونادى فيها بوجوب الجهاد ضد الانجليز.

لكن صدرت فتوى بعض علماء الهند بتاريخ ١٧ يوليو سنة ١٨٧٠م. وعليها توقيع تســـع من علماء الهند وهذه الفتوى تدل على الحالة النفسية التي كانت تسود المسلمين. وان كانت على كل حال لا تدل على استسلام كلي للمستعمر، كما تدل على تخوف الانجليز من فكرة الجهاد التي اعتنقها بعض المسلمين ، ومحاولتهم القضاء على هذه الفكرة ، بالفتاوى التي أخذوهـــا من هؤلاء العلماء ليقنعوا بها المسلمين عامة ، كي يركنوا الى الاستسلام والهدوء.

ولكن ذلك لم يحدث فقد ظل المسلمون يكافحون في سبيل الاستقلال وانهاء الاستعمـار الانجليزي لبلاد الهند حتى تحقق لهم ذلك .

هذه هي مقاومة المسلمين عسكريا للاستعمار الانجليزي خلال القرن التاسع عشر.
وهذا هو موقفهم من ذلك الاستعمار عند ظهور غلام أحمد القادياني الذي سيكون له موقفا آخر لا يتفق مع الخط الذي سار فيه اخوانه من المسلمين.

أما مقاومة المسلمين الفكرية والدينية للاستعمار الانجليزي وآثاره في حياتهم فقد أخذت صورا عديدة . منها انشاء المؤسسات العلمية التي يتلقى فيها المسلمون ثقافتهم الاسلاميـــة فقد أنشأوا " دار العلوم في ديوبند "[1] فكان من أهم مبادئها عدم قبول أي منحـــــــــــة

---

(١) وهي بلدة تقع شمال دهلي . ولقد أسسها مولانا محمد قاسم نانوتوي. ولد في قريـــــة " ناتونا" التابعة لـــها انبور سنة ١٨٣٢م ودرس في مدارس دهلي الدينية. وتخـــــرج منها كبار علمائها . وتوفى عام ١٨٧٩م. ومن مؤلفاته تعتبر من أمهات الكتب .

من الحكومة أو ممن يتصل بها . والاعتماد الكلى في ميزانيتها على عامة الشعب حتى لا تكـــون هناك أى سيطرة مباشرة أو غير مباشرة للحكومة .

ولا يعنينا متابعة تطور المدرسة منذ انشائها حتى الآن ، انما الذى يعنينا منهـــــا الأساس الذى قامت عليه هذه المدرسة. وكل المدارس الدينية التى أنشئت على غرارهـــا . وأثر ذلك فى حياة المسلمين هناك .

وقد كان الأساس الذى قامت عليه هى وزميلاتها أساسا فكريا خالصا . يتمثل فى الاحتفاظ بالثقافة الاسلامية ولغتها ــ اللغة العربية ــ ومحاربة الثقافة الانجليزية ، والحيلولة بينهـــا وبين الغزو الفكرى والخلقى للمسلمين فى الهند ، وقد كون هذا الاتجاه مدرسة فكريــــة خاصة فى الهند . كان لها أثرها البعيد المدى فى حياة المسلمين الخاصة والعامـــــة هناك .(١)

ويقول العالم الهندى أبو الحسن الندوى فى كتابه " موقف العالم الاسلامى تجاه الحضارة الغربية ".(٢)

" حين أحتل الانجليز الهند . برز فى الميدان الاسلامى نوعان من القيادة : القيادة الدينية التى يتزعمها علماء الدين ، والقيادة الثابتة يتزعمها "سيرالسيد أحمد خان" .

أما علماء الدين فقد كانوا أقوى علماء العالم الاسلامى نفوذا ورسوخا فى الديــــــن وزهدا فى الحياة ، وغيرة على الاسلام وجهادا فى سبيله . لكن جوهم الخاص الذى عاشوا فيه وثقافتهم القديمة ، لم تمكنهم من السيطرة على الحضارة الغربية ، ثم ان الهمجية التى ظهرت

---

(١) عن كفاح المسلمين فى الهند ص٣٧ ــ ٣٩ لعبد المنعم النمر.
(٢) المرجع السابق ص٣٤ ــ ٣٥.

من الحكومة الانجليزية والقسوة النادرة التى عاملت بها المسلمين بعد فشل الثورة ١٨٥٧م. وتحمس الحكام الانجليز لنشر المسيحية ، والسرعة فى نشر الحضارة الغربية . كل ذلك جعل العلماء يقفون موقف الدفاع لا الهجوم . وجعلهم يفكرون فى الاحتفاظ بالبقية الباقية من العاطفة الدينية والروح الاسلامية والدعوة الى تجنب هذه الحضارة ، والابتعاد عنها ما أمكن ، وجعلهم يفكرون فى بناء معاقل الحضارة والثقافة الاسلامية ، وتخريج العلماء والدعاة من هذه المعاقل التى سميت بعد بالمدارس العربية ".

وقد استطاع العلماء الداعون لهذه الفكرة ، بمالهم من تأثير روحى فى الوسط الشعبى وبما لهم من ماض مجيد فى محاربة الانجليز ، أن يؤثروا على المسلمين ويجذبوهم الى صفوفهم ، فى حرب الثقافة الانجليزية ، بل وكل ما أتى به الانجليز الى الهند من مظاهر . حتى ملابسهم وطريقة حياتهم فى بيوتهم وآدابهم ووصلوا كل ذلك بتعاليم الدين . فان الدين ينهى عن التشبه بالكفار وتقليدهم.

وساعدتهم الروح العدائية التى يكنها الشعب المسلم للانجليز فى دعم فكرتهم. ودعوتهم لمقاطعة الثقافة الانجليزية والمدارس التى تحمل طابع هذه الثقافة ، والتى أصبحت فى نظر المسلمين المخلصين لدينهم مكانا مسموما ينفث سمومه فى طلابه ضد الاسلام.

يقول عبد المنعم النمر:

" وقد رأيت آثار ذلك فى الوسط الدينى هناك ، فان المدارس الدينية لا تعلم الانجليزية لطلابها ، برغم أنها اللغة الرسمية الضرورية لاتصال الشعب بالحكومة ، ويكره العلماء هناك أن يلبس الطالب الدينى القميص " بالياقة " لأنه يشبه القميص الذى يلبسه الانجليز وفيه مخالفة لظاهر حديث من الأحاديث. بل يكرهون الحذاء ذى الرباط ، لأن الانجليز يلبسونه الى هذا الحد وصل العلماء فى تعصبهم ضد الثقافة والمظاهر الانجليزية ، احتفاظا منهم بتقاليدهم وآدابهم.

وقد نتج عن هذه الروح ، أن قاطع المسلمون المتأثرون بالعلماء وكثيرا منهم — مدارس الحكومة ، بينما انصرف اليها غيرهم . من الطوائف الأخرى ، وتعلموا فيها . وتخرجوا ليتولوا

الوظائف الحكومية الصغيرة . التى من الانجليز عليهم بها وان كانت صغيرة وتافهة . الا أنها على كل حال تمثل رقيا جديدا فى مستوى هؤلاء الموظفين . العلمى والمادى والنفوذى عن زملائهم المسلمين .

وسار ركب الحياة فى الهند ابان العهد الأول من الاحتلال الانجليزى على هذا الأساس ، أكثرية غير مسلمة تتعاون مع المحتل ، وتقبل على مدارسه ووظائفه وأقلية كبيرة مسلمة تحجم عن هذا التعاون بل تحاربه . وتنزوى بعيدا عن الركب عاكفة على ثقافتها الخاصة . فرحة بها ، عاطلة على تنميتها .

وتلاقت نتائج هذه الفكرة ـ التى حملها العلماء ـ مع فكرة الانجليز العدائية للمسلمين ورغبتهم فى قتلهم علميا وماليا وابعادهم عن الحياة العامة". (١)

وهكذا يتضح لنا موقف علماء الاسلام من الاستعمار الانجليزى وآثاره فى حياتهم العامة ، وذلك بالاحتفاظ بالشعور العدائى نحو الانجليز ومقاومة مظاهر الحضارة الغربية، وانشاء المدارس الاسلامية للاحتفاظ بالشخصية ، والثقافة الاسلامية ومحاربة المذاهب الهدامة .

ولقد كان من أهم الجهود التى بذلت فى محاربة المذاهب الغربية الهدامة ابان الاحتلال الانجليزى للهند ماقام به السيد "جمال الدين الأفغانى" (٢) فى الرد على الدهريين ببيان ماتتضمن " المذهب الدهرى" (٣) من مناقضة العقيدة الاسلامية . واضعافا لشخصية الجماعة المسلمة وبث الفرقة بينهم ، واشاعة التحلل الأخلاقى بين صفوفهم كاشفا للمسلمين

---

(١) كفاح المسلمين فى الهند لعبد المنعم النمر ص٤٠ / ٤١ .
(٢) الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص٧٠ .
(٣) نفس المرجع السابق .

عن الآثار الضارة للمذهب الطبيعي . اذ تمكن من مجتمعهم ، كما حدث للمجتمعات الاغريقية والفارسية قديما عند انتشار المادية فيها . وكذلك المجتمعات الاسلامية التى شاعت فيها المذاهب الباطنية والمجتمعات المادية الحديثة ، مبينا للمسلمين كيف أن العصمة لهم من كل ذلك انما هى فى العقيدة والشريعة الاسلامية الكاملة .

" أما بخصوص الاستعمار البريطانى فى الهند فان السيد جمال الدين ، فوق أنه رد على الاتجاه الطبيعى ، أو الاتجاه العلمى التقدمى الذى حاول به السيد أحمد خان أن يجعل الولاء للسلطة البريطانية مشتقا من تعاليم الاسلام وينشىء جيلا من شباب الهند يعاون الاستعمار باسم التقدمية فى الاسلام ـ فوق أنه رد على هذا المذهب فانه نفر من زعيم المذهب بالكشف عن صلته بالبريطانيين فى الهند ، وبيان رزايا الاستعمار فى جانب العقيدة والوطنية والاقتصاد والاجتماع .

وهكذا لم يفتأ يصور الانجليز فى صورة المنتهك للحرمة والغاصب والمستعبد كما لم يفتأ بوجه نظر المسلمين الى أن دينهم يحتم عليهم اجلاءهم عن ديارهم فيقول(١) :

" . . . مع أن دينهم ـ دين المسلمين ـ يرسم عليهم أن لا يدينوا بالولاء لسلطة من يخالفهم . بل الركن الأعظم لدينهم طرح ولاية الأجنبى عنهم ، وكشفها عن ديارهم بل منازعة كل ذى شوكة فى شوكته هل نسوا وعد الله بأن يرثوا الارض وهم العباد الصالحون ؟ ؟ هل غفلوا عن تكفل الله لهم باظهار شأنهم على سائر الشعوب . ولو كره المجرمون ؟ ؟ هل سهوا عن أن الله اشترى منهم "لاعلاء كلمته" أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ؟ ؟ لا لا ، ان العقائد الاسلامية مالكة لقلوب المسلمين ، حاكمة فى اراداتهم ، وسواء فى العقائد الدينية والفضائل الشرعية عامتهم وخاصتهم ".

---

(١) العروة الوثقى ص٣٣١ عن الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى ص٩٠ .

هذا ماكان من كفاح السيد جمال الدين للاستعمار الغربى كسلم ناقد ، فوق أنه داعية سياسى ، التزم فى دعوته السياسية بمبادئ القرآن والسنة الصحيحة .

أما منهجه الذى اقترحه ليجعل من المسلمين قوة متماسكة ، سائرة فى الحياة حريصة على أن تكون سيدة نفسها . فيتلخص فى هذه الجملة :-

" .... أرجو أن يكون سلطان جميعهم - جميع المسلمين - القرآن ، ووجهة وحدتهم الدين ".(١)

أيا كان الأمر فقد أحدث كفاح جمال الدين الأفغانى هو وغيره من العلماء للاستعمار الانجليزى فى الهند آثارا بارزة فى الحياة الاسلامية . وذلك عن طريق الروح الاسلامية العامة . التى دسوها فى صفوف المسلمين . وكذلك عن طريق المنشآت الثقافية التى ساهمت فى خلق المجتمع الاسلامى مثل جماعة أهل الحديث وندوة العلماء وأزهر الهند .(٢)

وقبل أن نختم القول فى موقف المسلمين وعلمائهم من الاستعمار الانجليزى خلال هذه الفترة نحب أن نشير الى مقاومتهم للتبشير والاستشراق . وذلك عن طريق اجراء المناظرات بين العلماء المسلمين وبين القساوسة المسيحيين وهى مناظرات كانت تدور حول صدق النبوة المحمدية ، والدفاع عن الدين الاسلامى . ضد مطاعن المبشرين والمستشرقين وربما تناولت كذلك شخصية المسيح عليه السلام والمقارنة بين الاسلام والمسيحية الى غير ذلك من الموضوعات الدينية . وكان المبشرون يقومون بهذه المناظرات بتأييد الاستعمار، ومساندته لهم وكذلك الموالون للاستعمار ، ممن اجتذبهم من صفوف المسلمين وأعلنوا ولائهم لهذه السلطة

---

(١) أنظر ص٩٠-٩١ من كتاب الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى لمحمد البهى .

(٢) عن المرجع السابق ص١٠٣

الاستعمارية . وكان الهدف من اجراء هذه المناظرات بذر بذور الشك في صحة النبوة المحمدية . واضعاف أثر الدين في نفوس الناس نتيجة للتقليل من شأنه . . وكذلك العمل على الغاء الجهاد عن طريق ما جرى في هذه المناظرات من تفسير خاطئ للآيات والأحاديث الواردة فيه ، وسوف نرى فيما بعد مدى مشاركة " غلام أحمد القادياني " في هذه الحركة في أول ظهوره وكيف أنه اكتسب عن طريقهم شهرة واسعة كان لها أثرها في انتشار دعوته !

ﻩﻩﻩ

٤ – ظهور الميرزا غلام أحمد القادياني

أدرك الانجليز وأحسوا مع نشاط "السيد أحمد خان" وأثر تعاليمه في خلق جماعة بين المسلمين تتشكك في القيم الاسلامية ، وتنزل مواطنيها ، ومن هم على عقيدتها من المسلمين منازل الخصومة الفكرية . فتفرق الكلمة ، وتبعد مشكلة الاستعمار الأجنبي عن أن تكون موضوعا من موضوعات هذه الخصومة ولو الى حين ، أدركوا وأحسوا أنهم بحاجة الى تعديل في الروح الاصيلة عند المسلمين ، وفي موقفهم من غير المسلمين ، على أن يكون هذا التعديل أو يصبح مذهبا وعقيدة له سمة الايمان والاعتقاد ، بدلا من سمة الفكر والمنطق بذلك تصبح الفجوة بين المسلمين أعمق وأطول مدى !! فاذا كان هذا التعديل لصالح الاستعمار فسيجد أعوانا من المسلمين أنفسهم على المسلمين ، وتلك حالة مرغوب فيها الاطمئنان الاستعمار على مصالحه حينئذ فترة طويلة ، الى أن يجد عامل آخر أقوى من الدين نفسه يجمع الكلمة المفرقة . وينسى الخصومة في المذهب ، والاتجاه الفكرى ، فقامت القاديانية .(1)

ويقول (أبو الحسن الندوى) من كبار علماء الهند في كتيب له عنوانه . القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والاسلام :–

" . . . قد تحقق علميا وتاريخيا أن القاديانية وليدة السياسة الانجليزية ، فقد أهم بريطانيا وأقلقها حركة المجاهد الشهير السيد الامام " أحمد بن عرفان الشهيد " "١٨٤٢م " وكيف ألهب شعلة الجهاد والفداء ، وبث روح النخوة الاسلامية والحماسة الدينية في صدور المسلمين في الربع الأول من القرن التاسع عشر المسيحي وكيف التف حوله وحول دعاته آلاف المسلمين ، عانت منهم الحكومة الانجليزية في الهند مصاعب عظيمة ، وكانوا موضع

---

(1) نسبة الى الميرزا غلام أحمد القادياني " من قاديان باقليم البنجاب توفى سنة ١٩٠٨م ، ص ٤٣ عن كتاب الفكر الاسلامي الحديث لمحمد البهى .

اهتمامها ثم رأت دعوة السيد " جمال الدين الأفغاني " تنتشر في العالم الاسلامي " كذلك رأته الحكومة الانجليزية ودرسته ، وعرفت أن طبيعة المسلمين طبيعة دينية فالدين هـــو الذي يثيرها ، وأن المسلمين لا يؤتون الا من العقيدة والاقتناع الديني . ومايكون له طابع ديني . واقتنعت أخيرا بأنه لا يؤثر في المسلمين وفي اتجاههم مثل مايؤثر قيام رجل منهم باسم منصب ديني رفيع ويجمع حوله المسلمين ويخدم سياسة الانجليز . ويؤ منهم من جهـــة المسلمين وغائلتهم ، وفي شخص " ميرزا غلام أحمد القادياني " الذي كان مضطرب الأفكـــار والعقيدة . وكان طموحا الى أن يؤسس ديانة جديدة ، ويكون له أتباع مؤمنون ويكون لـــه مسجد واسم في التاريخ مثل ماكان للنبي (صلى الله عليه وسلم) . وجد الانجليز وكيلا لهم يعمل بين المسلمين لمصلحتهم. ولم يزل يتدرج من التجديد الى المهدوية ومن المهدويـــة الى المسيحية . ومن المسيحية الى النبوة . حتى تم له ما أراده الانجليز . وقام القاديانـــي بدوره . وبما كلف به خير قيام . وحماه الانجليز ومكنوه من نشر دعوته وحفظ القادياني هـــذه اليد ، وعرف الفضل للانجليز في ظهوره ".(١)

ويقول " أبو الحسن الندوي " في موضع آخر :ـ

" وبقيت الجماعة القاديانية في عهد مؤسسها وبعده معتزلة من جميع الحركات الوطنيـــة وحركة التحرير والجلاء في الهند ، صامتة ـ بل شامتة ـ لماد هم العالم الاسلامي من رزايـــا ونكبات على يد المستعمرين الأوربيين وعلى رأسهم الانجليز ، مقتصرة على اثارة المناقشـــات الدينية والمباحثات حول موت السيد المسيح وحياته ونزوله ونبوة ميرزا غلام أحمد . ممالا اتصال له بالحياة العامة ، والمسائل الاسلامية ، والحركات التي كانت مظهرا للغيرة الاسلاميـــة والشعور السياسي في هذه البلاد ".(٢)

---

(١) نفس المرجع السابق ص٤٥ .

(٢) " " " ص٤٦ .

ويقول أيضا :ـ

" ان القاديانية تنشر فى العالم الاسلامى الفوضى الفكرية ، وعدم الثقة بمصادر الاسلام الصحيحة ومراجعة وسلفه وتقطع صلة هذه الأمة عن ماضيها وعن خير أيامها وأفضل رجالها . وتفتح باب الأدعياء المتطفلين على مصراعيه وتسيء الظن بقوة الاسلام وحيويته . وانتاجه وتيئس المسلمين من مستقبلهم .

وغاية القول أن غلام أحمد القاديانى ظهر بدعوته خلال هذه الفترة من عمر الاستعمار الانجليزى لبلاد الهند ! ولقى من عناية هذا الاستعمار له ما أصبح به أثرا من الآثار الفكرية والدينية فى نفس الوقت له علاقة الوطيدة بما تحدثنا عنه سابقا من الآثار السياسية والاجتماعية والفكرية والدينية للاستعمار الانجليزى . وبمواقف المسلمين وعلمائهم من ذلك كله سواء أكانت علاقة سلبية أم ايجابية اما بدعوته فى أصولها الاولى . واما بموقفه وموقف جماعته خلال حياته وبعد مماته . من الانجليز هو من المسلمين .

وهذا اجمال يأتى تفصيله خلال أبواب هذه الرسالة ان شاء الله .



الفصل الثاني

حياته

اسمه ونسبه

١ آباؤه وأجداده

٢ موطنه

٣ مولده

٤ نشأته الأولى وحياته العلمية والثقافية

٥ حياته العملية والوظيفية

٦ زواجه وذريته

٧ مرحلة الدعوى في حياته

٨ تطور حياته الاجتماعية في تلك المرحلة

٩ وفاته

(١) اسمه ونسبه :

يحدد غلام أحمد اسمه ونسبه في جملة من كتبه على النحو الآتي :-

" فاعلموا - رحمكم الله - أني أنا المسمى بغلام أحمد بن مرزا غلام مرتضى بن مرزا عطا محمد(١) بن مرزا كل محمد بن مرزا فيض محمد بن مرزا محمد قائم بن مرزا محمد أسلم بن مرزا ولا ربيك بن مرزا الله دين بن مرزا جعفر بياك ، بن مرزا هادى بيك "(٢)

(٢) آباؤه وأجداده :

وغلام أحمد يتناقض في الحديث عن أصل أسرته هذه من ناحية آبائه بين كونها مغولية أو فارسية أو صينية . فهو يقول :-

" والظاهر أن أسرتي من المغول . . ولكن الآن ظهر علي من كلام الله . أن أسرتي حقيقة أسرة فارسية . وأنا أومن بهذا لأنه لا يعرف أحد حقائق الأسر مثل ما يعرفها الله تعالى ".(٣)

ويقول أيضا :-

" أنا قرأت في بعض الكتب في سوانح أيامي وأجدادي أنهم من قبيلة مغول . وهكذا سمعت من أبي . ولكن الله أوحى لي أنهم ليسوا من الأتراك بل هم من بني فارس ".(٤)

---

(١) لاحسان الهي ظهير ص١٢٥ - القاديانية .

(٢) ترياق القلوب ص١٤٤-١٤٥ ، ضميمة حقيقة الوحي ص٧٧ للمرزا غلام أحمد .
وكتاب القاديانية نشأتها وتطوراتها لحسن عبد الظاهر ص٤ .

(٣) عن حاشية الأربعين نمرة (٢) ص١٧ لغلام أحمد عن القادياني والقاديانية لاحسان الهي ظهير ص١٢٥ .

(٤) ضميمة حقيقة الوحي ص٧٧ للغلام عن القاديانية لاحسان الهي ظهير ص١٢٥ .

وفى نفس الوقت يذكر فى كتاب حقيقة الوحى[1] أن محى الدين ابن عربى تنبأ فى كتاب " نصوص الحكم " بظهوره بأنه صينى . ويقول :-

" يولد فى آخر الزمان ولد يدعو الى الله . يكون مولده بالصين . ولغته لغة بلده فأنا هو المقصود لأنى أنا صينى الأصل".

ومما يذكر أن الذين كتبوا عنه ذكروا أنه مغولى . ولم يعتبروا دعواه أنه أوحى اليه من الله أنه فاوسى ، ولا لما يسنده لابن عربى فى هذا المقام . وربما كان ذلك هو الأصح . اذا نظرنا الى موطن آياته فى " سمرقند " وأن هذا الوطن هو موطن الأسرة المغولية .

أما أصله من ناحية جداته فهو يذكر أن الله أخبر أن بعض جداته كن من نسل فاطمة فيقول :

" ان الله أخبره أن بعض جداته كن من نسل فاطمة وآل البيت ".[2]

وليس هذا فحسب بل قال مرة أخرى " أنا فاطمى من بنى فاطمة ".

وليس هناك مايثبت هذا النسب ولا فى دعوى الوحى من الله مايثبت ذلك . وربما يرجع فى هذه الدعوة الى رغبته فى الالتحاق بالمطرة النبوية تبريرا لدعواه المهدية كما سيأتى فيما بعد .

وأيا كان الاختلاف فى تحديد أصل أسرة غلام أحمد . فقد كانت هذه الأسرة بمكان كبير ثم آلت بها الحال الى الخمول والفاقة . ثم تحسنت أحوالها الاجتماعية فيما بعد . ولا سيما فى عهد الدولة البريطانية . فقد كان جده الكبير المرزا " كل محمد " صاحب قرى وأملاك . وصاحب امارة فى البنجاب[3] تبلغ خمسا وثمانين قرية فى عهد الحكومة المغولية . وقد خسرها

---

(١) ص٢٠ لغلام أحمد .
(٢) حاشية ضميمة حقيقة الوحى ص٧٧ .
(٣) تحفة كولرة ص٩٢ عن القاديانية لاحسان الهى ظهير ص١٢٦ .
(٤) القاديانى والقاديانية ص٢٢ .

جده المرزا " عطا محمد " في حرب دارت بينه وبين السيخ فدمروا أملاكه وطردوه وأسرته من مستقرهم في " قاديان " ثم أذن لهم " رانجنت سنبغ " مؤسس دولة السيخ بعد أن تحسنت العلاقات بينه وبين هذه الدولة بالرجوع اليها عام ١٨١٨م لقاء ماقدمه لهم من خدمات والد المرزا غلام أحمد . وبقيت لهم خمس قرى من هذا التراث الكبير.

وقد أصبحت أسرة المرزا غلام أحمد تدين بالولاء الخالص لحكم السيخ الذين حكموا بعض مناطق الهند قبل الاحتلال البريطاني . ومن المعروف أن حكومة السيخ(1) كانت من ألد أعداء الاسلام الا أن المرزا غلام مرتضى لم يقصر في مساندة حكم السيخ الطغاة .

وكان بينه وبين حكام السيخ من علاقات الصداقة والود . دفع المهراجا "رانجنت" الى طلب عودته الى قاديان " وطنه القديم ".

وقد جاء في كتاب المجد الأعظم الذى ألفه أحد أتباع المرزا غلام في سيرته :ـ

جاء قوله " ومن المؤكد أن أسرة المرزا غلام مرتضى قد تغيرت أحوالها في عهد المهراجا " رانجيت سينغ "فاستبدلت بالضيق فرجا وبالعسر رخاءاً ورغدا . حيث أعاد المهراجا لهذه الأسرة ماكان لها من عقارات في مدينة قاديان وماجاورها وأسند الى المرزا غلام مرتضى منصبا عسكريا حساسا تحت اشرافه المباشر. وقد قام المرزا " غلام مرتضى " بخدمات عسكرية جليلة تحت توصية المهراجا ".(٢)

كما أن المرزا غلام مرتضى أدى أيضا خدمات عظيمة لجيش المهراجا "رانجنت سنبغ" في معارك نشبت في كشمير وغيرها . فيقول :ـ

" ان المرزا غلام مرتضى انضم الى جيش المهراجا "رانجيت سنبغ". وأبلى بلاءًا حسنا

---

(١) المودودى ص ١١ والندوى ص٢٣ وحسن عيسى عبد الظاهر ص٤١ .

(٢) المجد الأعظم ص٦ ١٧/١ عن المودودى ص١١ . في كتابه ماهي القاديانية؟

في معارك نشبت في ثغور كشمير وغيرها".(١)

وقد ظلت حالة أسرة المرزا غلام أحمد على هذا النحو حتى جاء عهد الانجليز فقد عرف بيته ـ كما يحدثنا المرزا مرة بعد مرة . ويتباهى بذلك في رسالته التي قدمها الى الحكومة الانجليزية ـ عرف بالولاء والاخلاص للانجليز ، والتفاني في طاعتهم وتشييد ملكهم . هـو يقول في ذلك .

" لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والاخلاص للحكومة الانجليزية ! ودلت الوثائق التاريخية على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدها ! وصدق ذلك الموظفون الانجليز الكبار . وقد قدم والدي فرقة مؤلفة من خمسين فارسا لمساعدة الحكومة الانجليزية في ثورة عام ١٨٥٧م وتلقى على ذلك رسائل شكر وتقدير من رجال الحكومة ".(٢)

وقد ذكر أيضا المرزا غلام أحمد بنفسه واعتبره من جلائل الأعمال التي قام بها والده المرزا غلام مرتضى لتثبيت دعائم الحكم الانجليزي . في الهند . مبينا مدى العلاقة الوثيقة التي كانت بين أبيه وبين الحكومة البريطانية موضحا سبب ذلك فقال :ـ

" ان والدي المرزا غلام مرتضى كان من الذين شرفهم حاكم المقاطعة بتخصيص مقعد لهم في قصره خلال المناسبات الرسمية . وكان والدي من الموالين المخلصين للحكومة الانجليزية " وقد أمد الحكومة السامية ـ أي الحكومة الانجليزية ـ خلال الثورة الكبرى(٣)

---

(١) المجد الأعظم تأليف بشارت أحمد ص ٥١ عن المودودي ص ١١ .

(٢) الندوي ص ٢٣ والمودودي ص وحسن عبد الظاهر ص ٤١ .

(٣) يقصد بالثورة الكبرى هي التي حدثت في الهند عام ١٨٥٧م . وقام بها أهل الهند ضد الحكم الانجليزي الا أن النجاح لم يكن حليفهم وتمكن الجيش الانجليزي من قمع الثورة والقضاء على الثوار .

التى قامت عام ١٨٥١م[1] أو سنة ١٨٥٧م، بخمسين فرسا اشتراها من ماله الخاص وبخمسين فارسا وكان هذا العون أكثر بكثير من طاقته[2].

ومن مساعدة أسرة المرزا غلام أحمد للانجليز مابذله والده غلام مرتضى من الجهود الجبارة فى مجال التجنيد العام ليس فقط بالمساعدة بالسلاح بل بالدم أيضا حيث كان ابنه المرزا غلام "قادر" فى فرقة صاحب السمو الجنرال "نكلسون" حيث كان يحارب المسلمين مع العساكر الانجليزية .

وحينما تولى الجنرال "نكلسون" فى موقعة تريمو وأعدم الثوار الذين هربوا من مدينة سيالكوت كان غلام قادر من رجال حاشيته[3].

ويقول أيضا المرزا غلام أحمد نفسه :-

"لم تبخل عائلتى ولم تضن . ولن تبخل ولن تضن بدماء أبنائها فى خدمة مصالح الحكومة الانجليزية أبدا"[4]

ولقد كانت لهذه المساعدات التى قدمتها أسرة المرزا غلام أحمد للانجليز أثرها فى تحسين الانجليز لأوضاع هذه الأسرة الاجتماعية وفى مساعدتهم للمرزا فى دعوته - كما سنرى فيما بعد - وكان لهذه العلاقة الطيبة بين هذه الأسرة والانجليز أثرها كذلك فى موقف المرزا منهم . وتأييده لهم هو وفرقته وبذل جهوده فى اضعاف روح الجهاد الاسلامى ضدهم ، كما سنعرف فيما بعد .

---

(١) ضميمة حقيقة الوحى ص٣٧ ، ١٠ .
(٢) المودودى ص١١ والندوى ص٢٢ واحسان الهى ظهير ص٥٣ .
(٣) ،(٤) المودودى ص١٢ .

(٣) **موطنـــــه :**

جاء آباء غلام أحمد الى بلاد الهند مهاجرين من سمرقند (١) ـ كما ذكرنا من قبـل ـ واستوطنوا الهند فى احدى قرى اقليم البنجاب ، فى سنة ١٣٥٠م . وهى قرية قاديـان بمديرية غورد سفورد على بعد ٦٠ ميلا من لاهور عاصمة البنجاب .

وقد ولد غلام أحمد فى تلك القرية ، وكانت فيها نشأته وحياته .

---

(١) سمرقند :
مدينة سكانها ١٩٥ ألف نسمة بجمهورية اوزبكستان السوفيتية الاشتراكية . على سكـة حديد من سيبريا . مركز رئيسى للقطن والحرير . من أقدم مدن العالم وهى أقـدم مدن آسيا الوسطى . بنيت مكان أفروسياب التى ترجع الى القرن ٣ أو ٤ ق.م وكانـت أهم مدن الصغد . أصبحت بعد أن غزاها الاسكندر الأكبر (٣٢٩) ق.م ملتقـى الحضارتين الغربية والصغدية .

دخلت فى الاسلام فى القرن الثامن ونمت كمركز للحضارة العربية . انشئ بها أول مصنع للورق خارج الصين سنة ٧٥١ . واستمرت تزدهر كجزء من خراسان وخوارزم ٨٧٤-٩٩٩ وبرغم غزو جنكيز خان وتخريبه لها ١٢٢٠ بلغت سمرقند أوجه مجدها كعاصمة للامبراطورية تيمورلنك فى القرن الرابع عشر . وبعد تفكك امبراطورية تيمورلنك (القرن الخامس عشر) حكم الأوزبـك منطقة سمرقند حتى ١٩٢٠ كجزء من بخارى التى خضعت للنفـوذ الروسى سنة ١٨٦٨ . عن دائرة المعارف الاسلامية ص٩٨ المجلد ١٢ / الموسوعـة العربية الميسرة ص١٠٣١ تاريخ الدول الاسلامية لمحمد محمود الساداتى ص٢٠٨ / الدويلات الاسلامية فى المشرق د / محمد على حيدر ص١٨٢ / تاريخ المسلمـين أحمد محمود الساداتى ص٣٥٠ جـ٢ .

(٤) مولــــــده :

ولد غلام أحمد القاديانى فى قرية قاديان وقد سبق أن ذكرنا أنها احدى القرى فى مديرية غورد سفورد فى اقليم البنجاب بالهند .

ولقد وقع الاختلاف بين من أرخوا لحياته فى تحديد مولده . فقد قيل أنه ولد فى سنة ١٢٥٢هـ ١٨٣٩م أو سنة ١٨٤٠م. وهذا ما ذكره غلام أحمد فى كتابه البريه (١) حيث قال " ولدت فى سنة ١٨٣٩م أو سنة ١٨٤٠م". وقيل انه ولد فى سنة ١٨٣٧م أو سنة ١٨٣٥م . وان كنا لا نعرف المصدر التاريخى الذى استند اليه اصحاب هذه الاقوال فى تحديدهم لتاريخ مولده . والأولى الوقوف عند ماورد على لسان غلام احمد نفسه فى هذا الجانب .

ومع ذلك، فلم يرد تحديد الشهر واليوم الذى ولد فيه غلام أحمد القاديانى لا فى كتاباته ولا فى كتابات من أرخوا له ، وأيا كان الاختلاف بين الذين أرخوا لحياته . فليس اختلافا ذا بال اذ لا يؤثر هذا الاختلاف بينهم على معرفتنا بمجرى حياته . نظرا للتقارب بين السنوات التى يجعلها كل واحد منهم تاريخيا لمولد غلام أحمد .

(٥) نشأته الأولى وحياته العلمية والثقافية :

نشأ غلام أحمد كما قدمنا من قبل فى بيت من البيوتات التى اشتهرت بخدمة سياسة الانجليز الاستعمارية . وقد كان والده يحترف الطب القديم والمرافقة والدجالة ويجيدها، فى هذا البيت نشأ غلام أحمد وان كنا لا نعرف شيئا كثيرا عن طفولته الباكرة اللهم الا ماترويه زوجته عنه من أنه كان محبا فى طفولته لصيد العصافير .

ولما بلغ سن التعلم شرع فى تلقى مبادئ العلوم وقراءة القرآن الكريم . وتعلم اللغة العربية فى مكتب القرية وفى داره . وكان سنه حينذاك فى سن العاشرة من عمره ،وقد عرف

---

(١) ص١٣٤ عن احسان الهى ظهير ص١٢٧ .

أيام تعلمه بالعكوف على المطالعة والانقطاع اليها واجهاد النفس فى ذلك حتى أشفق والده على صحته .

وهكذا نرى أن الغلام أحمد تلقى تعليمه على الطريقة التقليدية . سواء أكان فى بيته أو فى الكتاب على يد استاذه الخاص وهو فضل الٓهى الذى حفظ على يديه القرآن ودرس مبادئ العلوم . وكذلك على يد الأستاذ فضل أحمد الذى تلقى على يديه علوم اللغة العربية والصرف والطب .

وقد تحدث غلام أحمد عن تعلمه فقال :-

" لما ترعرعت ووضعت قدمى فى الشباب قرأت قليلا من الفارسية . ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من العلوم . وشيئا يسيرا من كتب الطب . وكان أبى عارفا حاذقا . وكانت له يد طولى فى هذا الفن فعلمنى من بعض كتب هذه الصناعة ، وأطال القول والترغيب لكسب الكمال فيها . . وكذلك لم يتفق لى التوغل فى علم الحديث والأصول والفقه الا كطل من الوبل ".(1)

وقد درس الكتب الأولية فى الانجليزية فى سيالكوت . كما ذكر ابنه بشير أحمد . ففى أثناء وظيفته فى سيالكوت فتحت مدرسة ليلية انجليزية لموظفى الحكومة ، وعين الطبيب أمير شاه مدرسا فى هذه المدرسة بدأ حضرته " الغلام " يدرس الانجليزية مما ظهر آثاره فيما بعد فى كتاباته ومقالاته ، هذا ما تعلمه غلام أحمد .

وقد تتلمذ على أيدى أساتذة حشاشين أفيونيين كما ذكر ابنه وخليفته محمود أحمد فى خطابه المنشور فى الجريدة القاديانية " الفضل " فى فبراير سنة ١٩٢٨م.

---

(1) القاديانية ص١٢٧ لاحسان الٓهى ظهير.

" وقد عرف عن المرزا غلام أحمد كما قلنا فى بداية حياته العلمية أنه لم يعط قدرا كافيا من الذكاء والفهم فقد كان يغلط أغلاطا فاحشة فى الأمور المعروفة . البسيطة التاريخية. فمثلا يقول : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد وبعد أيام من ولادته مات أبوه" مع أن كل من له أدنى دراية بالسيرة ، يعرف أن عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم" مات قبل ولادته ".

وأيضا كتب فى كتابه " عين المعرفة " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد وله أحد عشر ابنا وتوفوا كلهم .

ولست أدرى من أين أخذ هذا . لأن التاريخ والسيرة لا تخبرنا أن رسول الله ولد له أحد عشر ولدا بل ولد له أربعة من البنين فقط. الطيب والطاهر والقاسم وابراهيم كان الثلاثة من خديجة الكبرى والرابع من مارية القبطية . ورضى الله عنهما .

وكتب مرة " أن الولد الموعود " يعنى نفسه " ولد فى الشهر الرابع من الأشهر الاسلامية ويعنى ولد فى صفر".(١) ان الاطفال يعرفون أن شهر صفر ليس الشهر الرابع من الشهور الاسلامية بل هو الشهر الثاني . . ومثل هذا كثير عنده .

ولا نريد استقصاء أخطاءه التى تدل على عدم فطنته وضعف معارفه . وانما قصدنا فى هذا المقام التعرف على حياته العلمية ، لماكان لذلك كله من أثر فى تكوين شخصيته .

(٦) **حياته العملية والوظيفية :**

لقد حصل غلام أحمد وهو فى سن الخامسة والعشرين من عمره على وظيفة فى محكمة حاكم المديرية فى مدينة " سيالكوت" بمرتب يساوى خمس عشرة روبية (٢) ــ وهو مبلغ ضئيل ــ وبقى فى هذه الوظيفة أربع سنوات من عام ١٨٦٤م الى عام ١٨٦٨م.(٣) وكما عرفنا سابقا انه فى أثناء الوظيفة قرأ بعض الكتب باللغة الانجليزية . ودخل فى اختبار للحقوق أخفق فيه ثم استقال

---

(١) القاديانية ص١٢٨-١٢٩ لاحسان الهى ظهير.
(٢) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية د . عثمان عبد المنعم .
(٣) أنظر ص٤٤ القاديانية لحسن عيسى عبد الظاهر القاديانى والقاديانية ص٢٤ للندوى.

من هذه الوظيفة لمساعدة والده في المحاكمات والقضايا التي كان مشغولا بها".(١)

وقد كانت الوظيفة لدى الانجليز حينذاك تعتبر خيانة عظمى ضد الوطن والمواطنين في الأوساط الاسلامية بسبب مقاطعة المسلمين لكل ماجاء به الانجليز من النظم السياسية والادارية والتعليمية والتربوية .

وأخيرا انصرف بعد استقالته الى ادارة شئون المزارع التي كان يملكها والعمل على استعادة عقاراته حتى أصبح حضوره للمحاكم ورفع الشكاوى ضد الآخرين شغله الشاغل الى أن مات والده المرزا غلام مرتضى وذلك في سنة ١٨٧٦م.(٢)

ولم يكن يهمه من الحياة شيئا فيحكي عن هذه الفترة من حياته الأولى فيذكر حاله فيها فيقول "ألا ترون أني كنت عبدا مستورا في زاوية الخمول ، بعيدا عن الاعزاز والقبول لا يومئ الي ، ولا يشار ، ولا يرجى مني النفع ولا الضرار ، وماكنت من المعروفين".(٣)

ثم يتكلم في كتابه "نجم الهدى" عن حياته في تلك الفترة وأنه لما طردوا من بلادهم ثم رجعوا اليها أيام الحكم البريطاني ، وكيف كانت حياته حينذاك .

" كنت ان قدمت من سفر ما يسألني أحد من أين أقبلت . وان نزلت بمكان ، فما سأل سائل بأي مكان حللت وكنت أحب هذا الخمول وهذه الحال . واجتنب الشهرة والعزة والاقبال . وكانت جبلتي خلقت على حب الاستتار - وكنت مزورا عن الزوار حتى يئس أبي مني وحسبني كالطارق المحتار - وقال رجل ضريّ بالخلوة وليس مخالط الناس وحب الدار فكان يلومني

---

(١) المرجع السابق

(٢) المودودي ص١٠٦ في كتابه ماهي القاديانية؟

(٣) كتاب حقيقة الوحي : استفتا ص٢٥ وعن كتاب حسن عيسى عبد الظاهر ص٤٤ .

عليه كالمؤدب مقتضب مرهف شفار وكان يوصيني لدنياى سرا وجهرا ، وفي الليل والنهـــــار وكان يجذبني الى زخارفها . وقلبي يجذب الى الله القهار . وكذلك كان أخي فكان يضاهي أبي في هذه الأطوار فتوفاهما الله ، ولم يتركاني كالمتجار . وقال كذلك لئلا يبقى منازع فيك . . ولا يغرك الحاج الاغيار ثم اقتادني الى بيت العزة والاختيار".(١)

ولم يكن يهمه الا لقمة العيش وما يبذل في سبيلها من جهد وكفاح .

(٧) زواجه وذريتـــــه :

لما بلغ المرزا غلام أحمد من العمر أربعة عشر عاما تزوج زواجه الأول سنة ١٨٥٥م أو ١٨٥٣م من احدى قريباته ورزق منها بولدين أحدهما "المرزا سلطان" والآخر المرزا "فضل أحمد" وقد طلق زوجته هذه عام ١٨٩١م . ولم نعرف اسمها . أما زواجه الثاني فكان عام ١٨٨٤م. في دلهي وكان عمره اذ ذاك خمسا وأربعين سنة وأتباعه يلقبون هذه الزوجة بـ" أم المؤمنين" وقد ولدت له بقية أبنائه منهم خليفته الثاني" المرزا بشير الدين محمود" ومنهم" المرزا بشـــير أحمد " ومنهم" المرزا شريف أحمد ".(٢)

ولعل تلقيب هذه الزوجة بأم المؤمنين لأن أولادها صاروا خلفاء لأبيهم في قيادتهـم للزعامة الدينية . ولأن زواجه بها كان بعد قيامه بدعوته . فكانت أما للمؤمنين به جميعـا . وقد تنبأ أن يتزوج من فتاة تدعى " محمد بيكم " وهي من أسرته وقد اخبر أنه أمر قد قضـــى في السماء . ونبأه الله به مرار وتكرارا على حد زعمه . وتحدى بذلك العالم. لكن الفتـــاة تزوجت بشاب آخر . وعاشت وزوجها بعد وفاة " مرزا غلام أحمد " بمدة طويلة . وكان ذلـــك

---

(١) نجم الهدى ص٥٠ / ٥٣ للمرزا غلام أحمد القادياني .
(٢) القادياني والقاديانية للندوى ص والقاديانية لحسن عيسى عبد الظاهر ص٤٣ .

الأمر من الأحداث الهامة في حياته ودعوته .فسوف نتكلم عنها في فصل آخر.

لقد عرفنا ذريته من ناحية البنين أما البنات فلم نعرف عنهن شيئا قط غير مجرد ابنة واحدة أسماها بعدة أسماء من أسماء نساء آل البيت[1]

وقد ورد ـ أن لغلام أحمد عدة بنات وذلك في اعتراضات كمال الدين خوجه على ترف زوجة غلام أحمد وبناته بشراء بعض أنواع القماش والحلى .

وان لم يسمى هؤلاء البنات ومن ثم لم نعرف عنهن شيئا كما قلنا .

(٨) **مرحلة الدعوة في حياته :**

في سنة ١٨٧٩م بدأ غلام أحمد دعوته فادعى أنه مرسل من قبل الله تعالى برسالة الاصلاح والتجديد . ثم انتقل بعد ذلك الى دعوى أنه المسيح الموعود الذى بشرت الأحاديث النبوية الشريفة بنزوله في آخر الزمان . ثم ادعى فيما بعد أنه نبى من أنبياء الله.

وخلال ثلاثين عاما من الدعوى أخذ ينشر الكتب والرسائل على أنها وحى أوحى اليه ويتخذ مختلف الأساليب في نشر الدعوى وينال من تأييد الانجليز له ماساعده على ذلك ونظرا لأهمية هذه المرحلة في حياة غلام أحمد فاننا سوف نخصها بالدراسة التفصيلية في الفصل التالى مكتفين بما ذكرناه هنا في هذا الفصل عن حياته الشخصية .

(٩) **تطور حياته الاجتماعية في تلك المرحلة :**

اختلفت حياة غلام أحمد اختلافا كبيرا بين عهديه . فبعد أن كان أيام القلة ميالا الى الزهد والعبادات والبساطة في العيش . أصبح بعد أن جاءته الدنيا بخيراتها يأكل الأطعمة الفاخرة الدسمة . ويشرب الأشربة اللذيذة المغذية . وصار يعتنى بالأدوية المقوية

---

(١) عيسى عبد الظاهر ص٢٥ . عن كتاب القاديانية نشأتها وتطورها .

ويستعمل المسك والعنبر ، ويشرب الخمور المنقعة "(١) . وكان ذلك التطور عن طريق تبوئه الزعامة الدينية على أتباعه . وفتحت عليه أبواب المال والغنى . وأقبلت عليه الدنيا بصورة مترفة من جيوب الفقراء وأوساط الناس الذين خدعوا به ، ومن مصادر أخرى".(٢)

ويشير الى هذا التطور فى حياته فيقول " ولكن الله يرفع الفقراء من الحضيض و قد أخذ بيدى وأنا أؤكد أن ماجاءنى من الوارد ، ومن الاعانات والتبرعات الى هذا الوقت حتى عام ١٩٠٧م لا يقل عن ثلاثمائة ألف روبية ، وربما يزيد على ذلك ، وانهالت على الهدايا كأنها سحر تهيج فى كل آن أمواجا ، ، يأتوننى من كل فج عميق بالهدايا وبكل مايليق . . . وكذلك تأتى لهذا العبد من كل طرف تحائف وهدايا وأموال وأنواع الاشياء ".(٣)
هذا فضلا عن الدعم المادى والأدبى الذى أمدته به الحكومة الانجليزية . هو وأتباعه من بعده اذ كانوا يظفرون بنصيب الأسد من المناصب فى الجندية والشرطة والمحاكم وسائر دوائر الحكومة من عامة المناصب التى كانت مخصصة للمسلمين كافة . وكذلك فى كل النواحى الاقتصادية كالتجارة والصناعة والزراعة . ويقول : " لقد بالغت هذه الحكومة " البريطانية" فى الاحسان الينا ولها عندنا أياد وأى أيادى".(٤)

---

(١) القاديانية تاريخها وغاياتها ص١١ وكتاب القاديانية لحسن عيسى عبد الظاهر ص٥٤ والندوى ص٢٧ . فى كتابه القاديانى والقاديانية .

(٢) القاديانية لحسن عيسى عبد الظاهر ص٥٤ .

(٣) الاستفتاء ص٢٥ من كتاب حقيقة الوحى وعن كتاب القاديانية لحسن عيسى عبد الظاهر ص ٤٥ .

(٤) القاديانية لحسن عيسى عبد الظاهر ص٤٨ .

(١٠) **وفاتــــه** [(١)] :

وقد ظل غلام أحمد قائما بدعوته منذ أن أعلنها الى آخر حياته في شهر مايو سنة ١٩٠٨م أصيب المرزا غلام أحمد بالهيضة الوبائية " الكوليرا " وهو في " لاهور " . ومات في الساعة العاشرة والنصف صباح السادس والعشرين من الشهر المذكور . ونقل جثمانه الى مدينة " قاديان " حيث دفن في المقبرة المسماة بـ " مقبرة الجنة " .

ﬠﬠ

---

(١) القاديانية للأستاذ حسن عيسى عبد الظاهر ص ٥٠ والندوي ص ٢٨ .

الفصل الثالث

قيامه بالدعوى

(١) مراحل الدعوى القاديانية

أ ـ دعوى الاصلاح والتجديد

ب ـ دعوى انه المسيح الموعود

ج ـ دعوى الوحي والنبوة

(٢) اساليبه في نشر الدعوى.

(٣) تكوين المجتمع القادياني المتميز عن المجتمع الاسلامي.

(٤) تأييد الإنجليز له في دعوته.

(٥) الدعوى بعد صاحبها.

مراحل الدعوى القاديانيـــة

(أ) دعوى الاصلاح والتجديد :

بدأ غلام أحمد دعوته فى سنة ١٨٧٩م واستمرت المرحلة الأولى من تلك الدعـــــوى الى سنة ١٨٨٨م ، وخلال تلك الفترة ماكان الا مناظراً عاديا يدعو الى الاسلام ويدافـــــع عنه ازاء من يطعن فيه . ويشن عليه الغارات من غير المسلمين ، وكان حريصا أشد الحـــــرص على أن يوضح أن كل عقيدة من عقائده موافقة لعقائد سائر المسلمين ،وكان المسلمون يتوجسون خلال كتاباته ضروبا من الادعاءات المبطنة . ويحسبون لها حسابا ، لأن المرزا كان يقـــول عن نفسه أنه أفضل أولياء الأمة (١) ، ولكنه كان يعود فيطمئنهم ويلطف غضبهم فى كل مـــرة. ويحاول تأويل أقواله لاقناعهم بصحة عقائده ".(٢)

وكان فى تأليفه لكتاب "براهين أحمدية "سنة ١٨٧٩م بداية لتلك المرحلة ودار نشـــاطه فيها حول محور أبرزه وركز عليه فى كتابه هذا . وهو أنه مأمور من الله لاصلاح العالـــــم والدعوة الى الاسلام ومجددا لهذا الدين ".(٣)

وتناول فى هذه المرحلة التعريف بالاسلام واثبات فضله ، وبيان اعجاز القـــرآن ، واثبات نبوءة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وأسهب فى الرد على الديانات والنحـــل السائدة فى الهند حينذاك .

وفى شهر ديسمبر سنة ١٨٨٨م نادى فى المسلمين ودعاهم الى مبايعته . وبـــدأ منذ أوائل سنة ١٨٨٩م يأخذ منهم البيعة .لكونه " مجدد العصر" و " مأمور من اللــــه" بذلك .

---

(١) ، (٢) للمودودى ص٢٢ ، ٢٣ . عن كتابه ماهى القاديانية؟

(٣) لحسن عيسى عبد الظاهر ص٦١ عن كتابه القاديانية نشأتها وتطورها .

(ب) **دعوى أنه المسيح الموعود :**

فى سنة ١٨٩١م عمل على الغاء عقيدة القائلين برفع المسيح حيا الى السماء وانه سينزل بنفسه فى آخر الزمان . وقد اقلق هذا الأمر عامة المسلمين وأقامهم وأقعدهم وفى بدء هذه المرحلة يكتب المرزا عن نفسه " ثم بقيت الى اثنتى عشرة سنة — وهى مدة مديدة — غافلا كل الغفلة عن أن الله تعالى قد خاطبنى بالمسيح الموعود بكل اصرار وشدة فى البراهين " البراهين الأحمدية " . ومازلت على عقيدة نزول عيسى العامة "، ولكن لما انقضت اثنتا عشرة سنة آن أن تتكشف على العقيدة الثابتة فتواتر على الالهام " أنت المسيح الموعود " .

وتعتبر سنة ١٨٩١م السنة الفاصلة . فنقرأ ادعاءه أنه مثيل المسيح لأول مرة.
وهذه ترجمة العبارة الحرفية :—
"(أيها الناس) اذا كنتم أصحاب ايمان ودين فاحمدوا الله شكرا . ان العصر الذى قضى آباؤكم حياتهم فى انتظاره ولم يدركوه ، وتشوقت اليه أرواح ولم تسعد به قد حصل وأدركتموه . واليكم وحدكم انتقدروا هذه النعمة . وتنتهزوا هذه الفرصة ، سأكرر ذلك ولا أفتأ أذكره اننى ذلك الرجل الذى أرسل لاصلاح الخلق ليقيم هذا الدين فى القلوب من جديد ".

" لقد أرسلت كما أرسل الرجل " المسيح " بعد كليم الله " موسى " الذى رفعت روحه بعد تعذيب وايذاء شديدين فى عهد هيروديس . فلما جاء الكليم الثانى محمد (صلى الله عليه وسلم) الذى هو أول كليم وسيد الأنبياء لقمع الفراعنة الآخرين الذى قال الله تعالى عنه " انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم . كما أرسلنا الى فرعون رسولا "[2] . فكان لابد أن يكون بعد هذا النبى الذى هو فى تصرفاته مثل الكليم . ولكنه أفضل منه . من

---

(١) الندوى ص ٥٧ . القاديانى والقاديانية .
(٢) سورة المزمل آية ١٥ .

يحرث قوة مثيل المسيح وطبعه وخاصيته . ويكون نزوله في مدة تقارب المدة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح . وكان نزوله روحانيا ".(١)

وهذه العبارة مع غموضها وتعقدها ـ وأعتقد أن الكاتب قد تعمد ذلك صراحة في عقيدته ودعوته الجديدة . وأنه هو المسيح ؛ ولقد كانت هذه دعوى المسيحية من اقتراح صديقه نور الدين وتقبلها المرزا وتقمص هذه الفكرة الجديدة وكتبه الثلاثة " فتح اسلام وتوضيح مرام وازالة أوهام كلها ظهرت في عام ١٨٩١م تدور حول هذا الموضوع .(٢)

(جـ) دعوى الوحي والنبوة :

وفي سنة ١٩٠٠ بدأ الخواص من أتباع المرزا يلقبونه بالنبي صراحه . وينزلونه المنزلة السامية التي قد خصها القرآن بالأنبياء . أما المرزا فكان يصدقهم تارة ويحاول أخرى اقناع الذين كانوا مترددين في الايمان بنبوته . بتأويل نبوته بكلمات " النبي الناقص" أو " النبي الجزئي " أو " النبي المحدث " مثلا وفي هذا الدور خطب أحد اتباع المرزا ـ وهو المولوى عبد الكريم " ـ خطبة الجمعة في ١٩٠٠/٨/٧م قال فيها :ـ

" واعلموا أنكم ان لم تحكموا المسيح الموعود في كل ما يشجر بينكم وتؤمنوا به كما آمن الصحابة بالنبي الكريم " صلى الله عليه وسلم " كنتم الى حد كبير من المفرقين بين رسل الله كغير الأحمديين ".(٣)

مما ذكره أيضا أن المرزا مرسل من الله . والايمان به واجب والذى يؤمن بالأنبياء ولا يؤمن به يفرق بين الرسل ، ويخالف قوله تعالى في وصف المؤمنين :" لا نفرق بين أحد من رسله ".(٤) ، (٥)

---

(١) الندوى ص٥٨ .
(٢) المرجع السابق ص٥٨ وعن كتابه ما هي القاديانية ؟ عن سيرة المهدى ص١٥١ جـ٢ .
(٣) المودودى ص٢٣ .وعن كتابه ما هي القاديانية ؟
(٤) سورة البقرة آية ٢٨٥ .
(٥) الندوى ص٦٨ .

وبعد صلاة الجمعة صدقه المرزا وأيده قائلا نعم " ان مذهبي هو عين ماقد بينته في خطبتك ".(١) ولكن لم يتجاوز المرزا حد التأييد والمصادقة للقائلين بنبوته ، بل كان يتجنب دعوى النبوة بصراحة في هذا الدور وكانت عقيدته في تلك الأيام — على حسب ما بينه ابنه وخليفته المرزا بشير الدين محمود أحمد أن له فضلا جزئيا على المسيح . واذا قيل انه نبي ، فانما هي نبوة جزئية أو نبوة غير كاملة ".(٢)

فيقول :—

" وبالجملة كان سيدنا المسيح الموعود يعتقد في بداية الأمر أن كلمة النبي تطلق على رجل يأتي بشريعة جديدة أو ينسخ بعض الأحكام ، "أويكون نبيا بلاواسطة لذلك كان — رغم أن جميع الشروط التي تشترط للنبي كانت موفورة فيه — يأبى أن يتسمى بالنبي ، ومع أنه كان يدعي جميع الخصال التي يتصف بها الانسان بالنبوة . ولكنه لاعتقاده أنها شروط المحدث لا شروط النبي . كان يسمي نفسه المحدث ولم يكن يشعر أنه يصف نفسه بصفات لا توجد في غير الأنبياء . ثم ينكر النبوة ولكن لما فطن أن وصفه لنفسه . وكيفية دعواه لا تنطبق على المحدثية ، انما تنطبق على النبوة أعلن نبوته في صراحة ".(٣)

وألقى خطبة أخرى " المولوي عبد الكريم " في هذا المعنى في الجمعة الثانية والتفت الى المرزا وقال له :—

" أنا أعتقد أنك نبي ورسول فان كنت مخطئا نبهني على ذلك . ولما انتهوا من الصلاة وهم المرزا بالانصراف أمسك المولوي عبد الكريم بذيله . وطلب منه الحكم . فأقبل اليه المرزا . وقال " هذا الذي أدين به وأدعيه . وأقلق ذلك الشيخ محمد أحسن وجمل

---

(١) المودودي ص٢٣ في كتابه ماهي القاديانية ؟ وعن كتاب حقيقة الوحي ص٩ ١٤ لغلام أحمد .
(٢) المرجع السابق ص٢٥ .
(٣) الندوي ص٧٠ في كتابه القادياني والقاديانية .

يناقش المولوى عبد الكريم . وارتفع صوتهما فخرج المرزا من بيته وقال " يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى "(١)

فى هذه السنة ألقى على طائفته الخطبة التى يسميها " الخطبة الالهامية " واتباعه يعدونها من معجزاته وما جاء فيها : " هذا هو الكتاب الذى الهمت حصة منه من رب العباد فى يوم عيد من الأعياد " ثم قال " بل هى حقائق أوحيت الى من رب الكائنات " ثم قال " وقد أوحى الى من ربى قبل أن ينزل الطاعون أن اصنع الفلك باعيننا ووحينا ".(٢)

وقد أعلن المرزا غلام أحمد بنفسه فى سنة ١٩٠١م بوجه سافر أنه النبى والرسول ولم يعد فى أكثر كتاباته يقيد نبوته ورسالته بكلمات " النقص " أو " الجزئية " ، و " المحدثية " ويصرح جلال الدين شمس ــ أحد القاديانيين ــ بهذا فى كتابه " مآل منكرى النبوة بأن السيد الأقدس ــ أى المرزا ــ ولكنه لم يقل فى كتاباته بعد سنة ١٩٠١م. بأن نبوته هذه نبوة ناقصة أو نبوة محدّث . بل مازال يصرح بكونه نبيا بكلمات واضحة . وفى هذا يقول المرزا بشير الدين محمود أحمد " " انه ــ المرزا " غير عقيدته فى سنة ١٩٠١م. فكانت سنة ١٩٠١م فترة انتقال من العقيدة الأولى الى العقيدة الثانية فقد ثبت أن المصادر التى أنكر فيها نبوته قبل ١٩٠١م صارت منسوخة فلا يصح أن يحتج بها أحد الآن ".(٣)

ويذكر بشير الدين محمود . استقر الأمر على ذلك وبدأ يصرح به فى مؤلفاته والرسائل التى أصدرها باسم " الاربعين " وكان وقد وعد قراءه أنها ستبلغ أربعين رسالة . ثم عدل عن الفكرة . واقتصر على الأربعة تأسيا بالله تعالى ــ على حد زعمه ــ فى ابدال خمسين صلاة بخمس ــ طافحة بالتحديات السافرة والاعلانات الصارخة عن منصبه الجديد .

---

(١) الندوى ص٦٩ . فى كتابه القاديانى والقاديانية .
(٢) الحركات الهدامية القاديانية ــ ثلاثة رسائل عن القاديانية ص١٠٧ . لمجموعة من الكتاب .
(٣) المودودى ص٢٤ . عن كتابه ماهى القاديانية ؟

وازداد صراحة وتحديا في الأعوام المقبلة . وقد ألف رسالة عام ١٩٠٢م رسالة أسماها " تحفة الندوة " وجهها الى أعضاء ندوة العلماء . وقال في الصفحة الأولى منها وهي بالعربية التي حاول فيها المؤلف — في عبث — أن يقلد الحريري في مقاماته — ويحاكي الصحف السماوية .

" أيها الناس . عندي شهادة من الله فهل أنتم تؤمنون أيها الناس عندي شهادات من الله فهل أنتم تسلمون ء وان تعدوا شهادات الله لا تحصوها ، فاتقوا الله أيها المستعجلون . افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون انا نصرنا من ربنا ولا تنصرون من الله . أيها الخائنون . اقتلتموني بفتاوى القتل أو دعاوى رفعتموها الى الحكام . ثم لا تندمون كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ولن يعجزوا الله أيها المحاربون ".(١)

وفي سنة ١٩٠٢م أصدر مجلة لنشر مذهبه سماها مجلة الأديان وهي تنشر باللغتين الاوردية والانجليزية .

هذه هي المراحل التي مرت بها دعوة غلام أحمد . وقد كان له في كل مرحلة حججه التي يؤيد بها دعواه . وكان للعلماء معه مناقشات فيما يقدمه من دعاوى وحجج .

وسوف نتناول الحديث عن ذلك كله بالتفصيل والشرح في الباب الثاني من هذه الرسالة ان شاء الله .

---

(١) الندوي ص٧١ — ٧٢ عن كتابه القاديانى والقاديانية .

أساليبه في نشر الدعـــوة

كان نتيجة لنشاط غلام أحمد وأتباعه من بعده في نشر الدعوة القاديانية ، وتعدد الأساليب التي اتبعوها في ذلك ، أن انتشرت الدعوة القاديانية بأكثر مما كان يقدر لهــا حتى بلغ عدد القاديانيين عدة مئات الألوف . وان كان عددهم قد تناقص فيما بعد .

لقد تعددت أساليبه في نشر دعوته على وجوه كثيرة منها الكتابة بأنواعها . كتأليــف الكتب والرسائل . ولقد بلغ ما كتبه " القادياني " نفسه أربعة وثمانين كتابا ورسالة . ومن أهم كتبه كتابه "براهين أحمدية" "تعاليم أحمدية" "نور الحق" ، "حقيقة الوحي" "ازالة الأوهــــام" الى غير ذلك من الكتب .

ومن أنواع الكتابة التي اعتمد عليها غلام أحمد في نشر دعوته الصحافة فأنشأ لذلـــك عدة صحف بلغات متعددة منها بالاردية صحيفة "البدر" وكانت تصدر أسبوعيا لمتابعـــة أخبار المرزا اليومية ورحلاته . وصحيفة أسبوعية " الحكم " متخصصة بالبحوث الاسلاميـــة والفتاوى ومتابعة مايرد اليه من أسئلة وغيرها . "الأديان" وهي صحيفة شهرية اصدرت فـــي سنة ١٩٠٢م . وهي تنشر باللغتين الاردية والانجليزية . وكان غلام أحمد يكتب فيها بعــض مقالات بنفسه (١) . وهي متخصصة للبحوث الدينية التي لها طابع متجدد تدور حــــول تأييد دعواه والانتصار لها .(٢)

كما أنه أصدر أيضا جريدة باللغتين الفارسية والعربية باسم "البشرى" لنشر دعوتــــه بين الفرس والعرب . فضلا عن صحيفة "الفضل" لسان حالهم وحال دعوتهم الرسمي .

---

(١) مجموعة رسائل القاديانية ص٢٠١ .

(٢) لحسين عبد الظاهر ص١٠٦ من كتابه القاديانية .

وقد أنشأ غلام أحمد في عام ١٩٠٥م مدرسة دينية عربية في قاديان لتخريج دعاة عارفين بمقاصد نحلته وقبل ذلك أنشأ مدرسة الكلية سنة ١٨٩٣م لتعليم الحكمة والفلسفة وسائر العلوم .

كما أن غلام أحمد اهتم بانشاء المساجد ذات طابع خاص بهم كمسجد "الضرار" قاديان سنة ١٩٠٠م وقد بلغ ضيق المسلمين به أن قام أقرب الناس اليه جدارا أمامه ليمنعوا الوصول اليه . فاستنصر القادياني بالقضاء الذي حكم بازالة الجدار "(١)

كما أنه أنشأ دارا للضيافة في " قاديان" ينزل فيها المارة على اختلاف نحلهم ومذاهبهم . كما اهتم بعد ذلك بانشاء المستشفيات يلحقونها بمراكزهم التبشيرية على نمط مايفعله مبشروا الصليبيين . وهذا النشاط كله يدعمه ماديا مايرد عليهم من التبرعات والمعونات والهدايا وما يقدمه لهم الحكام المستعمرون .

من ألوان نشاطه في نشر دعواه تربية الدعاة على طابع دعوته وبثهم في أنحاء البلاد داخل الهند وخارجها . ولهم قدرة عجيبة في هذا المجال .

ودعاته متنوعوا الثقافة فمنهم إمام المسجد ، ومنهم المدرس والطبيب وهم يتسمون جميعا بخلق الصبر والمثابرة والتفاني في نشاطهم لدعوتهم . وفكرهم محصور داخل اطارها لا يتصدونها قد لقنوها حفظا وترديدا ، ويصاب أحدهم بالحصر والعي واصطناع التقيه اذا ماتهاوت حججه أمام المناقشة الجدية . كما أنهم يتمتعون بطابع الهدوء والدماثة مما تحس ازاءه بالاشفاق عليهم من هذه الأفكار والدواعي الخاطئة .

وهكذا نرى أن غلام أحمد لم يترك وسيلة من وسائل النشر والاعلام الا استعملها في نشر دعوته . . والترويج لها داخل الهند وخارجها . وسوف نرى فيما بعد كيف أن أتباعه واصلوا نشر الدعوة في أنحاء العالم بمختلف هذه الأساليب .

---

(١) لحسن عيسى عبد الظاهر ص١١٧ . عن كتابه القاديانية .

تكوين المجتمع القاديانى

بعد انتشار الدعوة القاديانية على النحو الذى عرفناه عمل غلام أحمد وأتباعه من بعده على تكوين المجتمع القاديانى المتميز عن المجتمع الاسلامى فى مختلف نواحى الحياة. وقد كان ذلك نتيجة طبيعية لنظرة القاديانيين للمسلمين . ونظرة المسلمين اليهم . وحكم كل من الفريقين على الآخر بالكفر ، ولقد كان تكفير المسلمين للقاديانيين نتيجة طبيعية لتلك الاختلافات التى أحدثها غلام أحمد فى العقائد والعبادات والمعاملات عما عليه المسلمون رغم ادعاءه الانتساب الى الاسلام . ودفاعه عن النبوة المحمدية !

والواقع أن الدعوة القاديانية . وكذلك المسلك الذى سار عليه القاديانيون تجاه المسلمين يدل على انقطاعهم عن الاسلام وتميزهم عن المسلمين . وهو ماعمل له غلام أحمد القاديانى .

وقد بدأ ذلك غلام أحمد بأن أعلن التمايز بين القاديانيين والمسلمين عقائديا حيث حكم على المسلمين الذين لم يؤمنوا . وكذلك حكم عليهم خلفاؤه من بعده بالكفر لأنهم يفرقون بين أنبياء الله ورسله حيث يؤمنون ببعضهم ويكفرون بالبعض الآخر . ويعنى بهذا البعض الذى يكفرون به نفسه باعتباره نبيا صادقا فى نظر نفسه ونظر أتباعه . والذين يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله . ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا من ذلك سبيلا هم الكافرون حقا بنص القرآن ومن ثم كان المسلمون فى نظر غلام أحمد كفارا لأنهم كفروا به وهذا هو التمييز العقائدى بين القاديانيين والمسلمين لأن فيه المقابلة بينهما تقابل الايمان والكفر وفى ذلك يقول الغلام :

(١) " الذى لا يؤمن بى لا يؤمن بالله ورسوله ".(١)

---

(١) حقيقة الوحى لغلام احمد ص٦٣ ،وعن احسان الهى ص٣٤ فى كتابه القاديانية .

(٢) وكتب ابنه وخليفته الثاني محمود أحمد "لقيني رجل في الكهو "بلده" وسأل بأنه قد اشتهر في الناس بأنكم تكفرون المسلمين الذين لم يعتنقوا القاديانية . فهل هذا صحيح؟ فقلت له نعم لا شك بأننا نكفركم فاستغرب الرجل قولي وتحير".(١)

(٣) وقال "نحن نسأل لم نكفر غير القاديانيين؟ فهذا واضح من القرآن ، لأن الله بين أنه من ينكر أحدا من الرسل يكفر، وان من ينكر أن غلام أحمد هو نبي الله ورسوله فانه يكفر بنص الكتاب . ولأجل ذلك نكفر المسلمين لأنهم يفرقون بين الرسل ، ويؤمنون ببعض ويكفرون ببعض منهم اذا هم كفارا".(٢)

(٤) وكتب ابنه بشير أحمد بكل فصاحة ووقاحة ، "كل من يؤمن بموسى . ولا يؤمن بعيسى ويؤمن بعيسى ولا يؤمن بموسى ولا يؤمن بمحمد (صلى الله عليه وسلم) فهو كافر. وهكذا من لا يؤمن بالمسيح "الموعود"(٣) فهو كافر خارج عن الاسلام . ونحن لا نقول هذا من عند أنفسنا بل ننقله من كتاب الله "ان الذين كفروا بالله ورسله ، ويقولون نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض . يريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا . وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا". (٤)

(٥) وكتب أحد علماء القاديانية في كتابه النبوة في الهام ان الله قال له ! - أي غلام أحمد - الذي يحبني ويطيعني وجب عليه أن يتبعك ويؤمن بك . والا يكون محبا لي - بل هو عدو لي . وان أراد منكروك أن لا يقبلوا هذا بل كذبوك وآذوك فنجزيهم جزاء سيئا وأعددنا لهؤلاء الكفار جهنم سجنا لهم . فقد بين الله ههنا بأن منكر الغلام كافر. وجزاؤه جهنم(٥)

---

(١) أنوار خلافت ص٩٢ عن احسان الهي ص٣٠ . في كتابه القاديانية .

(٢) جريدة الفضل الصادرة في ٢٩ يونيو ١٩٢٢م من كتاب احسان الهي ص٣٥ .

(٣) وفي نص آخر في نفس المجلة السابقة .

(٤) سورة النساء آية ١٤٩ / ١٥٠ .

(٥) لمحمد يوسف ص٤٠ عن احسان الهي ص٣٥ / ٣٦ في كتابه القاديانية .

(٦) وينقل ابن الغلام عن نور الدين الخليفة الأول للقاديانية " بأنه قال : ان المسلمين غير القاديانيين داخلون في قول الله عز وجل " أولئك هم الكافرون حقا" ثم يعلق على هذا ويقول وكيف يمكن أن يكون منكر موسى كافرا ملعونا ، ومنكر عيسى كافرا . ولا يكون منكر غلام أحمد كافرا . وهذا قول المؤمنين ولا نفرق بين أحد من رسله ". وهؤلاء هم يفرقون فلذا لا بد أن يكون منكره كافرا داخلا في قول الله تعالى عز وجل " أولئك هم الكافرون حقا"(١)

والواقع أن الخلاف الذي يوجد بين القاديانيين والمسلمين خلاف جوهري ومبدئي فمن كان يعرف الاسلام أدنى معرفة ولم يكن ليجهل أن عقيدة ختم النبوة من عقائد الاسلام الأساسية . وان ايمان الناس بدعوى من دعاوى النبوة وتكذيبهم بها مما يميز بعضهم عن بعض . ويفرق بينهم من حيث الكفر والايمان .

لما قام الميرزا غلام أحمد يدعي النبوة أجمع المسلمون جميعا على تكفير القاديانيين وجاء القاديانيون من الجانب الآخر بتكفير جميع من لم يؤمن بنبيهم .

لم يكن النزاع الذي نشأ بين القاديانيين والمسلمين نزاعا عقائديا فحسب ولكنه أفضى الى تحديد طبيعة العلاقة بين الفريقين . وذلك ان القادياني وخلفاءه كلهم أفتوا بأنه لا ينبغي أن يكون بين الاحمديين – ويريدون انفسهم – وغير الأحمديين من العلاقة الا مثل مايكون بين المسلمين واليهود والنصارى .

فيقول المتنبي القادياني . هذا هو مذهبي المعروف أنه لا يجوز لكم أن تصلوا خلف غير القادياني . مهما يكن . ومهما يمدحه الناس فهذا حكم الله ، وهذا مايريده الله وان المتشكك والمذبذب داخل في الكذابين ، والله يريد أن يميز بينكم وبينهم ".(٢)

---

(١) كلمة الفصل لبشير أحمد ص١٢٠ و١٧٤ المندرج في مجلة ريويوأف ريلنجيز عن المرجع السابق ص٣٦ .
(٢) طفوظات غلام أحمد المنشور في جريدة " الحكم القاديانية " بتاريخ ١٩٠٤م . عن احسان الهي ص٣٧ . في كتابه القاديانية .

لا يجوز لأحد أن يصلي خلف غير القادياني . والناس يكررون هذا السؤال . هل تجوز الصلاة خلفهم أم لا ؟ فأقول مهما تسألون ، فانه لا يجوز للقادياني أن يصلي خلف غير القادياني لا يجوز . . . . لا يجوز ".(١)

أيضا أن رجلا سأل غلام أحمد هل يجوز لأحد أن يصلي خلف امام لا يعرف عقيدته ؟ فقال : لا ان يقف على عقيدته . ان يصدقني فيجوز ، وان يكذبني فلايجوز ، ولو لم يصدق ولم يكذب ،فأيضا لا يجوز لأنه منافق ".(٢)

أما صلاتهم أحيانا في مساجد المسلمين وخلف أئمتهم ،فتبين حقيقتها بلسان الخليفة الثاني للقاديانية . وهو يذكر في رحلته للحج ويقول :ـ

" أنا ذهبت سنة ١٩١٢م الى مصر ومن هناك الى الحج ولقيني في جدة جدي من الأم فذهبنا سويا الى مكة . وفي أول يوم حيث كنا في الطواف . أدركنا الصلاة فأردت الانصرا ولكن سدت الطرق من الازدحام ، وبدأت الصلاة . فأمرني جدي بأن ندخل في الصلاة فدخلنا وصلينا ، وحينما رجعنا الى البيت ، قلنا هيأ وا نصلي الصلاة مرة أخرى . وكنا نفعل هكذا . وكثيرا ماكنا نصلي في بيوتنا . وأحيانا كنا نتأخر حتى تنتهي صلاة الجماعة فنقوم ونصلي بجماعتنا . وفي بعض الأوقات يشترك معنا غير القاديانيين ولأنهم ماكانوا يعرفون ان هؤلاء فئة باقية فريدة . ثم يقول . وحينما رجعنا سأل أحدنا الخليفة الأول نورالدين ماذا يفعل القادياني في الصلاة خلف غير القاديانيين . فأجابه الخليفة لا يرى المصلحة في الصلاة خلف غير القادياني . فله أن يصلي خلفه ثم يعيد هذه الصلاة مرة أخرى".(٣)

---

(١) أنوار خلافت ص٨٩ عن احسان ص٣٧ . في كتابه القاديانية .
(٢) ملفوظات أحمد ص٤٦ ا جـ٤ عن احسان ص٣٨ . في كتابه القاديانية
(٣) آئينة صداقت لمحمود أحمد ص٩١ عن احسان ص٣٨ / ٣٩ . في كتابه القاديانية .

وقد أفضى القاديانيون أنفسهم بهذا الخلاف الشامل بينهم وبين المسلمين الى نتائجه النهائية والمنطقية وقطعوا صلاتهم بالمسلمين . ونظموا أنفسهم تنظيما مستقلا عنهم كأنهم أمة ليست منهم فى قليل ولا كثير . وذلك مما تشهد به كتابات القاديانيين أنفسهم .

" وقد أكثر المسيح الموعود الكلام عن صلاة الأحمديين خلف رجل من غير الأحمديين وكثيرا ماترد اليه من الخارج رسائل يسأله أصحابها عن هذا الأمر المرة بعد المرة فما كان جوابه الا أن يقول لأصحاب هذه الرسائل مهما أعدتم على السؤال عن هذا الأمر فانى لن أجيبكم الا بأنه لا تجوز صلاة الأحمدى خلف رجل من غير الأحمديين ".(١)

" ومن الواجب علينا ألا نعتبر غير الأحمديين مسلمين ولا نصلى خلفهم ".(٢)

" وقد ابدى المسيح الموعود سخطه الشديد على أحمدى يريد أن يزوج ابنته برجل من غير الأحمديين وقد سأله رجل عن ذلك مرة بعد مرة . وعرض عليه ضروبا من الاعذار ولكن لم يأت فى كل مرة الا بقوله " أمسك عليك بنتك ولا تزوجها برجل من غير الأحمديين فعزله الخليفة الأول عن امامة الأحمديين . ولم يقبل له توبة فى ست سنين من خلافته مع أنه لم يزل يتوب من فعلته مرة بعد مرة ".(٣)

هكذا حكم غلام أحمد بكفر غير القاديانيين من المسلمين ومن ثم كان القاديانيون والمسلمون فى نظره مجتمعين متمايزين عقائديا . وعلى هذا الأساس بدأ تكوينه للمجتمع القاديانى المتمايز عن المجتمع الاسلامى فحرم صلاة القاديانيين خلف غير القاديانيين من المسلمين ـ كما ذكرنا من قبل ـ وامر بعدم الصلاة على موتاهم حتى ولو كانوا أطفالا لا

---

(١) أنوار خلافت تأليف المرزا بشير الدين محمود أحمد ص٨٩ ، المودودى ص٧٦ فى كتابه ما هى القاديانية؟

(٢) المرجع السابق ص٩٠ .

(٣) أنوار خلافت ص٩٣/ ٩٤ للمودودى فى كتابه ما هى القاديانية؟ ص٧٦ .

أو لم تصلهم الدعوة وحرم الترحم عليهم . وأمر بعدم الزواج منهم ، ودعا الى عدم مكانتهم وأنشأ القاد يانيون المدارس والمساجد الخاصة بهم .

القاد يانيون لهم بعض نزعات وميول سياسية خطيرة ؛ لا يمكن الاغماض عنها بحال من الأحوال لأنها لا تتفق مع الميول الاسلامية بل على العكس تمايز بين الفريقين فى الوجه السياسى . وتزيد نقط الخلاف والتمايز بينهما .

فالقاد يانيون ما زالوا منذ أول أمرهم على يقين تام من أن كل من يقوم بدعوى النبوة يصعب عليه أن تزدهر دعوته وتصل الى غايتها فى مجتمع مسلم حر مستقل .

وما زالوا على معرفة بكل ذلك حيث ظلوا يؤثرون حكومة الكفر على حكومة الاسلام وهم وان جعلوا الأمة الاسلامية ميدان صيدهم الذى يقتنصون منه فرائسهم دائما لأنهم لا يدعون الناس الى فكرتهم ، ونحلتهم الا باسم الاسلام ، ولا يستعينون الا بأسلحة الدين والشريعة . الا أنه من مصلحتهم المؤكدة أن يظل الكفر جاثما فوق صدور المسلمين غالبا على أمرهم لأنهم فى ظل هذا النظام وحده يمكنهم أن ينالوا ثقته ويكتسبوا تقديره ويستظلوا بحمايته ، ثم يتمكنون فى نفس الوقت من التغلغل فى صفوف المسلمين والعمل على بث التضليل والانحراف بينهم بكل حرية ووقاحة . أما الأمة الاسلامية الحرة المستقلة فهى فى نظرهم أرض قاحلة جدباء لا يحبونها ولا يمكن أن يرضوا بها فى قرارة أنفسهم .

ويمكننا فى هذا المقام أن نستشهد على ما نقول بعدد غير يسير من بيانات ميرزا غلام أحمد نفسه . وبيانات كثير من أتباعه . ولكننا نكتفى ببعض منها :-

(١) يقول المرزا غلام أحمد " بل لقد بالغت هذه الحكومة (أى الحكومة البريطانية) فى الاحسان الينا . ولها علينا أياد بيضاء . حتى أننا ان خرجنا من ها هنا (أى من حدود هذه الدولة) لا يمكن أن نلتجئ الى مكة ولا الى قسطنطينية . فكيف يمكن اذا أن يمر فى خاطرنا شئ من سوء الظن بهذه الحكومة "(١)

---

(١) ملفوظات أحمدية جـ١ ص١٤٦ للغلام عن المودودى ص٨٧ . فى كتابه ماهى القاديانية؟

(٢) ويقول لا يمكننى أن أحقق دعوتى كمال التحقيق فى مكة ولا فى المدينة ولا فى الروم ولا فى الشام ، ولا فى فارس ولا فى كابل ، ولكنه تحت هذه الحكومة التى أدعو لها دائما بالازدهار والانتصار".[1]

(٣) ويقول " فكروا قليلا ،أى أرض فى الدنيا تؤويكم ان فارقتم ظل هذه الحكومة .دلونى على حكومة واحدة تقبلكم فى كنفها ؟ ان كل حكومة من الحكومات الاسلامية تعض عليكم الأنامل من الغيظ وتتربص بكم الدوائر ، وتترقب الفرص لقتلكم ، لأنكم قد اصبحتم فى نظرها كفاراً مرتدين ، فاعرفوا لهذه النعمة الالهية (نعمة وجود الحكومة الانجليزية) قدرها واعلموا علم اليقين ،أن الله تعالى ما اقام الحكومة الانجليزية فى البلاد الا لخيركم ،وصالحكم ،فان حلت بهذه الحكومة آفة من الآفات فستبيدكم هذه الآفة أيضا . . . وإذا أردتم برهانا على ما أقول فاستظلوا بحكم غيرها ،وعندئذ ستعلمون ماذا سينزل بكم . أن الحكومة البريطانية رحمة لكم ، وبركة عليكم ، وهى الحصن الذى أقامه الله لوقايتكم ، فقدروها حق التقدير . من أعماق قلوبكم ومهجكم والانجليز خير لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين الذين يخالفونكم لأن الانجليز لا يريدون اذلالكم ولا يرون وجوب قتلكم ".[2]

وهكذا يتضح مدى الخلاف بين القاديانيين والمسلمين الذين لا ينظرون للانجليز هذه النظرة بل ظلوا يبذلون جهدهم على التخلص منهم . وانهاء احتلالهم لبلادهم.

ماكاد يمضى زمن طويل حتى امتد نزاع المسلمين والقاديانيين هذا الى ميدان الاقتصاد أيضا وكان يوجد فى القاديانيين ميل شديد الى التكتل منذ أول أمرهم. لأجل ماكان بينهم وبين المسلمين من نزاع دينى واجتماعى . ولأجل ماكانوا عليه بطبيعة الحال

---

(١) تبليغ الرسالة للمرزا ص٦٩ عن المودودى ص٨٧ .

(٢) نصيحة غالية للجماعة وهى مندرجة فى التبليغ

من نشاط دائب في دعوتهم الجديدة فنظموا أنفسهم ، وبدأوا يؤثرون القاديانيين على غير القاديانيين ، حينما حصلوا على السلطة في دوائر الحكومة . متصاونون فيما بينهم على التقدم في كل شعبة من شعب الاقتصاد ، وذلك فيما زاد العلاقة بين القاديانيين والمسلمين سوء فوق سوئها . ولا يخفى على أحد ماظلت عليه الطائفتان من صراع عنيف . ونضال متواصل في الوظائف الحكومية بصفة خاصة . والصراع قائم فيما بين المسلمين والقاديانيين في حقول الزراعة والصناعة والحرفة ، والوظائف الحكومية .

ومن الطبيعي أن يظهر هذا الصراع بين الطائفتين كانعكاس للصراع في مجالات الدين والاجتماع والاقتصاد والسياسة بين المسلمين والقاديانيين له أسباب أخرى .

لقد كان المرزا غلام وأتباعه على شعور تام منذ بداية أمرهم بأن هذه النبوة الجديدة التي قاموا يدعون بها بين المسلمين لابد أن تحدث شقاقا جديدا من جهة الايمان والكفر .

ومن الأسباب التي أدت الى الشقاق بين القاديانيين والمسلمين هي :—

(أ) نشاط اتباع هذه النحلة الجديدة وتحمسهم للدعوة الى فكرتهم ومثابرتهم على المجادلة والمناظرة مما جعل كل رجل منهم يحدث صراعا عنيفا . في بيئته ووسطه الذي يعيش فيه .

(ب) كون معظم هذا النشاط والمناظرات موجها لاحداث خلاف بين المسلمين ، مما جعل المسلمون يثورون عليهم وعلى دعوتهم في أغلب الأحيان .

(جـ) قيامهم بالدعوة الى فكرتهم ونحلتهم الجديدة باسم الاسلام مع بقائهم في مجتمع المسلمين كأنهم جزء منه فيدخل في دينهم الايمان قليلوا المعرفة من أفراد المسلمين ظنا منهم أنهم لا يخرجون بذلك من الامة الاسلامية ، ويدخلون في أمة غيرها مما يثير الغضب والحنق في قلوب المسلمين أكثر.

وقد استمرت هذه الروح الانفصالية عند خلفاء غلام أحمد . بل الأدهى من ذلك والأمر أنهم حاولوا اقامة دولة للقاديانيين . بأن تآمروا بعد تقسيم البلاد لكي يجعلوا من بلوجستان دولة لهم . حيث قال خليفة قاديان في ٢٣ تموز ١٩٤٨م في تكوينه عاصمة بلوجستان كما جاء في جريدة الفضل .

" ان نفوس بلوجستان الانجليزية التي هي اليوم بلوجستان الباكستانية لا يزيدون على ٥٠٠ أو ٦٠٠ ألف نسمة ، وهذا العدد وان كان قليلا بالنسبة الى عدد نفوس المناطق الأخرى . الا أن المنطقة ذات أهمية كبيرة من حيث وحدتها ، واعلموا بأننا لا نستطيع التبشير الا متى كانت لنا قاعدة قوية . فالقاعدة القوية أولا ثم التبليغ ، ولذا عليكم أن تقووا قاعدتكم ،أو جدوا هذه القاعدة في أى مكان أو في أى بلد ، اذا استطعت أن نجعل المنطقة كلها أحمدية ،فاننا نستطيع أن نقول على أقل تقدير ، ان لنا منطقة ، وهذا ممكن تحقيقه بسهولة ".(١)

وقد ذكر القاضي منير في تقرير عن حوادث عام ١٩٥٣م(٢) بأن القاديانيين كانوا يطمحون أن يخلفوا الانجليز على الهند فهم لم يكونوا يريدون أن يكونوا في دولة الهند ولا في دولة الباكستان بل كانوا يخططون لاقامة دولة لهم ، وقد قال خليفة قاديان ١٩٢٢م في تقرير له مايلي :

اننا نحن الأحمديين نريد أن نقيم دولة ولنحقق هذه الخطة فقد اختار القاديانيون طرق عديدة منها :ـ

(١) تملق الحكام الأقوياء للحصول على ثقتهم ثم الافادة من مساعداتهم .

---

(١)(٢) القاديانية نشأتها وغاياتها ص٧٣ لمجموعة من الكتاب .

(٢) رفع أفراد جماعتهم الى المراتب العالية فى الجيش والادارة . لكى يأتى وقت يقبضون فيه على الحكم أو أن يضغطوا على الحكام ضغطا سياسيا ؛

(٣) اقامة صلات مع خارج البلاد ولاسيما مع البلاد المستعمرة بحيث يصبحون أداة ضغط خارجية على حكومة البلاد .

(٤) دس أفراد مجهولين من جماعتهم فى الجماعات السياسية المختلفة حتى اذا ماجاءت أية جماعة الى الحكم استطاعوا أن يفشلوها ليكون الحكم فى أيديهم .

(٥) اذاعة أرقام مغلوطة عن عدد أفرادهم . لكى تهتم بهم الجماعات السياسية والحكام وأصحاب الثروات .

بهذه الحيل سعى القاديانيون للاستيلاء على الحكم .

ولقد قابل المسلمون هذه المواقف القاديانية بموقف المماثل ، وهو العمل على عزل المجتمع القادياني باعتباره أقلية دينية غير مسلمة داخل مجتمع مسلم . ذلك أن الخلافات بين المسلمين والقاديانيين لم تكن خلافات عارضة أو فرعية ، يمكن اعتبار القاديانية معها فرقة أو طائفة دينية كبقية الطوائف الدينية . بل هى خلافات أصيله فى العقائد والعبادات والمعاملات وسوف نتناول بيان ذلك بالتفصيل فيما بعد .

ونوجه الانتباه فى هذا المقام الى ايمان القاديانيين بنبوة جديدة ومخالفتهم فى ذلك لاجتماع المسلمين على عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية .

ولقد كان هذا وحده كافيا لتكفير المسلمين للقاديانيين . واعتبارهم أقلية متميزة عن المجتمع الاسلامى لها عقائدها ونظمها الخاصة . ولها أهدافها وسياستها التى لا تتفق مع أهداف المسلمين وسياستهم .

وهذا هو الذى قررته بالفعل حكومة كشمير الحرة حيث أصدر مجلس الشعب " حزب حاكم سنة ١٩٣١م قراره باعتبار القاديانيين أقلية غير اسلامية . وصدق عليه رئيس الحكومة

وهو قرار كان له تأثيره البالغ بين صفوف القاديانيين . الذين كانوا يحرصون على البقـــاء في صفوف المسلمين حتى يستطيعوا التأثير عليهم . ونشر الدعوة فيما بينهم .

وهكذا عمل غلام أحمد على تكوين المجتمع القادياني المتميز عن المجتمع الإسلامي وتبعه خلفاؤه على هذا الطريق ، وقد بادله المسلمون نفس هذه الطريقة، فعزلــوا القاديانيين عن مجتمعهم واعتبروهم أقلية غير اسلامية .

٥٥٥

(٤) تأييد الانجليز له فى دعوته

لقد قام غلام أحمد بدعوته وعمل على نشرها فى بلاد الهند ، وهو يشعر بالولاء التام للانجليز ، لما يقدمونه له من مظاهر التأييد والحماية .

والواقع أن ذلك التأييد لم يقتصر على تلك الفترة التى قام بنشر الدعوة فيها بل أنه يرجع الى بدء قيامه بتلك الدعوى .

فلقد ذكرنا سابقا[١] أن الانجليز أدركوا وأحسوا أنهم بحاجة الى تعديل الروح الأصيلة عند المسلمين فى موقفهم من غير المسلمين ، على أن يكون هذا التعديل مذهبا وعقيدة له أعوانا من المسلمين أنفسهم على المسلمين . ولقد عرف الانجليز أن طبيعة المسلمين طبيعة دينية فالدين هو الذى يثيرها . وأن المسلمين لا يؤتون الأمن قبل العقيدة . والاقتناع الدينى ، واقتنعوا أخيرا بأنه لا يؤثر فى المسلمين . وفى اتجاههم مثل ما يؤثر قيام رجل منهم باسم منصب دينى رفيع يجمع حوله الاتباع ، ويخدم سياستهم ويؤمنهم من جهة المسلمين وغائلتهم . وقد وجدوا ضالتهم المرزا غلام أحمد القاديانى ودعوته . وقد قام بتلك المهمة خير قيام . ومن ثم نال من تأييد الانجليز وحمايته له ما مكنوه من القيام بدعوته . ونشرها بين الناس . ومن تحقيق الأغراض التى كان يسعى اليها الانجليز من وراء تلك الدعوة .

أمل غلام أحمد فى الانجليز حيث قال :-

" والمأمول من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التى هى من غرس الانجليز أنفسهم ومن صنائعهم بكل حزم واحتياط وتحقيق ورعاية . وتوصى رجال حكومتها . أن تعاملنى وجماعتى بعطف خاص ورعاية فائقة ".(٢)

---

(١) ص من الرسالة .
(٢) ص من الرسالة .

والواقع أن الانجليز عطوا على حمايته أثناء قيامه بتبليغ الدعوة فكانوا يتدخلون بالسلاح لانقاذه من غضب المسلمين خلال المناظرات التي كان يعمل فيها على نشر تلك الدعوة .

وكذلك عمل الانجليز على رعايته هو وأتباعه في كل ميادين العمل سواء في التجارة والزراعة والحرفة وغيرها كما أنها أرسلت طلابا من القاديانيين الى أوربا للتعليم والتدريس وخصت القاديانيين بالأموال الطائلة ، والوظائف الراقية والمناصب العالية . والامتيازات الخاصة .

ولقد اعترف غلام أحمد بأن الحكومة الانجليزية ساهمت في تكوين وتقوية القاديانية ؛

" اعترف بهذا أن أكثر من دخلوا في جماعتي هم أعضاء الحكومة الانجليزية الشاغلين المناصب العليا أو رؤساء هذه البلاد وتجارها ، أو المحامون والمتعلمون الدراسة الانجليزية أو العلماء الفضلاء الذين خدموا الحكومة الانجليزية في الماضي أو يخدمونها الآن وأقاربهم وأحبائهم ".(١)

ان هذه الجماعة تكونت برعاية الحكومة الانجليزية وحصلت على رضاها وأصبحت مورد انطلبها ، مما أدى الى الاعتراف باحسانات هذه الحكومة في قلوب هذه الجماعة.

وغلام أحمد القادياني يشكر الحكومة الانجليزية وافر الشكر على ما قدمته له من عون لولاه لما قام بدعوته حيث قال في كتابه "ضرورة الامام". وفي رسالته" تحفة قيصرية " أنا أشكر الله عز وجل أنه أظلني تحت ظل رحمة بريطانية . التي استطيع تحت ظلها أن أعمل وأعظ فواجب على رعية هذه الحكومة المحسنة أن نشكر لها وخصوصا على أيدي لها الشكر الجزيل لأني ما كنت أستطيع أن أنجح في مقاصدي العليا تحت ظل أية حكومة أخرى سوى حكومة حضرة قيصر الهند . وقال : لعنة الله على من يريد الافتراق والفساد . وعلى من لا يريد أن يكون تحت أمر الأمير مع أن الله قال أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر فالمراد من أولي الأمر

---

(١) عريضة الغلام أحمد القادياني المندرجة في مجموعة اعلانات الغلام (تبليغ الرسالات ص٨) عن القاديانية لاحسان الهي ظهير ص٧ .

فالمراد من أولي الأمر هاهنا هو الملك المعظم . ولذا أنا أنصح مريدي وأشياعي . بأن يدخلوا الانجليز في أولي الأمر ويطيعوه من صميم قلوبهم ".(١)

ولقد عرف غلام أحمد للحكومة الانجليزية فضل رعايتها وتأييدها له ولجماعته . فدان لها بالولاء والاخلاص ، وبذل جهده في سبيل تأييدها . وتثبيط همم المسلمين عن جهادها أما اخلاصه وولاءه للانجليز فقد كتب في كتابه "ترياق القلوب" انه أول المخلصين من المسلمين للدولة الانجليزية وأن من أسباب أو من دواعي اخلاصه أمور ثلاثة . أولها: اتباع خطى سيره والدي والأمر الثاني احسانات الحكومة لي . والأمر الثالث الالهامات الالهية .

ان اخلاص القاديانية للاستعمار البريطاني ليس باخلاص عابر ، بل هو في جملة عقائدهم الرئيسية وهو اخلاص قائم على الهام رباني كما ذكرنا آنفا ، وقد ارتفع غلام أحمد لمرتبة الوحي والى مرتبة الآيات القرآنية في نظر المسلمين الصادقين ، لا بل فان القاديانيين ينزلون الهامات غلام أحمد منزلة تفوق منزلة الآيات القرآنية لذا يرون بأن الاخلاص للسلطة الانجليزية هو من واجباتهم الدينية . واذا نظرنا الى الهامات غلام أحمد بامعان يظهر لنا بجلاء أن من أهم غايات ثبوته خدمة غلام أحمد ووفاءه للتاج البريطاني جزء من مقاصد نبوته . وأخذ على أتباعه البيعة على ذلك".(٢)

ولم يقتصر غلام أحمد على مجرد الاعتراف بجميل الانجليز عليه وشكره لفضلهم وشعوره بالولاء القلبي لهم . ولكنه قام بجهود كبيرة في سبيل نصرتهم وتأييدهم ضد المسلمين بل في سبيل تثبيت أقدامهم في بلاد الهند بصفة خاصة او في البلاد الاسلامية بصفة عامة .

---

(١) ضرورة الامام ص٣٠ وتحفة قيصرية ص٢٧ عن القاديانية لاحسان ص٧٢ والمود ودي ما هي القاديانية ص١٠٠ .

(٢) القاديانية تاريخها وغايتها ص١٣ / ١٣٦ . لمجموعة من الكتاب .

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية قام بتأليف الكتب والرسائل ونشرها في بلاد الاسلام تمجيدا للانجليز وحضا على وجوب طاعتهم . وعدم جهادهم وفي ذلك يقول غلام أحمد :-

" لقد ألفت كتب وحررت في كل كتاب أن الدولة البريطانية محسنة الى مسلمي الهند . . . . وأرسلتها في ديار سعيدة من العرب والعجم وغيرها ، ومن كان في شك فليرجع الى كتابي "براهين أحمدية ". وان لم يكف فلينظر في "كتابي التبليغ" وان لم يطمئن فليقرأ "كتابي الحمامة" وان لقي من ذلك شك فليفكر في "كتابي الشهادة "وليس حرام عليه أن ينظر في هذه الرسالة أيضا ليتضح عليه كيف أعلنت بصوت عال . في ضع الجهاد والخروج على هذه الدولة وتخطئه المجاهدين ".(١)

وقال أيضا لقد ظللت منذ حداثة سني . وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين الى الاخلاص للحكومة الانجليزية لما فيه خيرها . والعطف عليها وأنادي بالغاء فكرة الجهاد والتي تدين بها بعض جهالهم ، والتي تمنعهم من الاخلاص لهذه الحكومة .

وان لهذه الأسرة خدمات مشكورة في استئصال شافه " القدر الشامل" والذى أثير عام ١٨٥٧م حيث أن المرزا غلام مرتضى بذل جهودا جبارة في مجال التجنيد العام وكان ابنه غلام قادرا (٢) في فرقة صاحب السمو الجنرال نكلسون . وكان يحارب المسلمين مع العساكر الانجليزية . وحينما تولى الجنرال نكلسون في موقعة " تريمو" واعدام الثوار الذين هربوا من مدينة سيالكوت . كان غلام قادرا من رجال حاشيته ".

---

(١) نور الحق حصة أولى ص٣٢/ ٣٣ . لغلام أحمد

(٢) عن المودودي ص١٣ من ملحق شهادة الفرض ص٦ جـ٢ص١

وقد أمدت حركة الميرزا غلام أحمد الحكومة الانجليزية بخير جواسيسها لخدمة مصالحها الاستعمارية . وقد كانوا أصدقاء أوفياء . وبذلوا نفوسهم ودماءهم بسخاء كعبد اللطيف القادياني . الذي كان في أفغانستان يدعو الى القاديانية وينكر الجهاد وخافت حكومة أفغانستان أن تقضي دعوته على عاطفة الجهاد وروح الحرية التي يمتاز بها الشعب الافغاني فحكم عليه بالاعدام . وكذلك الملاعبد الحليم والملانور علي القاديانيان اللذين عثرت الحكومة الأفغانية آنذاك عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما عميلان للحكومة الانجليزية وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية . فكان جزاؤهما الاعدام . كما صرح بذلك وزير خارجية أفغانستان سنة ١٩٢٥م . ونقلت جريدة الفضل القاديانية . ذلك الحادث وأبدت اعجابها بهذه التضحية الجليلة التي قامت بها في سبيل سياسة الانجليز بجرأة تفوق الوصف وذلك في ٣ مارس من ذلك العام.(١)

بل أن مئات من القاديانيين ـ كما نشرت جريدة الفضل ـ(٢)

وجعلوا وفاءهم وأوطانهم جزء من ايمانهم ومن العقائد الرئيسية . واطاعتهم لجلالة الملك فريضة دينية كالصلاة والصوم حيث جندوا أنفسهم في جيش الانجليز أثناء ذهابه لاستعمار العراق المسلم . وسموا هذا الاستعمار فتحا وأراقوا دماءهم في سبيله .

وغاية الغايات في خدمة غلام أحمد للانجليز مابذله من الجهد وفي سبيل ابطال جهاد المسلمين لاعدائهم الانجليز الذين استعمروهم وأذلوهم . وأخذوا أرضهم وأرزاقهم . فقد كتب غلام أحمد الكتب والرسائل ثناء على الانجليز وبيانا لفضلهم واحسانهم الى المسلمين وانهم لا يتدخلوا في شئون المسلمين الدينية . وبذلك يحرم جهادهم ويجب على المسلمين طاعتهم .

لقد أوقف غلام أحمد حياته وجهده لتثبيت هذه العقيدة في قلوب المسلمين وعقولهم . وحتى يضعف روح الجهاد فيهم ويمكن للانجليز في أرضهم . وسوف يكون لقضية الجهاد وموقف غلام أحمد فيه . والرد عليه فصل خاص في الباب الثاني . ولكننا نشير الى هذه

---

(١) القاديانية تاريخها وغاياتها لمجموعة من الكتاب ص١٢٣ وعن القاديانية لاحسان ص٣٢ .
(٢) المؤرخة في ٧ ديسمبر سنة ١٩١٨م عن القاديانية لاحسان الهي ظهير ص٣١ .

القضية هنا ونحن نذكر جهود غلام أحمد في سبيل معاونته للانجليز مكافأة لهم على تأييدهم له أثناء قيامه بدعوته .

وموقف غلام أحمد من الانجليز على نحو ما ذكرنا ليس موقفا جديدا ولا غريبا منه - فهو بالاضافة الى ماذكرنا من أسباب لهذا الموقف - يتبع في ذلك آباءه فيما كان بينهم وبين الانجليز من ولاء وتعاون . ولقد سبق أن ذكرنا تأييد والده لهم بالمال والسلاح خلال الثورة الكبرى عام ١٨٥٧م وانضمام أخيه للجيش الانجليزي بقيادة نكلسون الى غير ذلك من مظاهر التأييد والعلاقة الوثيقة التي كانت بين تلك الأسرة والانجليز عرفانا بفضلهم عليهم .

ولقد سار خلفاء غلام أحمد وأتباعه على طريقة نبيهم ولاء واخلاصا للانجليز ، حيث كانوا يعتبرون ذلك كما عرفنا من قبل واجبا دينيا ثابتا بالوحي والالهام بالاضافة الى كونه اعترافا بالجميل الذي قدمه لهم الانجليز حماية وتأييدا .

°°°

(٥) الدعوى بعد صاحبها

في السادس والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٨م توفي داعي القاديانية ومنشئها الميرزا غلام أحمد . وقد خلفه الحكيم نور الدين .

وقد ولد خليفة القاديانية بعد ولادة الغلام أحمد بسنتين حوالي ١٨٤١م الموافق ١٢٥٨هـ . في نفس اقليم البنجاب في بلدة بهيرة من مديرية "شاه بور" .(١)

وكان خليفة القاديانية ذا ثقافة لغوية ودينية واسعة وكان له معرفة بالطب القديم وقد اشتغل بالتدريس في روالبندي . وكذلك عمل طبيبا خاصا في جموبه . وقد رحل كثيرا بين مراكز الثقافة في بلاد الهند . وأخذ عن شيوخها .

أما علاقته بغلام أحمد القادياني فقد بدأت منذ أن كان الميرزا موظفا حكوميا في سيالكوت . وتوثقت بينهما الصداقة والتقت أفكارهما حتى أنه لما ألف الميرزا كتابه براهين أحمدية " ألف الحكيم وكتاب تصديق براهيم احمدية" وبايعه وخضع له حتى قال لما أخبر بأن الميرزا ادعى النبوة ، لو ادعى هذا الرجل أنه نبي صاحب شريعة ونسخ شريعة القرآن لما أنكرت عليه . وألف " باقتراح الميرزا " كتابه "فصل الخطاب في الرد على المسيحية "

وكان نور الدين رجلا كثير الحرص على مطامعه الشخصية فكان يريد أن يحصل على العزة والجاه منذ نشأته الأولى وكان يريد أن يبرز شخصيته . فلذلك لما ظهرت فتنة الملحدين الدهريين في الهند . التحق بهم ، ولكنهم مع قبحهم وخبثهم كانوا رجالا متضلعين في العلوم العصرية والطبيعية ".(٢)

---

(١) الندوى ص٣٠ في كتابه القادياني والقاديانية .

(٢) الندوى ص٣٢ في كتابه القادياني والقاديانية واحسان الهي ظهير ص٢٩ في كتابه القاديانية .

وقد حصل على ما يريد من الاطماع الشخصية بعد موت الغلام حينما أدعى أنه خليفة الله في الأرض . ونائب المسيح الموعود " أي الغلام " وما كان سعيه وضياع قواه لو لم يكن هـــذا هو الهدف ؟ فأعلن :

" أنا اقسم بالله العظيم أنه هو الذى جعلني خليفته فمن يستطيع أن يسلب مــــني رداء هذه الخلافة ؟ فالله بمشيئته أراد أن يجعلني اماكم وخليفتكم . فقولوا ماتعـــــاؤون ولكن كل ما تتهموني وتذ موني به لا يصل الى بل يرجع الى الله لأنه هو الذى جعلـــــني الخليفة ".(١)

فبايعه القاديانيون خليفة لنبيهم لأجل روابطه المتينة مع أسرة غلام أحمد ولما عرفتوا من احترام متنبئهم له وخاصة بعد ما وافقت الحكومة المستعمرة على وضع تاج الخلافة على رأسه ماكان لأحد بعد ذلك أن ينحرف عن التسليم به خليفة . والجدير بالذكر أن الاستعمــــار ما وافق على خلافته ، الا بعد أن جرب ولاءه واخلاصه وخدمته له وخيانته للمسلمين .

ولقب نفسه بالخليفة الأول ، وخليفة المسيح الموعود " نور الدين الأعظم ". يلتقي مع المرزا في كثير من معالم شخصيته ، فهو صاحب تلك النفس القلقة الثائرة الطموحة ، والعقلية النزاعة للتحرر . واخضاع الدين والعقيدة للعلوم الطبيعية ونظرياتها بالتأويل . وتحميـــل اللغة مالا تحتمله . وجنح بهذه النزعة الى تأويل المعجزات والحقائق الغيبية .

وكان - كمرزا تماما - مفتونا بالجدل والمناظرات كثير الرغبة فيها . وهوماكان له أثــــره في فتنة المرزا .

---

(١) عن القاديانية لاحسان الهي ظهير ص٢٣٩ .

ولقد مرض الحكيم نور الدين مرضا شديدا فقد معه شعوره ونطقه . وبقي هكذا مدة طويلة ـ عقابا من الله ـ حتى مات شر ميتة في ١٣ مارس عام ١٩١٤م اثر سقوطه عن فرسه واصابته بجروح . واعتقل لسانه قبل وفاته بأيام ".

ولحقه من بعده ابنه الشاب "عبد الحي" بسم دسه من القاديانيين أنفسهم. وفرت زوجته بعد موته مع رجل وتزوجت به .

وقد نقلت جريدة الفضل " أين قول الشيخ نور الدين بأن حضرته المسيح الموعود نبي الله ورسوله . وقوله أن حضرته هو مصداق قوله تعالى : " ومبشرا رسولا يأتي من بعد اسمه أحمد ".(١) وأين سكوته في آخر الأيام عن رسالة المسيح ! ، ثم انحرافه عن الاستقامة وسقوطه عن ظهر الفرس عقوبة ، وجراحه الخطيرة ثم حصره عن الكلام قبل موته ، وموته في الافلاس ثم موت ابنه بصورة مزرية . أليس في هذا كله عبر لمن يعتبر .

كانت القاديانية أيام غلام أحمد وأيام خليفته نور الدين مذهبا واحدا ، غير أنهم في آخر حياة نور الدين ابتدأ شيء من الاختلاف يدب بين القاديانيين وعندما مات نورالدين انقسموا الى شعبتين . شعبة " قاديان" ورئيس هذه الشعبة المرزا بشير الدين محمود ابن الغلام أحمد القادياني أما الشعبة تسمى شعبة " لاهور" ورئيس هذه الشعبة " محمد علي اللاهوري" مترجم القرآن باللغة الانجليزية .

فأما شعبة قاديان فقد ادعى خليفتها أنه خليفة العالم أجمع وان ذكره جاء في القرآن أما سيرته الأصلية فمطوءة بالغدر والخيانة العائلية الزوجية ، واتيانه الفواحش . وان أحد القاديانية اتهمه بالزنا جبرا مع زوجة ابنه . ومن أعماله أنه بنى قصورا فخمة في القاديان وفي أشهر مصايف الهند ومفنها وعند انقسام الهند الى دولتين فر الى الباكستان تاركا

---

(١) يدعي القاديانية الكاذبة ان ما ورد في القرآن وصفا لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم عن لسان عيسى وليس المقصود منه محمد بل المقصود الغلام.

وراءه تاج الخلافة وعرشه في قاديان . وأسس مركزا جديدا في باكستان سموه " الربـــوه " وأمر القاديانية بالهجرة اليه .

وقد أصيب الخليفة بعده بأمراض منها البواسير والنزاق ودوران الرأس والفالج . ولزم الفراش سنوات عديدة لا يستطيع الحركة ولا حتى الكلام حتى مات .

وأساس عقيدة هذه الشعبة : نبوة غلام أحمد في صراحة وصداقة . وحافظت على معتقدها هذا ووافقت عنه في قوة وحماس بلا مواربه . ولا تأويل . وهي بهذا امتدادا لدعوى غلام أحمـد للنبوة . وانفتاح بابها على مصراعيه . وفي ذلك يقول بشير الدين محمود أحمد :

" لقد اعتقدوا أن كنوز الله قد نفذت . ماقدروا الله حق قدره انكم تتنازعون في نبي واحد وأنا اعتقد أنه سيكون هناك الف نبي " بعد محمد صلى الله عليه وسلم"(١) .

وقد أحدث ذلك فوضى في أمر النبوة . وفقدت كلمة " النبوة " جلالتها وحرمتهـــــا وقداستها وأصبحت الموبة وعبثا . وكثر المتنبئون ومدعوا الالهام في القاديانية حتى لقد عد منهم الاستاذ محمد الياس البرى كذلك آيار محمد . وعبد الله تيمابورى وكونوا حزبا آخر في القاديانية .

فقد أعلن آيار محمد النبوة . وأنه نبي تابع لحضرة الغلام وكان هذا المتنبي الجديـــد استاذا لمحمود أحمد ابن الغلام وخليفة القاديانية ، فكتب محمود أحمد " ان ايار محمـــد كان استاذى في المدرسة . وكان يحب حضرة المسيح حبا لا نهاية له حتى غلب على ظنـــه بأنه نبي . وبدأ ينسب كل الهامات حضرة المسيح " اى الغلام " الى نفسه".(٢)

وقد تلاه عبد الله تيمابورى من أصحاب غلام أحمد القادياني بأنه نبي حسب بشارات غلام أحمد وحسب تنبؤاته فقال :

" أنا هو الذى بشر عنه حضرة الأقدس المسيح الموعود غلام أحمد بأنه يرسل فيها أنـــا أرسلت ببركة غلام أحمد وفيضاته . وسوف يظهر على يدى صدق حضرة الغلام على الدنيا".(٣)
كان هذا الحال في شعبة قاديان .

---

(١)،(٢) مقال محمود أحمد نشر في جريدة الفضل ١ يناير سنة ١٩٢٥م عن احسان ص٦ في كتابه القاديانية .
(٣) تفسير سبعا مع المعاني ص٠١ لعبد الله تيمابورى عن احسان ص٢٦ .

وأما شعبة لاهور[1]، فزعيمها كما عرفنا هو محمد على لاهورى فقد درس دراسة عالية، وحصل على شهادة الماجستير فلما لم يجد عملا يعمله بقى عاطلا حتى اصطادته الاستعمار واشترى منه ايمانه ودينه دفعة واحدة ! ودفعه الى عميله الخائن المتنبى القاديانى - غلام أحمد - ليعمل معه ويساعده فى هدم دين الاسلام وتشكيك المسلمين فى عقائدهم . وبذر بذور الفتنة فيهم ، وقد رتب له الاستعمار راتبا ضخما وقدره أكثر من مائتى روبية ، فى وقت ماكان يأخذ فيه أحد فوق خمسين روبية ، الا وكان يعد من الأغنياء. كما أن غلام أحمد جعله رئيسا لتحرير مجلة شهرية كانت تنشر أفكار وتعليمات غلام أحمد للعالم تدعى هذه المجلة " ريويواف ريلنجيز كما أنه عين أمينا للجماعة الأحمدية بقاديان وكان ينوب عن المرزا غلام أحمد . أحيانا . فى القاء بعض البحوث فى المؤتمرات الدينية بالهند . والتقديم لها كبحث . مثل " تعاليم الاسلام " كما أنه ألف الكثير من الكتب فى حياة غلام أحمد القاديانى سواء أكانت باللغة العربية أم بالاردية أم بالانجليزية منها " محمد رسول الله " و " الاسلام عقيدة انسانية . وكتب عن الحركة الأحمدية " " والعقيدة البهائية " والرد على تكفير أهل القبلة " وكتب أخرى فى التفسير . لكن عندما مات غلام أحمد جعل مشرفا على المجلة ريويواف ريلنجيز وسلم اليه أيضا ترجمة معانى القرآن حسب تحريفات القاديانية الى اللغة الانجليزية . وقد كتب بشير على القاديانى " وبعد اشتغال الاستاذ محمد على بالترجمة جعل مشرفا على المجلة . وجعلت انا مديرها . الى سنة ١٩١٤م[2].

ويلقب المرزا غلام أحمد فى عامة كتبه بالمسيح الموعود ، كما أنه يغلب عليه فى كتابته اتجاه فى تفسير المعجزات والأمور الغيبية التى تتعلق بقدرة الله الواسعة بالأمور الطبيعية، والحوادث العادية التى تتفق مع النواميس الطبيعية والتجارب اليومية ، وهو يبالغ فى ذلك ويفرق فى التأويل ولو أبت ذلك اللغة الفصيحة واللفظ الصريح وهو أسلوب لبق من أساليب انكار المعجزات . والأمور الغيبية والفرار من الايمان بالغيب والاعتماد على قدرة الله

---

(١) عن القاديانية لاحسان الهى ظهير ص٢٤٢

(٢) التبصرة على العقائد السابعة للأستاذ محمد على ص٢٤ . لشير على القاديانى عن احسان الهى ظهير ص٢٤٣ .

وصفاته وأفعاله والخضوع الزائد للمقررات الطبيعية التى لا تزال فى دور التحول والتطور وهذا تفكير خطير على الاسلام ومعارضته للدين الذى يطلب الايمان بالغيب .

كانت عقيدة هذه الشعبة أيام ـ الحكيم نور الدين ـ التى عليها عامة القاديانية وهى أن المرزا غلام أحمد هو المسيح الموعود والمهدى المعهود . وهو رسول الله ونبيه ومنزلته فى مرتبة ومنزلة بينها لنفسه، كما أنهم يؤمنون بأن لا نجاة لمن لا يؤمن به .(١)

لكن بعد أن توفى الحكيم نور الدين وانقسمت القاديانية الى فرعين وذلك ولا طماع محمد على الذاتية ولأسباب منها اخراج محمد على اللاهورى من بيت المسيح الموعود من قبل أقارب الغلام بحجة أنه ينفق أموال الناس على عمارته كما أقرت به جريدة الفضل .

كره محمد على لغلام أحمد ولأسرته لأكلهم أموال الناس بالباطل وذلك فى حياة الغلام.

ومن أهم الأسباب التى جعلت محمد على ينشئ الفرع الثانى للقاديانية خوف الاستعمار الانجليزى على ضياع مجهوداته فى سبيل هذه الفئة المرتدة فأشار الى محمد على الذى كان يرأس الحزب المخالف فى القاديانية لأطماعه الذاتية بأن يكوّن جماعة جديدة بامارته ويعلن أن دعوى غلام أحمد ماكان دعوة النبوة بل كان دعواه أنه مجدد هذه الملة . وذلك لخداع المسلمين بسبب تيقظ علماء المسلمين وعلى رأسهم الشيخ الفاضل " محمد حسين البتالوى" "ومناظر الاسلام الشيخ ثناء الله الأمر تسرى " " والشيخ الجليل محمد ابراهيم السيالكوتى" " الشيخ العلام الحافظ محمد الجوندلوى" وغيرهم من العلماء الأفاضل فألف كل واحد من هؤلاء كتبا مستقلة فى الرد على القاديانية واكتشفوا مؤامرتهم وأظهروا حقيقتهم وحذروا المسلمين من نبوتهم الكاذبة ومن نبيهم الكذاب ، فخاف الاستعمار من ضياع مجهوداته فى سبيل هذه الفئة المرتدة فأشار الى عميله الأصغر محمد على الذى كان يرأس الحزب المخالف من القاديانية، وتكونت هذه الجماعة حسب أوامر الاستعمار وطامع محمد على بأن تكون جماعة من القاديانية تلين مع عامة المسلمين تقريبا لهم الى غلام أحمد ، والمعروف أن من قرب اليه بعد الاسلام وقرب الى الاستعمار بصفته قريبا حقيقيا للقاديانية وهذا ما أشارت اليه جريدة القاديانية اللاهورية " بالبت بأن القاديانية كانت تظهر غلام أحمد بصورة غير النبى . . . ولو فعلوا هذا لكانت القاديانية دخلت أنحاء العالم كله ".(٢)

---

(١) عن مجلة ريو يو اف ريلنجيز جـ٣ نمرة ١١ ص١١٤ عن احسان الهى ظهير ص٢٤٢ .
(٢) بيغام صلح ١٧ أبريل ١٩٣٤م عن احسان الهى ظهير ص٢٤٨ .

وهاهو محمد على نفسه يشهد لنا حين يكتب الى مبلغ قاديانى فى جريدة مارشيش "ينبغى لكم أن لا تنشروا هناك أن غلام أحمد كان نبيا لا مجددا " وكل من لم يؤمن به فهو كافر ، لأن هاتين العقيدتين قد أضرتا القاديانية فى الهند "(١) .

وبهذه الأسباب السابقة تكونت هذه الشعبة الجديدة فى مدينة لاهور لا لاختلاف العقائد الفكرية كما أظهروه مكرا وخداعا ، لأن عقائدهم نفس عقائد القاديانية فى الباطن فهذه جريدة اللاهور القاديانية حيث جاء فيها : "نحن خدام الأولون لحضرة المسيح الموعود ونحن نؤمن بأن حضرته كان رسول الله الصادق الحق وأرسل لارشاد أهل هذا الزمن وهدايتهم ، كما نؤمن أنه لا نجاة الا فى متابعته".(٢)

أما قول محمد على "اننا لانعتقد بأن غلام أحمد كان نبى الله ورسوله بل نعتقد أنه كان مجددا ومصلحا " .

لا يوافق الواقع ولا أقواله السابقة الحقيقة لأن دعاوى غلام أحمد دعاوى ظاهرة لا تقبل أى تأويل وهى أنه نبى الله ورسوله ، وانه أفضل من جميع الأنبياء بما فيهم محمد العربى (صلى الله عليه وسلم) وأن محمد على وأشياعه ما أظهروا هذه العقيدة الا لخداع المسلمين واقتناص من لم يمكن اقتناصه من قبل ، وفعلا انحاز اليهم فريق من المسلمين السذج الذين ماكانوا يعرفون حقيقة دعاوى الغلام القاديانى ، وحقيقة هذه الفئة .

فالحاصل أن محمد على وجماعته يعتقدون ما يعتقده القاديانيين ولكن تركوا تلك العقيدة ظاهرا لحاجة فى أنفسهم .

---

(١) مكتوب محمد على أمير القاديانية اللاهورية الى مبلغ قاديانى فى مارشيش المندرج فى التبليغ ج١ نمرة ٢١ عن احسان الهى ظهير ص٢٤٨ .

(٢) جريدة لاهور القاديانية الصادرة ٧سبتمبر سنة ١٩١٣م عن احسان الهى ص٢٤٧ .

ويعتبر الفرع اللاهوري من أنشط الفروع أو من أنشط الجمعيات والمؤسسات في نشر الاسلام ـ حسب الطريقة ـ القاديانية وقد أسلم على أيدي دعاة عدد كبير من المسيحيين والمثقفين في انجلترا والمانيا وفرنسا . ولكن تحقق أن الدعاية أكثر وأعظم من الحقيقة . ان العدد الذي أسلم ضئيل جدا وكثير منهم ممن أسلموا من قبل . . وانتقل اسمهم واسلامهم القديم دعاة الأحمدية والباقي أكثرهم من المرضى والعجائز والمريضات . ومن الذين نبذ هم المجتمع الأوروبي .

وهذه نبذة من مقالة لكاتب مسلم يدعي " فضل كريم خان " انه سافر الى لندن سنة ١٩٣٤م حيث قال :

" لا يوجد في عظماء الانجليز الذين أسلموا من يرجع الفضل في اسلامه "ووكنج مشن" وقد أعلن اللورد هدلى " أنه درس الاسلام بنفسه ، واعتنق الاسلام ، ولم أتعرف على الخوجة كمال الدين الا قبل اسلامي بأسبوعين فقط .

وقد أسلم " المستر مارماديوك بكتهال " في مصر بفضل الأتراك والمصريين . وتأثيرهم ويقول في نفس المقال ، كيف شاع في الهند أن جامع ووكنج من بناء القاديانيين ، والواقع أن هذا الجامع انما بنى بالمال الذي تبرعت به امارة بوهيال الاسلامية . أما المسكن الذي بجوار الجامع . فهو تذكار من وزير " حيدر أباد " وقد بنى كل ذلك تحت اشـرا ف العالم الألماني الدكتور " لاتنس " وأسكن المؤلف الاسلامي المشهور السيد الخوجه " كمال الدين " في هذا الجامع، والى الأدل يرجع الفضل في بقاء هذا الجامع مركزا للمسلمين ".(١)

ومن أعظم أعوان محمد على خوجه كمال الدين حيث أعلن بعد موت الغلام " أن يفعل ماكان يفعله غلام أحمد . فلذا هو أيضا مثله مصلح ومجدد ".(٢) وقد جمع المبالغ الضخمة من القاديانية بحيلة تبليغ القاديانيين في أوروبا وانجلترا وسكن في ووكنك واشترى بيتا فخما وبدأ يعيش عيشة الأمراء والمترفين دون أن يعمل شيء ".(٣)

---

(١) الندوى ص٨٥١ من مجلة حقيقة اسلام لاهور سنة ١٩٣٤م .
(٢) الفضل ١٠ أكتوبر ١٩١٥م عن احسان الهى ص٢٥٩ .
(٣) عن احسان الهى ص٢٥٩ .

فهضم الأموال الطائلة التي أخذها باسم التبليغ ولم يعمل أي شيء سوى الدعاية لنفسه وهاهي مجلة القاديانية الفضل نشرت "أن خوجه كمال الدين أكل جميع المال الذي يبلغ مئات الألوف من الروبيات دون أن يعمل أي شيء ودون أن يعطي الحساب لهذه المبالغ الضخمة . وحينما سئل عن الحساب قال الحساب عند الجمعية الاسلامية في لاهور فالجمعية بدورها أعلنت ان لا حساب عندها لأن خوجه كمال الدين ما أرسل أي حساب علينا "(١)

وتتسم جماعة لاهور بالخبث واللؤم والانحراف ويقف أعضاؤها من الجماعة موقف دفاعي ... رغم أنهم نهجوا منهج الاقلال من التعاليم القاديانية ، لتكون مقبولة لدى المسلمين وأخذوا يعرضونها بأسلوب سهل ويخالفون في بعض آرائهم أفكار الحزب القادياني التي ان كل المسلمين الذين لا يتبعون "المرزا" النبي كافرون لأن الكفر في مفهوم القاديان هو عدم اتباع تعاليمهم .... لكن الأحمديين من جماعة لاهور تحاشوا هذه تسمية المسلمين كفارا ولكنهم اطلقوا عليهم الفاسقين . وعليه اعتبروا " المرزا " مجدد الاسلام والمهدي المنتظر والمسيح الموعود .

يظهر لنا أول الامر ان الشعبتين " شعبة قاديان " وشعبة لاهور " انهما متنافرتان لكنهما متفقتان في الخطوط العريضة التي وصفها نبيهم المرزا غلام أحمد وأحد هذين الحزبين شطر متطرف في أفكاره وملتزم بتعاليم الزعيم القادياني بلا تغيير فيها وهو الحزب القادياني الذي كان يترأسه ابن المرزا غلام أحمد .

والشطر الثاني هو حزب " لاهور " .

---

(١) الفضل ١٧ أغسطس ١٩٢٨م . عن احسان ص٢٦٠ .

وقد توالى على القاديانيين بعد ذلك الخلفاء ، والقادة الذين نشروا الدعاه فى أوروبا وافريقيا . وبذلوا الجهود الجبارة فى نشر الدعوى . فكان لهم فى افريقيا مئات المساجد والمستشفيات والمساجد . وعشرات المجلات والرسائل والمكتبات العامة ! وقد سخروا كل ذلك فى سبيل نشر الدعوى حتى قيل أن عددهم أصبح مليون شخص . هذا فى الوقت الذى لم يتجاوزوا فيه فى القارة الهندية نفسها بضع عشرات من الآلاف رغم معاونة الاستعمار الانجليزى لزعيم الدعوى وخلفائه ويرجع مدى تغلغل الدعوى القاديانية الى غياب الوعى الاسلامى الصحيح فى نفوس كثير من المسلمين فى تلك المناطق النائية والى غياب العمل الاسلامى على مقاومة هذه الدعوى الباطلة ونشر الاسلام الصحيح ، اللهم الا فى جهود قليلة لا تكفى القيام بتلك المهمة الكبرى .

وفى اعتقادى أن القيام بهذه المهمة - مع أنها واجب دينى . ضرورى - لوقف زحف الدعوة القاديانية وتخليص عقائد المسلمين وأفكارهم مما تبثها فيها من الأخطاء والأوهام .

◊◊



الفصل الرابع

ثقافته وكتبه

تكلمنا فى الفصل الثانى عن حياة غلام أحمد القاديانى وكيف تلقى العلم ، وعرفنا أنه درس علوم العربية من النحو والصرف ، وبعض الكتب الفارسية ، كما درس الطب والمراغة على يد والده ، وأنه لم يتبحر فى علوم الشريعة من الفقه والأصول والحديث . وهذا ما ذكره هو حيث يقول " ولما ترعرعت ووضعت قدمى فى الشباب ، قرأت قليلا من الفارسية ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من العلوم وشيئا يسيرا من كتب الطب . وكان أبى عرافا حاذقا . وكانت له يد طولى فى هذا الفن . فعلمنى بعض كتب هذه الصناعة ولم يتفق لى التوغل فى علم الحديث والأصول والفقه الا كطل من الوبل "[1] وكان ابنه بشير محمود أحمد يزعم فيما بعد أن أباه كان مولعا بقراءة كتب التفسير والحديث والفقه تزيدا فى قدر أبيه . ودعوى منه أنه كان واسع الثقافة الدينية . والواقع أن موضوعات كتبه كما سنرى فيمابعد لا تدل على هذه الثقافة الواسعة ، وقد ألف غلام أحمد عشرات الكتب ترجم الكثير منها الى اللغة الانجليزية ومن أهم هذه الكتب :

(١) براهين أحمدية (٢) تعاليم أحمدية (٣) مكتوبات أحمدية (٤) الأربعين (٥) آرية
(٦) ازالة أوهام (٧) استفتاء (٨) اعجاز أحمدى (٩) انجام آثم (١٠) أنوار الاسلام
(١١) أيام الصلح (١٢) التبليغ (١٣) تجليات الهية (١٤) تحفة الندوة (١٥) تذكرة الشهادتين
(١٦) ترياق القلوب (١٧) توضيح المرام (١٨) الحرب المقدسة (١٩) حقيقة المهدى (٢٠) خطبة الهامية (٢١) شحنة الحق (٢٢) عين المعرفة (٢٣) درشمين (٢٤) ست بجن (٢٥) سفينة نوح
(٢٦) سراج منير (٢٧) شهادة القرآن (٢٨) نجم الهدى (٢٩) نشأة السماء (٣٠) نصرة الحق
(٣١) نور الحق (٣٢) نزول المسيح (٣٣) سرمة جشم آرية (٣٤) فتح اسلام (٣٥) الوصية
(٣٦) نسيم الدعوة .

الى غير ذلك من الكتب سوف نخص بعض هذه الكتب بالحديث عنها . وعن موضوعاتها

لقد كان معظم ماكتب من الكتب فى بداية أمره ، يتضمن الحديث عن عامة الملل وعن المسيحية والبرهمية ، والآرية بصفة خاصة ، فمن كتبه فى هذه الفترة كتابه " براهين أحمدية " ويعتبر باكورة انتاجه وهو كتاب ضخم بدأه عام ١٨٧٩م . وظهر منه أربعة أجزاء

---

(١) التبليغ الى مشائخ الهند ص٩٥ للمرزا غلام أحمد عن القاديانية لاحسان ص١٢٧ .

فى الفترة من عام ١٨٨٠م حتى ١٨٨٤م . يقع فى ٥٦٢ صفحة بالقطع الكبير . حيث أصدر المؤلف اعلانا بالانجليزية والاردية فى عدد كبير من الصحف والمجلات وأرسله الى الملوك والوزراء والقسوس وعلماء الهنادكة . ثم توقف طبع الكتاب حتى ظهر جزءه الخامس . بعد خمس وعشرين سنة وذلك فى عام ١٩٠٥م . حيث قد مات معظم المشتركين فيه ، وتوجه اليه الانكار والاستياء ممن قدموا ثمن هذا الكتاب بأكمله . مما دعا الى الاعتذار والتبرير لذلك فى مقدمة جزئه الخامس ذاكرا أنه كان على عزم اصداره فى خمسين جزء . ولكنه -على حد زعمه- سيقتصر على الخمسة أجزاء .

ولما كان الفرق بين الخمسين والخمسة هو صفر واحد فقد أنجز وعده باتمام خمسة أجزاء .

وقد ادعى فى كتابه هذا -لأول مرة- أنه مأمور من الله باقامة حجة الاسلام ، وانه مستعد لاقناع الجميع . وقد جاء فيه بصراحة ، "لقد كلفنى الله باصلاح الخلق بمسكنة وتواضع وفقر وتذلل على طريقة النبى الناظرى الاسرائيلى "المسيح "[1] وقد ألفت لهذا الغرض كتاب "براهين أحمدية" الذى ظهر منه ٣٧ ملزمة .

" وقد بشرنى الله أن كل من يقرأ هذه الرسالة الموجهة اليه ثم لا يقر بالحق يكتب له الهزيمة والخذلان "[2] ، ودعا لمن طلب الحق أن يحضر الى قاديان ويمكث معه سنة كاملة وسيرى الآيات السماوية والخوارق . والذى لا يراها يستحق جائزة مائتى روبية .

وتحدى أن يأتى أحد بمثل هذا الكتاب ويثبت صحة دينه بالدلائل التى تكافىء دلائله فى هذا الكتاب أو تبلغ نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها . والذى يقدم هذا الكتاب الذى يحكم له ثلاثة حكام عادلون ويقدم له عشرة آلاف روبية[3] وطلب من المسلمين أن يتبرعوا بتكاليف طبع هذا الكتاب العظيم الذى هو انتصار للاسلام بنشاط وحماسة[4]

---

(١) الندوى ص٣٩ .
(٢) نفس المرجع ص٣٩ .
(٣) براهين أحمدية ص٨١- ٢٠ عن الندوى ص٤٠ .
(٤) براهين أحمدية الجزء (١) عن الندوى ص٤٠ .

لكن هذه الدعوة لم تلق ترحيبا كبيرا وتلبية متحمسة .

وقد تضمن هذا الكتاب فى جزئيه الثالث والرابع حث العلماء والجمعيات الاسلامية على اقناع الحكومة الانجليزية بأن المسلمين أمة هادئة سلمية مخلصة للانجليز ، والاعلان عن تحريم الجهاد فى البلاد التى يحتلها الانجليز . وقد ألحق فى الكتاب مذكرة بهذا المعنى وطلب من العلماء اثبات توقيعاتهم عليها . وقد جاء فى اقتراحه لهذه المذكرة ذكر فضل الانجليز المزعوم على المسلمين .وأن حكومتهم نعمة جسيمة من الله ورحمة ، وانها هى الدولة الوحيدة التى تحصل فيها أهداف اسلامية لا تحصل فى غيرها . وأعاد ذلك وكرره مرة بعد أخرى . وقد حرص على التوجيه السياسى للمسلمين والخدمة البارة للحكومة الانجليزية .

وقد تكفل المؤلف فى أن تجمع فيه ثلاثمائة دليل على صدق الاسلام . . . غير أن نجل المرزا غلام أحمد قد ذكر فى كتابه " سيرة المهدى " أن الكتاب لم يشتمل الا على دليل واحد فقط من ثلاثة مائة دليل كان قد وعد بها . وحتى هذا الدليل لم يأت كاملا " كذلك " (١)

ويعد هذا الكتاب من أمهات الكتب اذ يتضمن أصول نزعاته الفكرية ، ويمتاز غلام أحمد فى كتابه هذا بطول النفس فى الكتابة والمناقشة ، وكل ذلك لكى يرشح نفسه ليكون مناظرا قوى المعارضة ، وبالأصح كاتبا مكثرا .

ولا نجد فى هذا الكتاب الطويل ابتكارا علميا لم يسبق اليه غيره ، بل كان هناك من يفوقه فى الاطلاع على المصادر المسيحية وأسرارها ودقائقها مثل مولانا رحمة الله ١٣٠٩هـ صاحب "كتاب اظهار الحق" ، "وازالة الأوهام" "وازالة الشكوك" وفى حلاوة المنطق وطراقة الاستدلال فى الرد على الآرية . مولانا محمد قاسم النانوتوى . صاحب تقرير دل بذير " حجة الاسلام" " وآب حيات " .

كما أنه بنى كتابه هذا على دعوى الالهام وأن الالهام لم ينقطع ولا ينبغى أن ينقطع وأن هذا الالهام هو من أقوى الدلائل على صحة الدعوى وصدق الديانة والعقيدة ، وان الذى

---

(١) كتابه سيرة المهدى جـ٢ ص١٥١ عن القاديانية للأستاذ حسن عيسى عبد الظاهر ص٨٥ وعن الندوى ص٣٩ .

يتم اتباعه للرسول صلى الله عليه وسلم يكرم بالعلم الظاهر والباطن الذى أكرم به الرسل أصالة ويحصل له العلم اليقيني والقطعى . ويكون علمه اللدنى مشابها لعلم الرسل . وهم الذين ذكروا فى الحديث بالأمثل وفى القرآن بالصديقين ويكون عصر ظهورهم مشابها لعصر بعثة الأنبياء . وبهم تقوم حجة الاسلام ويكون الهامهم الهاما يقينيا قطعيا .

وقد ذكر الشيء الكثير من الهاماته مما تطول الرسالة بنقله . ولكن سوف نقتصر على مثال من أمثلة هذه الالهامات قوله :

" لقد ألهمت آنفا ، وأنا أعلق هذه الحاشية " وذلك فى شهر مارس عام ١٨٨٢م مانصه حرفيا :

" يا أحمد بارك الله فيك . مارميت اذ رميت . ولكن الله رمى . الرحمن علم القرآن لتنذر قوما ما أنذر آبائهم . ولتستبين سبيل المجرمين . قل انى أمرت وأنا أول المؤمنين قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا . كل بركة من محمد صلى الله عليه وسلم فتبارك من علم وتعلم . قل ان افتريته فعلى اجرامى . . . قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله " . (١)

وظاهر مافى هذا الالهام المزعوم أنه مجرد تلفيق للآيات القرآنية بطريقة غير صحيحة شأنه فى أكثر مايدعيه من الهامات .

أما كتبه الثلاثة التى ألفها بعد كتابه " براهين أحمدية " فهى " فتح اسلام " و " سرمة جشم آرية " و " شحنة الحق " حيث بدأ يعلن فيها بصراحة وقوة أنه مثيل المسيح . وهذه ترجمة العبارة التى أعلن فيها ذلك :

" (أيها الناس) . اذا كنتم أصحاب ايمان فاحمدوا الله واسجدوا لله شكرا . ان العصر الذى قضى آباؤكم حياتهم فى انتظاره ولم يدركوه وتشوقت اليه أرواح . ولم تسعد به قد حل وأدركتموه . . . . وانتهزوا هذه الفرصة . سأكرر ذلك ولا أفتأ أذكره ، اننى ذلك الرجل الذى أرسل لاصلاح الحق ليقيم هذا الدين فى القلوب من حديد " (٢)

---

(١) براهين أحمدية ص٢٣٩ ج٣ عن الندوى ص٢٤٢ .
(٢) أحمد عوف " القاديانية ص٣٣

أما كتاباه " توضيح مرام " و " ازالة أوهام " ظهرت في عام ١٨٩١م ويدور حديثه في كتبه " توضيح مرام " وازالة أوهام " (وفتح اسلام) حول دعوى أنه المسيح وما يطلبه من الناس تصديقه في هذه الدعوى ، وما يزعمه من البراهين على صدقه فيها . وقد بدأ يعلن فيها بصراحة - لأول مرة - أنه مثيل المسيح .

وقد تحدث في " كتابه ازالة أوهام " عن أحاديث نزول المسيح فزعم أن كلمة دمشق التي وردت الاحاديث بنزول المسيح فيها انما وردت على سبيل الاستعارة ، وأن قرية قاديان مشابهة لدمشق (فأنزلني الله لأمر عظيم في دمشق هذه بالطرف الشرقي عند المنارة البيضاء وذلك على بعد مابين دمشق وقاديان " .

وقد زاد في هذه الكتب من مقارعة الخصوم والاحتجاج عليهم . ويلتجئ الى السخرية والاستهزاء فيسخر من عقيدة نزول المسيح من السماء . . . ويتهكم بمن يؤمن بها من العلماء في أسلوب أقرب الى أسلوب الندماء المتذربين منه الى أسلوب العلماء الباحثين والدعاة المثقفين . ويعتمد كعادته على الالهامات والرؤى يستدل - شأن الباطنية - بحساب الجمل والأعداد ، ويسترسل في تأويل الآيات والنبوءات والكلمات الواردة في الأحاديث التي تشير الى نزول المسيح من السماء . ويعتبرها كلها مجازات واستعارات ويحاكي في ذلك الباطنية الأولين الذين كانوا يتطرفون في تأويل المصطلحات الدينية ، والكلمات الشرعية التي تواترت ألفاظها ومعانيها . ويتوصلون بذلك الى فتح باب الالحاد والفساد والفوضى على مصراعيه والعبث بالدين . وبعقول الناس . ويصرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم تتضح له حقيقة كاملة لابن مريم والدجال . وان لم يلقى عليه في ذلك علما اجماليا .

أما كتابه " تعاليم أحمدية " فقد ذكر فيه تعريفا لمحتوياته فقال انها " حل للمسائل الدينية الخمسة الرئيسية من وجهة النظر الاسلامية " وأصل هذا الكتاب " هو بحث بالأردية القى في المؤتمر الديني الذى عقد في لاهور . يحتوى على خمسة مواضيع تدور كلها حول الطبيعة والموت والأحوال الدينية التي تحيط بالانسان . وحالة الانسان بعد الحياة وغاية الوجود الحقيقي له . ووسائل ادراكه وتأثير الأعمال اليومية على سلوكه في الحياة

العامة ، وبين المرزا فى مقدمته .ان هذا البحث استقى معلوماته من النصوص القرآنيـــة
وفى الفصل الأخير تكلم عن مصادر المعرفة وان الاسلام هو العقيدة الوحيدة التى يتصل فيها
الله بعبده ، ويتحدث معه ، ويحادثه العبد الذى يصعد لحظة الالهام الالهى الى السماء
بقلبه ليمنحه بركات التى منحها للأبرار . من قبله . فالعالم معمى لا يعرف ماهية وصـــول
الانسان عندما يقترب من الله ، لأن أهل الأرض أجمعين لم يخطوا خطوة واحدة يدنـــون
بها من الله ، لكنى نلت هذا الشرف العظيم ، وهذا القول لا يعارضه الرجل العاقل ، لأن
الله اختارنى لهذه الرسالة . ولأننى اصبحت النظارة التى استشف من خلالها صورة الوجـــود
الالهى ، فأنا معذب عندما أفكر فى أننى وصلت الى هذه المرتبة الروحية ، لكن الله اختارنى
هاديا للقوم قائدا لهم . ومنقذا اياهم من الضلال "(١)

فالمعرفة الكاملة فى نظره هى التى تقود الانسان الى وجود الله . وتتقى شكوكه بحيـاة
السماء ، وتضع فوق عينه نظارة يشاهد من خلالها وجه الله لأنها كلمة الله التى أوحى بهـــا
الىّ . لكن كيف ينقشع نقاب الجهل "(٢)

ويقول فى كتابه " التبليغ مؤيدا هذه المزاعم" قوله :

" ومن آيات صدقى أن الله أظهرنى على كثير من أمور الغيب .

وهو لا يظهر على غيبه أحدا الا الذين هم يرسلون .

وقال : " وقد خاطبنى وقال : يا أحمد أنت مرادى ومعى ، وأنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى
فحان أن تعان وتعرف بين الناس ، أنت منى بمنزلة لا يعلمها الخلق . فكلمنى بكلمات لوكانت
فى الدنيا كلها ماسرنى كما سرتنى هذه الكلمات المحبوبة " . (٣)

ويطول بنا القول لو ذهبنا نستقصى الحديث عن عشرات الكتب التى ألفها المـــــرزا .
واقتصرنا على ذكر بعضها . والواقع أن كثرتها لا ترجع الى مقدرة علمية فذة ، ولا الى المعرفة

---

(١) ، (٢) لأحمد عوف ص٣٣ ، ٣٤ .

(٣) نفس المرجع السابق ص٣٦ .

الواسعة . عند المرزا وانما ترجع الى ماكان يقدم اليه من ألوان المعاونة فى التأليف والتصحيح والى كون موضوعات هذه للكتب متشابهة بل ومتحدة فى بعض الأحيان .

فأما عن تلك المعاونات ، فانه ماكان يكتب الا استجابة لما يقترح عليه من موضوعات واستعانته ببعض مايقدم اليه من الأبحاث والمقالات .

وهذا لا نقوله دون دليل أو برهان بل ننقله من المتنبى القاديانى نفسه . فها هو يطلب المعونة والمدد لكتاب يريد تأليفه فيقول " وصلنى كتابكم الكريم وسررت جدا بوصوله ومن قبل كنت أتمنى أن أؤدى الخدمة للاسلام . ولكن كتابكم شجعنى أكثر وأكثر ..... وان يوجد عندكم بعض المقالات فارسلوها الى "(١) وأيضا " ما وصل الى مقالكم فى اثبات النبوة الى الآن . وقد انتظرت طويلا . فلذا أكلفكم مرة أخرى أن ترسلوا مقالكم هذا عاجلا وأيضا اكتبوا الى مقالا آخر فى اثبات حقيقة القرآن حتى استطيع أن أدرجه فى كتابى " براهين أحمدية " . (٢)

وها هو أحد زعماء القاديانية يعلن بكل صراحة وجهر " أن حضرته " أى الغلام " مع كونه المسيح الموعود والمهدى المعهود كان يستشير ويستنيرمنى فى العلوم الظاهرية " الشرعية " (٣) ، بل كان مما ساعده أيضا فى تأليفه ماقدمه له أصدقاؤه من الموضوعات لتصحيحها ومراجعتها . وهذا ماقاله ابنه بشير الدين محمود أحمد حيث قال " ان حضرته كان يرسل مسودات كتبه العربية الى خليفته الأول نور الدين ، وأيضا الى الأستاذ محمد أحسن أمروهى للاصلاح والتصحيح فكان الخليفة يرد المسودات كما أخذت. أما الأستاذ محمد أحسن أمروهى فكان يبذل كل مجهوده فى التصحيح والتغيير" . (٤)

---

(١) مكتوب الغلام الى الأستاذ " جراغ على " المندرج فى " سيرالمصنفين " عن احسان ص٢٣٢ .
(٢) نفس المرجع السابق .
(٣) مقال زعيم القاديانية " محمد احسان أمروهى المنشورة فى جريدة الفضل الصادرة فى ٢٢ ديسمبر ١٩١٦م . عن احسان ص٢٣٤ .
(٤) سيرة المهدى ص٥٧ لبشير أحمد . عن احسان ص٢٣٥ .

أما السبب الثانى الذى ساعد غلام أحمد على كثرة تأليفه هو تشابه موضوعاتها ، بل قل وحدتها فى كثير من الأحيان . ويكاد يدور معظمها حول دعوى المسيحية ودعوى النبوة . وتأويلاته لكل ما يعارض دعاواه من نصوص دينية . وكذلك حديثه حول معارضة المسلمين له . واقذاعه فى شتائمه لمعارضه وكلامه حول مايزعمه من البراهين الدالة على صدقه وحديثه عن الانجليز . وعلاقته بهم ومعونته لهم . وابطال فريضة الجهاد ضدهم .الخ

فلا تكاد كتبه تخرج عن هذه الموضوعات ومايدور حولها . بحيث لا يجد المرء فيها مادة علمية وافرة على كثرتها . هذا بالاضافة الى ما تتميز به من ركاكة فى الأسلوب وضحالة المعنى والتلفيق الممقوت للآيات القرآنية ، والتكرار الممل والاقذاع فى الشتائم الموجهة الى الخصوم . واثارة المعارك الجدلية التى لا طائل ورائها .

❖❖



الفصل الخامس

أخلاقه وشخصيّته

لقد كان غلام أحمد كما تنبئ عنه صورته ، وكما تدل عليه سيرته من أصحاب الشخصيات المضطربة . . . لما يتصف به من العلل الجسيمة والأمراض النفسية والعقلية والمساوئ الاخلاقية الى الحد الذى لا يصلح معه أن يكون انسانا سويا . فضلا عن أن يكون مصلحا أو نبيا .

فالناظر لصورة غلام أحمد القاديانى التى يستفتح بها كتبه يرى صورة رجل مضنى ذى جسم معلول تظلله سحابة من الكآبة . والبلاهة والانقباض وتشع من عينيه نظرات غامضة زائغة . أما عن أعراضه الجسمية ، فقد كانت صحته معلولة وغير طبيعية ، فكان مريضا بمرض السكر حيث كان كثير التبول على نفسه من فرط المرض "(1) . وكان مريضا بدوران الرأس وقد ذكر ذلك عن نفسه فقال :-

" أنا مريض بمرضين . المرض الأول فى الحصة الفوقانية من الجسم وهو دوران الرأس والمرض الثانى فى الحصة التحتانية من الجسم . وهو كثرة البول "(2) وهذان المرضان يلازمانى منذ نشرت ادعائى بكوتى مأمورا من الله ". (3)

كما وصفت زوجته حالة فى مرضه بدوران الرأس فقال : " مرة جاء حضرة المسيح دوران الرأس فنودى بابنيه " سلطان أحمد " و " فضل أحمد " فهرعا اليه . فاندهش " سلطان أحمد " وجلس بجنب سريره . وأما فضل أحمد فامتقع لونه فبدأ يهرب هنا وهناك " . وذلك بالاضافة الى ما أصيب به الأرق والصداع الدائم والاسهال .

وكان كذلك غلام أحمد ضعيف البصر حتى ماكان يستطيع أن يفتح عينيه كاملتين . فقد حكى ابنه بشير الدين محمود أحمد من أنه أراد مرة أن تؤخذ له صورة مع بعض أصحابه فطلب منه المصور أن يفتح عينيه حتى تظهر الصورة واضحة فحاول ذلك فما استطاع .

---

(1) أحمد عوف ص٨٢ ، والندوى ص٦٢ .

(2) حقيقة الوحى ص٢٠٦ للغلام . والمودودى ص١٨ .

(3) المودودى ص١٨ .

ومن الأمراض التي أصيب بها غلام أحمد منذ أن كان شابا مرض السل الرئوي " أو " الدق " " والصدر " (الربو) فقد ذكر يعقوب القادياني في كتابه (حياة محمد) " أن حضـــــرة الأقدس " المرزا " ذكر أمراض السل والصدر . فيما ذكر من الأمراض التي أصابته . وقد أصابـــه هذا المرض حين كان والده حيا " . (١)

وقد أصيب غلام أحمد بكسر في يده اليمنى بحيث أثر ذلك على حركتها فلا يستطيع رفعها الا الى الصدر فلا يكاد يرفع اللقمة بها الا بصعوبة شديدة .

كما أنه ذكر بنفسه بأن اسنانه طيئة بالسوس وأصيب غلام أحمد بمرض الكوليرا وكان ذلـــك في آخر أيام حياته حيث مات بهذا المرض الخبيث .

ومن الأمراض العقلية الأخرى التي أصيب بها غلام أحمد مرض الهستيريا والماليخوليـــا والتشنج . . كما يروى بشير الدين محمود عن أمه أنها أخبرته " أن حضرته " " الغـــلام " أصيب بهستيريا بعد موت ابنه بشير الأول (٢) ، وقد شهد الدكتور محمد اسماعيل القاديانـي بمرض غلام أحمد بالهستيريا كما ذكر ذلك ابنه بشير الدين محمود .

وكما تشهد مجلة " ريويو آف ريلنجيز " أنه أصيب بمرض الراق " الماليخوليا " .

أما أمراضه العصبية والعقلية والنفسية التي لازمته طوال حياته . وكان لها تأثيـــــر سيء على صحته وسلوكه الأخلاقي فقد ذكرها غلام أحمد عن نفسه فقال :

" أنا مريض بمرض عصبي فلذا لا أتحمل البرد والمطر " .(٣)

فهذه الأمراض العقلية والعصبية ، أثرت في نفسيته وذاكرته وأحواله النفسية . حيــث كانت تعتريه حالات غير طبيعية تلازم مرض الهستيريا من التخبط وسماع الأصوات ورؤيـــة

---

(١) جـ٢ ص١٠٠ ص٩٧ عن المودودي ص١٧ وعن احسان ص١٣١ .
(٢) سيرة المهدي جـ١ ص١٣ عن احسان ص١٣٤ .
(٣) مكتوبات الغلام المندرجة في مكتوبات أحمدية جـ٥ ص٢ عن احسان ص١٣٣ .

الصور التى لا وجود لها فى الخارج الى غير ذلك مما كان له أثره فى أفكاره وخيالاته واصابته بوحشة نفسيه أصبح من خلالها مشتت الفكر .

وقد ذكر ذلك عن نفسيته فى كتابه " مكتوبات أحمدية " من ضعف فى الذاكرة والحفظ فقال " أنا سيء الحفظ جدا . التقى بشخص مرات عديدة . ثم بعد ذلك أنسى بأنى كنت لقيته . وبلغت هذه الحالة فوق الوصف ".(١)

ومن الحالات النفسية التى أصابته فى بداية حياته أنه كان جانحا للعزلة منقبضا عن الناس . اتسمت حياته فى أولها بالبساطة ، وخشونة العيش ، والزهد مع بلادة فى الذهن وشرود وغباء لا يحسن معه تمييز يمنى حذائه من يسراها حتى اضطر لوضع علامة عليها بالحبر لتمييزها ".(٢)

ولم يكن يحسن أيضا ملء الساعة حتى كان يعد أرقام الساعة اذا أراد أن يعرف المدة .

وقد مر بنا فى فصول سابقة أن غلام أحمد كان يغلط أغلاطا فاحشة فى المسائل البسيطة بل حتى فى الأمور التاريخية التافهة ، كما ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد له أحد عشر ابنا . وتوفوا كلهم الى غير ذلك من الأغلاط .

والواقع أن من يقرأ كتب غلام أحمد يبدو له من أول وهلة اختلال عقله بوضوح . فمن ذلك أنه وجه مرة كتابا الى مخالفيه فقال " عليهم جميعا ألف لعنة من الله . وأنه كتب لفظ لعنة ألف مرة فملأ بها عدة صفحات فى "كتابه نور الحق " وليس هذا بفعل عاقل (٣)

ومن مظاهر الضعف العقلى - حتى فيما يدعى من الهامات - أن مضمون هذه الالهامات لا يتفق مع التفكير السليم فقد قال فى كتابه حقيقة الوحى .(٤)

" ان الله نفخ فىّ روح عيسى كما فعل بمريم ، وعلى سبيل الاستعارة حملت ثم أنى بعد

---

(١) جه نمرة ٢ عن احسان ص١٣٢ .
(٢) القاديانية لحسن عيسى عبد الظاهر ص٥١ .
(٣) نور الحق ص١١٨ - ١٢٢ للمرزا غلام أحمد القاديانى .
(٤) ص١٤٣ من كتاب القاديانية

شهور لا تزيد على عشرة ألهمني الله أنه قلبني من مريم الى عيسى "(١) . وكذلك قول الله له كما يدعى في أحد الهاماته فقال (أنت مني بمنزلة ولدى) .(٢)

ومن الهاماته وخيالاته التى لا تتفق مع العقل السليم قوله أيضا " أنا رأيت فى الكشف بأنى قدمت أوراقا كثيرة الى الله تعالى ليوقع عليها ويصدق الطلبات التى اقترحتها فرأيت أن الله وقع على الأوراق بحبر أحمر . وكان عندى وقت الكشف رجل من مريدى يقال له عبد الله ثم نفض الرب القلم . وسقطت منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابى وأثواب مريدى عبد الله . ولما انتهى الكشف رأيت أن أثوابى وأثواب عبد الله . لطخت بهذه الحمرة مع أنه لم يكن عندنا شئ من اللون الأحمر . والى الآن هذه الأثواب موجودة عند مريدى عبد الله " . (٣)

وفى مكان آخر شبه الله سبحانه وتعالى الخالق البارى الكبير بحيوان بحرى يقال له " أخطبوط " فقال " نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادى وأرجل كثيرة . وأعضاؤه بكثرة لا تعد ولا تحصى . وفى ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها . ومثل الأخطبوط له عروق كثيرة التى هى امتدت الى أنحاء العالم وأطرافها " . (٤)

وهكذا تدل هذه الهامات والكشوفات الخرافية على خياله المريض وعقليته المختلطة وأعصابه المضطربة) .

ونأتى أخيرا للحديث عن سيئاته الأخلاقية التى تسوء سلوكه الفردى والاجتماعى .

أما مساوئ غلام أحمد الأخلاقية ، فانها تتمثل بالكذب وبذاءة اللسان . فقد كان القاديانى يكذب حتى على الله ورسله . وكذب فى عدد مايدعيه لنفسه من المعجزات والنبوات . وفى عدد أتباعه مما تكذبه فيه الاحصائيات الرسمية .

---

(١) سفينة نوح ص٦١ للغلام عن احسان ص٢٠٦ .
(٢) حقيقة الوحى ص٣٤٢ .
(٣) ترياق القلوب ص٣٢ ، حقيقة الوحى ص٢٥٥ وعن احسان ص٩٨ .
(٤) توضيح المرام ص٧٥ للغلام عن احسان ص١٠٠ .

وأول كذب على الله ادعاؤه بأن الله أرسله وأوحى اليه ، وأنه أخبره بأن يصلى ويصوم وينام .

أما كذبه على رسل الله فمن ذلك افتراءه الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكزعمه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل البلاء فى بلدة ينبغى لأهل هذه البلدة أن يتركوا البلدة فورا وألا فيكونون ممن يحارب الله ".(١)

وانه أخبر فى الأحاديث الصحيحة " أن المسيح الموعود ينزل على رأس القرن ويكون اماما للقرن الرابع عشر "(٢) وادعى أن كشوف الأنبياء السابقين اجتمعت على أن المسيح الموعود يولد فى القرن الرابع عشر باقليم البنجاب ". (٣)

أما كذبه على نبى الله عيسى عليه السلام ففى قوله عنه أن عيسى كان سبابا ، سيء الخلق ، وكان يغضب لأشياء بسيطة لعدم ضبط النفس . . .وقوله أن عيسى كان متعودا على الكذب"(٤)

وأيضا " أن عيسى كان محروما من الصفة الرجولية التى هى من صفات المحمودة العليا فى الأب " (٥)

وقد وصفه أيضا بأنه كان ساحرا".(٦)

ومن أكاذيبه ما يتعلق بالاحصائيات الرسمية عن عدد القاديانيين وقوله " انه تاب على يدى قريبا من مائة ألف نسمة الى الآن "(٧)

---

(١) اعلان غلام أحمد لمريديه المنشور فى جريدة الحكم القاديانية فى ٢٤أغسطس ١٩٠٧م . عن احسان ص١٤٩ .
(٢) ازالة أوهام ص٢٥٣ للغلام عن احسان ص١٤٩ .
(٣) ضميمة " نصرة الحق ص١٨٨ للغلام عن احسان ص١٤٩ .
(٤) ضميمة " اتمام اثم حاشية ص٥ للغلام عن احسان ص١٥٠ .
(٥) مكتوبات أحمدية ج٣ عن احسان ص١٥٠ .
(٦) ازالة الأوهام ص٣٠٩ عن احسان ص١٥٠ .
(٧) مجلة ريويو أف ريلنجيز سبتمبر ١٩٠٢م عن احسان ص١٥٠ .

وقد ذكر نفس العبارة فى كتابه حقيقة الوحى " انا أشكر ألف مرة لأنه تاب على يدى من الكفر والمعاصى أربعمائة ألف شخص الى الآن "(١) وبعد ثلاثة سنوات ونصف كتب " وتاب على يدى قريبا من أربعمائة ألف شخص ".(٢)

هذا ما أعلنه هو بنفسه ، أما اعلان ابنه وخليفته المرزا بشير محمود احمد بعد موت أبيه بأربعة عشر سنة أن افراد القاديانية بلغوا الى أربعمائة ألف أو خمسمائة ألف ".(٣)

ولكن الاحصائيات الرسمية بينت كذب المتنبى القاديانى . وكذب ابنه ، كما اعترف ابنه قائلا " ان عدد القاديانيين فى بنجاب ستة وخمسين ألف نسمة حسب الاحصائيات الرسمية ويقدر عدد القاديانيين فى بقية الهند عشرين ألف قاديانى . فهكذا يبلغ عددنا الى ست وسبعين ألف شخص .. (٤) بما فيهم النساء والصبيان والأطفال "(٥) فالكذب ظاهر مبين .

ومن كذبه أيضا " ماقاله عام ١٨٩٩م " تحققت وصدقت من تنبؤاتى أكثر من ثلاثة آلاف نبوة "(٦) ، ولكن بعد سنتين كذب نفسه بنفسه حيث كتب فى كتابه ازالة الغلطة أنا نفسى رأيت أنه قد تحققت الى الآن مائة وخمسين نبوة ". (٧)

ومن أكاذيبه الأخرى كتب " ان معجزاتى زادت على مليون معجزة ". (٨)

هذا مع مايقوله من أن الكذب افتراء ، فالكذب كما رأينا أقل من الارتداد وأنه جريمة وأن المفترى عليه لعائن الله وليس له أى منزلة عند الله ". (٩)

---

(١) ص١١٧ احسان ١٥١ .
(٢) تجليات الهية ص٣ المطبوع ٣ مارس ١٩٠٦م عن احسان ص١٥١ .
(٣) جريدة الفضل ٢٦ ديسمبر ١٩٢٢م عن احسان ص١٥١ .
(٤) خطاب محمود أحمد فى جريدة الفضل ٢١ / يونيو ١٩٣٤م عن احسان ص١٥٢ .
(٥) حقيقة الوحى ص٨ ١٨٩٩م .
(٦) ص٧ ١٩٠١م عن احسان ص١٥٢ .
(٧) تذكرة الشهادتين ص٤١ للغلام عن احسان ص١٥٢ .
(٨) المرجع السابق .
(٩) نصرة الحق ص١٠ للغلام عن المرجع السابق ص١٥٢ .

وأما بذاءة لسان غلام أحمد فانها تتمثل فى كثرة الشتائم التى كان يوجهها الى مخالفيه بصفة عامة، والى رجال الدين وعلمائه بصفة خاصة .

فقد كان القاديانى لا نظير له فى هذه الناحية ، فلا يكاد يوجد شتم أو سب لم يعرفه ولم يستمطه لخصومه ومخالفيه فقد تنبأ عن موت رجل فى زمن محدود ، ولكن هذا الرجل لم يمت حسب تنبوءه فى هذه المدة . فقال له بعض العلماء أنت تظن أنك نبى ولا تتكلم الا بوحى الله فكيف يمكن أن يخلف وعد الله ؟ فبدل أن يجيبهم بدليل بدأ يسبهم هم وجميع علماء المسلمين وهذا نص شتم العلماء ، وسبهم قوله : " لا يوجد فى الدنيا شئ أنجس من الخنزير ولكن العلماء الذين يخالفوننى هم أنجس من الخنزير . أيها العلماء يا آكلى الجيفة . وأيتها الأرواح النجسة "(١)

وقال أيضا :

" أيها الأشقياء المفترون . . . لا أدرى لم لا تستعمل هذه الفرقة الوحشية الحياء يسود وجوههم " (٢)

أما شتمه لمخالفيه ووصفهم بقوله :

" بعضهم كالكلاب ، وبعضهم كالذئاب ، وبعضهم كالخنازير ".(٣)

ثم لم يقتنع بوصفه هذا ، وبدأ يسبهم معينا مشخصا بذكر اسمائهم فيقول لهم " مت يا عبد الله الشيطان المسمى بعبد الحق "(٤) . . وقال " لم يقتنع عن الحق بفتوحاتنا فيكون له الرغبة أن يصير ولد الحرام "(٥) ،وأيضا سبه لأحد مخالفيه ، ويدعى سعد الله فقدم اليه باقة من شتائمه فوصفه بأنه " غول ، لئيم ، فاسق ، شيطان ، ملعون ، نطفة السفهاء ، خبيث ، مفسد ، مزور ، منحوس وابن الفاحشة ".(٦)

---

(١) أنجام آثم ص٢١ للغلام عن احسان ص١٤٠ .
(٢) " " ص٥٨ " " " ص١٤٠ .
(٣) خطبة الهامية ص١٥٠ عن احسان ص١٤٠ .
(٤) انجام آثم ص٥٨ للغلام عن احسان ص١٤٠ .
(٥) أنوار الاسلام ص٣٠ للغلام عن احسان ص١٤٠ .
(٦) آنجم آثم ص٢٨١ عن المرجع السابق .

ومن شتائمه لأكبر مخالفيه المناظر الشيخ "ثناء الله الامرتسرى ، قائلا "ياكلب يا آكلي الجيفة [١] .. وأيضا يا أبا جهل [٢] .. وابن الريح القدار " [٣] .

ويخاطب ويشتم أحد مشايخ الطرق في الهند بقوله "كذاب مزور ، خبيث ، عقرب أرض كولرة " [٤] لعنة الله عليك ، صوت طعونا لأجل الطعون ، شيخ الضلالة ، شقي " [٥]

ويذكر جميع أعدائه في بيت من الشعر طيء بالشتائم :

"ان العدا صاروا خنازير الفلا

ونسائهم من دونهم كالأكلب [٦]

ومن سبه للمسلمين عامة ، ماكان في احدى كتبه قوله "ان كل المسلمين ينظرون الى هذه الكتب- كتب غلام أحمد -بكل شوق ويفيدون من معارفها ، ولكن أولاد العواهر لا يؤمنون. [٧]

وسب عالما من علماء المسلمين بهذه الشتيمة " رقصت كرقص بغى فى المجالس " [٨]

ولم ينجو من شتائمه أو من بذاءة لسانه أحد حتى المسيح عليه السلام . حيث قال عنه "أن عيسى كان يميل الى الموسات لأن جداته كن من الموسات [٩] -العياذ بالله- يقول هذا عن المسيح عليه السلام في الوقت الذى يدعي أنه شبيه له روحانيته ، وأنه هو المعنى بنزول المسيح في آخر الزمان .

---

(١) انجام آثم ص٥٢ عن المرجع السابق .
(٢) حقيقة الوحى ص٢٦ .
(٣) اعجاز احمدى ص٣٤ للغلام عن احسان ص١٤١ .
(٤) مسكن هذا الشيخ .
(٥) نزول المسيح ص٧٦ للغلام عن احسان ص١٤١ .
(٦) نجم الهدى ص١٠ للغلام .
(٧) أئنية كمالات اسلام ص٥٤٧ عن فلزار ص٢٨ .
(٨) حجة الله ص٨٧٠ .
(٩) ضميمة انجام ص٧ للغلام عن احسان ص١٤٣ .

ومن سبه لرجال الدين النصرانى والهندوس قوله " هذه علامة ابن الحرام أنه لا ينهج طريقا مستقيما " (١) ومن شتمه لرجال الدين الهندوس " انهم أبناء الحرام ورذلوا الطباع ". (٢)

وأكثر من ذلك كان نبى القاديانية يطلق الشتائم التى يأبى السماع سماعها واللسان ذكرها . وخاصة الشتائم التى يجب عليها حد القذف . ويترفع عنها . أى رجل عادى عن اطلاقها . كما ذكر ابنه محمود حين سمع واحدا يسب واحدا " انك ابن الحرام . فقال ان مثل هذا كان يجلد بحد القذف فى زمن عمر . ولكن الآن يسمع الناس هذه الشتيمة ليست بشئ عندهم ". (٣)

فماذا تقول يا ابن الغلام محمود أحمد لأبيك حين يشتم عالما من علماء المسلمين وأنبياء الله ، ورجال الدين . هل استحق أبوك ونبيك الذى أنت ابنه وخليفته للجلد أم لا "

ومن العجب أنه يدعى مثل هذا اللعان الفاحش أنه نبى وهو الذى قال : " ان السب والشتم ليس من أعمال الصديقين . وأن المؤمن لا يكون لعانا ". (٤)

فدل ابنه وخليفته بشير محمود فى كتابه أنوار الخلافات على أن الانسان يستعمل شتائم اذا خوله " ان الانسان لما ينهزم ، ولم يجد الأدلة لدعواه يبدأ بالشتيمة ولكما يكثر السباب يثبت انهزامه أكثر " .

هذا وقد أدان القاضى فى المحكمة الجنائية المتنبى القاديانى بأنه سئ الخلق ، وفاحش اللسان وبذئ الألفاظ ، وأخذ منه العهد بأنه لا يستعمل مثل هذه الألفاظ مرة أخرى لمخالفيه ، كما اعترف غلام أحمد بنفسه أنه تعهد بهذا العهد . وها هو يذكر هذا ويقول " أنا عاهدت امام نائب الحاكم بأنى لا استعمل بعد ذلك ألفاظا سيئة " (٦)

---

(١) أنوار الاسلام ص٣٠ عن احسان ص١٤٢ .
(٢) آرية وهرم ص٥٤ . عن احسان ص١٤٢ .
(٣) خطبة الجمعة لمحمود أحمد المندرجة فى جريدة الفضل الصادرة فى ١٣ فبراير سنة ١٩٢٢م . عن احسان ص١٤٣ .
(٤) ازالة أوهام ص٦٦ عن احسان ص١٤٣ .
(٥) ص١٥ عن احسان ص١٤٣ .
(٦) مقدمة البرية ص١٣ للغلام " عن احسان ص١٤٤ .

ومن السيئات الأخلاقية التي يتصف بها غلام أحمد الأنانية والجشع والترف.

فقد كان يطلب من الانجليز الأجر على الخدمات التي يقدمها اليهم ويطلب من أتباعه الهبات . ويكتب الى الأثرياء الرسائل المنطوية على العجز والانكسار ليطلب المال . وقد نشر القاديانيون مجموعة رسائل غلام أحمد تحت اسم " مكتوبات أحمدية " يطلب فيها ـ ما يخاطبه بها ـ الاعانة أو يشكره على اعانة ارسلها ، وصيغة هذه الرسالة تكون : وصلت الاعانة . وقد أخبرت بطريق الالهام أنه قد تقرر مكانك في الجنة .

وهذا نموذج من رسائل غلام أحمد في طلب الاعانة . كما ذكرها مفتي محمد صادق القادياني في ٢٠ تشرين الأول ١٩٣٧م حيث قال :ـ

" حدث سنة ١٩٠٨م في محافظة " كانيور " أنه كان ثرى اسمه ولي محمد . وكان قد نص على اعتناقه الأحمدية زمن بعيد . وكان له ولد مريض . فكان يرسل الرسائل الى حضرة المسيح الموعود يطلب اليه بها الدعاء لابنه بالشفاء ، فكتب اليه غلام أحمد يقول : " اني منذ مدة وأنا أدعو لابنك بالشفاء ولكن دعائي لم يستجب حتى الآن . واتفق مرة ان استلم غلام أحمد مع كتاب هذا الثرى كتابا من شخص أحمدى اسمه يوسف على . من أهل تلك المدينة يقول له فيه : ان ابن هذا الثرى مازال مريضا . وأن المخالفين يطعنوننا في عقيدتنا . فقال لي حضرة المسيح الموعود . أكتب جوابا لهذين الكتابين وقل لمرسليهما :ـ اذا كان اضطراب هذا الثرى بلغ هذا الحد فعليه أن يدفع اعانة كبيرة تكون في أقصى حدود استطاعته واعلمونا بالدفع ثم ذكرونا بالأمر على الدوام .

وقد أصدر اعلانا لكل من يتبعه أن يرسل اليه شهريا شيئا من ماله فيقول " يجب على كل من يتبعني أن يرسل الى شهريا من ماله . ونحن ننتظر بعد هذا الاعلان ثلاثة أشهر . فمن لم يرسل خلال هذه الأشهر الثلاثة نصيبا من المال نمحو اسمه من المريدين"(1)

وأعلن أيضا " ينبغي للناس أن يتبرعوا للقاديانية لأنه لا يمكن أن يعمل أى شيء بدون الفلوس . وقد جمعت التبرعات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عهد موسى

---

(1) لوح المهدى ص١ للغلام القادياني عن احسان ص١٤٤ .

وفى عهد عيسى ، وفى زمن كل رسول ، ولذا لابد لجماعتنا أن يتوجهوا الى هذا ، ويجمعوا كل مايمكن جمعه من التبرعات "(١) فالناس أرسلوا اليه الأموال الضخمة لأجل ما كان يسمى " خدمة الاسلام" . ولكن فأين صرفت هذه الأموال ؟ يجيب عنه أحد كبار زعماء القاديانية بقوله : " ذهبنا مرة أنا وخوجة كمال الدين (٢) والأستاذ محمد على(٣) لجمع التبرعات وفى الطريق بدأ يتحدث الأستاذ خوجه كمال الدين ، بأننا كنا نقول أولا للناس أنه ينبغى لنا أن نختار حياة الأنبياء والصحابة ، ونعمل ماكانوا يعملون فكانوا يلبسون الخشن ويأكلون أكلا غير لين . وكانوا ينفقون أموالهم فى سبيل الله ، كنا نقول هذا . ونجمع التبرعات من الناس ومن أزواجنا ونرسل الى قاديان . ولكن بعد ذلك لما ذهبت نساؤنا ونساؤهم الى قاديان ورأين الأحوال هناك . رجعن غضابا وقلن لنا أنتم كذابون ، نحن رأينا حياة " الصحابة والأنبياء " بأم أعيننا ، ورأينا أزواجهم ونسائهم يعشن فى سعة وترف لم يعهد عشرها فى الخارج . مع أن المبالغ لا ترسل لهن بل ترسل للانفاق فى سبيل الله ، ونحن لو ننفق على أنفسنا ننفق لأن المال مالنا الذى كسبناه بطريق الحلال ، فلذلك لن نعطى بعد ذلك شيئا .(٤)

وما اعترف ابن غلام أحمد فى خطبة ألقاها فى قاديان أن رجلا اعترض على ارسال التبرعات لأنها تصرف على حلى زوج غلام أحمد وأثوابها . فلما بلغ غلام أحمد هذا الخبر قال حرام عليه أن يرسل بعد ذلك شيئا الينا ثم ننظر ماذا يضرنا " .(٥)

وكان المعترضون أكابر زعماء القاديانية كما بين ابن الغلام محمود أحمد " أن حضرته الغلام " قال قبل وفاته ان الاستاذ خوجه كمال الدين . والشيخ محمد على يسيئون بى الظن . ويتهموننى بأكل أموال الناس بالباطل . وهذا ماينبغى لهم ، وحتى اليوم

---

(١) اعلان غلام أحمد المندرج فى جريدة بدر القاديانية ٩ يوليو سنة ١٩٠٣ م ، عن احسان ص١٤٤ .
(٢) زعيم من زعمائها .
(٣) أمير الجماعة القاديانية اللاهورية كما عرفنا .
(٤) كشف الاختلاف ص١٣ للمفتى القاديانى سرور شاه عن احسان ص١٤٥ .
(٥) خطاب محمود أحمد المندرج فى جريدة الفضل فى ٣١ أغسطس ١٩٣٨ م من المرجع السابق .

أرسل الى الأستاذ محمد علي "رسالة" قال فيها ان الانفاق لا يكون الا قليلا فأين يصرف بقية الأموال الألوف من الروبيات ، ثم غضب حضرته غضبا شديدا وقال : هؤلاء يقولون أننا نأكل الحرام . وما العلاقة لهم بهذه المبالغ . ولو أنا أنفصل عنهم لما يجيئ لهم من هذه الأموال ولا قرش ". (١)

وقد أعلن مرة أنه يريد أن يطبع الكتاب وقد سبق أن ذكرنا أنه أعلن عن طبع كتابه براهين أحمدية في خمسين مجلدا فمن يرسل قيمة الكتاب مقدما يرسل اليه الكتاب بنصف القيمة الأصلية وان كثيرا من الناس خدعوا بهذا وأرسلوا قيمة خمسين مجلدا . ولكنه لم يطبع من هذا الكتاب الى يوم مماته الا خمسة أجزاء فقط . وحينما سئل عن ذلك أجاب " :

" هذا مال أعطانيه الله ولا أرد على أحد ولو قرشا كما لا أجيب أحدا في هذه المسألة . والذي يسألني عن الحساب فلينبغي أن لا يعطيني بعد ذلك شيئا ".(٢)

وأخيرا نختتم القول في مساوئه الأخلاقية بالحديث عن عبوديته للاستعمار وتزلفه للمستعمرين الانجليز ، وعدم الوقوف في وجههم وأعتباره بذلك شرطا في صحة البيعة .

ومما يدل على ذلك قوله " ثبت في محاضراتي السلسلة طوال سبعة عشر سنة بأني وفي مخلص للدولة الانجليزية . ومن صميم القلب والروح . واطاعة الحكومة . وحب الناس لعقيدتي ، هذه العقيدة تحت المادة الرابعة من رسالة شروط البيعة التي توزع على كل المريدين والمتبعين لي ". (٣)

ومن سوء الأخلاق التي يتحلى بها غلام أحمد القادياني أيضا عدم الوقوف في وجه الطغاة اذ سار كل حياته في ركاب السلطة الانجليزية محبذا طغيانها . وظل يقدم اليها الخدمات ، ويعلن ذلك بفخر ، وان عقيدته تنص على اطاعة الله واطاعة السلطة . .. وهذه السلطة هي السلطة الانجليزية ، فمقاومة السلطة هي مقاومة الاسلام ومقاومة الله ورسوله"

---

(١) مكتوب ابن الغلام الى نور الدين المندرج في " حقيقة الاختلاف " ص٥٠ لمحمد علي القادياني عن احسان ص١٤٧ .
(٢) اعلان الغلام المنشور في جريدة الحكم القاديانية الصادرة ٢١مارس ١٩٠٥م .
(٣) ضميمة كتاب البريه ص٩ للغلام عن احسان ص١٢١ .

كما ذكرنا ، له مئات من الأمثلة التى يثنى فيها ، ويعلن بأن الغاية من حياته هى خدمة الاستعمار الانجليزى وقد اعترف خليفته الثانى فى بيان نشرته جريدة الفضل "ان جماعتنا هى الجماعة التى مازال الناس منذ نشأتها يصفونها بأنها جماعة متزلفة وعميلة للحكومة وتمسح لها الجوخ باستمرار ".(١)

ومما قاله غلام أحمد فى كتابه ستارة قيصرية "ان للحكومة الانجليزية فضل علينا نحن المسلمين ولذا فانه من واجب كل مسلم أن يخلص الطاعة لهذه الحكومة . وان يشكرها من كل قلبه وأن يدعو لها بالخير "(٢)

وبعد :-

فهذه هى شخصية غلام أحمد القاديانى بكل ماكان ينتابها من أمراض جسمية وعصبية ونفسية . وهذه هى أخلاقه بكل ما تتميز به من الكذب والبذاءة والمرض والأنانية والجشع ، وموالاة الغاصبين والذلة لهم ، فهل يمكن أن يكون بكل ذلك مصلحا دينيا فضلا عن أن يكون نبيا .

ان الانبياء والمصلحين لابد أن يكونوا من سلامة الفطرة وقوة النفس والفكر بحيث يستطيعون أن يقوموا برسالة الاصلاح . وما تقتضيه من جهود جبارة على خير وجه .

ولابد أن يكونوا كذلك فى مستوى أخلاقى رفيع بحيث يكونون قدوة صالحة للناس وصورة تطبقية لما يدعون اليه من المثل والأخلاق ، وغلام أحمد بما قدمنا عن شخصيته وأخلاقه لا يمثل هذه القوة النفسية والفكرية ، ولا هذه القدوة الأخلاقية . فكيف يزعم أنه نبى الهدى ورسول الاصلاح .

وسوف تتضح لنا هذه الحقيقة بدرجة أكبر بعد أن نتبين فى وضوح - من خلال فصول الباب التالى - كذبه فى دعواه ، وضلاله فى أفكاره وانحرافه فى كل ذلك عن طريق الحق والدين القويم .

**

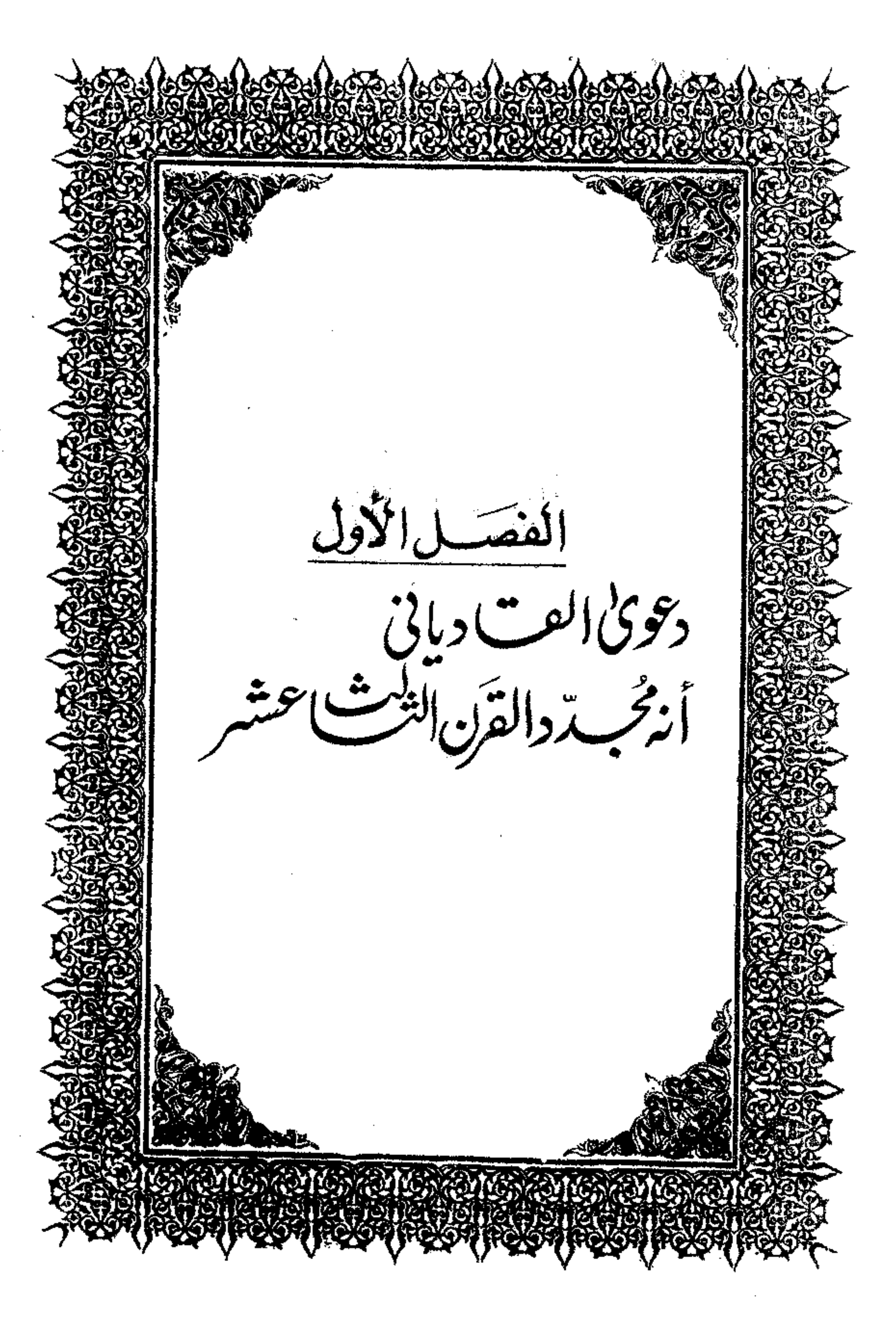
---

(١) ، (٢) نشر فى تشرين الثانى ١٩٣٤م عن كتاب القاديانية تاريخها وغاياتها لمجموعة من الكتاب ص٣٠ .

الباب الثاني

القاديانية

عرض دعاوي وآراء المرزا غلام أحمد والرد عليها



الفصل الأول

دعوى القادياني
أنه مجدّد القرن الثالث عشر

ذكرنا سابقا - عند حديثنا المجمل عن مراحل قيام المرزا غلام أحمد بدعوته - ذكرنا أن المرحلة الأولى من مراحل هذه الدعوى، كانت دعواه أنه مجدد القرن الثالث عشر . وأن الله كلفه عن طريق الالهام والمكاشفة بالقيام برسالة التجديد والاصلاح .

وقد بدأ المرزا غلام أحمد هذه الدعوة سنة ١٨٧٩م . وظل يرددها خلال تسع سنوات تالية .

وتتمثل دعواه هذه فى أنه مكلفا من قبل الله تعالى عن طريق الالهام والمكاشفة والتحديث . بالقيام برسالة التجديد والاصلاح دفاعا عن الاسلام واثباتا للنبوة المحمدية وبيانا لفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وردا على الأديان الأخرى .

ومن أقواله التى أعلن فيها دعواه قوله "ان الله اصطفانى لتجديد دينه واظهار عظمة نبيه . . . وأمرنى بدعوة الخلق الى دين الاسلام وملة خير الأنام . . . ورزقنى من الالهامات والمكالمات والمخاطبات والمكاشفات رزقا حيا . وجعلنى من المحدثين".(١)

وقوله أيضا .

"أرسلت مجددا ومحدثا لآخر الزمان ووجدت أعداء دين الاسلام لا يقاتلون المسلمين للدين ، واسلوا سيوفا . . واقوموا رماحا لاشاعة دينهم بل يشيعون دينهم بالمكائد والحيل العقلية . وتأليف الكتب المضلة المغلطة ، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين "(٢)

---

(١) ترياق القلوب ص٨٧ه .
(٢) حمامة البشرى . من سلسلة تصنيفات جلد جسم ص٢٧٤٣ .

وكما قلنا أن المرزا غلام أحمد يدعي أن تكليفه بالقيام برسالة التجديد والاصلاح جاءت من الله الهاما ومكاشفة وتحديثا ، ولم يقم بهذه الرسالة من تلقاء نفسه .

وقد زعم المرزا غلام أحمد أنه تدرب بالرؤيا الصادقة ـ التي ترمز الى قيامه بهذه الرسالة قبل أن يأتيه ذلك الهاما وكشفا .

ويذكر لنا في هذا الصدد، أنه لما بلغ سن الأربعين فتح عليه باب الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا وجاءت مثل فلق الصبح ، وأنه رأى أكثر من ألفي رؤيا منها ماهو محفور في ذاكرته . ومنها ماطوى قيد النسيان .

ويقول المرزا غلام أحمد "ولما بلغت أشد عمري . وبلغت أربعين سنة جاءني نسيم الوحي رؤيا عنايات ربي . ليزيد معرفتي ويقيني وترتفع حجتي . وأكون من المستعينين فأول مافتح على بابه هو الرؤيا الصالحة ، فكنت لا أرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح واني رأيت في تلك الأيام رؤيا صالحة صادقة قريبا من ألفين وأكثر من ذلك ـ منها محفوظ في حافظتي وكثير منها نسيتها" . (١)

ومن الرؤى التي أخذ منها المرزا غلام أحمد تكليفه برسالة الاحياء والاصلاح الديني . ماذكره بقوله :ـ

" رأيت ذات ليلة كأنني غلام حديث السن وأني في بيت لطيف نظيف ، يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت أيها الناس . أين رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأشاروا الى حجرة فدخلت الحجرة . فبش بي حين وافيته وحياني بأحسن مما حييته . . . وقال ماهذا بيمينك يا أحمد فنظرت . فاذا كتابي بيدي اليمنى . وخطر بقلبي أنه من مصنفاتي . قلت يا رسول الله كتاب من مصنفاتي . وقال ما اسم كتابك . فنظرت الى الكتاب مرة أخرى وأنا كالمتحيرين . فوجدته يشابه كتابا في دار كتبي . واسمه قطبي . فلما أخذه ومسته يده فاذا هي ثمرة لطيفة تسر الناظرين . فشققها كما يشقق التمر فخرج منها عسل مصفى كماء معين ورأيت بلة العسل على يده اليمنى من البنان المرفق كأن العسل يتقاطر منها .

---

(١) ترياق القلوب ص ٥٤ لغلام أحمد .

كأنه يريني اياه ليجعلني من المتعجبين . ثم ألقى في قلبي أنه عند ما أسكنته البيت ميت . قدر الله احياءه بهذه الثمرة . وقدر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم من المحيين فبينما أنا في ذلك الخيال فاذا الميت جاءني حيا . وهو يسعى . وقام وراء ظهري فيضعف كأنه من الجائعين . فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليّ متبسما وجعل الثمرة قطعات . وأكل قطعة منها . وآتاني كل مابقى والعسل يجرى من القطعات كلها . وقال يا أحمد اعطيه قطعة من هذه ليأكل . ويتقوى فأعطيته . فأخذ يأكل على مقامه كالحريصين ثم رأيت أن كرسي النبي صلى الله عليه وسلم قد رفع حتى قرب من السقف ورأيته . فاذا وجهه يتلألأ كأن الشمس والقمر ذرتا عليه . وكنت أنظر اليه وعبراتي جارية ذوقا ووجدا . ثم استيقظت . وأنا من الباكين فألقى الله في قلبي أن البيت هو الاسلام . وسيحيه الله على يدى بفيوض روحانية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريكم لعل الوقت قريب . فكونوا من المنتظرين . وفي هذه الرؤيا رباني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكلامه وأنواره وهدية أثماره . فأنا تلميذه بلا واسطة بيني وبينه وكذلك شأن المحدثين ".(١)

ومما يجدر ذكره أن المرزا غلام أحمد قد استمر طوال حياته متعلقا بما يراه من الرؤى والأحلام كطريق من طرق الكشف والالهام .

وبعد فترة الرؤيا الصادقة . جاء عهد الالهام والتحديث . والمرزا غلام أحمد ينكر أشد الانكار على من يقول ان باب الالهام . والتحديث قد أغلق على هذه الأمة مدعيا أن تدبر الكتاب والسنة لا يقر هذه الحقيقة . فيقول :-

" ومن الناس من يقول ان باب الالهام مسدود على هذه الأمة ، وما تدبروا في القرآن حق التدبر ، وما لقى الملهمين ، فاعلم أيها الرشيد ان هذا القول باطل بالبداهة ويخالف الكتاب والسنة وشهادات الصالحين ". (٢)

---

(١) ترياق القلوب ص٤٨ .
(٢) حمامة البشرى ص٨٢ لغلام أحمد .

بل ان المرزا غلام أحمد لا يعترف بالقيمة لأى دنيا لا يفتح على أتباعه باب الكشف والالهام بما فيه من المبادة . فيقول :-

" أقسم أنني أشد الناس مقتا وتبرؤا من دين لا يفتح على أتباعه - رغم عباداتهم وتضحياتهم بابا للمعرفة الالهية ولا يشرفهم بالمكالمات والمخاطبات انني أقسم بالله أنني أشد الناس كراهية وازدراء لهذا الدين الذى لا يصلح لهذا لأنني لا أسميه (الديانة الرحمانية) بل اسميه (الديانة الشيطانية) . وأؤمن أنه دين يهدى الى جهنم . ويعيش فيه الانسان أعمى ويموت أعمى ويدفن أعمى ".(١)

والمرزا غلام أحمد يرى نفسه واحدا من هؤلاء الملهمين والمحدثين فى الاسلام . وأنه فى قيامه برسالة التجديد والاصلاح لا يقوم بها الا الهاما وتحديثا وتكليفا من الله عز وجل . فيقول :-

" بعثنى الله على رأس المائة لأجدد الدين وأنور وجه الملة وأكسر الصليب وأروج ما كسد ".(٢)

ويقول أيضا :-

" وقد أخبر هذا الضعيف - يقصد نفسه - أيضا أنه مجدد زمانه وأن كمالاته تشابه كمالات المسيح على الوجه الروحى ". (٣)

وما قاله فى ذلك أيضا :-

" فتحت على أبواب الالهام ، وخاطبنى ربى ، وقال: يا أحمد بارك الله فيك - الرحمن علم القرآن - لتنذر قوما ما أنذر آبائهم ، وليستبين سبيل المجرمين قل انى أمرت وأنا أول المؤمنين ". (٤)

---

(١) حقيقة الوحى ص٩٦ . ومن كتاب حسن عيسى عبد الظاهر ص١٠١ .
(٢) ضميمة حقيقة الوحى ص٢٠ .
(٣) تبليغ الرسالة ج١ ص١١ عن
(٤) ترياق القلوب ص٣٧٤ .

ويؤكد المرزا غلام أحمد صدقه فيما يخبر به عن الله عز وجل من ارساله اياه بدعوة الاصلاح - وما ينزله عليه من الالهامات وأنه لا يكذب فيما يخبر به عن ربه . بل يسند المرزا غلام أحمد تصديقه في دعواه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول :-

" فاعلم أن ذلك الشيخ ، يعني (أحد شيوخ العرب) قد أرسل الى رسولين من عنده . كان اسم أحدهما الخليفة عبد اللطيف واسم الثاني الخليفة عبد الله العرب فجاء الي في مقام فيروزفور وقالا قد أرسلنا اليك شيخنا صاحب العلم ، يقول اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفسرته في أمرك ، وقلت بين لي يارسول الله . أهو كاذب مفترى أم صادق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صادق . ومن عند الله فعرفت أنك على حق مبين . وبعد ذلك لا نشك في أمرك ولا نرتاب في شأنك . وتعمل كما تأمر . فان أمرتنا أن نذهب الى بلاد الامريكه . فلينا نذهب اليها . وما تكون لنا خيرة في أمرنا وستجدنا ان شاء الله من المطاوعين ". (١)

ويستدل على صدقه الله فيقول مخاطبا للمسلمين " أفتوني في رجل قال : اني مرسل من الله معه ربه في جميع مناهجه . ويعجل له قضاء حوائجه . . . ويستجيب دعائه ويخزى أعدائه . ويتم بفيحاه . وحتى يحسد عليها . ويهلك من يأهله . ويهين من أهانه . . . . ويشهد على صدقه بآيات لا تعطى الا للصديقين وتأييدات لا توهب الا للصادقين ويجعل بركة في عمره وكلماته ودلائله وآياته . . . . ويجيى به أرض القلوب فتصبح مخضرة وينضر الوجوه ببرهانه . . . ويفتح به عيونا عمياء ". (٢)

ولقد كان لما أعلنه غلام أحمد في هذه الناحية رد فعل شديد لدى المسلمين فكذبوه في دعواه ، أنه محدث وأنه مجدد القرن الثالث عشر . وكذبوه في زعم من أن رسالة التجديد والاصلاح قد كلف بها الهاما أو تحديثا .

وها هو ذا يعلن حسرته على ماقوبل به من ذلك على يدى المسلمين فيقول :-
" فيا حسرة على قومي انهم ماعرفوني . وكذبوني وكفروني ولعنوني . كما يلعن الكافرون .

---

(١) حمامة البشرى ص٦ ، ١ لغلام أحمد .
(٢) استفتاء ضميمة حقيقة الوحي . ص ١٣ .

فتصدى كل واحد بالغلظة والفظاظة . والغيظ والغضب . . .الخ "(١)

ويقول أيضا :-

" ان بعض علماء هذه الديار . ولم يزللوا ينفثون بى الغوائل . ويريدون بى السوء . ويتربصون على الدوائر فيطلقون الى للعثرات . ويكتبون فتوى لتكفيرى وكنت أقول في نفسى اللهم فاطر السموات والأرض . . . . "

وقد أعلن المرزا غلام أحمد تكذيب رجل من المعارضين له فى الكتب التى كتبها فدعاه الى المقارنة بينه وبين ماكتبه هو وما كتبه غيره ، فان كان هذا الرجل رجح كتابه وعرف ما كتبه هو وما يكتبه غيره فله خمسين روبية ، ويعتبر ذلك معجزة .

ولقد كان لهذا الموقف الاسلامى أثره البالغ فى نفس المرزا غلام أحمد . وقد تمثل ذلك فى دفاعه عن نفسه ومهاجمته للعلماء المسلمين ، وتأكيده للآيات الدالة على صدقه .

فقال : " ألهمنى ربى . فبلغت رسالاتى فما خافوا . وما صدقوا بل زادوا طغيانا وكفرا ، وظلوا يستهزئون كأعداء الدين ، فخاطبنى ربى انا سنريهم آيات مكية وننزل عليهم هموما عجيبة وأمراضا غريبة ، ونجعل لهم معيشة ضنكا ، ونصب عليهم مصائب ، فلا يكون لهم أحد من الناصرين ". (٢)

ويبرز المرزا غلام أحمد وجه الحاجة الى قيامه برسالة الاصلاح وذلك من واقع حاضر الاسلام والمسلمين ومن ثمة كان لابد من مجدد ومصلح يرسله الله على رأس القرن . وهذا المجدد والمصلح هو المرزا غلام أحمد القاديانى ، كما يقول عن نفسه :-

" ومن آلائه أنه لما رأى القسيسين غالين فى الفساد ورأى أنهم علوا فى البلاد أرسلنى عند طوفان فتنهم وتراكم جنهم ،وقال :انك اليوم لدينا مكين أمين فجئت من حضرة العزة وعتبة الوحدة عند شيوع الفتن والبدعات وظهور المفاسد والسيئات وضعف

---

(١) تصنيفات سلسلة جشم شمـــم ص٩ من كتاب حمامة البشرى لغلام أحمد .

(٢) ترياق القلوب ص٥٠٧ . للغلام أحمد .

المؤمنين المسلمين وقد جرت عادة الله الرحيم وسنة المولى الكريم أنه يبعث مجددا على رأس كل مائة ، فكيف اذا كان معها طباق ظلمة وطوفان ضلالة أليس الله أرحم الراحمين وترون الناس كيف سقطوا فى هوة النصارى ، وكيف تمايلوا عليهم كالسكارى وخرجوا من دين الله المتين أسمعتم من جاءكم من دونى لاصلاح هذه الآيات هذه الآفات وتظنون أنه نسى هذه الأمة عند تلك الصدمات مالكم لا تتفكرون ، وتنظرون ثم لا تنظرون وقد غلبت عليكم هموم أخرى فلا تتوجهون كلا ان الله لا يخلف وعده ولا يخزى عبده فتفكروا ان كنتم متفكرين أيها الكرام ان الفتن اشتدت والأرض فسدت والمفاسد كثرت وعلا فى الأرض حزب المتنصرين وقيل لهم مرارا لا تجعلوا ميتا اليها غفارا واتقوا الله محاسبا منهارا فما خافوا الله وأصروا على كفرهم متشددين هنالك اقتضت أحديته وقضت غيرته أن يكسر صليبهم ويبطل أكاذيبهم . ويوهن كيد الخائنين فكلمنى ونادانى وقال انى مرسلك الى قوم مفسدين وانى جاعلك للناس اماما وانى مستخلفك اكراما ، كما جرت سنتى فى الأولين وخاطبنى الاكرم ان وعده كان مفعولا وهو أصدق الصادقين"(١)

ويطول بنا القول لو ذهبنا نستقصى كلام المرزا غلام أحمد حول دعواه هذه وما يبنيها عليه من دعاوى الكشف والالهام وحول حديثه عن موقف المسلمين منه ومن دعوته ورده عليهم .

فالواقع ان مئات من الصفحات من كتبه ليس فيها من موضوع الا تأكيده لدعوته . وبيانه وجه الحاجة اليها ورده على موقف المسلمين منها فى أساليب مختلفة وفى تكرار ممل لكل مايدور فى هذا النطاق من المعانى والكلمات بحيث يغنى القليل منه عن الكثير وبهذا سنكتفى فى هذا الجانب بما ذكرناه .

ولقد قدمنا أن المرزاغلام أحمد انه عندما قام برسالة التجديد والاصلاح انما قام ليدافع عن الاسلام ويرد على الأديان مبطلا اياها وليثبت صدق النبوة

---

(١) سلسلة روحانيات لغلام أحمد ص٧٨ .

المحمدية وليبين فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على غيره من الأنبياء وليكشف عن اعجاز القرآن . ويظهر وجه الحق فى بعض المسائل الدينية التى تتعلق بموت المسيح واستمرار الوحى والغاء الجهاد .

والواقع أننا لا نجد له أفكارا معينة فى هذه الجوانب يتمثل فيها مضمون دعوته التى يزعم أنه كلف بالقيام بها من الله تعالى ، شأن كل مجدد يتنبأ جملة من الحقائق الدينية التى يعمل على تثبيتها فى الحياة الاسلامية .

ليس للمرزا غلام أحمد شئ من ذلك وانما هو يكرر الكلام فيما يتعلق بموت المسيح والغاء الجهاد وفتح باب الوحى .

فقد عنى المرزا غلام أحمد فى هذه الفترة ببيان وجهة نظره فى تلك الحقائق ليس باعتبارها حقائق علمية مجردة يبحثها بحثا مبينا ،وجه الحق فيها ، وانما باعتبارها أساسا لدعاوى تالية سيقوم بها فيما بعد كدعواه أنه المسيح الموعود وانه نبى من الله ومقاومة المسلمين له .

وفيما يتعلق بالمسيح عليه السلام فان غلام أحمد القاديانى يقرر فى هذه المرحلة أن المسيح مات كبقية الأنبياء ودفن فى قبره فى الهند ولم يصعد الى السماء وقد كان هذا تمهيدا منه لتأويل الأحاديث التى جاءت بنزول المسيح فى آخر الزمان بأن المقصود بها ليس هو نزوله نزولا حقيقيا من السماء لأنه لم يصعد اليها حيا انما المقصود من تلك الأحاديث قيام رجل من الأمة المحمدية برسالة الاصلاح فى آخر الزمان ،ويكون على شبه بالمسيح عليه السلام فى روحانيته وأخلاقه يقصد بذلك نفسه .

وهذا ماسوف نفصل القول فيه فى الفصل التالى . لكننا نشير اليه هنا لبيان ماقلناه من أنه عنى بتحقيق القول فى أمر المسيح تأسيسا لدعواه التالية فيما بعد .

وكذلك فتح باب الالهام والوحى على الأمة المحمدية باعتبار ذلك دالا على بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم قدره ، وهو يفيض القول فى ذلك مبينا وجه حاجة

المسلمين الى وحى الله لنبى يرسله منه قائم برسالة الاصلاح وهذا هو الأساس لما سيدعيه فيما بعد من أنه ذلك النبى المرسل .

أما الغاؤه لوجوب الجهاد ضد الانجليز وما قدمه على ذلك من شروح وأدلة فهو كما قلنا أساس لموقفه من تأييد الاستعمار الانجليزى ومقاومة الثورة الاسلامية ضده . وسوف نجعل لهذه القضية فصلا خاصا لعرض وجهة نظره فيها . وتفنيدها والرد عليها .

وغاية القول أن هذه القضايا التى عنى بشرحها فى هذه المرحلة انما عنى بها كأساس لدعواته ومواقفه فى المراحل التالية .

ولقد كان لغلام أحمد نشاطه البالغ فى هذه المرحلة مرحلة دعوى التجديد والاصلاح . وقد تمثل هذا النشاط فيما كان يدخل فيه من مناظرات اما مع أعداء الاسلام أو مع مخالفيه من المسلمين أنفسهم فيما قام به بعد ذلك بتأليف الكتب وتجميع الأتباع .

فقد تمثلت هذه الفترة - كما يقول د / حسن عيسى عبد الظاهر[١] - فى موقف حركة الجهاد بالنشاط الجدلى والمناظرات تغذيها عوامل خارجية من المستعمر وأتباعه من القسس والمبشرين وعوامل داخلية من أرباب النحل القديمة والجديدة .

وقد بدأ نشاط القاديانى بنزل ميدان هذه المعارك الجدلية كسبا للصيت . وبخاصة مع كبار المناظرين ضد المبشرين ، وأثبت تفوقه فى هذا الميدان نظرا لتمكنه بقراءاته الكثيرة فى الديانات والنحل مع طبيعته الجدلية وسلاطة لسانه ، وعدم تورعه عن الاقذاع حتى اعترف له خصومه بالتفوق .

وكان فى كثير من هذه المناظرات ينتصر للاسلام ويدافع عنه مما لفت اليه الأنظار وجذب اليه المعجبين والأتباع يلتفون حوله " .

---

(١) القاديانية نشأتها وتطورها د / حسن عيسى عبد الظاهر ص٥٣ .

" ومن أبرز معاركه فى هذا المجال معركته مع جماعة " الآرية سماج الهندوكية " فى مناظرته لزعيمها الموعود " مرولى دهرفى مارس سنة ١٨٨٦م . اسماه " سرمة جشم آريه " وهو كتابه الثانى فى المناظرة . والرد على الديانة الآرية " .(١)

لقد كان موضوع البحث فى المناظرة الأولى ، هى معجزة شق القمر ، وثبوتها عقليا ونقليا . وقد دافع المؤلف عن هذه المعجزة . وأن المعجزات والخوارق ممكنة عقلا . وأنه ليس للعقل البشرى القاصر ، والعلم الانسانى المحدود . والتجارب الفردية المحدودة أن تنكر وقوع المعجزات والخوارق فى هذا العالم الفسيح ، ويلح مرة بعد مرة على ضيق علم الانسان واتساع دائرة الامكان .

وقد أدار الحديث فيه حول الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما يؤخذ عليه فى تحريره لهذا الموضوع زيادة تأكيده " ان المعجزات متوقعة فى كل وقت " .(٢)

وفيما يتعلق بتأليف الكتب فى هذه المرحلة أنه أصدر خلالها أربعة أجزاء من كتابه " براهين أحمدية " وكذلك ثلاثة كتب أخرى هى " فتح اسلام " " ازالة أوهام " " سرمة جشم آرية " .

وتحدثنا عن هذه الكتب وموضوعاتها فى الباب السابق فلا نعيد القول فى ذلك وانما نكتفى بالقول بأن هذه الكتب تضمنت دعواه الاصلاحية تأكيدا لها ، واستدلالا عليها ودفاعا عنها على نحو ماقدمنا فى هذا الفصل ، الى جانب شرحه لبعض الحقائق الدينية ورده على مناظريه ، ومعارضيه سواء كانوا من غير المسلمين او كانوا من المسلمين أنفسهم .

وكان تفوقه فى مجال المناظرة . والكتابة جاذبا لاهتمام بعض المثقفين . واعجاب الجماهير الذين أقبلوا عليه بدافع الغيرة على الدين ، وتقديرا لجهوده فى ولاية البنجاب

---

(١) الندوى ص ٩٤ .
(٢) القاديانية نشأتها وتطورها ص٣٥ . لحسن عيسى عبد الظاهر .

ـ موطنه ـ حيث التخلف الضارب أطنابه في نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية وكثر أتباعه ومريدوه ، واتخذ اعجابهم به مظهر التقديس والتسليم الى درجة التلقف لكل مايقول ويدعي من قول معقول او مردود ، والتقدم بين يديه ببذل المال والهدايا يعدون ذلك تعبدا وقربى .

وتطورت بعد ذلك حياته المادية ، وتطاولت آماله الى آماد وآفاق لا يدعيها الا نبي مؤيد يوحى او داعي كذاب وغرته الجماهير الغافلة عن نفسه وغرها عن نفسها حتى طمع الى قدسية يزكيها التفافهم من حوله والسير في ركابه . حتى ورد بهم موارد شتى عزلتهم عن جماعة المسلمين في سلوكهم ومعتقداتهم .

فأصبحوا بسهامهم تلك أمة من دون المسلمين بل ويكفرون من لا يدين بدعوتهم .(١)

وهذا امر مر بنا تفصيل القول فيه في الباب السابق عند دراستنا للتمايز الذى حدث بين المجتمع القادياني والمجتمع الاسلامي . (٢)

ومهما يكن من تقييمنا للعمل الاصلاحي الذى قام به المرزا غلام أحمد القادياني أو الجهود التي كان يبذلها في سبيل هذا العمل . مما لا نراه يتكافأ مع الدعاوى المريضة التي ادعاها انه رسول الاصلاح ومجدد القرن الثالث عشر ـ مهما يكن من تقييمنا لذلك فان الذى يهمنا بيانه هو خروج المرزا غلام أحمد عن مقتضى مفهوم ظهور المجددين في الاسلام شكلا وموضوعا .

مصححا لما ذكره المرزا غلام أحمد عن حديث ظهور المجددين في الاسلام على رأس كل مائة . فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان الله يبعث الى هذه الأمة على رأس كل سنة من يجدد لها دينها) رواه ابوداود .(٣)

---

(١) عن القاديانية للأستاذ حسن عيسى عبد الظاهر ص٥٦ .
(٢) راجع الرسالة ص٥٦ .
(٣) السنن جـ٤ ص١٥٤ . وذكر أن له سندين ، أحدهما موصول والآخر مفصل .

، الحاكم(١) وقد صححه جماعة من الأئمة .(٢)

وقد كان ظهور المجددين طبقا لهذا الحديث أمرا معروفا بين العلماء قديما .

وقد ذكر البزار أنه سمع عبد الله بن عبد الحميد المغربي يقول " كنت عند أحمد ابن حنبل فجرى ذكر الشافعي فرأيت احمد يرفعه وقال : (روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يقرر لها دينها قال : عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى وأرجو ان يكون الشافعي على المائة الأخرى " . (٣)

وقد علل المناوي رحمه الله ظهور المجددين في الاسلام بقوله (لأنه سبحانه لما جعل المصطفى خاتمة الأنبياء والرسل ، وكانت حوادث الأيام خارجة عن التعداد ومعرفة أحكام الدين لازمة الى يوم التناد ولم تف ظواهر النصوص ببيانها ، بل لا بد من طريق واف بشأنها اقتضت حكمة الملك العلام ظهور قوم من الأعلام في غرة كل قرن ليقوم بأعباء الحوادث اجراء لهذه الأمة مع علمائها مجرى بني اسرائيل مع أنبيائهم "(٤)

وسواء كان من يبعثه الله على رأس كل مائة مجددا لأمر الدين واحدا أو جماعة من المجددين ، فهم اما يقومون بما أمر العلماء بما يقوموا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتجلية حقائق الاسلام التي تنطمس معالمها ، ومع تقدم وغلبة الهوى وسيطرة المادية وبيان حكم الله تعالى فيما يجد من الأمور والقضايا ، وبعث الروح الاسلامية الى غير ذلك من المهمات الكبيرة .

---

(١) المستدرك جـ٤ ص٥٢٢ وسكت عليه الذهبي .

(٢) صححه الزين العراقي ، كما في فيض القدير جـ٢ ص٢٨٢ ، وصححه السيوطي في كتابه التنبئة بمن يبعثهم الله على رأس كل مائة ـ المثبت في كتاب المجددون في الاسلام ص٦٢ وقال الألباني : (السند صحيح ورجاله رجال مسلم) في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة جـ٢ ص١٥٠-١٥١ .

(٣) كتاب التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة ص٦٢ .

(٤) فيض القدير جـ١ ص١٠ .

ولكن قيامهم بذلك ليس عن دعوى يدعونها ولا عن الهام - يلهمونه فى كلام صريح يزعمون أنهم الهموا به من الله ، كما يزعم المرزا غلام أحمد لنفسه .

ولا يقول المجدد عن نفسه أنه مجدد ، وقد لا يعلم عن نفسه ذلك ، انما يحسوا به الناس بعد أن يروا أعماله وآثاره فى الحياة الاسلامية ، وقد يختلف الناس فى الحكم على هذا أو ذاك بأنه مجدد القرن أو ليس كذلك دون أن يخل ذلك بايمانهم ، وفى نفس الوقت فانه لا يلتمس الأدلة ، ولا قرائن الأحوال ليستشهد على صحة دعواه انه من المجددين خلافا لما يزعمه المرزا غلام أحمد لنفسه من أنه مجدد القرن الثالث عشر . وحاول أن يستدل على صدق هذه الدعوى ، انما قلمت عن طريق الالهام الذى لا يكاد يفترق عن الوحى .

ويقول الدكتور احمد سعد حمدان فى رسالته[1] " والذى يقضيهم الله عز وجل لهذا العمل قد لا يعلمون أنهم مجددون ، ولا يدعون الناس الى الايمان بهم، اذ ليس ذلك الا للأنبياء فقط ، أما هؤلاء الآخرون فلا يحق لهم ذلك ولهذا لم نرى أحد ممن أكرمه الله سبحانه وتعالى بالتجديد ادعى لنفسه تلك الصفة أو دعى الناس للايمان بما جاء به الا اذا كان فريضة من فرائض الاسلام أو سنة من سننه أحياها فهو انما يدعو الناس الى العمل بدينهم وشريعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من غير أى اعتبارات أخرى " .

وفى ذلك يقول الاستاذ المودودى (على أن الفارق الأساسى الذى يفرق بين المجدد والنبى هو أن النبى يكون مأمورا من عند الله بأمر تشريعى ويكون عارفا بكونه مأمورا من الله فيأتيه الوحى ويبتدئ بعطه بدعوى النبوة ويدعو الناس الى نفسه ، وعلى قبول دعواه أو رفضها يتوقف الايمان والكفر .

والمجدد بخلاف ذلك لا يكون فى شئ من تلك المنزلة فلا يكون مأمورا من الله . وان فرض أنه يكون فبأمر لا تشريعى ، وكثيرا مالا يكون هو نفسه عالما بكونه مجددا بل يعلم الناس بمكانه ذلك بعد موته عندما يستعرضون مآثره .

---

(١) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ص١٣١ .للأستاذ أحمد سعد حمدان الغامدى .

ولا يلهم المجدد بالضرورة ، وان كان يلهم فلا لزام أن يكون على شعور بذلك الالهام ، ثم أنه لا يبتدئ عمله بدعوى من الدعاوى ، ولا يجوز له ذلك بتة ، لأن المجدد لا يكون أحد مكلفا بالايمان به) الى ان قال :- (وعلى كل لا يكون الايمان به شرطا من شروط الاسلام) . (١)

فمن الناحية الشكلية نرى أن المرزا غلام أحمد فى دعواه أنه مجدد القرن الثالث. قد خالف كل ما تقدم فى شأن المجددين .

أما من الناحية الموضوعية . فكما قلنا ان عشرات الصفحات بل مئات الصفحات من كتبه ، لم يكن له فيها من حديث الا مجرد ترديد دعواه أنه مجدد القرن الثالث عشر . ودعواه أنه ملهم فى ذلك ، وأنه مكلف من الله ومحاولة الاستشهاد على صدقه بالرؤى والأحلام وفساد العصر وحاجته لذلك الى الاصلاح دون أن يكون لهذه الدعوى المريضة محصول علمى أو اصلاحى يمكن أن يتكافأ معها فليس الا الحديث فى قضية المسيح ، وفتح باب الوحى . والكلام عن عدم فرضية الجهاد فى ذلك العصر ، وما كانت عنايته بهذه القضايا - كما قلناسابقا - الا تأسيسا منه للدعاوى التى سيدعيها فيما بعد . من دعوى أنه المسيح الموعود ، ودعواه أنه نبى مرسل ، ودعواه الى الغاء الجهاد ، وبما يمثل هذه الدعاوى المزيفة يكون الاصلاح أو يقوم المجددون .



---

(١) موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه ص٥٣ ، ٥٤ .



الفصل الثاني

دعوى القادياني أنه المسيح الموعود

تمهيد

1. التصور الإسلامي لعقيدة نزول المسيح الموعود
2. نقد القادياني للتصور الإسلامي في عقيدة نزول المسيح الموعود.
3. دعوى المرزا غلام أحمد أنه هو المسيح الموعود وأدلته عليها.
4. إبطال دعوى المرزا غلام أحمد أنه المسيح الموعود.

تمهيـــــــــد :

كانت الدعوة الثانية من مراحل الدعاوى القاديانية . ادعاء غلام أحمد أنه المسيـــح الموعود الذى بشرت الأحاديث النبوية بنزوله فى آخر الزمان .

وقبل أن نتناول دعاواه هذه بالعرض والنقد ـ نحب أن نتكلم عن تلك العقيدة وتصـــور المسلمين لها . وما أخذه غلام أحمد على ذلك التصور ـ تمهيدا لعرض دعاواه فى هـــــذا المقام ، وأدلته عليها ، وما نتوجه به الى هذه الدعاوى وتلك الأدلة من أوجه الرد والابطال .

**

(١) عقيدة المسلمين فى نزول المسيح الموعـــــــــود :

ان الاعتقاد بنزول المسيح عليه السلام من السماء فى آخر الزمان اعتقادا يستند عنــد القائلين به من السلف على أساس من الكتاب والسنة ، وأقوال العلماء فيه .

فأما الكتاب ـ فانه يشير اليها بوضوح فى آيات كريمات . وقد فسرها معظم المفسريـــن على أن المسيح رفع الى السماء حيا . وبقى هناك وسينزل من السماء الى الأرض فى آخـــر الزمان .

فقد دل على رفع المسيح منها آيتان الأولى منها قوله تعالى : (واذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفــروا الى يوم القيامة ثم الىّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون)[١] .

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٤ .

قال ابن جرير فى تفسيره للآية " يعنى بذلك جل ثناؤه .ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله وتكذيبهم عيسى فيما آتاهم من عند ربهم " اذ قال الله جل ثناؤه " انى متوفيك " فى " اذ " صلة من قوله " ومكر الله " ، يعنى ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى " انى متوفيك ورافعك الى " فتوفاه ورفعه اليه . . . . .

وقال ابن جرير . . . اختلف أهل التأويل فى معنى " الوفاة " التى ذكرها الله تعالى عز وجل فى هذه الآية . . .

- فقال بعضهم :- وهى " وفاة نوم " . وكان معنى الآية الكلام على مذهبهم " انى منيمك ورافعك فى نومك . . . .

- وقال آخرون معنى ذلك " انى قابضك من الأرض فرافعك الى . قالوا ومعنى " الوفاة " القبض كما يقال : " توفيت من فلان مالى عليه " ، بمعنى قبضته واستوفيته . قالوا فمعنى قوله " انى متوفيك ورافعك " . أى قابضك من الأرض حيا الى جوارى وآخذك الى ماعندى بغير موت . ورافعك من بين المشركين . وأهل الكفر بك . . . .

- وقال آخرون معنى ذلك " انى متوفيك وفاة موت .

- وقال آخرون معنى ذلك " اذ قال الله ياعيسى انى رافعك الىّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالى اياك الى الدنيا . وقال هذا من المقدم الذى معناه التأخير والمؤخر الذى معناه التقديم .

وقد رجح ابن جرير قول من قال :- " معنى ذلك انى قابضك من الأرض ورافعك الىّ " لتواتر الأخبار من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال ويمكث فى الأرض مدة ذكرها . اختلف فى مبلغها . ثم يموت فيصلى عليه المسلمون ويدفنونه . . . وقال أيضا معلوم انه لوكان قد أماته الله عز وجل لم يكن بالذى يميته ميتة أخرى ، فيجمع عليه ميتتين لأن الله عز وجل انما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم

الى تعالى: (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون)(١)

وتأويل الآية . اذا قال الله لعيسى " ياعيسى انى قابضك من الأرض ورافعك ومطهرك من الذين كفروا فجحدوا نبوتك .

وهذا الخبر وان كان مخرجه مخرج خبر ، فان فيه من الله عز وجل احتجاجا على الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فى عيسى من وفد نجران بأن عيسى لم يقتل ولم يصلب كما زعموا . وأنهم واليهود الذين أقروا بذلك وادعوا على عيسى ـ كذبة فى دعواهم وزعمهم . . . . وأما قوله تعالى " ومطهرك من الذين كفروا " بمعنى منظفك فمخلصك من كفرهم بك . وجحدوا ماجئتهم به من الحق من اليهود وسائر الملل وغيرها " . (٢)

وقال ابن كثير فى تفسيره للآية (٣) . اختلف المفسرون فى قوله تعالى " انى متوفيك ورافعك الىّ " .

قال قتادة وغيره :ـ " هذا المقدم والمؤخر وتقديره " انى رافعك الىّ ومتوفيك " . يعنى بعد ذلك .

وقال على بن أبى طلحة عن ابن عباس . انى متوفيك أى مميتك .

وقال محمد بن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال " توفاه الله ثلاث ساعات من أول النهار حين رفعه اليه .

قال ابن اسحاق والنصارى يزعمون أن الله توفاه سبع ساعات ثم أحياه .

قال ابن اسحاق بن بشر عن ادريس عن وهب أماته الله ثلاث أيام ثم بعثه ثم رفعه .

قال مطر الوراق . " انى متوفيك من الدنيا . وليس بوفاة موت . وكذا قال ابن جرير توفيه رفعه .

---

(١) سورة الروم آية ٤٠ .
(٢) نقل بتصرف من تفسير الامام الطبرى جـ٦ ص٤٥٥ الى ٤٦٢ .
(٣) مختصر تفسير ابن كثير ص٢٨٥ . المجلد الأول .

توفيه رفعه .

وقال الأكثرون المراد بالوفاة ههنا النوم كما قال تعالى : " وهو الذى يتوفاكم بالليل " (١) وقال تعالى " الله يتوفى الأنفس حين موتها . والتى لم تمت فى منامها " (٢) ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قام من النوم " الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا " (٣)

وأما الآية الثانية فى معرض الحديث عن نهاية المسيح عيسى بن مريم ورفعه الى السماء قوله تعالى (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . وان الذين اختلفوا فيه لفى شك . مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه " . (٤)

قال ابن جرير: " بعد أن ذكر الروايات المتعددة فيما أوقعه الله باليهود من التشبيه اذ أرادوا قتل المسيح بقولهم " انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله " ثم كذبهم الله فى قتلهم . فقال " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " يعنى وما قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم .

واختلف أهل التأويل فى صفة التشبيه الذى شبهه لليهود فى أمر عيسى .

فقال بعضهم : ـ لما أحاطت اليهود به وبأصحابه أحاطوا بهم وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه ـ وذلك أنهم جميعا حولوا فى صورة عيسى فأشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى ، عيسى من غيره منهم . وخرج اليهم بعض ماكان فى البيت مع عيسى فقتلوه وهم يحسبونه عيسى . . . . . .

وقال آخرون : بل سأل عيسى من كان معه فى البيت . أن يلقى على بعضهم شبهه

---

(١) سورة الانعام آية ٦٠ .
(٢) سورة الزمر آية ٤٢ .
(٣) مختصر تفسير ابن كثير المجلد الأول ص٢٨٦ .
(٤) سورة النساء آية ١٥٧ .

فانتدب لذلك منهم ، فألقى عليه شبهه . فقتل ذلك الرجل ورفع عيسى بن مريم عليه السلام .

وأرجح القولين عنده أن شبهه عيسى ألقى على جميع من كان في البيت مع عيسى حين أحيط به وبهم . من غير مسألة عيسى اياهم ذلك . ولكن ليخزى الله بذلك اليهود . وينقذ به نبيه عليه السلام من المكروه ما أرادوا به من القتل ويبتلى به من أراد ابتلاءه من عباده في قتله في عيسى وصدق الخبر عن أمره .

وقال ابن جرير في تفسيره لقوله تعالى " ان الذين اختلفوا فيه اليهود الذين أحاطوا بعيسى وأصحابه . حين أرادوا قتله . وذلك أنهم كانوا قد عرفوا عدة في البيت قبل دخولهم فيما ذكر . فلما دخلوا عليهم فقدوا واحدا منهم ، فالتبس أمر عيسى عليهم بفقدهم واحدا من العدة . التي كانوا قد أحصوها وقتلوا من قتلوا على شك منهم في أمر عيسى . . ويقول جل ثناؤه " مالهم به من علم " يعني أنهم قتلوا من قتلوه على شك منهم فيه واختلاف، هل هو عيسى أم هو غيره من غير أن يكون لهم بمن قتلوه علم . من هو ؟ هو عيسى أم غيره؟ ـ الا اتباع الظن " . يعني جل ثناؤه . وماكان لهم بمن قتلوه من علم ولكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم أنه عيسى . وأن الذين يريدون قتله . ولم يكن به " وماقتلوه يقينا " يقول ماقتلوه ـ هذا الذى اتبعوه في المقتول الذى قتلوه وهم يحسبونه عيسى ـ يقينا أنه عيسى ولا أنه غيره ولكن كانوا فيه على ظن وشبهة .

وهذا كقول الرجل للرجل " ماقتلت هذا الأمر علما . وماقتلته يقينا اذا تكلم فيه بالظن على غير يقين علم . في " الهاء " في قوله " وماقتلوه " عائدة على الظن . . . .

وقال ابن جرير في قوله تعالى " بل رفعه الله اليه فانه يعني بل رفع الله عيسى المسيح اليه . يقول : لم يقتلوه ولم يصلبوه . ولكن الله رفعه اليه فطهره من الذين كفروا " . (١)

قال ابن كثير في تفسيره للآية " وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم " أى رأوا شبهه فظنوه اياه . ولهذا قال " ان الذين اختلفوا فيه لفى شك فيه مالهم به من علم الا اتباع الظن " .

---

(١) نقل بتصرف من تفسير الطبرى لابن جرير جـ٩ ص٣٦٧ الى ٣٧٨ .

يعنى بذلك من ادعى أنه قتله من اليهود ومن سلمه اليهم من جهال النصارى كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال . ولهذا قال " وماقتلوه يقينا " أى ماقتلوه متيقنين انه هو بل شاكين متوهمين " بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما " أى منيع الجناب لا يرام جنابه ولا يضام من لاذ به أى فى جميع مايقدره ويقضيه من الأمور التى يخلقها . وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة والسلطان العظيم ". (١)

وقد دل على نزول المسيح فى آخر الزمان آيتان كذلك الأولى منهما قوله تعالى " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته . ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا "(٢)

قال ابن جرير فى تفسيره للآية :-
اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك .

فقال بعضهم :- معنى ذلك " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به " يعنى بعيسى " قبل موته " . يعنى قبل موت عيسى . بوجه ذلك الى أن جميعهم يصدقون به اذا نزل لقتل الدجال . فتصير الملل كلها واحدة وهى ملة الاسلام الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم .

وقال آخرون :- يعنى بذلك " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابى يوجه ذلك الى أنه اذا عاين علم الحق من الباطل لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل فى دينه . . . . وقال آخرون معنى ذلك وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابى .

. . . وأصح الأقوال عند ابن جرير قول من قال تأويل ذلك " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ".

وانما قال ذلك أولى بالصواب من غيره من الأقوال لأن الله جل ثناؤه حكم لكل مؤمن

---

(١) مختصر ابن كثير جـ ١ ص ٤٥٧ .
(٢) سورة النساء آية ١٥٩ .

بمحمد صلى الله عليه وسلم بحكم أهل الاسلام في المواريث والصلاة عليه . والحاق صغار أولاده بحكمه في الملة . فلو كان كل كتابي يؤمن بعيسى قبل موته لوجب أن لا يرث الكتابي اذا مات على ملته الا أولاده الصغار أو البالغون منهم من أهل الاسلام . ان كان له ولد صغير أو بالغ مسلم . وان لم يكن له ولد صغير ولا بالغ مسلم ، كان ميراثه مصروفا . حيث يصرف مال المسلم يموت ولا وارث له . وان يكون حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه وغسله وتقبيره لأن من مات مؤمنا بعيسى فقد مات مؤمنا بمحمد وبجميع الرسل . وذلك أن عيسى صلوات الله عليه . جاء بتصديق محمد وجميع المرسلين صلوات الله عليهم . فالمصدق بعيسى والمؤمن به مصدق بمحمد وبجميع أنبياء الله ورسله . كما أن المؤمن بمحمد مؤمن بعيسى من كان بمحمد مكذبا .

فان ظن كان أن معنى ايمان اليهودي بعيسى الذي ذكره الله في قوله " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته " انما هو اقراره بأن لله نبي مبعوث دون تصديقه بجميع ما أتى به من عند الله فقد ظن خطأ .

وذلك لأنه غير جائز أن يكون منسوبا الى الاقرار بنبوة نبي من كان له مكذبا في بعض ماجاء به من وحي الله وتنزيله ، بل غير جائز أن يكون منسوبا الى الاقرار بنبوة أحد من أنبياء الله . لأن الأنبياء جاءت الأمم بتصديق جميع أنبياء الله ، فيما دعوا اليه ، من دين الله عباد الله . واذ كان ذلك كذلك ـ وكان الجميع من أهل الاسلام مجمعين على أن كل كتابي مات قبل اقراره بمحمد صلوات الله عليه . وماجاء به من عند الله محكوم له بحكم الملة التي كان عليها أيام حياته . غير منقول شيء من أحكامه في نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته ، عما كان عليه في حياته . دل دليل على أن معنى قول الله " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته " انما معناه الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى . وان ذلك في خاص من أهل الكتاب . ومعنى " به " أهل زمان منهم دون أهل كل الأزمنة التي كانت بعد عيسى . وان ذلك كائن عند نزوله .

. . . . . فتأويل ابن جرير للآية " اذا " كان الأمر على ماوصفنا . (ومامن أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ـ وحذف " من " بعد " الا " لدلالة الكلام عليه . فاستغني

بدلالته عن اظهاره . (١)

وقال ابن كثير في تفسيره للآية :-

قال ابن جرير اختلف أهل التأويل في معنى ذلك وقال بعضهم معنى ذلك " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته " . يعني موت عيسى يوجه ذلك الى أن جميعهم يصدقون " اذا نزل لقتل الدجال ، فتصير الملل كلها واحدة وهي ملة الاسلام الحنفية ، دين ابراهيم عليه السلام .

- قال ابن عباس قبل موت عيسى بن مريم عليه السلام .

- قال أبو مالك " ذلك عند نزول عيسى . وقبل موت عيسى بن مريم عليه السلام لا يبقى أحد من أهل الكتاب الا آمن به .

- وقال الحسن قبل موت عيسى والله انه لحي الآن عند الله ، ولكن اذا نزل آمنوا به أجمعون .

قال ابن جرير . وقال آخرون يعني آمنوا بعيسى قبل موت صاحب الكتاب لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه .

قال ابن عباس الآية " لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى .

- وعن مجاهد كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل موته ، قبل موت صاحب الكتاب .

- عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال في تفسير للآية هي في قراءة أبي " قبل موتهم" ليس يهودي يموت أبدا حتى يؤمن بعيسى وقيل لابن عباس أرأيت ان خر من فوق بيت؟ قال يتكلم به في اليهودي . قبل أرأيت ان ضربت عنق أحدهم قال : يلجلج بها لسانه . فهذه كلها أسانيد صحيحة عن ابن عباس .

وهكذا صح عن مجاهد وعكرمة وابن سيرين ، وبه يقول الضحاك . وقال السدى

---

(١) نقل بتصرف من تفسير الطبري لابن جرير ص٣٧٩ الى ٣٨٩ - جـ

وحكاه عن ابن عباس ونقل قراءة "ابى بن كعب" قبل موتهم .

وقال ابن جرير . وقال آخرون معنى ذلك : وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابى . وقال عكرمة لا يموت النصرانى حتى ولا اليهودى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم .

ثم قال ابن جرير وأولى هذه الأقوال بالصحة القول الأول . وهو أنه لا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام الا آمن به قبل موت عيسى عليه السلام . ولا شك أن هذا قاله ابن جرير هو الصحيح . لأن المقصود من سياق الآية فى تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك . فأخبر الله انه لم يكن الأمر كذلك . وانما شبه لهم فقتلوا الشبه . وهم لا يتبينون ذلك ثم أنه رفعه اليه وانه باق حى ، وانه سينزل قبل يوم القيامة ، كما دلت عليه الأحاديث المتواترة فيقتل مسيح الضلالة . ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، يعنى لا يقبلها من أحد من أهل الأديان بل لا يقبل الا الاسلام . أو السيف . فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم . ولهذا قال "وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته" . أى قبل موت عيسى عليه السلام الذى زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أن قتل وصلب "ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا" أى بأعمالهم التى شاهدها منهم قبل رفعه الى السماء . وبعد نزوله الى الأرض. فأما من فسر هذه الآية بأن المعنى أن كل كتابى لا يموت حتى يؤمن بعيسى أو بمحمد عليهما السلام . فهذا هو الواقع . وذلك أن كل أحد عند احتضاره يتجلى له ماكان جاهلا به فيؤمن به . ولكن لا يكون ذلك ايمانا نافعا له اذا كان قد شاهد الملك كما قال الله تعالى فى أول هذه السورة . أو ليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن) .

وقال تعالى (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين . فلم يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا). (١) ، (٢)

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير جـ١ ص٤٥٧ - ٤٥٨ .
(٢) سورة الانعام آية ١٤٨ .

أما الآية الثانية التى دلت على نزول المسيح فى آخر الزمان . قوله تعالى (وانه لعلم للساعة فلاتمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم).(١)

قال ابن جرير فى تفسيره للآية :-
اختلف أهل التأويل فى " الهاء " التى فى قوله " وانه " أما المعنى بها قال بعضهم هى من ذكر عيسى . هى عائدة عليه .

وقالوا معنى الكلام " وان عيسى ظهوره علما يعلم به مجئ الساعة ، لأن ظهوره من اشراطها ونزوله الى الأرض دليل على فناء الدنيا واقبال الآخرة . وهذا المعنى مروى عن ابن عباس ومجاهد وقتاده .

وقال آخرون " الهاء " فى قوله " وانه " من ذكر القرآن . وقال معنى الكلام " وان هذا القرآن لعلم للساعة نعلمكم بقيامها ونخبركم عنها وعن أهوالها . (٢)

قال ابن كثير فى تفسيره للآية :-
" أى ماوضع على يديه من الآيات من احياء الموتى وابراء الاسقام . فكفى به دليلا على علم الساعة . . . والصحيح أنه عائد على عيسى عليه الصلاة والسلام - فان السياق فى ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة ، كما قال تبارك وتعالى "وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته " أى قبل موت عيسى عليه الصلاة والسلام . ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى " وانه لعلم للساعة " أى امارة ودليل على وقوع الساعة .

وقال مجاهد " أى آية للساعة خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة .

وهكذا تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة اماما عادلا وحكما مقسطا .(٣)

---

(١) سورة الزخرف آية ٦٠ .
(٢) تفسير الطبرى لابن جرير جـ ٢٥ ص ٩٠-٩١ .
(٣) مختصر تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٢٩٣ .

باعتقاد من أوجه التأويل التي ذكرها ابن جرير وابن كثير لهذه الآيات - والذي اكتفينا بذكره منها أدلة على رفع المسيح حيا الى السماء سواء أكان في نوم أو يقظة ثم نزوله في آخر الزمان مع أن هناك تفسيرات أخرى لهذه الآيات - ذكرنا عن ابن جرير وابن كثير بما يخالف هذه العقيدة . فان معظم المفسرين - كما قد رجح لديهم تفسيرها بما اختاره ابن جرير وابن كثير نظرا لما تشهد له الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول المسيح من صحة تفسير علماء السلف لهذه الآيات .

فكما ثبت القول بنزول المسيح حيا في آخر الزمان في القرآن الكريم على نحو ما رأينا عند علماء السلف وغيرهم . فان هذه العقيدة تثبت كذلك في الأحاديث الصحيحة . بل ان تفسير الآيات الكريمات بما يتضمن القول بهذه العقيدة انما كان بناء على ما تثبته الأحاديث الصحيحة . في ذلك فبناء على تذكره الأحاديث أول المفسرون الوفاة الثانية للمسيح بما رأينا من أوجه التأويل التي تتفق مع رفعه وأولوا الرفع نفسه بالرفع الحسي دون المعنوى وهو الذى يتفق مع ما تثبته الأحاديث من نزوله في آخر الزمان .

وهذا النزول الثابت في الأحاديث الصحيحة هو الذى جعل مفسرى السلف يفسرون قوله " انه لعلم للساعة " بأن المسيح سيكون علامة من علامات الساعة عند هذا النزول. وهكذا يتبين لنا الارتباط التام بين هذه الآيات الكريمات وبين الأحاديث الصحيحة الواردة في هذا الموضوع . والتي نكتفي بذكر بعضها مما يكفى في بيان التصور الاسلامى لعقيدة نزول المسيح عليه السلام .

١ - روى الامام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها . ثم يقول ابو هريرة واقرأوا ان شئتم " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا " .(١)

---

(١) فتح البارى جـ٦ ص٤٩٠ - ٤٩١ .

٢ - وروى الامام البخارى فى صحيحه أيضا "أن أبا هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم"(١) تابعه عقيل والأوزاعى .

٣ - وروى الامام البخارى فى صحيحه كذلك :- حدثنى قيس" قال لى المغيرة بن شعبة : ماسأل أحد النبى صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته ، وانه قال لى مايضرك منه؟ قلت : لأنهم يقولون ان معه جبل من نار ونهر ماء" ، قال : بل هو أهون على الله من ذلك".(٢)

٤ - روى الامام البخارى فى صحيحه أيضا عن أبى بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان ".(٣)

٥ - روى الامام مسلم فى صحيحه عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكما مقسطا فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد".(٤)

وفى رواية ابن عيينة "اماما مقسطا وحكما عدلا . وفى رواية يونس حكما عادلا ولم يذكر اماما مقسطا . وفى حديث صالح حكما مقسطا . كما قال الليث وفى حديثه من الزيادة وحتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها . ثم يقول أبو هريرة : "اقرؤا ان شئتم (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) الآية .

٦ - روى الامام مسلم فى صحيحه كذلك :-

عن أبى هريرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد ، وليدعون الى المال فلا يقبله أحد".(٥)

---

(١) نفس المرجع السابق .
(٢) فتح البارى جـ٣ ص٨٩ .
(٣) المرجع السابق ص٩٠ .
(٤) صحيح مسلم ص١٨٩ / ١٩٠ ، جـ٢ .
(٥) نفس المرجع السابق ص١٩٢ .

٧ - روى الامام مسلم فى صحيحه :-عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه " كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم "(١) وفى رواية اذا نزل ابن مريم فيكم وأمكم "(٢)

روى الامام فى صحيحه أيضا :-

٨ -عن جابر بن عبد الله يقول " سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة . قال فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل لنا ، فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الأمة ". (٣)

٩ - روى الامام مسلم فى صحيحه : عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر . معه جنة ونار فنارة جنه وجنته نار "(٤)

١٠ - روى الامام مسلم فى صحيحه أيضا :-

عن النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه . ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل . فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال : ماشأنكم . قلنا يارسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فقال غير الدجال أخوفنى عليكم ان يخرج وأنا فيكم . فأنا حجيجه دونكم : وان يخرج ولست فيكم ، فأمرؤ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم ، انه شاب قطط عينه طافئة كأننى أشبهه بعبد العزى بن قطن . فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، انه خارج خلة بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعاث شمالا ياعباد الله فأثبتوا قلنا يارسول الله . وما لبثه فى الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة . ويوم كشهر . ويوم كجمعة . وسائر أيامه كأيامكم ،قلنا يارسول الله فذلك الذى كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم . قال لا اقدروا له قدره . قلنا يارسول الله . وما اسراعه فى الأرض ،قال كالغيث استدبرته الريح ، فيأتى على القوم

(١، ٢)صحيح مسلم جـ٢ ص ١٩٣ .
(٣) نفس المرجع السابق ص ١٩٤ .
(٤) ذكر الدجال جـ١٨ ص٦١ .

فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا وأمده خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رميه الغرض . ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق . بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر . واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله . ثم يأتي عيسى بن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة . . . الخ " .

١١ - روى الامام مسلم في صحيحه كذلك عن فاطمه بنت قيس في حديث طويل في قصة الجساسة قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة . ولكن جمعتكم لأن تميما الداري كان رجلا نصرانيا . فجاء فبايع وأسلم . وحدثني حديثا وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام . فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم أرفأ الى جزيرة في البحر حتى مقرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة . فدخلوا الجزيرة . فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر ، لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر ، فقالوا ويلك ما أنت . فقالت أنا الجساسة قالوا ما الجساسة . قالت أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير ، فانه الى خبركم بالاشواق . قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة . فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير ، فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا . مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد . قلنا . ويلك ما أنت قال . قد قدرتم على خبري ، فأخبروني ما أنتم ، قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا في سفينة بحرية . فصادفنا البحر حين اغتلم

فلعب بنا الموج شهرا ، ثم أرفأنا الى جزيرتك هذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا ندرى ماقبله من دبره فقلنا . ويلك ما أنت . فقالت : أنا الجساسة . وقلنا وما الجساسة ، فقالت اعمدوا الى هذا الرجل فى الدير ، فانه الى خبركم بالأشواق ، فأقبلنا اليك سراعا . وفزعنا منها . ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبرونى عن نخل بيسان قلنا عن أى شأنها تستخبر قال أسألكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم . قال أما أنه يوشك أن لا يثمر قال أخبرونى عن بحيرة طبرية . قلنا عن أى شأنها تستخبر . قال هل فيها ماء؟ قالوا : هى كثيرة الماء ، قال أما ان ماءها يوشك أن يذهب قال أخبرونى عن عين زغر . قالوا عن أى شأنها تستخبر قال هل فى العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين ؟ قلنا : نعم هى كثيرة الماء . وأهلها يزرعون من مائها . قال أخبرونى عن نبى الأميين مافعل ؟ قالوا قد خرج من مكة ، ونزل يثرب قال أقاتله العرب ؟ قلنا : نعم قال كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب ، وأطاعوه قال لهم . قد كان ذلك . قلنا نعم قال أما ان ذاك خير لهم أن يطيعوه وانى مخبركم عنى انى أنا المسيح وانى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاهما ، كلما أردت أن أدخل واحدة أو واحدا منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتا يصدنى عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وطعن بمخصرته فى المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة ، يعنى المدينة . ألا هل كنت حدثتكم ذلك ، فقال نعم ، فانه أعجبنى حديث تميم انه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة الا أنه فى بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق . ماهو من قبل المشرق . ماهو من قبل المشرق وماهو وأومأ بيده الى المشرق . قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ". (١)

١٢ - روى الامام مسلم فى صحيحه عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان . فيهم ابن صياد . ففر الصبيان وجلس ابن صياد . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) صحيح مسلم ج ١٨ ص ٨١ / ٨٣ .

كره ذلك . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تربت يداك . أتشهد أنى رسول الله فقال لا بل تشهد أنى رسول الله . فقال عمر بن الخطاب ذرنى يارسول الله حتى أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذى ترى فلن تستطيع قتله "(١)

١٣ - عن الامام مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى قال صحبت ابن صائد الى مكة فقال لى أما قد لقيت من الناس يزعمون أنى الدجال . ألست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " انه لا يولد له . قال : قلت بلى قال فقد ولد لى . أوليس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . لا يدخل المدينة ولا مكة - قلت بلى . قال فقد ولدت بالمدينة وهذا أنا أريد مكة . قال ثم قال لى فى آخر قوله . أما والله انى لا علم مولده . ومكانه وابن هو قال فلبسنى ". (٢)

١٤ - روى الامام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم " يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية . ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ". (٣)

١٥ - روى الامام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذى نفس محمد بيده ليهلن ابن مريم بفيج الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليثنيهما ". (٤)

١٦ - روى الامام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ليوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا واماما مقسطا . يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبلها أحد "(٥)

---

(١) صحيح مسلم جـ٨ (ص٤٦ - ٤٧ .
(٢) نفس المرجع السابق ص٥٠ .
(٣)، (٤) جـ٢ ص٢٤٠ .
(٥) ص٢٧٢ جـ٢ .

١٧ - روى الامام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف بكم اذا نزل بكم ابن مريم فأمكم أو قال امامكم منكم ". (١)

١٨ - روى الامام احمد فى مسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم من فج الروحاء بالحج أو العمرة أو ليثنيهما " (٢)

١٩ - عن أبى هريرة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له الصلاة . ويعطى المال حتى لا يقبل . ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما . قال وتلا أبو هريرة -" وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال يؤمن به قبل موته عيسى فلا أدرى هذا كله حديث النبى صلى الله عليه وسلم أو شىء قاله أبو هريرة) . (٣)

٢٠ -عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء . حاجا أو معتمرا ". (٤)

٢١ - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ينزل عيسى بن مريم اماما عادلا وحكما مقسطا ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير . ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل . وتذهب حمة كل ذات حمة . وتنزل السماء رزقها . وتخرج الأرض بركها حتى يلعب الصبى بالثعبان فلا يضره ويراعى الغنم الذئب فلا يضرها ، ويراعى الأسد البقر فلا يضرها ". (٥)

---

(١)،(٢) جـ٢ ص٢٧٢ .
(٣) جـ٢ ص٢٩٠ .
(٤) مسند الامام احمد جـ٢ ص٥٤٠ .
(٥) مسند الامام أحمد ص٤٨٣ .

٢٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الأنبياء أخوة علات دينهم واحد وامهاتهم شتى ، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض سبط كأن رأسه يقطر . وان لم يصبه بلل بين ممصرتين فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويعطي الملل حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب ، وتقع الأمنة في الأرض . حتى ترتع الابل مع الأسد جميعا . والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا فيمكث ماشاء الله أن يمكث ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه) .(١)

٢٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى بن مريم اماما مهديا وحكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها) .(٢)

٢٤ - روى ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكما مقسطا واماما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية . ويفيض المال حتى لا يقبله أحد " .(٣)

٢٥ - روى ابن ماجه في سننه عن ام شريك رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل عن الدجال (.... فيكون عيسى بن مريم عليه السلام في أمتي حكما عدلا واماما مقسطا ، يدق الصليب ويذبح الخنزير . ويضع الجزية ويترك الصدقة فلا يسعى على شاه ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض ، وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضره وتضر الوليد الأسد فلايضرها . ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء ، وتكون الكلمة واحدة فلايعبد الا الله ، وتضع الحرب أوزارها

---

(١) مسند أحمد جـ٢ ص٤٣٧ .
(٢) نفس المرجع السابق ص٤١١ . جـ٢ .
(٣) سنن الحافظ بن عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه " كتاب الفتن " جـ٢ ص١٣٦٣ .

وتسلب قريش ملكها .... الخ) .

٢٦ - روى الامام الترمذى فى سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد .

وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ". (١)

٢٧ - روى الامام الترمذى فى سننه عن أبى عبيده بن الجراح قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لم يكن نبى بعد نوح الا قد أنذر الدجال قومه ، وانى أنذركموه ، فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعله سيدركه بعض من رآنى أو سمع كلامى ، قالوا يارسول الله فكيف قلوبنا يومئذ . قال مثلها . يعنى اليوم أوخير "(٢)

٢٨ - روى الامام البخارى فى صحيحه عن أبى بكره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان) (٣)

٢٩ - وروى الامام مسلم عن النواس بن سمعان فى ذكر الدجال أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (... فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر، واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه . فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ... الخ) (٤)

---

(١) ص٧٨ جـ٩ أبواب الفتن .
(٢) نفس المرجع السابق ص٧٩ .
(٣) جـ٤ ص٩٥ .
(٤) جـ١٨ ص٦٧ / ٦٨ .

وهكذا تبين لنا تلك الأحاديث أوصاف المسيح الموعود من يكون ومن أين يجيء وأين يكون وكيف يكون ، وماذا يكون في عصره . وماذا يعمل هو نفسه . وكم يمكث في الأرض ، وأين يدفن ؟ ويستفاد من تلك الأحاديث الاجابة على هذه الاسئلة بما يعطينا التصور الاسلامي في عقيدة نزول المسيح في آخر الزمان ، وجملة هذا التصور تتركز في النقاط التالية :

١ - ان المسيح الموعود هو عيسى بن مريم لا غيره ولا مثيله .

٢ - ان المسيح عليه السلام سينزل من السماء عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ويكون وقت نزوله في رداءين أصفرين واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ .

٣ - ومن الأعمال التي يقوم بها المسيح عليه السلام أن يكون حاكما عادلا ، يكسر الصليب ويأمر بقتل الخنزير واباداته ويحارب اليهود والنصارى ويجمع الناس على دين الاسلام ، ولا يبقى دينا يحارب عليه الا الدين الاسلامي . ومن أهم الأعمال التي يقوم بها قتل المسيح الدجال عند باب اللد .

٤ - ويكثر المال في عهده حتى لا يبقى فقير يتسول لكثرة الخيرات والبركات في زمن المسيح عليه السلام . ويرغب الناس في عبادة الله ، وتقع الأمنة في الأرض حتى تركض الأسود مع الابل والبقر مع النمار والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان مع الحيات ولا تضرهم .

٥ - يمكث في الناس أربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفن في روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبعد أن أوردنا الآيات والأحاديث المتضمنة نزول عيسى وبعد أن أوردنا كذلك التصور الاسلامي لتلك العقيدة كما يبدو لنا ، نحب أن نعقب على ذلك بأقوال بعض العلماء في نزول المسيح وان لا يتعارض مع ختم النبوة بالنبوة المحمدية ، ولا يكون بذلك النزول صاحب نبوة جديدة ، أو رسالة ناسخة .

ويقول العلامة بن حزم " ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ - ٩٩٤ - ١٠٦٤ " (لا يقدح في كونه

خاتم الأنبياء والمرسلين نزول عيسى بعده ، لأنه يكون على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبيء "(١)

الامام الرازى " ٥٤٣ -٦٠٦هـ ١١٤٩-١٣٠٩م (المراد من قوله تعالى " قبل موته" هم أهل الكتاب الذين يكونون موجودين فى زمان نزوله لابد أن يؤمنوا به . قال بعض المتكلمين :- انه لا يمنع نزوله من السماء الى الدنيا الا أنه انما ينزل عند ارتفاع التكاليف أو بحيث لا يعرف اذ لو نزل مع بقاء التكاليف على وجه يعرف أنه عيسى عليه السلام لكان اما أن يكون نبيا ، ولا نبى بعد محمد عليه الصلاة والسلام . أو غير نبى ذلك غير جائز على الأنبياء . الى بعض محمد صلى الله عليه وسلم فعند بعثه انتهت تلك المدة . فلا يبعد أن يصير بعد نزوله تبعا لمحمد عليه الصلاة والسلام ". (٢)

٣ - قال الامام النووى :-(٦٣١هـ - ١٢٣٣هـ - ١٢٧٧م)

" ينزل عيسى بن مريم حاكما بهذه الشريعة لا ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام هذه الأمة ". (٣)

٤ - العلامة بن حجر العسقلانى " ٨٥٢هـ ١٤٤٩م)

" ان عيسى عليه السلام ينزل حاكما بهذه الشريعة فان هذه الشريعة باقية لا تنسخ بل يكون عيسى حاكما من حكام هذه الأمة ". (٤)

فان ذلك ومع ثبوت هذا القول بنزول المسيح فى آخر الزمان من الكتاب والسنة وأقوال العلماء الا أنه لا يمنعنا من القول أن هناك قلة من المنكرين لهذه العقيدة .لا يعتقدون بها بل يرون بطلانها ومخالفتها للقرآن وعدم حجة الأحاديث الواردة بشأنها .

---

(١) المحلى جـ٥ ص٢٦٧ .

(٢) تفسير فخر الرازى المشتهر بتفسير الكبير ومفاتيح الغيب جـ٤ ص١٠٦

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٢ ص ١٩٠ .

(٤) فتح البارى جـ٦ ص ٤٩١ .

فهم يرون بطلان القول بصعود المسيح عليه السلام حيا الى السماء . بعد أن نجاه الله من القتل ومن الصلب ، وبطلان القول ببقائه حيا في السماء ، ونزوله الى الأرض في آخر الزمان . كما في ذلك من المخالفة لما صرح به القرآن من وفاة المسيح في قوله تعالى :
(واذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة).(١)

فهذه الآية في نظرهم تقرر موت المسيح وتطهيره وحمايته من أعدائه .
يرى هؤلاء العلماء أن الرفع معناه رفع المكانة وقد جاء الرفع في القرآن بهذا المعنى ، قال تعالى :
- في بيوت أذن الله أن ترفع . . . " (٢)
- نرفع درجات من نشاء . . . " (٣)
- ورفعنا لك ذكرك " (٤)
واذا فالتعبير في قوله " رافعك " وقوله " بل رفعه الله اليه " كالتعبير في قولهم لحق فلان بالرفيق الأعلى . وفي " ان الله معنا " وكلها لا يفهم منها سوى معنى الرعاية والحفظ والدخول في الكنف المقدس .

وهناك آية كريمة أقوى دلالة من آيات الرفع وانها لا تعني سوى خلود الروح والجسم . وهي قوله تعالى : " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ". (٥)

فمع أن الآية قررت أنهم أحياء فليس معنى هذا حياة الجسم . فجسم الشهيد قد وري التراب ومع أنها قررت أنهم عند ربهم . وأنهم " يرزقون " . فليس المقصود هو العندية

---
(١) سورة آل عمران آية ٥٤ .
(٢) سورة النور آية ٣٦ .
(٣) سورة الأنعام آية ٨٣ .
(٤) سورة الشرح آية ٤ .
(٥) سورة آل عمران آية ١٦٨ .

المكانية ولا الرزق المادى ، وانما المقصود تكريم الروح بقربها من الله قرب مكانه ،والاستمتاع باللذائذ استمتاعا روحيا لا جسمانيا .

وسوف نورد فيما يلى أقوال العلماء الذين يرون أن عيسى نجا من اليهود ثم استوفى عمره ومات ميتة عادية ، ودفن فى الأرض ، رفعت روحه الى السماء ،وهذا الفريق يستدل بقوله تعالى : " واذ قال الله ياعيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ". (١)

قال الامام الرازى فى تفسير للآية : "انى متوفيك " أى منهى أجلك . ورافعك أى رافع مرتبتك ورافع روحك الى ومطهرك أى مخرجك من بينهم . ومفرق بينك وبينهم . وكما عظم شأنه بلفظ الرفع اليه خبر عن معنى التخليص بلفظ التطهير ، وكل هذا يدل على المبالغة فى اعلاء شأنه وتعظيم منزلته . ويقول فى معنى قوله تعالى : " وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا " المراد بالفوقية ،الفوقية بالحجة والبرهان . ثم يقول :ـ واعلم أن هذه الآية تدل على أن رفعه فى قوله : " ورافعك " هو رفع الدرجة والمنقبة لا المكان والجهة ، كما أن الفوقية فى هذه الآية ليست بالمكان بل بالدرجة والمكانة ". (٢)

ـ ويقول الألوسى (٣) : ان قوله تعالى : "انى متوفيك " معناها على الأوفق انى مستوف أجلك ، ومميتك موتا طبيعيا . لا أسلط عليك من يقتلك . والرفع الذى كان بعد الوفاة هو رفع المكانة لا رفع الجسد خصوصا وقد جاء بجانبه قوله تعالى : " ومطهرك من الذين كفروا " مما يدل على أن الأمر أمر تشريف وتكريم .

ـ ويقول الاستاذ الشيخ محمود شلتوت (٤) : ان كلمة " توفى " قد وردت فى القرآن كثيرا بمعنى الموت حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها . ولم تستعمل

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٤ .
(٢) تفسير الفخر الرازى
(٣) روح المعانى للألوسى .
(٤) الفتاوى ص٥٢ وما بعدها عن مقارنة الاديان ص٤٦ . د . أحمد شلبى .

فى غير هذا المعنى الا وبجانبها ما يصرفها من هذا المعنى المتبادر ، ثم يسوق عددا كبيرا من الآيات استعملت فيه هذه الكلمة بمعنى الموت الحقيقى ، ويرى المفسرون الذين يلجأون الى القول بأن الوفاة هى النوم أو أن فى قوله تعالى : " متوفيك ورافعك " تقديما وتأخيرا ، يرى هؤلاء المفسرون يحملون السياق مالا يحتمل ، تأثرا بالآية " بل رفعه الله اليه " وبالاحاديث التى تفيد نزول عيسى ، ويرد على ذلك بأن لا داعى لهذا التفكير ، فالرفع رفع مكانة ، والأحاديث لا تقرر الرفع بل تقرر النزول آخر الزمان ، وهو مايمكن بحياة جديدة .

ـ ويقول الأستاذ محمود أنه اذا استدل البعض بقوله تعالى : " وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين " (١) ،على أن عيسى رفع الى محل الملائكة المقربين أجبناه بأن كلمة " المقربين " وردت فى غير موضع من القرآن الكريم دون أن تفيد معنى رفع الجسم ، قال تعالى :

" السابقون السابقون أولئك المقربون " (٢)

" فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم " (٣)

ـ أما السيد محمد رشيد رضا . فقد أضاف الى هذه الدراسة نقطة جديدة هى أن مسألة الرفع بالجسم والروح هى فى الحقيقة عقيدة النصارى ،وقد استطاعوا بحيلة أو بأخرى دفعها تجاه الفكر الاسلامى ، كما استطاعوا ادخال كثير من الاسرائيليات والخرافات وفيما يلى نص كلام هذا الباحث الكبير :

" ليس فى القرآن نص صريح على أن عيسى رفع بروحه وجسده الى السماء ، وليس فيه نص صريح بأنه ينزل من السماء وانما هى عقيدة أكثر النصارى ، وقد حاولوا فى كل زمان منذ ظهور الاسلام وبثها فى المسلمين " . (٤)

---

(١) سورة آل عمران آية ٤٥ .
(٢) سورة الواقعة آية ١١ .
(٣) " " ٨٨ .
(٤) تفسير المنار جـ ١٠

ويضيف أيضا فى قوله واذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يصلح العالم فمن السهل أن يصلحه على يد أى مصلح ولا ضرورة اطلاقا لنزول عيسى أو أى واحد من الأنبياء .

ويرى ابن حزم[1] ، وهو من فقهاء الظاهر : أن الوفاة فى الآيات تعنى الموت الحقيقى وان صرف الظاهر عن حقيقته لا معنى له ، وان عيسى بناء على هذا مات ولكنه سيعود قبل القيامة وعودته احياء جديد ".

ويتفق الأستاذ أمين عز العرب مع اتجاهات الامام محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا فيقول :- أستطيع أن أحكم أن كتاب الله من أوله الى آخره ليس فيه مايفيد عن نزول عيسى مرة أخرى "[2]

وقد أثار محمد أبو زهرة نقطة دقيقة حول أحاديث نزول المسيح فيقرر أنها - بالاضافة الى انها أحاديث آحاد ليست متواترة - لم تشتهر قط الا بعد القرون الثلاثة الأولى[3] ، ويمكن ربط هذا بما ذكره السيد محمد رشيد رضا عن محاولات النصارى ، فانهم فى خلال هذه القرون كانوا يحاولون ادخال بعض عقائدهم فى الفكر الاسلامى بطريق أو بآخر بدليل أن هذه الأحاديث لم تشتهر فى القرون الثلاثة الأولى مع ماوصلت له العقيدة الاسلامية من دقة وعمق فى هذه القرون .

ويختم الأستاذ محمد أبو زهرة كلامه بقوله ان نصوص القرآن لا تلزمنا بالاعتقاد بأن المسيح رفع الى السماء بجسده ، واذا اعتقد البعض أن النصوص تفيد هذا وترجحه فله أن يعتقد فى ذات نفسه ، ولكن له أن يلتزم ولا يلزم "[4]

---

(١) الفصل فى الأهواء والملل والنحل عن الفلام عن المسيحية .
(٢) لواء الاسلام العدد ص٢٧٠ عن مقارنة الأديان المسيحية ص٥٤ للدكتور أحمد شلبى .
(٣) المرجع السابق ص٢٦١ .
(٤) " " ص٢٦٢/٢٦٣ .

ويقول الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي : ليس في القرآن نص صريح قاطع على أن عيسى عليه السلام رفع بجسمه وروحه ، وعلى أنه حي الآن بجسمه وروحه ، والظاهر من الرفع أنه رفع درجات عند الله ، كما قال تعالى في ادريس "ورفعناه مكانا عليا" فحياة عيسى حياة روحية كحياة الشهداء وحياة غيره من الأنبياء "[١]

ويقول الأستاذ عبد الوهاب النجار[٢] : انه لا حجة لمن يقول بأن عيسى رفع الى السماء ، لأنه لا يوجد ذكر للسماء بازاء قوله تعالى : (ورافعك الى) . وكل ماتدل عليه هذه العبارة أن الله يبعده عنهم الى مكان لا سلطة لهم فيه ، وانما السلطان فيه ظاهرا وباطنا لله تعالى ، فقوله تعالى (الىّ) هو كقول الله في لوط (انى مهاجر الى ربى)[٣] . فليس معناه انى مهاجر الى السماء بل هو على حد قوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجر الى الله ورسوله ....)[٤]

ويقول السيد قطب في كتابه في ظلال القرآن[٥] عند تفسير الآية الأولى من الآيات :

لقد أرادوا قتل عيسى وصلبه وأراد الله أن يتوفاه وفاة عادية ففعل ورفع روحه كما رفع أرواح الصالحين من عباده ، وطهره من مخالطة الذين كفروا ومن البقاء بينهم وهم رجس ودنس .

ويقول الأستاذ محمد الغزالي في مجلة لواء الاسلام في ابريل سنة ١٩٦٣م[٦] وقد استفاض في هذا الموضوع فيقول : " وأميل الى أن عيسى مات ، وأنه كسائر الأنبياء مات ورفع بروحه فقط وأن جسمه في مصيره ، كأجساد الأنبياء كلها ، وتنطبق عليه الآية " وانك ميت وانهم ميتون "[٧] والآية " وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل "[٨] .

---

(١) نقلا عن كتاب الفتاوى للشيخ محمود شلتوت ص٨٢ .
(٢) قصص الأنبياء ص٤١٥ .
(٣) سورة العنكبوت آية ٢٦ .
(٤) سورة النساء آية ٩٩ .
(٥) جـ٣ ص٨٧ .
(٦) عن مقارنة الأديان للدكتور أحمد شلبى ص٥٠ .
(٧) سورة الزمر آية ٣٠ .
(٨) سورة آل عمران آية ١٤٤ .

ويقول أيضا " ومن رأيي أنه خير لنا نحن المسلمين وكتابنا لم يقل قولا حاسما أبدا أن عيسى حي بجسده خير لنا منعا للاشتباه من أنه ولد من غير أب ، وأنه باق على الدوام مما يسروج لفكره شائبة الألوهية فيه ، خير لنا أن نرى الرأى الذى يقول ان عيسى مات وأنه انتهى ، وانه كغيره من الأنبياء لا يحيا الا بروحه فقط حياة كرامه وحياة رفعة الدرجة .

وانتهى من هذا الكلام الى أنى أرى من الآيات التى أقرؤها فى الكتاب أن عيسى مات ، وأن موته حق ، وأنه كموت سائر النبيين "(١)

أما الأحاديث التى تتضمنها كتب السنة ، وجاءت مبشرة بنزول المسيح فى آخر الزمان فهى عند المفكرين أحاديث آحاد ، وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها -كما يرون- فى العقائد ؛ لأن العقائد لابد فيها من اليقين . وليس فى السنة أحاديث متواترة تدل على الرفع الى السماء ، أو نزول المسيح فى آخر الزمان . بل انهم كذلك يرون أن هذه الأحاديث لم تدون الا فى القرن الثالث الهجرى . وهى مظنة دخول الاسرائيليات فيها ، بغية المغالاة فى قدر المسيح ورفع مقامه على مقام النبيين .

وكما أن هذه الأحاديث أحادية . فانه ليس فيها ولا كلمة واحدة تدل على رفع عيسى بجسمه حيا الى السماء ، وقد فهم الرفع -فقط- مما ورد فى هذه الأحاديث أن من النزول على أساس أن النزول لا يكون الا بعد ارتفاع .

وهكذا قرر هؤلاء المثبتون أن عيسى رفع فى الأحاديث لمجرد كلمة ينزل . مع أن اللغة لا تجعل الرفع ضروريا للنزول ، فاذا قلت نزلت ضيفا على فلان فليس معنى هذا انك كنت مرتفعا ونزلت ، واذا رجعنا الى مدلول هذه الكلمة " نزل -وأنزل فى القرآن الكريم وجدنا أنه لا يحتم أن يكون معناها النزول من ارتفاع . بل قد يكون معناها " جعل أو قدر أو وقع أو منح . قال تعالى:

" وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد "(٢) أى جعلنا فى الحديد قوة وبأسا .

وقال :"قل ربى أنزلنى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين" (٣)

وقال : " وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج "(٤) أى منحكم وأعطاكم .

وهكذا يتبين أن كلمة ينزل فى الأحاديث ليست الا بمعنى يجيء ومن الممكن أن يحيى الله عيسى ويرسله على شريعة محمد قبل قيام القيامة .

---

(١) لواء الاسلام ص ٥٠٢ .
(٢) سورة الحديد آية ٢٥ .
(٣) سورة المؤمنون آية ٢٩ .
(٤) سورة الصافات آية ١٧٢ .

وغاية القول عند هؤلاء المفكرين أن عيسى عليه السلام قد مات موتا عاديا . وأنه جرى عليه من ذلك ما جرى على جميع الأنبياء ، فقد خاطب الله نبيه بقوله " انك ميت وانهم ميتون "(١) و " وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم . . . . "(٢)

فالموت قدر محتوم على جميع العباد . والقول بصعود المسيح حيا يقوى ظنون القائلين بالوهيته ويعتبر موافقة لعقيدة النصارى في صعوده حيا الى السماء . وجلوسه على يمين الرب .

وأما الرفع المذكور في القرآن فلم يقترن به كلمة السماء ولا يقتضيها قوله تعالى : " ورافعك الى " فكل ما تدل عليه هذه العبارة أن الله يبعده عنهم الى مكان لا سلطة لهم فيه . وانما السلطان فيه ظاهرا وباطنا لله تعالى . فقوله تعالى " الىّ " هو كقول الله في لوط " انى مهاجر الى ربى " (٣) فليس معناه انى مهاجر الى السماء ، بل هو على حد قوله تعالى : " ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله "(٤)

هذه وجهة نظر القلة من العلماء المنكرين لعقيدة نزول المسيح وسوف نرى فيما بعد أن غلام أحمد القادياني يردد كثيرا من هذه الحجج . وفي ردنا عليه في الفقرة التالية ردا على هؤلاء المنكرين .

ونكتفي هنا تعليقا على ماقدمناه من أقوالهم بالرد على ما انفردوا به في هذا المقام فنفرض أن القرآن الكريم لا يدل صراحة على رفع المسيح ونزوله . وان الآيات الواردة في ذلك تحتمل معاني أخرى على غير ما فسرها به المثبتون لتلك العقيدة . لنفرض هذا ، فماذا نفعل بعشرات الأحاديث الواردة في كتب الصحاح والسنن ، فلو لم تثبت هذه العقيدة بالكتاب فهي ثابتة بالسنة الصحيحة لا محالة ، وفيما يتعلق بهذه الأحاديث . فان هؤلاء

---

(١) سورة الزمر آية ٣٠ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٤٤ .
(٣) سورة العنكبوت آية ٢٦ .
(٤) سورة النساء آية ٩٩ .

المفكرين يثيرون حولها اشكالات ثلاثة .

أولا : انها أحاديث آحاد . والعقائد لا يستدل بها بأحاديث الآحاد .

ثانيا : أنها مظنة دخول الاسرائيليات فيها .

ثالثا : أنها تتضمن الكلام على رفع المسيح .

أما قولهم بعدم تواتر الأحاديث الواردة في الموضوع وان خبر الآحاد لا يحتج به في العقائد .

فالرد على هذا أنه قول باطل في نفسه لمخالفته للقرآن والسنة وفعل الصحابة الى جانب ما يستلزمه من اللوازم الباطلة .

وبيان ذلك من عدة وجوه :-

(١) أنه قول مبتدع مخالف لهدى الكتاب والسنة ، ولم يعرفه السلف الصالح .

(٢) هذا القول أصبح عقيدة لأصحابه . وليس لهم عليه من دليل متواتر قطعي الثبوت. لا يحتمل التأويل على نحو ما يشترطون في دليل كل عقيدة ولو كان مثل هذا الدليل موجودا في القرآن لصرح به الصحابة .

(٣) ان هذا القول مخالف لهدى القرآن الذى يطلب من المسلمين أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة يتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم والطائفة تصدق بالواحد ، فما فوق . والانذار الاعلام بما يفيد العلم في العقيدة وغيرها . وقد أمرنا الله بالتثبت ان جاء فاسق بنبأ . ومعنى ذلك قبول الثقة والجزم بصحة . فاذا احتجوا بنهى القرآن . من اتباع الظن الذى لا يغنى عن الحق شيئا . فالمراد به الظن المرجوح الذى لا يفيد العلم . بل يقوم على الهوى .

وبهذا تتم دلالة الآيتين السابقتين على صحة قبول خبر الواحد . في كل ما يخبر به من أحكام وعقائد وأصحاب هذا القول يوافقون على افادته العلم بالأحكام ، وليس لهم دليل على عدم افادته العلم بالعقائد ولا دليل لهم في تخصيص هذه الآيات به دون الثاني .

(٤) لقد كان الصحابة يأخذ بعضهم بحديث بعض في العقائد - كأحاديث النزول والرؤيا وغيرها كما يأخذ به في الأحكام دون ريب أو تفرقة بين النوعين .

(٥) أما مخالفة هذا القول لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده بتبليغ الأمة . فلو لم يفد قوله علما لما قامت به حجة . وقد كان يبعث بالواحد والاثنين ليبلغوا عنه . كما أرسل عليا وأبا موسى ومعاذ الى اليمن ليعلموهم الدين . عقائده وعباداته ، فهكذا أمر معاذا أن يعرفهم بربهم ، فاذا عرفوا الله علمهم الصلاة ، فلم يكن رسله يعلمون الأحكام فقط . بل يعلمونهم العقائد أيضا . فلو لم تفد أخبارهم من علم لما قامت بهم الحجة ، فالقول بعدم حجية خبر الأحاد تقتضى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الا القرآن ، والقليل المتواتر من السنة ، الذى تقوم به الحجة أو أنه يبلغ مالم تقم به حجة من أخبار الاحاد وهى الأعم الأغلب ، وكلاهما قول باطل .

(٦) لولم يقبل خبر الواحد فى العقائد لتفاوت الصحابة فى اعتقادهم وايمانهم بالرؤية والنزول وغيرهما من صفات الرب وأفعاله حيث يؤمن بها من سمعها من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تثبت فى حق من سمعها من الصحابى . وتفاوت الصحابة فى عقائدهم بديهى البطلان .

وان خبر العدول الثقات الذى أوجب الله تعالى على المسلمين العمل به ، لا يجوز أن يكون فى نفس الأمر كذبا أو خطأ دون أن ينصب الله تعالى دليلا على ذلك فهذا لا يجوز ، بل متى وجدت الشروط الموجبة للعمل به ، وجب ثبوت مخبره فى نفس الأمر لا يعرفه ذلك الا من له عناية بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته .

(٧) وربما حكم بعض علماء الكلام على خبر ما بأنه آحاد ولكنه عند أهل الاختصاص متواتر .

(٨) واذا جاز أن نأخذ بقول المحدث الواحد ، عن خبر ما أنه متواتر وتستدل به على العقائد فلنأخذ برواية الأحاد فى العقائد ولا فرق بين الاثنين فى جواز الوهم والخطأ على كل منهما ، والأحاديث التى تتكلم بشأنها فى العقيدة هى التى تلقتها الأمة بالقبول ، وهذا لا يجوز فيها .

(٩) ان الذين نقلوا الينا أحاديث العقائد هم الذين نقلوا الينا القرآن والأحكام الفقهية . فلماذا نصدقهم في هذه ـ فنحلل تبعا لأقوالهم ونحرم ـ ولا نصدقهم في تلك الأوجه للتفرقة في الصدق بين أقوالهم ماداموا عندنا صادقين .

(١٠) ثم ان كل عقيدة تستلزم عملا قلبيا الى جانب المعرفة . وهو حب القلب للحق الذى دلت عليه ، وبغضه للباطل الذى يخالفها . وكل حكم عملى يستلزم كذلك ايمانا بأنه من الله ويجب عطه لذلك . فالعلم والعمل مقترنان في العقائد والأحكام فلا وجه للتفرقة بينهما في قبول خبر الأحاد وحجته .

(١١) ولو جاز لنا أن نفرق بينهما لاشترطنا التواتر في الاخبار التى تستباح بها المحرمات أو تحرم بها المباحات ، لأثرها الخطير في المجتمع دون ما يقتصر ضرره على صاحبه من العقائد ، اذا كانت باطلة . ولكن التفرقة لا تجوز بين ما يثبت به الدين في عقائده وأحكامه من الأحاديث .

ان بعض الأحاديث الخاصة بالعبادات قد تتضمن بعض العقائد كالاستعاذة من عذاب القبر فهل ترد هذه الأحاديث لما فيها من العقائد أو تقبلها لورودها في عبادة عملية ؟

(١٢) ان دعوى الاجماع على أن خبر الواحد لا يفيد العلم ولا تثبت به عقيدة دعوى باطلة ، فالأئمة الأربعة ، وكثير من الأصوليين ، يذهبون الى افادته العلم، وثبوت العقيدة به ولاسيما اذا تأيد بالقرائن . واشتهر بين الناس ، وتلقته الأمة بالقبول ، سواء بالعمل به أو بتأويله ، لأن التأويل فرع القبول .

(١٣) على أن الاختلاف في خبر الاحاد مسبوق باجماع الصحابة على الأخذ بأحاديث الصفات وغيرها من أحاديث العقائد التى رووها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلوها الى التابعين ، وتابعي التابعين ثم الى من بعدهم ، دون أن ينكر واحد منه على غيره ، ما رواه من ذلك . فالذين رووها هم الذين روو احاديث العبادات فكانوا موضع التصديق في كل ما روو من العقائد والأحكام . والا فتكذيبهم

فيه أو في بعضه انسلاخ من الدين والعقل والعلم ، ومجراه للذين يعطلون على الغاء السنة .

فخبر الواحد اذا يفيد العلم ومن ثمة تثبت به العقيدة والقول بغير ذلك مخالفة للكتاب والسنة واجماع الصحابة ،

(١٤) وهب أنها لا تفيد القطع . فهي على الأقل تفيد الظن الغالب ومن ثمة لا يمتنع اثبات الأسماء والصفات بها ، كما لم يمتنع اثبات الأحكام الطلبية ، ولا وجه للتفرقة بين الخبر والطلب مع مايقترن بالطلب من ضرورة الاعتقاد بأنه شرع من الله واجب التنفيذ. والواقع أن اعتبار الدليل قطعيا أو ظنيا أمر نسبي ، ولا يبدو القطع في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الا للمشتغل بها ، والمسلم بطريقها العارف عدى تحرى العلماء في أخذها عن شيوخها طبقة فطبقة حتى يصلوا الى الصحابة الذين أثنى الله عليهم وعلى عدالتهم . وجعلهم شهداء على الأمم. أما من لم يشتغل بذلك فمن الطبيعي ألا يشعر بهذا اليقين المستفاد من الأحاديث. وألا يجد في نفسه الا الظن ، بل وقد لايجده وعراة المشتغلين بالسنة يجدونه من اليقين بدلالتها كما رآه الانسان فيما يعتمل في داخله من الوجدانيات ، كالفرح واللذة والألم والحب والكراهية .

(١٥) ان القول بعدم ثبوت العقائد بخبر الآحاد ، يقتضي ألا تثبت من العقائد الا ما تتضمنه القرآن والحديث المتواتر واذا لم يكن لدى أصحاب هذا القول في السنة حديث متواتر انتهى الأمر الى الاقتصار على القرآن في ذلك . فأشبهنا فرقة أهل القرآن الذين لا يأخذون الدين الا منه مع الغاء السنة . ومن ثمة تختلف عقائدهم وعباداتهم عن عقائدنا وعباداتنا ، وهذا أمر خطير. ان أصحاب هذا القول يردون أحاديث النزول والرؤية . . الخ لكونها أخبار آحاد في نظرهم بينما هي في الواقع مروية عن عشرات الصحابة وبمختلف الطرق فهي بذلك متواترة عند المشتغلين بالسنة .

وأخيرا فان هذا القول يؤدى الى انكار ما عليه المسلمون من العقائد الصحيحة التي جاءت بها الأحاديث ولم توجد في القرآن وهي تبلغ مئات .

وقد ذكر الشيخ الألباني منها مايأتي :

(١) نبوة آدم عليه السلام ، وغيره من الأنبياء الذين لم يذكروا في القرآن .

(٢) أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء والرسل .

(٣) شفاعته صلى الله عليه وسلم العظمى يوم المحشر .

(٤) شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكبائر من أمته .

(٥) معجزاته صلى الله عليه وسلم كلها ماعدا القرآن ، ومنها معجزة انشقاق القمر ، فانها مع ذكرها في القرآن تأولوها بما ينافي الأحاديث الصحيحة ، المصرحة بانشقاق القمر معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) صفاته صلى الله عليه وسلم البدنية وبعض شمائله الخلقية .

(٧) الأحاديث التي تتحدث عن بدأ الخلق وصفة الملائكة والجن ، والجنة والنار وأنهما مخلوقتان . وأن الحجر الأسود من الجنة . (١)

(٨) خصوصياته صلى الله عليه وسلم التي جمعها السيوطي في كتاب " الخصائص الكبرى " مثل دخول الجنة ورؤية أهلها . وما أعد للمتقين فيها ، واسلام قرينه من الجن وغير ذلك .

(٩) القطع بأن العشرة المبشرين بالجنة من أهل الجنة .

(١٠) الايمان بسؤال منكر ونكير في القبر .

(١١) الايمان بعذاب القبر .

(١٢) الايمان بضغطة القبر .

(١٣) الايمان بالميزان ذي الكفتين يوم القيامة .

(١٤) الايمان بالصراط .

(١٥) الايمان بحوضه صلى الله عليه وسلم وأن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا .

(١٦) دخول سبعين ألفا من أمته صلى الله عليه وسلم الجنة بغير حساب .

(١٧) سؤال الأنبياء في المحشر عن التبليغ .

(١٨) الايمان بكل ماصح في الحديث في صفة القيامة والحشر والنشر .

(١٩) الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره وأن الله تعالى كتب على كل انسان سعادته أو شقاوته ورزقه وأجله .

(٢٠) الايمان بالقلم الذى كتب كل شئ .

(٢١) الايمان بأن القرآن كتاب الله حقيقة لا مجازا .

(٢٢) الايمان بالعرش والكرسى حقيقة لا مجازا .

(٢٣) الايمان بأن أهل الكبائر لا يخلدون فى النار .

(٢٤) وأن أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر فى الجنة .

(٢٥) وأن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء .

(٢٦) وأن لله ملائكة سياحين يبلغون النبى صلى الله عليه وسلم سلام أمته عليه .

(٢٧) الايمان بمجموع أشراط الساعة كخروج المهدى ، ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال، ودابة الأرض من موضعها ، وغيرها مما صحت به الأحاديث .

(٢٨) وأن المسلمين يفترقون على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة . وهى التى تتمسك بما كان عليه الصحابة من عقيدة وعبادة وهدى .

(٢٩) الايمان بجميع أسماء الله الحسنى وصفاته العليا مما جاء فى السنة الصحيحة ، كالعلم ، والقدير ، وصفة الفوقية والنزول وغيرها .

(٣٠) الايمان بعروجه صلى الله عليه وسلم الى السماوات العلى ورؤيته آيات ربه الكبرى .

هذه جملة من العقائد التى وردت بها الأحاديث المستفيضة . والتى لا يمكن لأحد انكارها الا مع القول بأن أخبار الآحاد لا تثبت بها عقيدة . وانكار هذه العقائد وغيرها كثير - بناء على ذلك بأن القول يستلزم نتيجة خطيرة تلغى جانبا كبيرا من العقيدة الاسلامية التى لم ترد فى القرآن واقتصر اثباتها على السنة المطهرة ". (١)

لهذه الوجوه وغيرها يصبح القول ببطلان دلالة الأحاديث الواردة على نزوله ويصبح أمرا باطلا ولا وجه لرد دلالة تلك الأحاديث وغيرها من أحاديث العقائد بهذه الحجة الواهية .

---

(١) راجع رسالة الشيخ محمد ناصر الألبانى فى وجوب الأخذ بحديث الآحاد فى العقيدة ، والرد على شبه المخالفين .

أما القول بتدوين أحاديث النزول في القرن الثالث ، وانها لذلك مظنة دخول الاسرائيليات فيها ، فان الأحاديث النبوية بصفة عامة . وان كانت لم تدون الا في هذا التاريخ - كانت محفوظة - لدى الرواه حتى وصلت الى من دونها من علماء الحديث . والذين دونوها في كتبهم انما دونوها بعد فحص وتمحيص لهؤلاء الرواه . وبعد أن عرضوهم على ميزان الجرح والتعديل ولاسيما روايات صحيحي البخارى ومسلم . فليس لتأخير تدوينها الى القرن الثالث أو تقديمه عن هذا التاريخ أثرا في احتمال دخول الاسرائيليات عليها .

وكما قلنا فان الروايات الصحاح ليست كالروايات التي تذكر في كتب التفسير والتي تتضمن هذه الاسرائيليات ولو كان القول بأن هذه العقيدة تعتبر من الاسرائيليات لما تتضمنه من رفع مكان المسيح ومكانته فلماذا لم يمتد هذا التأثير ليجعل ماسيفعله المسيح بعد نزوله ، متفقا مع أغراض أرباب الأديان السابقة على العكس من هذا فان المسيح سينزل - كما تبشر الأحاديث أنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويجمع النصارى واليهود والمسلمين على دين الاسلام . فلا يقبل من أهل الكتاب البقاء على دينهم حتى لو دفعوا له الجزية ، فهل يرضى بهذا أصحاب الاسرائيليات . التي يقال ان الاحاديث بشرت بالنزول فقط ولم تتضمن الكلام على الرفع ، فلأن الرفع كان معروفا لدى المسلمين . أخذا من ظاهر قوله تعالى " ورافعك الى " وقوله " بل رفعه الله اليه " ولهذا كان الكلام في التبشير بالمستقبل على النزول فقط وأما الرفع في الماضي فلا مجال للحديث عنه بعد القرآن ، وبعد أن كان عقيدة عامة مأخوذة من النص الظاهر الذى لا تأويل فيه ، فلم يأخذه المفسرون لهذه الأحاديث استنباطا من النزول الوارد فيها ، وانما أخذوه من ظاهر الآيات القرآنية .

وليس في القول بصعود المسيح الى السماء باعتباره عبدا ونبيا موافقة لقول المسيحيين بصعوده وجلوسه على يمين الرب باعتباره الها أو ابن اله . وشتان بين الأمرين . والمسيح كغيره من الأنبياء والناس يجرى عليه مايجرى عليهم من قدر الموت .

وغاية مافي الأمر تأخير أجله بالنسبة لآجال الآخرين ولا شئ في هذا ولا يستحيل على قدرة الله عز وجل .

ليس من السهولة بمكان أن نلغى من حسابنا ماورد فى هذه العقيدة من الأحاديث الصحيحة ففى الغاء الأحاديث الغاء للمصدر الثانى من مصادر الاسلام . ولاسيما اذا كانت من الأحاديث الصحيحة .

فلو لم تثبت تلك العقيدة بالقرآن فهى ثابتة بالسنة على نحو ماأوردنا سابقا . ولقد رأينا كيف أن الجمع بين الكتاب والسنة قد ساهم فى التصور السلفى لها ، وهو التصور الذى يتوجه اليه غلام أحمد القاديانى بنقده مؤولا تلك الأحاديث بما يجعلها منطبقة عليه ودعواه أنه المسيح الموعود . وسوف نقدم فيما يلى نقده للتصور الاسلامى لتلك العقيدة مع التعقيب عليه بالرد والابطال .

**

٢ - نقد القادياني للتصور الاسلامي في عقيدة نزول المسيح وبطلانهـــا

هذه هي عقيدة المسلمين في نزول المسيح عيسى بن مريم . فما هو نقد غلام أحمد لتصور المسلمين لتلك العقيدة . وكيف يتصورها ؟

وقد تناول غلام أحمد بالنقد لتصور المسلمين بنزول المسيح من جميع جوانبها وأول الأحاديث الواردة في شأنه بما يصرفها عن ظواهرها ، ويطابق بينها وبين تصوره هو لتلك العقيدة . وذلك على النحو التالي :-

(١) يبطل غلام أحمد القول بصعود المسيح حيا الى السماء سواء أكان صعوده هذا في سن الثلاثين كما يعتقد المسلمون أو بعد قتله وصلبه وقيامه من قبره كما يعتقد المسيحيون وعنده أن المسيح عليه السلام قد مات موتا حقيقيا بعد أن قضى في هذه الدنيا عمرا طويلا يكفي لابلاغ دعوته لأمته المنتشرين في الأرض . وبعد أن جاب الأقطار حتى وصل الى بلاد الهند ومات فيها ودفن . وقد زعم غلام أحمد أنه رأى قبره هناك . ويستدل غلام أحمد على موت المسيح عليه السلام وبطلان صعوده حيا الى السماء بالقرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى : " واذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ".(١) ، (٢)

ان نصت الآية كما يرى على أن الله توفاه أي أماته وأن الرفع الذي نصت عليه الآية هو رفع روحه .

ويؤكد غلام أحمد موت المسيح وانقطاع معرفته بأحوال قومه من بعده في " لما توفيتني ". وذلك عندما يسأله ربه يوم القيامة .

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٤ .
(٢) سلسلة روحاني خزائن للمرزا غلام أحمد ص٨٣ .

(٢) وفى وفاة المسيح المذكورة فى القرآن هى الموت لاغير وهذا هو مافسرها ابن عباس. ولم يخالفه واحد من الصحابة .[١]

(٣) ويرد غلام أحمد على الذين يفسرون الوفاة بالانامة وان ذلك وارد فى الاستعمالات القرآنية . يرد عليهم أن القرائـــن المذكورة فى تلك الآيات تدل على ارادة الموت الحقيقى ، وليس مجرد الانامة . (٢)

(٤) ويفرض غلام أحمد صحة القول بأن التوفى بمعنى الانامة ولكنه يرى أن ذلك لا ينفـــع القائلين به فى شأن المسيح . والا فهل كان المسيح لا ينام طوال حياتــــــه الى قبيل رفعه؟ حتى يعيده الله بذلك بقول "انى متوفيك ورافعك "(٣)

ثم انه مافى هذه الآية حتى ولو كان بمعنى الانامة لا يشعر برفع الجسد ، فليـــس النوم قبضا للجسد ، بل ورفعه ، بل هو قبض للروح . والناس ينامون ، ولا ترفـــع أجسادهم . وهذا مخالف لما يظنونه من شأن المسيح . ولا يمكن أن يكـــون المسيح قد قضى حياته .

انما ورد من لفظ الوفاة فى القرآن الكريم خاص بالمسيح ليس نصا صريحا فى موتــــه لأن الوفاة جاءت فى القرآن بمعانى متعددة هى :-

١ - قد يراد بالتوفى النوم كقوله تعالى " الله يتوفى الأنفس حين موتهــــــا.
٢ - يراد بها قابض روحك وبدنك ، يقال توفيت الحساب واستوفيته ولفظ التوفـــى لايقتضى نفسه توفى الروح دون البدن ولا توفيهما جميعا الا بقرينة منفصلة .

٣ - وقد قال تعالى "وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفـــــوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم الا اتباع الظن ، وماقتلوه يقينا بل رفعـــــه الله اليه " يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت فى الصحيح انه ينزل بدنه وروحه اذ لو أريد موته لقال وماقتلوه وماصلبوه بل مات مقتول "بل رفعه الله اليــــه" يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت فى الصحيح أن ينزل بدنه وروحه . (٤)

---

(١) حمامة البشرى ص٥٩ / ٦٠.
(٣،٢) حمامة البشرى ص٧١ الى٧٣.
(٤) مجموعة فتاوى شيخ الاسلام ابـــــن تيمية جـ٤ ص٣٢٣.

ليست الوفاة التي قيلت في حق المسيح نصا في الموت - كما قلنا صراحة - في اثبات موته بل لها معاني أخرى ، لابد من القول بأحدها ، وهو المعنى الذى يتفق مع ما ورد بعد لفظ الوفاة من الرفع ومع ما ورد في الحديث من النزول وأولى هذه المعاني استيفاء أيامه على الأرض ، ورفعه بجسده ...... الخ .

والقول بعد موت المسيح موتا حقيقيا هو اخبار السلف من الصحابة وغيرهم كما قدمنا في تفسير ابن جرير وابن كثير في لفظ الوفاة . ومن ثمة فلا وجه لقول القاديانى أنه لم يكن هناك مخالف لابن عباس في تفسير الوفاة بالموت فقد خالفه في ذلك محمد ابن اسحاق عن وهب من عقبه حيث قال " توفاه الله ثلاث ساعات من أول النهار حين رفعه اليه .(١)

وقال الأكثرون " المراد بالوفاة هاهنا النوم ، كما قال تعالى " وهو الذى يتوفاكم بالليل ،" قال تعالى : " الله يتوفى الأنفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها " .

وقال آخرون " انى قابضك من الأرض ، ورافعك الى وقالوا ان معنى الوفاة القبض .

وقال مطر الوراق " انى متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت .

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير جـ١ ص ٢١٥ .

(٥) ثم أنه يبطل قول الذين يستشهدون بآية - آل عمران السابقة - على أن وفاة المسيح تكون بعد رفعه بناء على ما يقدرونه من التقديم والتأخير في أجزاء الآية - يبطل ذلك بما يلزمه من خطأ المعنى ، وعكس ترتيب الحوادث التي تتضمنها تلك الآية .(١)

وعلى فرض قبول تفسير هؤلاء الذين يفسروا الوفاة في الآيات بالموت ، ولكنه موت بعد النزول - على فرض قبول هذا التفسير للآية - فمعروف أن الواو لا تقتضي بين معطوفاتها ترتيبا ولا تعقيبا ولا يقتضي تأويلهم هذا للآية أن تكون الوفاة بعد يوم القيامة اذ لا تدخل الغاية في جعل الله لاتباع المسيح فوق الذين كفروا - اذ لا تدخل الغاية وهي يوم القيامة .

ومن ثمة تكون وفاة قبل يوم القيامة ، ومع ذلك فاننا لم نقل بتفسير الآية على هذا النحو كما قدمنا . أي أننا لم نجعل الوفاة مقدمة من تأخير . ومن ثمة لا قيمة لهذا الاعتراض .

(٦) ويرد غلام أحمد على هؤلاء الذين يثبتون وفاة المسيح . ولكنهم يقولون برفعه حيا بعد ذلك ، وأنه سيموت مرة ثانية بعد نزوله - يرد عليهم - بأن ذلك مخالف لما اثبته الله لأهل الجنة من أنهم لا يذوقون فيها الا الموتة الأولى "أي موتة الدنيا " وأن ذلك لهو الفوز العظيم " متسائلا كيف يحرم من ذلك نبي عظيم كعيسى . فيكتب عليه معاناة ومتاعب الحياة . والموت فيها موتتين خلافا لغيره من الصالحين . (٢)

وقد بينا سابقا أن تفسير هؤلاء للآية ليس هو التفسير المختار ، وفيما يتعلق بالكيفية التي رفع عليها المسيح هل كانت بعد نوم أو بعد موت استغرق ثلاثة ساعات أو سبعة ساعات أو ثلاثة أيام ؟ لم نرد أن ندخل في تفصيل هذه الكيفيات لأنها تتعلق

---

(١) كتاب روحاني سلسلة خزائن لغلام احمد القادياني ص٨٣ .
(٢) حمامة البشرى ص٩ ٥ / ٦٠ .

بروايات لا مجال لتحقيق صحتها . بل لا ضرورة لذلك ، فالمفهوم أن المسيح رفع الى السماء ، فاذا لم يصح كونه مرفوعا بعد موت حتى لا يكتب عليه الموت في الدنيا مرتين مخالفا بذلك ما جاء في القرآن الكريم - اذا لم يصح هذا - كما يقول القادياني فلا شئ فيه لأن رفع المسيح بعد الموت هو مجرد تفسيرا لقائليه ، وليس أمرا متفق عليه بين العلماء .

وكلمة الوفاة كما قلنا ليست نصا في الموت حتى نضطر الى القول أن الرفع انما كان بعد موت طبقا لترتيب الآية ، بل لها معاني أخرى كما ذكرنا آنفا .

(٧) وقد استشهد على وفاة المسيح عليه السلام بحديث عائشة كما جاء في الطبراني والمستدرك ، فقال :

" العجب منهم أنهم يظنون أن الأحاديث تشهد على نزول المسيح من السماء ، مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر غير مرة عن وفاة المسيح ، فقال في حديث كما جاء في الطبراني والمستدرك عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه لفاطمه أن جبرائيل كان يعارضني القرآن كل عام مرة . وانه عارضني بالقرآن العام مرتين . وأخبرني أنه لم يكن نبي الا عاش نصف الذي قبله ، وأخبرني أن عيسى بن مريم عاش عشرون ومائة سنة ، فلا رآني الا ذاهبا على رأس الستين . واعلموا أيها الاخوان أن هذا الحديث صحيح ورجاله ثقات وله طرق ، وهو يدل بدلالة صريحة على موت المسيح ، ولا يقال أن الرفع هو الموت " فان الموت " عبارة عن خروج الروح عن الجسم المنصري فان كان المسيح رفع بجسمه المنصري . فهو حي الى الآن . فلو فرض حياة المسيح الى هذه الأيام للزم أن يكون نبينا حيا الى نصف هذه المدة . وهذا باطل ، فاسأل العاديين وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موت عيسى عليه السلام في حديث آخر . وقال ! اذا سألني ربي عن فساد أمتي فأقول في جوابه (فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم) كما قال العبد الصالح من قبلي - يعني عيسى عليه السلام فانظر كيف أشار الى وفاة المسيح بحيث استعمل لنفسه جملة " فلما توفيتني " كما استعمله المسيح نفسه ، وأنت تعلم أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قد توفى وقبره المبارك فى المدينة . وانكشف معنى التوفى بجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقعه المسيح وواقعه نفسه واقعة واحدة . وظهر أن معنى التوفى فى آية " فلما توفيتنى " الاماتة لا غيرها من المعانى المنحوتة التى لا أصل لها فى لغة العرب ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ولو كان معناه الرفع الى السماء حيا مع الجسم العنصرى كما هو زعم القوم الزفع . اذا نبينا صلى الله عليه وسلم الى السماء حيا مع الجسم العنصرى ، فانه جعل نفسه شريك عيسى عليه السلام فى " لفظ التوفى " الذى يوجد فى آية " فلما توفيتنى " كما جاء فى حديث . لو جعلنا من عند أنفسنا للمسيح نعتا خاصا فى هذه الآية . وقلنا أن التوفى فى حق رسولنا صلى الله عليه وسلم هو الوفاة . ولكن فى حق عيسى عليه السلام أريد منه الرفع مع الجسم العنصرى لا شريك له فى هذا المعنى فهذا ظلم وزور وخيانة شنيعة وترجيح بلامرجح واستخفاف فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعاء بلا دليل واضح . وحجة ساطعة . وبرهان مبين .(١)

والواقع أنه لا مجال لتحقيق الحديث الذى زعم القاديانى أنه رواه الطبرانى لأنه لم يحدد مكانه من المعجم . ومعروف أن المعجم الكبير مفقود . وأما قوله فى المستدرك ولا سند لهم الموضح وجود هذا الحديث فى قوله انه صحيح ورجاله ثقات .

أما حديث البخارى . . . .

ولم يقل أحد أن الوفاة بمعنى الرفع حيا فى حق المسيح وبمعنى فى حق الرسول فالرفع له معنى مستقل . واذا ثبت لأحد تبين دون الآخر فدليلين صحيحين . ولو صح الحديث المذكور فالمراد فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسيح قد انقطع علمهما بحال بقائهما بعد انتهاء أيامهما على الأرض كل حسب نهايته .

والواقع أن الرفع المذكور فى هذه الآيات بالنسبة للمسيح ليس رفعا روحيا كما يقول القاديانى لأن جميع الصالحين كذلك ترفع أرواحهم بعد موتهم . ليس ذلك خاصة من خواص المسيح .

ولو كان المسيح قد مات ولم يرفع بجسده حيا . لما أثبت الله الرفع فى حقيقة مباشرة بعد

---

(١) حمامة البشرى ص٣٠ ، ٣١ لغلام أحمد القاديانى .

أن نفى عنه القتل فى قوله تعالى " وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه " وانما كان يثبت له الموت .

ولا بد من تفسير رفع المسيح بأنه كان بجسده وروحه لأن هذا هو الذى يتفق مع الأحاديث الصحيحة الواردة فى نزوله فى آخر الزمان .

فالواقع أن كل من اللفظين الواردين فى الآيات والأحاديث قرينة تدل على المراد من الآخر . فالرفع مادى بقرينة النزول ، والنزول نزول عن ارتفاع بقرينة الرفع الواردة فى القرآن .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية[1] فى الرفع :-

" . . . قد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال . ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ، واماما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية " وثبت الصحيح عنه " أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقى دمشق وأنه يقتل الدجال " . ومن فارقت روحه جسده لم يزل جسده فى السماء . واذا حيى فانه يقوم من قبره .

وأما قوله تعالى " انى متوفيك ورافعك الى " فهذا دليل على أنه لم يعن بذلك الموت اذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى فى ذلك كسائر المؤمنين . فان الله يقبض أرواحهم ويعرج بها الى السماء فاعلم أنه ليس فى ذلك خاصية ، وكذلك قوله (ومطهرك من الذين كفروا) ولو كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه فى الأرض كبدن سائر الأنبياء أو غيره من الأنبياء .

وقد قال تعالى فى الآية الأخرى : (وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم . ان الذين اختلفوا فيه لفى شك مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه) فقوله هنا (بل رفعه الله اليه) يبين أنه رفع بدنه وروحه . كما ثبت فى الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه ، اذ لو أريد موته لقال وما قتلوه وما صلبوه بل مات فقوله . بل رفعه الله اليه يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت فى الصحيح أنه ينزل ببدنه وروحه .

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جـ٤ ص ٣٢٣ .

ولهذا قال من قال من العلماء انى متوفيك أى قابضك اى قابض روحك وبدنك ، يقال توفيت الحساب واستوفيته ، ولفظ التوفى لا يقتضى نفسه توفى الروح دون البدن ولا توفيهما جميعا الا بقرينة منفصلة .

وقد يراد به توفى النوم كقوله تعالى (الله يتوفى الأنفس حين موتها) وقوله "وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ، " وقوله : حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا " وقد ذكر فى صفة توفى المسيح ماهو مذكور فى موضعه . والله أعلم ".

(١) وفى نظر غلام أحمد أن النزول فرع الصعود حيا ، وصعود المسيح حيا مختلف فيه عند القائلين به ، يبين أن يكون قد صعد حيا بعد موته أو صعد حيا دون موت سابق ، وليس لهؤلاء القائلين فى نظره من دليل على كلا الأمرين زيادة على متطابقه لوفاة دائمة الثابتة فى القرآن فكيف يثبتون النزول قبل أن يثبتوا الصعود .

(٢) ويستند القائلون بنزول المسيح فيما يذهبون اليه من رفعه حيا الى السماء يستندون الى قوله تعالى " ورافعك الى " ، ولكن غلام أحمد يرى أنه رفع روحى . وليس رفعا ماديا للجسد بدليل أنه جاء بعد ذكر التوفى والرفع الروحى بعد وفاة ، هو الشأن الجارى مع عباد الله الصالحين . ويرى غلام أحمد أن ماجاء فى القرآن هو فصل القضاء بين اليهود والنصارى فى تفريط الأولين فى حقه ، حيث طعنوا فيه ولعنوه ، واعتقدوا صلبه دليلا على طرده من الرحمة الالهية ، ولم يروا رفع روحه الى السماء . وبين افراط الآخرين فى قولهم فى هبوطه من بنوته لله ، وأنه رفع الى السماء ليجلس على يمين أبيه على حد تعبيرهم . فجاء القرآن يقرر موت المسيح موتا طبيعيا دون صلب ورفعه رفعا روحيا دون حياة ، فكان بذلك وسطا بين الافراط والتفريط فى تقرير الحقيقة المتعلقة بشأن المسيح .

والواقع أن الصعود فى حق المسيح ثابت فى القرآن قبل ثبوت النزول فى الحديث فلا معنى لقوله أن الصعود مختلف فيه ، وليس عليه دليل صريح ، فالدليل الصريح قوله تعالى : " وماقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه " فاثبات الارتفاع بعد نفى القتل والصلب ودون

ذكر الموت دليل على أن الارتفاع حدث دون موت سابق كما قلنا من قبل .

وأما الاختلاف فى كيفية الرفع هل كان بعد موت المسيح أو دون موت . فهذا اختلاف فى حال المسيح قبل الرفع.

أما ثبوت الرفع فهو متفق عليه ، ولا يؤثر فيه الاختلاف فى الحالة التى سبقته ، ومع ذلك فقد قلنا ان مجيئ الرفع بعد نفى القتل . ودون ذكر الموت بينهما فى قوله تعالى وماقتلوه يقينا بل رفعه الله اليه . دليل على أن الرفع لم يسبقه موت المسيح .

(١) ويرى غلام أحمد أن التمسك بظاهر لفظ النزول أدى باليهود الى الكفر بعيسى عندما تمسكوا بالقول بنزول ايليا من السماء . وقد أول المسيح ماورد فى نزول ايليا والياس ولهذا يعمد غلام أحمد الى تأويل النزول بالبروز الروحانى الذى ينطبق مع تصوره هو لتلك العقيدة كما سنشرحها فيما بعد .

ويهدف غلام أحمد من صرف النزول الوارد فى الأحاديث عن ظاهره وتفسيره بالبروز الروحانى . الى تأكيد أمر دعواه أنه المسيح الموعود . وسوف نرى فيما بعد مايورده القاديانى من استعمالات كلمة النزول فى غير معنى الهبوط من مكان مرتفع .

والواقع أن هذا البروز ـ على فرض صحة تفسير النزول به ـ ان كان ثابتا للمسيح الحقيقى . فغلام أحمد لا يقول به . وان كان ثابتا لغيره ـ كما يثبته القاديانى لنفسه فليس هو بروزا للمسيح كما تثبته الأحاديث هذا على فرض تفسير النزول بالبروز ، فما بالك وهذا التفسير غير صحيح .

(٢) واذا كان هناك من المسلمين من يستدل بقوله تعالى " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته " على أن المسيح لن يموت . الا بعد نزوله ، قبيل يوم القيامة واليهود والنصارى سيؤمنون به قبل موته اذا كان هناك من يستدل بهذه الآية على هذا النحو ـ فان غلام أحمد يرد على ذلك الاستدلال والتفسير بما يستلزمه من محالات . كبقاء اليهود والنصارى جميعا دون موت الى نزول المسيح وحتى يؤمنوا

به ايمانا صحيحا قبل موته .

(٣) أما القول بأن جميع أهل الكتاب يدخلون في الاسلام بدعوة المسيح بعد نزوله فانه يستلزم في نظر غلام أحمد انتهاء الملة اليهودية والنصرانية ، وذلك مخالف لما دل عليه القرآن من بقاء اليهود والنصارى الى يوم القيامة (١).

وفي الحقيقة ليست هذه الآية هي الدليل الوحيد على نزول المسيح ، فعلى فرض عدم صحة الاستدلال بها على ذلك فان النزول ثابت بالأحاديث الصحيحة ؛ ثبوتا صريحا . كما سبق أن رأينا لفظ النزول يتردد في عشرات الأحاديث وبمختلف الصيغ .

وفيما يتعلق بهذه الآية فقد سبق أن ذكرنا أن أهل الكتاب المذكورين فيها من قبيل العام المخصوص ، فالمراد بهم أهل الكتاب الموجودون عند نزول المسيح عليه السلام .

ومن ثمة لا يلزم المحال الذي يذكره غلام أحمد من بقاء أهل الكتاب جميعا الى يوم القيامة حتى يتحقق ايمانهم بالمسيح .

مع أن الأحاديث الواردة في نزول المسيح ليست واردة في تفسير هذه الآية الا أنه لابد في تفسير الآيات من الاسترشاد بالأحاديث الصحيحة في موضوعها فلابد من الجمع بين الآيات والأحاديث الصحيحة في بيان معنى كل منهما .

ولا صحة لقوله برجوع الضمير في قوله تعالى " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) الى النبي صلى الله عليه وسلم أو القرآن . لأن سياق الآيات كله وارد في المسيح عليه السلام ، فليس رجوع الضمير اليه في هذه الآية أضعف الأقوال كما يقول بل هو أولاها بالقبول لأنه المتفق مع سياق الآيات من قوله تعالى " فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله) وقوله (انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم .. الى قوله (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه .... الخ) .

" وان من أهل الكتاب ليؤمنن به قبل موته " أي بالمسيح فيؤمن به اليهود على أنه نبي صادق ويؤمن به النصراني على أنه عبد الله ورسوله ، وليس الها أو ابن الله

---

(١) حمامة البشرى ص٥٧ / ٥٨ .

ولا مجال لاقحام الحديث عن النبى والقرآن خلال هذا السياق عن المسيح عليه السلام .

وأما استدلال القائلين بنزول المسيح بقوله تعالى " وانه لعلم للساعة " على أن نزوله سيكون علامة من علامات القيامة فان غلام أحمد يرى أن عيسى علما للساعة لمولده من غير أب لا بنزوله والا لخبر القرآن عنه أنه سيكون كذلك عقب على تلك الآية بالنهى عن الاعتداء فى كون عيسى علما للساعة اذا كان ذلك لم يحدث بعد ، فكيف ينهى الشك فيه . وأيضا أن غلام أحمد يذكر أقوال بعض المفسرين فى أن الضمير فى هذه الآية عائد على الرسول أو القرآن كما قلنا فى الآية السابقة .

(٤) وكما قلنا فى الآية السابقة انها ليست الدليل الوحيد على نزول المسيح ، فاذا لم تصح دلالتها لما بطل القول بنزول المسيح لثبوته بالأحاديث الصحيحة ، ومع ذلك فان سياق الآيات القرآنية يدل على أن هذه الآية واردة فى حق المسيح عليه السلام وبذلك لا يكون الضمير الوارد فيها عائدا على النبى صلى الله عليه وسلم أو على القرآن لأن ذلك خلاف السياق ويبق القول فى دلالة قوله تعالى " وانه لعلم للساعة " على كونه علامة على الساعة بحاله السابقة وهو كونه من غير أب أو بحالة اللاحقة وهو كونه نازلا قبل يوم القيامة . وليس جعل الآية دالة على أحد الحالين أولى من جعلها دالة على الحالة الأخرى . ولا يدل النهى عن الايمتراء " وهو الشك " الواقع فى آخر الآية على أن المراد دلالة ولادته السابقة من غير أب على الساعة ، على أساس أن النهى عن الايمتراء لا يكون بالنسبة لشئ لم يحدث بعد . وهو نزول المسيح فى آخر الزمان فالنهى عن الايمتراء يمكن أن يكون متوجها الى شئ قد حدث بالفعل ، فان اقتضى مافيه التأكيد ، والتأكيد قد يكون الشئ قد يحدث فى مستقبل الايام حتى تطمئن اليه النفس . وكم أكد القرآن حوادث لم تحدث بعد . وانما ستأتى كالقيامة والبعث والآخرة . على أن مرجع الضمير فى قوله تعالى " فلا تمترن بها " راجع الى الساعة وليس راجعا الى كون المسيح بولادته من غير أب علامة عليها أى أنه راجع الى شئ سيأتى ، وليس راجعا الى معنى قد حدث بالفعل . والمقصود بيان أن المسيح اذا كان نزوله مؤكدا قبل يوم القيامة ، كما يدل عليه التأكيد فى الآية واذا كان هذا النزول المؤكد علامة على الساعة فينبغى عدم الشك فى الساعة أى فى يوم القيامة .

وكما أبطل غلام أحمد القول بعقيدة نزول المسيح لمناقضتها للقرآن ، كما يزعم فكذلك ادعى بطلان هذه العقيدة ، وما تتضمنه من التفاصيل عن عيسى عليه السلام وعن المسيح الدجال بسبب مايراه فى تلك الأحاديث من مناقضة للقرآن ومناقضة بعضها لبعض وما تتضمنه من أمور باطلة ومخالفة للواقع ، وتمثيل ذلك :

أولا : ومن ذلك أنه يأخذ على حديث تميم الدارى وهو المعروف بحديث الجساسة وقد سبق ذكره (١) أن فيه وصف للدجال انه يعرف الغيب ، حيث تنبأ عمن قابلوه فى الجزيرة بأن نخيل بستان يوشك ألا تثمر وأن بحيرة طبرية يوشك أن تجف مائها .

ويسأل غلام أحمد كيف أخبر الدجال عن الغيب خبرا صادقا مطابقا للواقع مع ما فى ذلك من المخالفة لصريح القرآن فى قوله تعالى (فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول " (٢)

وواضح أن الحديث لم يتضمن وقوع ما تنبأ به الدجال . فكيف يقول غلام أحمد أنه أخبر خبرا صادقا مطابقا للواقع . وأن ذلك يتنافى مع الآية الكريمة .

ثانيا : ويتساءل غلام أحمد كيف يوصي الدجال من قابلوه من المسلمين ، تميم الدارى ومن معه بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم . بينما أنه لا يعرف الها من دون نفسه ، وانه كافر لا يطيع الله فكيف يأمر بطاعة الله وطاعة رسوله والذى ورد فى حديث تميم الدارى أنه الدجال سأل عن النبى الأمين مافعل . قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب . قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب ، وأطاعوه . قال لهم قد كان ذلك . قلنا نعم قال أما ان ذاك خير لهم أن يطيعوه .(٣)

---

(١) يراجع صحيح مسلم جـ١٨ ص٨٢/٨٣ وحمامة البشرى ص١٧/١٨ .
(٢) سورة الجن آية ٢٦ .
(٣) صحيح مسلم جـ١٨ ص٨٢/٨٣ .

وليس فى هذا أنه أمر بطاعة الله ورسوله كما يقول القاديانى انما هو مجرد اخبار عن أن طاعتهم للرسول خيرا لهم من عصيانهم له .

ويرى ان مقصده أن هذه الطاعة خليقة أن تحول بين رسول الله وبين حربه له فهى خيرا لهم فى الدنيا مما وقع لهم من الحروب .

وربما لا يتعلق بالدجال ما هو مذكور عنه من الكفر والفساد الا فى آخر الزمان ، عند ظهور فتنة أما قبل ذلك فلا يكون على شئ منه .

ولا مانع بالنسبة لمثله فى ذلك الحين أن يعرف أن طاعتهم للرسول خيرا فى الآخرة من عصيانهم له . لما يعرف أنه يترتب عليه من الثواب على تلك الطاعة وان كان يكره تلك الطاعة .

ثالثا : انه اخبرهم بأنه يوشك أن يؤذن له فى الخروج ...
ومعنى ذلك أن يتلقى الالهام كأنه رسول من الرسل ، بينما يعتبرونه من المفسدين .
وقد جاء فى حديث تميم الدارى واخوانه أن الدجال أخبرهم أنه يوشك أن يؤذن له فى الخروج ، ومعنى ذلك فى نظر غلام أحمد أن رجلا معهم ، وكأنه رسول من الرسل. مع أنه معروف أنه من المفسدين (١)

ولما قلنا ليس فى هذا الهام ، ولكنه مجرد تنبؤ بشئ قد يحدث ، وقد لا يحدث وان كان هو مخلوقا لغاية معينة فماذا فى قوله أنه سيخرج للقيام بتلك الغاية صالحة كانت أو فاسدة ولا يكون بذلك القول نبيا ولا رسولا .

رابعا : تتحدث بعض الأحاديث عن الدجال على أنه كافر . والبعض الآخر على أنه مسلم حيث رآه الرسول يطوف بالبيت . وقد جاء فى بعض الأحاديث أن الرسول رأى الدجال واضعا يديه على منكبى رجلين يطوف بالبيت . وهذا يتناقض عند غلام أحمد . ما هو معروف من كفر الدجال . الواقع انها كانت رؤية منامية ، لا حسية كما جاءت فى رواية الرؤيا ، رواها الامام مسلم فى باب الرؤيا . وقد جمعت هذه الرؤيا المنامية

(١) نفس المرجع السابق .

بين الدجال والمسيح بن مريم . فكان الجمع بينهما أثناء طواف المسيح بن مريم بالبيت . وربما كان منع الدجال من دخول مكة حتى لو كانت رؤية حقيقية . ربما كان ذلك مخصوصا بأيام ظهور فتنة فى آخر الزمان أما قبل ذلك فلا يكون ممنوعا .

خامسا : بعض الأحاديث تخبر بوجود المسيح الدجال أيام النبى صلى الله عليه وسلم ورؤية تميم الدارى له . وأحاديث أخرى على أنه سيخرج فى آخر الزمان(١)!

وليس فيما يقتضيه حديث تميم الدارى من وجود الدجال أيام النبى صلى الله عليه وسلم وما جاءت به بعض الأحاديث الأخرى من خروجه فى آخر الزمان . ليس بين هذا وذاك مايزعمه غلام أحمد من تناقض ، وأقصى مافيه بقاءه الى زمن خروجه فى آخر الزمان ، وليس ذلك أمرا مستحيلا على قدرة الله . فذلك ثابت للخضر وعيسى عليهما السلام .

سادسا : التعارض بين ما تثبته بعض الأحاديث من حياة المسيح . وبين حديث وما من نفس منفوسة تأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ . . .) (٢) ، (٣)

وتصديقا لقول الرسول لابد من القول بموت المسيح الدجال خلال هذه المائة سنة . . . ولا يتعارض هذا ما يقتضيه حديث (مامن نفس منفوسة . . . الخ " فكما قلنا سابقا ان ذلك من باب العام المخصوص أى أنه خاص بالنفوس الموجودة على ظهر الأرض، وليس فى البحر ولا فى السماء .

سابعا : ان غلام أحمد يرى تأويل المسيح الدجال المذكور فى تلك الأحاديث بمعنا آخر غير كونه شخصا معينا .
وذلك حتى يتم أعمال خبر تميم الدارى وهو المعروف بحديث الجساسة الذى يذكر حياة المسيح الدجال أيام الرسول ، والحديث الآخر الذى يذكر وفاة كل حى على وجه الأرض حينئذ على رأس مائة سنة وهو يشمل وفاة الدجال .

فالدجال كما يرى القاديانى بناء على ذلك كله هو فرق النصارى الضالة الكاذبة التى ستكون فى آخر الزمان فتعيث فى الأرض فسادا أى التى تكون بعد المائتين والألف .

---

(١) ، (٢) حمامة البشرى ص٩ / ٢٠ .
(٣) صحيح مسلم ص٩١ جـ١٦ .

أى فى عصره هو . والتى تشبه آباؤهم السابقون الذين كانوا موجودين على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . ورآهم تميم الدارى فى رؤية كشفية مكبلين فى الأغلال أيام سطوة الاسلام ، ولكن الله رفع عنهم هذه الأغلال . ويسر لهم العلوم الأرضية فيعيثون بها فسادا بعد المائتين والألف . أى فى عصره هو كما قلنا وهذا المعنى من خروج الدجال الذى أخبرت به أحاديث المسيح فى آخر الزمان (١)

ولهذا فان غلام أحمد يخطىء قول الذين يقولون أن الدجال سيكون من اليهود فهذا يتعارض مع ما أخبر الله به من ضرب الذلة والمسكنة عليهم الى يوم القيامة فكيف يملك واحدا منهم الأرض على نحو ما يقال عن الدجال .

ثامنا : ويسوق غلام أحمد دليلا آخر على كون المراد بالدجال هم فرق النصارى الضالة ، ذلك أن هناك من الأحاديث ما تذكر أن المسيح بن مريم عندما ينزل يقتل الخنزير ويقتل الصليب . أى أنه سينزل عندما تكون الغلبة للمسلمين على وجه الأرض ، وأحاديث أخرى تذكر أنه سينزل عندما تكون الغلبة على وجه الأرض للدجال . وهذان أمران نقيضان لابد من وجود أحدهما لارتفاع الآخر . والذى نجده هو غلبة النصارى وسلطانهم على الأرض ، ولا نجد ذلك الدجال المزعوم . وهذا يقضى بأن المراد بالدجال فى هذه الأحاديث هم قساوسة النصارى أصحاب الغلبة والسلطان فى هذه الأيام .(٢)

واذا كان غلام أحمد أراد بهذا التأويل أن يخرج من التناقضات التى يراها بين الأحاديث فاننا قد رددنا على كل ماقدمه المرزا غلام أحمد فى هذه الناحية كما مر آنفا . واذا لم تكن هناك تناقضات توجب هذا التأويل . فان هذا التأويل يصبح أمرا لا مبرر له .

فضلا عن كونه باطلا فى نفسه . فالأحاديث التى تذكر الدجال انما تذكره شخصا معينا له أوصاف خاصة ، وله أعمال خاصة يقوم بها . وله زمان معين يظهر فيه ، وليس هناك ما يجعل ظهوره على هذا النحو أمرا مستحيلا ، فكيف تأوله بأنه فرق النصارى الضالة . وما الذى يوجب علينا أن نأوله بهذا . يقول غلام أحمد أنه لا يرى

---

(١) ، (٢) حمامة البشرى ص٣٢ / ٣٣ .

هذا الدجال المزعوم . انما الذى يراه هم فرق النصارى الضالة ، والواقع أنه لم يره لأن زمانه لم يأتى بعد . فلم يكن عصر القاديانى هو آخر الزمان ولا ظهرت بعد فيه علامات الساعة . فأى عجب فى عدم ظهور الدجال فيه . ويبدو أن اعتبار غلام أحمد لنفسه مسيحا . وأورد الأحاديث بأن الدجال يكون مع المسيح يبدو أن هذا هو الذى جعل غلام أحمد يبحث له عن دجال يصدق معه . كونه هو نفسه المسيح ، فلم يجد دجالا الا فرق النصارى .

فاذا كانت دعواه أنه المسيح دعوى باطلة بطل القول بوجود دجالا معه . وبطل القول بأن هذا الدجال المزعوم هم فرق النصارى .

تاسعا : ان الأحاديث تبشر بنزول المسيح الموعود وجاءت بأن المسيح الدجال يظهر فى آخر الزمان ، يعرض نفسه على الناس مدعيا أنه المسيح الحقيقى الذى تنتظره اليهود . فيتبعه اليهود ويسبب فتنة فى الأرض وضلالا مطبقا على العالم كله ، فينزل الله تعالى المسيح الحقيقى الى الأرض ، لكى ينقذ الناس من الدجال وشره ليكون الناس على حذر منه . ويترقبوا المسيح الحقيقى لينصروه يؤيدوه قمعا لهذه الفتنة التى ستطبق على العالم وقتئذ .(١)

وليس الغرض من اخبار الرسول بذلك هو تمهيد الأمر لأمثال المرزا غلام أحمد أن يقوم مدعيا أنه المسيح الموعود .

فالواقع أن ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه الناحية ـ لا ينطبق ـ على غلام أحمد . فقيامه بهذه الدعوى لم يسبقها ظهور الدجال ولا قيامه بما بشرت به الأحاديث من أعمال . كما هى عادة المرزا غلام أحمد . فانه قد لجأ الى التأويل لكى يطبق هذه الأحاديث على نفسه وعلى الأحوال المحيطة به . فقد أول خروج الدجال الواردة فى هذه الأحاديث بأن المقصود خروج طائفة من النصارى فى آخر الزمان يشابهون آباؤهم المتقدمين فى فكرهم وخدعتهم وأنواع هذا هو الدجال الذى يرى غلام أحمد أن الأحاديث جاءت منذرة به . وأن ظهوره هو عندنا لقمع فتنة .

---

(١) حمامة البشرى ص١٧ / ١٨ .

وان ذلك قد حدث بالفعل . فظهرت طوائف النصارى . على هذا النحو الذى وصفه به وقام هو ـ كما يزعم ـ بقمعهم وكسر شوكتهم . كما أخبرت الأحاديث بقيام المسيح بذلك عند فتنة الدجال فجاءت منطبقة عليه كما يدعى .

والواقع أن الأحاديث جاءت تخبر بظهور الدجال على أنه شخص معين له أوصاف محددة تتضمنها تلك الأحاديث الى انه طائفة من الطوائف تعيث فى الأرض فسادا كما يقول غلام أحمد القاديانى .

ثم أنه اذا كان من اعمال المسيح الحقيقى الدالة على حقيقة قتل الدجال ، وابطال أمره فان غلام أحمد لم يقم بمثل هذه المهمة مع دجاله المزعوم ، وهم طوائف النصارى ، فلم يقمعهم ولم يبطل فسادهم ولم يقضى على فسادهم بل كان أمرهم معه على غير ذلك تماما . فكان مع حكامهم بالموالاة والتأييد . وظهر عليه مشروه وقسسه حتى انتصر سلطان التبشير وظهر فساد المبشرين بين المسلمين فى عهده . ومن بعد كما ذكرنا من قبل .

عاشرا : وفيما يتعلق بالعلاقة بين المهدى والمسيح وردت أحاديث تقول ان الامامة ستكون للمهدى عند نزول المسيح لأن الأئمة من قريش والمسيح ليس كذلك وأحاديث أخرى تروى أن المسيح سيأتى حكما عدلا مقسطا أى أنه سيكون اماما ، وسيكون خاتم الأنبياء ويغير بوحيه بعض أحكام القرآن كوضع الجزية وغيره فهذا تناقض فى رأى غلام أحمد اذ كيف يكون المسيح اماما ومأموما . وكيف يكون خاتم الانبياء مع أن محمدا هو خاتمهم[1].

والواقع أن وصف المسيح بأنه حكم عدل مقسط ليس يعنى أنه سيكون له الامامة العامة عند نزوله ، اذ يوصف بهذه الأوصاف من تتصف أحكامهم بالعدالة ومن يحتكم اليهم الناس دون أن تكون لهم الامامة العامة .

ومع ذلك فانه إذًا ليس هناك ما يمنع أن المسيح يتولى الامامة بعد المهدى .

---

(١) حمامة البشرى ص٢٧ / ٢٨ .

أما قوله أن الأئمة من قريش فلم ينطبق دائما " هذا اذا ثبت أن المهدى سيموت قبل المسيح ".

ومن العجيب أن غلام أحمد يرى أن فى ظهور المسيح الحقيقى ما ينقض عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية وكأنه لم ينقضها هو بدعواه النبوة لنفسه ، كما سنرى فيما بعد .

والواقع أن نزول المسيح الحقيقى ليس فيه نقض لختم النبوة بالنبوة المحمدية لأنه لم ينزل نبوة جديدة . ولن يوحى اليه بوحى جديد . وانما سيكون تابعا للشريعة المحمدية .

وأما وضع الجزية وعدم قبولها من أهل الكتاب فليس ذلك بوحى جديد يوحى اليه .

يقول ابن حجر فى فتح البارى :- (١)

" والمعنى أن الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدى الجزية . وقيل ان معناه أن المال يكثر حتى لا يبقى من يمكن صرف مال الجزية له فتترك الجزية استغناء عنها .

وقال عياض : يحتمل أن يكون المراد بوضع الجزية تقررها على الكفار من غير محاباة ويكون كثرة المال بسبب ذلك وتعقبه النووى وقال : الصواب أن عيسى لا يقبل الا الاسلام قلت : ويؤيده أن عند أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة وتكون الدعوى واحدة " قال أيضا " ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة فى هذه الشريعة ان مشروعيتها مقيدة بنزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر . وليس عيسى بناسخ لحكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا قال ابن بطال : انما قبلناها قبل نزول عيسى للحاجة الى المال بخلاف زمن عيسى فانه لا يحتاج فيه الى المال ، فان المال فى زمنه يكثر حتى لا يقبله أحد . ويحتمل أن يقال ان مشروعية قبولها من اليهود والنصارى لما فى أيديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم ، فاذا نزل عيسى عليه السلام زالت الشبهة بحصول معاينته . فيصيرون كعبدة الأوثان فى انقطاع حجتهم وانكشاف أمرهم ، فناسب أن يعاملوا معاملتهم فى عدم قبول الجزية منهم ".

---

(١) جـ ٦ ص ٤٩٢ .

احدى عشر: وأخيرا يرى غلام أحمد القاديانى أن هناك تناقض بين ما أثبته القرآن من بقاء اليهود والنصارى الى يوم القيامة . كما يقول الله تعالى (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) . وبين ما تثبته الأحاديث من أن المسيح سيضع الجزية عنهم أى لا يقبلها منهم . فأما أن يسلموا ، واما أن يقتلهم . أى انهم لا وجود لهم عند قيام القيامة سواء بالقتل أو بالاسلام ، بينما أن القيامة كما تخبر بعض الأحاديث الأخرى فتقوم على شرارهم .

وللخروج من هذا يرى غلام أحمد أنه لابد من تصحيح القول من أن المسيح يضع الجزية بأن المراد بهذا القول " أنه يضع الحرب " فلا يحاربهم .

ويتساءل غلام أحمد كيف يكون هذا مع أن القرآن حافظ على عدم اضاعة أموال الذميين وأملاكهم بل بوجوب المحافظة عليها ، مادا موا قد أعطوا الجزية[1]

والجواب عن هذا التساؤل أنه ليس فى كسر الصليب اضاعة لأموال الذميين بالمعنى الحقيقى لاضاعة المال ، لأنه شبه تكسير الأصنام المعبودة له قيمة ، بل لا بد له من ذلك فى سبيل ازالة عقيدة التثليث وألوهية المسيح .

أما قتل الخنزير فانه بعد دخول الناس فى الاسلام سيقتلون خنازيرهم بأيديهم لأنها ستكون محرمة عليهم وأنها ليست من قبيل الأموال المحترمة التى يجب المحافظة عليها وبذلك يقتل المسيح الخنزير أما بيده واما بيدى من يدخلون الاسلام على يديه وليس فى هذا تعارض . مع الأحكام الثابتة للذميين فى الكتاب والسنة .
ولا مجال للتناقض فى هذا اذ يفسد الناس بعد عهد المسيح وينحرفون بعد موته ، بل لا تقوم القيامة الا على شرارهم هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فان قرار العداوة والبغضاء بينهم الى يوم القيامة لا يقتضى أن ذلك سيكون الى وقت الساعة . اذ يتحقق هذا القول بمجرد وجوده قريبا من يوم القيامة عندما تظهر علاماتها الكبرى . فيكون المراد امتداد هذه العداوة والبغضاء أزمانا طويلة تمتد الى يوم القيامة .

وبعد هذا العرض لنقد غلام أحمد للتصور الاسلامى فى عقيدة نزول المسيح ، وبعد

---

(١) حمامة البشرى ص٣٣ .

ما تبين لنا بطلان هذا النقد وأنه ليس فى القول بنزول المسيح الحقيقى فى آخر الزمان مناقضة للقرآن ولا مناقضة للأحاديث الواردة فيها بعضها مع بعض . بعد هذا كله نتساءل . ما هو هدف غلام أحمد ابطال القول بنزول المسيح بن مريم كما تصوره الأحاديث النبوية الشريفة .

ان الهدف من ذلك هو كما قلنا التمهيد لادعائه أنه المسيح الموعود طبقا لتفسيره الخاص لتلك العقيدة بعض ما ظن أنه أبطل تصور المسلمين له . وقبل أن نبطل دعواه نقدم تصوره هو لعقيدة نزول المسيح الموعود . وكيف أنه يطبق هذه العقيدة على نفسه باعتباره أنه المسيح الموعود ـ كما يزعم ـ .

**

٣ - التصور القادياني لكونه المسيح الموعود

رأينا من قبل كيف أن المرزا غلام أحمد القادياني يبرز أوجه التناقض بين الاعتقاد برفع المسيح حياً الى السماء وبين الأحاديث المبشرة بنزوله . وبين القرآن . أو متمثلة بين بعض هذه الأحاديث والبعض الآخر .

ولما كان غلام أحمد يؤمن بصحة الأحاديث المبشرة بنزول المسيح . ودفعا للتعارض بينها وبين القرآن والتعارض بين بعضها والبعض الآخر كما يرى فانه قد عمد الى تأويل هذه الأحاديث بما يعطى تصوره الخاص لتلك العقيدة وهو التصور الذى يتفق مع دعواه أنه هو المسيح الموعود .

ولقد علمنا من قبل أن دعوى المرزا غلام أحمد لكونه المسيح الموعود تعتبر المرحلة الثانية من مراحل دعوته . ولم يتقدم المرزا غلام بهذه الدعوى من تلقاء نفسه فى أول الأمر فكتبه الأولى -براهين أحمدية -وشحنة الحق ، وسرمة جشم آرية . كانت خالية من تلك الدعوى ، وظل على دعوى التجديد والاصلاح حتى عام ١٨٩١م . ويعتبر هذا العام عاما فاصلا فى حياته حيث أعلن فيه دعواه الجديدة .

ولم يبدأ المرزا غلام أحمد هذه الدعوى -كما قلنا من تلقاء نفسه . ولكنها جاءت بايحاء من صديقه " الحكيم نور الدين " الذى تكلمنا عنه سابقا . وعن دوره الخطير فى الدعوى القاديانية وتأثيره البالغ فى غلام أحمد . فقد فهمنا من رد غلام أحمد على احدى رسائله التى أرسلها اليه ان الحكيم نور الدين أوحى اليه بأنه المسيح الموعود . ومهد له سبيل هذا الادعاء .

ولكن غلام أحمد كان مترددا فى أول الأمر ، فقد جاء فى رسالته الى الحكيم نورالدين التى أسماها الخالدة :-(1)

"لقد تساءل الأستاذ الكريم ما المانع من أن يدعى هذا العاجز أنه مثيل للمسيح وينحى فى جانب مصداق الحديث الذى جاء فيه أن المسيح ينزل فى دمشق . وأى قدر

(1) مكتوبات أحمدية جـ ه ص٨٥ عن الندوى ص٥٤ .

فى ذلك ؟ فليعلم الأستاذ الكريم أن العاجز ليست له حاجة الى أن يكون مثيلا للمسيح ان همه الوحيد أن يدخله الله فى عبادة المتواضعين المطيعين .

لا شك أن الحكيم نور الدين ، كان يرى فى تلك القمة التى وصل اليها المرزا غلام أحمد فى أعين الناس ، داعيا ومجادلا ومدعيا للالهامات والرؤى ، كان يرى فى كل ذلك ما يمهد له السبيل لتأسيس زعامة روحية فى ظلال تلك العقيدة السائدة لدى المسلمين وهى عقيدة القول بنزول المسيح فى آخر الزمان وذلك عند ظهور الفتن . كان هو صاحب هذا الاقتراح الأول فى هذا المقام .

ومع ذلك فان هذا لا يشغلنا عن استفادة الانجليز من هذا الوضع الدينى بين المسلمين ، وتشجيعهم لهذا الاتجاه لدى المرزا غلام أحمد ، مادام هذا المسيح الموعود سيأتى بابطال الجهاد ضد أعداء الاسلام ذلك المبدأ أقض مضاجعهم فى كل مكان سواء فى حركة المقاومة ضدهم فى بلاد الهند على يد السيد أحمد عرفان الشهيد . والمجاهدين أو على يد السيد جمال الدين الأفغانى .

ومبدأ الجهاد يلهب مشاعر المسلمين فى ثورات متعاقبة ضد الحكم الانجليزى فاذا جاء المسيح الموعود يدعو الى الغاء هذا المبدأ ، فلاشك أنه يجد كل تأييد من الانجليز .

وعلى كل حال فقد كان المرزا غلام أحمد مترددا فى أول الأمر . ولكننا نجده فى كتبه التى ألفها منذ عام ١٨٩١ م يستعلن بهذه الدعوى ، ويكررها ، ويعطى لها المبررات ويجتهد فى تأويل الأحاديث بما ينطبق عليه هو . ويحدد غايته من ادعائه أنه المسيح الموعود ويعلن كفر من يكذبه به ويأخذ فى ذلك ويعيد فى كتبه الثلاثة " فتح اسلام ، وتوضيح مرام ، وازالة أوهام . وكذلك فى خطبة الهامية .

ولقد صادف اقتراح الحكيم نور الدين هو رغبة فى نفس المرزا غلام أحمد فيقبل عليه ويتولى الاعلان عنه لنفسه فى قوة وصراحة ويبلغه للناس كأنه البشرى زاعما بأنه المسيح

المنتظر مفسرا ظهور المسيح فى الاسلام بأن الأولياء ورثة الأنبياء ، وانه له خصائص المسيح ، وما سيؤديه من دور فى الحياة ، ويستفيض بالكتابة فى هذا الشأن . وأى كان القول فى مصدر الالهام بهذه الدعوى عند غلام أحمد وفى دور كل من حكيم نور الدين وتشجيع الانجليز لغلام أحمد للقيام بدعوى أنه المسيح الموعود . وفى مدى استعداد الغلام للقيام بهذه الدعوى أى كان القول فى ذلك كله ، فان غلام أحمد قد أعلن بالفعل دعوته الى نفسه كمسيح موعود . وملأ الكتب ـ كما قلنا ـ بهذه الدعوى والاستدلال عليها . والدفاع عنها . وفى ذلك يقول :

" أقسم بالله الذى أرسلنى والذى لا يفترعليه الا الملعونون ، وأنه أرسلنى ، وجعلنى مسيحا موعودا ". (١)

ويقول أيضا :

" دعواى أنى أنا هو المسيح الموعود الذى أخبر عنه فى جميع الكتب السماوية بأنه يظهر فى آخر الزمان ". (٢)

ومايذكره أيضا المرزا غلام أحمد فى كتابه خطبة الهامية قوله :-

" انى بعثت فيكم من الله الذى لا توقرونه لأنذر قوما اطرادا ابن مريم عيسى " (٣)

أيضا ماذكره فى نفس الكتاب :

" فأنا ذلك النور ، والمجدد المأمور ، والعبد المنصور والمهدى المعهود والمسيح الموعود ". (٤)

ومن قوله فى هذا :

" أيها الناس اذا كنتم أصحاب ايمان ودين فاحمدوا الله واسجدوا لله شكرا . ان العصر الذى قضى آباؤكم فى انتظاره ولم يدركوه وتشوقت اليه أرواح ولم تسعد به قد حل وأدركتموه . . .

---

(١) اعلان غلام احمد المندرج فى تبليغ رسالات ج ١٠ ص ١١ عن احسان ص١٩٩ .
(٢) تحفة كولرة ص١٩٥ لغلام احمد القاديانى نفس المرجع السابق .
(٣) خطبة الهامية ص١٣٥ .
(٤) خطبة الهامية ص١٥ .

سأكرر ليقم هذا الدين في القلوب من جديد "(١)

لقد أرسلت كما أرسل الرجل " المسيح بعد كليم الله موسى " الذى رفعت روحه بعد تعذيب وايذاء شديدين في عهد هيرودس ، فلما جاء الكليم الثاني (محمد) صلى الله عليه وسلم الذى هو أول كليم وسيد الأنبياء لقمع الفراعنة الآخرين الذى قال الله تعالى عنه (انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا)(٢) فكان لابد أن يكون بعد هذا النبي الذى هو في تصرفاته مثل الكليم ولكنه أفضل منه من يرث قوة مثيل المسيح وطبعة وخاصيته ، ويكون نزوله في مدة تقارب المدة التي كانت بين الكليم الأول والمسيح ابن مريم ، يعني في القرن الرابع عشر الهجري ، وقد نزل هذا المسيح وكان نزوله روحانيا "(٣)

ويبرر غلام أحمد قيامه بدعوى المسيحية بحاجة العصر التي توجب ذلك حيث بلغ فساد النصارى وافسادهم ، مبلغا عظيما يوجب قيام من يعيدهم ويحمي الدين وأهله منه مصداقا للأحاديث الواردة في ذلك فيقول غلام أحمد :-

" شهد الزمان أن الأوان هو هذا الأوان ، بما ظهرت صلبان وزادت الغواية والطغيان وترى القسوس . كيف هولوا النفوس وذعر الناس . . وقذفوا خير الرسل ورفع الامان فمن كان بعد ذلك لا يرى ضرورة عبد يكسر الصليب ويرى الآيات . ويؤيد الدين الغريب وكان يحار في أمرى فهمه . ويفرط وهمه حتى لا يدرك هذه السر غور غفلة ". (٤)

وقال أيضا :-

" أنظروا وكرروا النظر وامعنوا من وعد الله أن ينزل المسيح عند الزلازل الصليبية فيقبل على المسلمين اقبال الرحمة والنصرة ويجزل الله طوله ويتم قوله بالفضل والمنة وتعلمون أن القسوس ، كيف غلبوا على أمورهم . وقلبوا الأرض بظهورهم ، وطال عليهم الأمد ،

---

(١) الندوى ص٥٧ عن فتح اسلام .
(٢) سورة المزمل آية ١٥ .
(٣) فتح اسلام ص ٦ / ٧ عن الندوى ص٥٨ .
(٤) نجم الهدى ص١٠٠ / ١٠١ للغلام أحمد القادياني .

فأبهم ذهب ماوعد الصدوق للصمد ، وترون أفواجا من المسلمين ارتدت ، وخرجت من هذه الملة ، ففكروا ، اليس هذا رزيئة عظمى على الشريعة المحمدية ثم مع ذلك سبوا نبينا المصطفى وطعنوا فى ديننا وبلغوا الأمر الى المنتهى ، أمكنهم الله مناً ، وما كنا من العدا تلك اذا قسمة »(١)

وظهور المجددين للدين عند اشتداد النوازل الداعية الى ذلك سنة المهيمنة ، وعلى أساس هذه السنة استهل غلام أحمد بدعوته ، حيث يرى قيامه كمسيح موعود لجدال النصارى فى حرب كلامية تهدف الى تقوية صحة الاسلام وكسر شوكة أعدائه ، والدفاع عن النبى صلى الله عليه وسلم ضد من يسبونه من النصارى .

يقول غلام أحمد :

(قد جرت عادة الله بأن يستأنف للتجديد عزيمة جديدة عند تطرق الفساد الى قلوب العباد ، فلأجل ذلك تجلى على النفخ الروح فى الأجساد وجعلنى مسيحا ومهديا وأرشدنى بكمال الرشد ووصانى بقول اللين وترك الشدة والانقياد . وأما كسر الصليب فقد استعمل هذا اللفظ فى الأحاديث والآثار تجاوزا من الله القهار وما يخفى به من حرب وغزاة وكسر الصلبان فى الحقيقة . ومن زعم كذلك فقد ضل وبعد من الطريق ، بل المراد منه اتمام الحجة على الملة النصرانية ، وكسر شأن الصليب ، وتكذيب أمره بالأدلة الواضحة والحجج البينة) .(٢)

ويرى غلام أحمد أن غلبة النصارى وعلو شأنهم من أكبر الآيات على ظهور المسيح الموعود فى هذا العصر وذلك على رأس المائة حيث وردت الأحاديث بذلك ، والا فلو لم تقل فى ذلك بزعمه لكان معنى ذلك التسليم بعلو شأن النصارى وانتشار أفسادهم بضع مئات أخرى من السنين لورود الأحاديث بأن ذلك سيكون منهم حتى ظهور المسيح .

---

(١) نجم الهدى ص ١١٠ / ١٠١ .
(٢) الحاشية ص ٧٨ : ٨٠ . نفس المرجع .

يقول غلام أحمد :-

" وقد علمتم أن المسيح الموعود - يكسر الصليب المقصود - فهذا هو الزمان ان كنتم موقنين . أما ترون كيف يعلى الصليب وكيف تفشى فى شأنه الأكاذيب . والى أى حدود بلغ الأمر وكثر الخنزير والخمر وديس الاسلام تحت أقدام المضوين المفسدين .

أليس فى أحاديث خير الكائنات وأفضل الرسل ونخبة المخلوقات أن المسيح الموعود لا يجيئ الا عند غلبة الصليب . . . .

فهذا هو الأصل المحكم لمعرفة وقت المسيح من أعظم العلامات فان كنتم تظنون أن المسيح ما جاء على رأس هذه المئة وفتن النصارى لم تبلغ الى غايتها المقصودة فلزمكم أن تعتقدوا بامتداد هذه الفتن الى الرأس المائة الثانية أم على رأس مائة أخرى من المئتين الآتيتين البعيدة ، فلو كان عمر فتن النصارى الى هذه الأزمنة الطويلة فما بال الاسلام الى تلك المدة يا معشر المتفرسين ، أرضيتم أن تتزايد فتن الدجاليين القسيسين ، وتمتد الى مائتين أو مئتين ، فان غلبتهم ضرورى الى أيام ظهور المسيح كما جاء بالبيان الصريح " فى ابناء خير المرسلين " (١)

ويزعم غلام أحمد أن الآثار وردت عن المسيح بأن حقيقة المسيح الموعود ستكون من جزئيته الحقيقية العيسوية والهوية المحمدية وانه لذلك جاء وارثا لكمالات المسيح وكمالات النبى صلى الله عليه وسلم ومن ابرزها بلاغة الكلام واعجازه وانه سمى باسم هذين النبيين العظيمين وأن حقيقة اضمحلت وذابت فلم يبقى منه الا ماورث من اسمهما وصفاتهما .

فيقول فى ذلك :

" قد جاء فى الآثار وتواتر فى الأخبار أن المسيح الموعود والمهدى المعهود . وقد ركبت نسخته من الحقيقة العيسوية والهوية المحمدية شطر من ذلك وشطر من هذا ، والبعض لبعض آخر حاذا ، وروحانيتهما سارية فى وجوده ، بل انما هى نار وقوده ، ظهرتا فيه على طور البروز . وهما بوجوده كالسر المرموز . وكان من الشئون المحمدية بلاغة الكلام كما أشار اليه أعجاز لكلام الله العلام ، فأعطى منه حظ للمسيح الموعود ليدل على الظلية

(١) خطبة الهامية ص٥٩-٦٠ .

واتحاد الوجود لئلا يكون طبيعته فاقدة لهذا الكمال . فان الحرمان لا يليق بشأن الظلال ، فوجد غضا طريا من هذه الشجرة الطيبة وثمره ماء ظليه النبوة كما هو شأن الكمل من الأمة وكذلك وجد ارثا من كمالات ابن مريم عليه السلام وعلى نبينا الذى جعله الله أشرف وأكمل وأكرم ، ولما كانت حقيقة المسيح الموعود مغمورة فى الحقيقتين المذكورتين ومضمحلة متلاشية فيهما ومنعدم العين مستهلكة لصفاتهما فى الدارين غلب عليهما اسمهما ولم يبق منها اسم ، ورسم فى الكونين وانعدم المغلوب وبقى فيه أسم الغالب وتقرر له فى السماء اسم هذين المبارزين ! هذا ما أوقعه الله فى بالى وتلقاه حدسى وفراستى من لدن ربى لا كمالى .

وأما العقيدة التى هى مشهورة بين المسلمين . وسمعتموها ذات المحدثين فانما هى كلم كشفية خرجت من فم خير المرسلين وأخطأ فيها بعض المؤلفين وحملوها على ظواهرها وكانوا فيه خاطئين والآن حصحص الحق وتراءى الصراط للقوم الطالبين ".(١)

ويرى غلام أحمد أن تحديد وقت ظهوره فى القرن الرابع عشر كمسيح موعود انما جاء عن طريق مكاشفات الأولياء . وما دام أن أحدا غيره لم يدعى أنه المسيح الموعود ، فان ذلك يدل فى نظره على أنه كذلك على وجه الصدق والصواب .

فيقول :

" اتفقت كاشفات كبار الأولياء على أن المسيح يظهر قبل القرن الرابع عشر أو على رأس القرن الرابع عشر ، ولن يتجاوز هذا الزمان ؟ ومن قال هذا ؟ وأين قال هذا ؟" الظاهر أنه لم يعلن أحد غيرى لهذا المنصب فى القرن الرابع عشر " ويقول : نعم لأنه ليس كل من يجترئ على مثل هذه الافتراءات ليدخل بها نار جهنم " " فلذا أنا المسيح الموعود ".(٢)

يعلل غلام أحمد تسميته بعيسى بن مريم فان الله جعله مريما على حد تعبيره وبقى كذلك لمدة سنتين ثم تارة يقول ان الله قد أظهر فيه قوته الرجولية ، وتارة أخرى

---

(١) نجم الهدى ص ١٠ - ١١١ .
(٢) اعلام غلام أحمد المندرج فى تبليغ رسالات جـ ١ ص ١ عن احسان الهى ظهير ص ١٩٩ .

يقول أنه نفخ فيه روح عيسى كما نفخ فى مريم من قبل وبعد عشرة أشهر أصبح هو عيسى بن مريم على شبهه بالمسيح ولا سيما فى ولادته فاذا كانت ولادة للمسيح من غير أب أمرا خارقا فكذلك ولادة غلام أحمد جاءت مخالفة للسنة الكونية حيث ولد ومعه أخته للتوأم وهذه ولادة نادرة ثم انها ماتت وعاش هو وذلك كما يقول هو أمرا نادرا أيضا .

١ - " انا جعلت مريم وبقيت مريما سنتين ثم نفخ فى روح عيسى كما نفخ فى مريم وجعلت بصورة الاستعارة ، وبعد أشهر لم تتجاوز عشرة أشهر حولت عن مريم وصيرت عيسى ، وبهذا الطريق حدث ابن مريم ". (١)

٢ - " انى رأيت نفسي كأنى امرأة وأن الله أظهر فى قوته الرجولية ". (٢)

٣ - " ان الله سمانى مريم التى حملت بعيسى وأنا المقصود فى قوله تعالى فى سورة التحريم " ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا" (٣) لأنى أنا الوحيد الذى أدعيت أنى مريم وأنه نفخ فى روح عيسى ". (٤)

٤ - وعلى حد زعمه فهو بذلك يشبه عيسى بن مريم فى أشياء كثيرة منها الولادة وأن ولادته قبل ولادة عيسى فيها ندرة فيقول معللا ذلك : " ان المقصود من كون المسيح عيسى بن مريم أن يكون مشابها له فأنا مشابه بعيسى فى أشياء كثيرة حتى أتشابه معه فى الولادة ، فكانت ولادته ندرة فولادتى ندرة أيضا لأنى حينما ولدت ، ولدت معى بنت وهذه من النوادر فى الخلق الانسانى ، لأنه فى كثير من الأحيان لا يولد الا مولود واحد فى وقت واحد ". (٥)

---

(١) سفينة نوح ص٦١ للغلام عن احسان ص٢٠٦ .
(٢) رواية الغلام أحمد المتدرج فى حجية الاسلام ص٣٤ لبار محمد القاديانى عن احسان ص٢٠٦ .
(٣) سورة التحريم آية ١٢ .
(٤) هامش حقيقة الوحى ص٣٣٧ عن احسان ص٢٠٦ .
(٥) حاشية " تحفة كولره " ص١١٠ للغلام عن احسان ص٢٠٦ .

ويقول كذلك :-

" ان قيل أن المسيح قد خلق من غير أب من يد القدرة ، وهذا أمر فوق العادة فلا يتم هنالك شأن المماثلة ، وقد وجب المضاهاة كما لا يخفى على القريحة الوقادة قلنا أن خلق انسان من غير أب داخل في عادة الله القدير الحكيم . ولا نسلم أنه خارج من العادة . ولا هو أحرى بالتسليم فان الانسان قد يتولد من نطفة المرأة وحدها ولو على سبيل القدرة وليس هو بخارج عن قانون القدرة بل له نظائر وقصص في كل قوم قد ذكرها الأطباء من أهل التجربة . نعم فقيل أن هذه الواقعة قليلة نسبة الى ما خالفها من قانون التوليد . وكذلك كان خلقي من الله الوحيد . . . وكان كمثله في القدرة . وكفى هذا القدر السعيد فاني ولدت توأما وكانت صبية تولدت معي في هذه الغربة ، فماتت وبقيت حيا من أمر الله ذي العزة ، ولا شك أن هذه الواقعة نادرة نسبة الى الطريق المتعارف المشهور ويكفي للمضاهاة الاشتراك في الندرة بهذا القدر عند أهل العقل والشعور بأن المشابهة لا توجب الا لونا من المناسبة ولا تقتضي الا رائحة من المماثلة ، وانا اذا قلنا مثلا ان هذا الرجل اسد بطريق المجاز والاستعارة فليس علينا من الواجب أن نثبت له كلما يوجد في الأسد من الذنب والزئير وهيئة الجلد وجميع لوازم السبعية ".(١)

وهكذا أعلن غلام أحمد أنه المسيح الموعود وهكذا قدم الأدلة التي يراها دالة على صدق دعواه ، قدم المبررات التي تبرر ظهوره ، بتلك الصفة وعلل تسميته بالمسيح ابن مريم وأنه هو الذي بشرت بظهوره الأحاديث النبوية الشريفة .

لكن على أي أساس قام المرزا بهذه الدعوى ؟ لقد قام المرزا بدعواه هذه على أساس ما انتهى اليه ببحثه من بطلان القول بنزول المسيح الحقيقي في آخر الزمان . لما في هذه العقيدة من المناقضة مع القرآن الكريم كما ذكرنا عنه من قبل . ومن تناقض الأحاديث الواردة فيها بعضها مع البعض وغاية ما يقال في تصوره لتلك العقيدة أنه يذهب الى أن القرآن الكريم أثبت موت المسيح بن مريم عليه السلام موتا حقيقيا وأنه لم يرفع حيا الى السماء انما رفعت روحه شأنه في ذلك شأن غيره من الأنبياء ، فمن ثمة فهو لم ينزل من السماء في آخر الزمان .

---

(١) حاشية خطبة الهامية ص٨٥ -٩٥ .

لكن الأحاديث الصحيحة وردت بنزوله عليه السلام وبما أسند إليه من أعمال على نحو ما ذكرنا من قبل يقر غلام أحمد بصحة تلك الأحاديث فما هو موقفه منها وكيف طبقها على نفسه في دعواه أنه المسيح الموعود ؟ رغم مايراه من تناقضها مع القرآن ومن تناقض بعضها مع البعض الآخر .

ان هذا التناقض في نظر المرزا غلام أحمد انما يلزم اذا أخذت تلك الأحاديث على ظواهرها ، ولهذا فهو يعتبرها رموزا جاءت لمعاني أخرى ومجيء الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم في صور حسية رمزا لأمور معنوية امر معروف ومتكرر وكثيرا مايقوم الرسول صلى الله عليه وسلم بتأويل هذه الرموز الرؤى الصادقة التي يراها الرسول صلى الله عليه وسلم وقام بتأويلها ولكي نخرج من التناقض الذي يراه غلام أحمد بين ظواهر تلك الأحاديث أو بينها وبين القرآن فانه قد عمد الى تأويلها بما ينطبق عليه هو في دعواه أنه المسيح الموعود .

فعنده أن المراد بالمسيح الموعود ليس بالمسيح الحقيقي لأنه قد مات ولا يمكن أن يعود ويموت من جديد حتى لا يجمع الله عليه موتتين ولا يذوق الا الموتة الأولى شأنه في ذلك شأن غيره من البشر ، فانما المراد بالمسيح في هذه الأحاديث رجلا من الأمة المحمدية يكون على شبه بالمسيح في روحانيته وأخلاقه يبعثه الله في الآخرة في آخر الزمان لاصلاح ما أفسده اليهود والنصارى ونظرا لهذا التشابه بينهما فانه يسمى المسيح ابن مريم ويكون ظهوره بهذه الدعوة هو المعبر عنه بنزول المسيح ابن مريم ذلك الرجل هو المرزا غلام أحمد كما ذكرنا عنه من قبل وذكرنا تعليلاته المتعددة بتسمية الله له أن المسيح ابن مريم وكيف أن ظهوره هو تحقيق لما جاءت به الأحاديث الشريفة .

أما لفظ النزول الذي ورد في البشارة بالمسيح فلم يرى غلام أحمد فيه مايوجب كونه من أعلى الى أدنى وانما هو نزول روحاني على طريق الظهور والبروز . وما عبرت الأحاديث عن ظهوره بلفظ النزول الا لأنه باعتباره المسيح الموعود جاء يحمل الهداية السماوية الى أهل الأرض .

لكن الأحاديث الواردة في نزول المسيح تتضمن علامات لا تنطبق على المرزا في دعـواه ولابد لكي يصدقه المسلمون أن يجدوا هذه الأحاديث منطبقة عليه ، ومن هنا كان لابد لـه في حل لازالة تلك المشكلة من تأويل ماورد من تلك الأحاديث كما قلنا بصرف عن ظواهرهـا الى معان أخرى تكون من جملة أحوال غلام أحمد حتى تصبح تلك الأحاديث منطبقة عليه .

ويبدو أن غلام أحمد لم يكن في أول أمره يدرك هذه المشكلة وضرورة حلها عن طريـق التأويل للأحاديث النبوية .

ولكن" نور الدين" استرعى انتباهه الى المشاكل العلمية التي تعترض هذا الطريـق الوعر وأوحى اليه كيف يتغلب عليها وكيف يقنع المسلمين بانطباق صفات وأحوال المسيح الموعود عليه ،وهنا نجده يعطيه التوجيهات في تفسيره لكلمة دمشق التي جاءت في أحاديث النزول أن المسيح ينزل عندها فكيف التطبيق والمسافة بين دمشق وقاديان بعيدة والفرق بينهمـا واضح جلي ؟ لعل المرزا غلام نفسه لم يكن ـ كما قلنا ـ متنبها لهذه الصعوبة فنبهـه ـ نور الدين ـ .

ويبدو أن" غلام أحمد" لم يكن في أول أمره يدرك هذه المشكلة وضرورة حلها عن طريـق التأويل للأحاديث . فقدم غلام أحمد تأويل كلمة دمشق أن المراد منها مدينة تشبـه دمشق في طباع أهلها اليزيديين وقاديان هي تلك المدينة فأهلها يزيديوا الطباع فـي بعدهم عن الله والآخرة .

فيقول غلام أحمد :

(ولتعلم اني قد نبئت من جانب الله فيما يتعلق بتفسير كلمة دمشق وهو أن المدينة التي أشير اليها هي مدينة "قاديان" سميت دمشق لكون أكثر أهلها يزيديو الفطـرة يتبعون عادات يزيد الخبيث وأفكاره . . . . هذه مدينة قاديان بينها وبين دمشق نوع مـن التشابه والتناسب بسبب أن أكثر أهلها الذين يسكنونها هم يزيديو الطبع) . (١)

---

(١) هامش ازالة أوهام ص٦٣ : ٧٣ عن ماهي القاديانية لأبو الأعلى المودودي ص٢٢٦ .

ويقول أيضا :

(فليعلم الأخوان أن الله اطلعني فيما يتصل بكلمة دمشق أن المسمى بهذا الاسم - دمشق - قرية يسكنها رجال طبيعتهم يزيدية وهم أتباع يزيد الخبيث في عاداته وأفكاره ، الذين قلوبهم متجردة عن حب الله ورسوله وليس عندهم احترام للأحكام الالهية الذين اتخذوا آلهة هواهم و اتخذوا آلهتهم هواهم وأنقادوا لنفوسهم الأمارة حتى هانت عليهم اراقة دماء المقدسين الأذكياء الذين لا يؤمنون بالآخرة وتعقد عليهم وجود الله تبارك وتعالى وأعياهم فهمه ولما كان من شأن الطبيب أن يأتي الى المرضى وجب أن يكون نزول المسيح في أمثال هؤلاء) . (١)

يقول كذلك :-

(يدل نزول المسيح في دمشق دلالة واضحة على أن رجلا يجمع بين مماثلته للمسيح وشابهته بالحسين " ابن علي بن أبي طالب " رضي الله عنهما سينزل لتصنيف اليزيديين الذين هم مماثلون لليهود ولالزامهم الحجة) . (٢)

ويقول :

(ان كلمة دمشق انما استعملت استعارة) . (٣)

ويقول في مكان آخر من نفس المصدر :-

(ان قرية قاديان مشابهة بدمشق فأنزلني الله لأمره العظيم في دمشق ، هذه بطرف شرقي عند المنارة البيضاء من المسجد الذى من دخله كان آمنا ، فتبارك الذى أنزلني في هذا المقام) .(٤)

أما تفسيره المنارة الشرقية التي أتعبته كثيرا وقد أراد أن يتغلب على مشكلتها ببناء

---

(١) نفس المرجع ص٣٢ ، ٣٣ ، عن القاديانى والقاديانية لأبو الحسن الندوى ص٦١ .
(٢) نفس المرجع السابق ص٦١ .
(٣) " " "
(٤) " " "

منارة فى شرقى قاديان وقرر ذلك فى سنة ١٩٠٠م . كما جاء فى سيرة المهدى (١) ، وفتح الاكتتاب لذلك وأحث على الاعانات ووضع أساسها عام ١٩٠٣م وتم هذا المشروع بعد وفاته فى حياة نجله "الميرزا بشير الدين محمود". وقد سماها منارة المسيح وقال (هذه هى المنارة التى ورد ذكرها فى الحديث بأن المسيح سينزل عليها)(٢) .

ان هذه المنارة لم يبنها الا بعد ادعائه المسيحية بعد اثنتى عشرة سنة .

وأعجب من هذا أنه لما كان مذكورا فى الحديث النبوى الشريف نزول عيسى فى روايته أصفرين قال :

(قد ثبت فى صحيح مسلم أن عيسى سينزل فى رداءين أصفرين ومعناه أنه يكون مريضا وقت نزوله) . (٣)

ويقول أيضا مؤولا الردائين :-

(انى أعانى علتين من مدة طويلة احداهما الصداع الشديد الذى أعالج منه الشدة والكرب والأهوال الشديدة وقد زال وبقى الدوار الذى ينتابنى بعض الأحيان وذلك لئلا يقع الخلل فى نبوءة الرداءين الأصفرين . والعلة الثانية مرض السكر الذى أعانيه منذ عشرين سنة) . (٤)

ومما يقوله أيضا فى تأويل الحديث :-

(وأخيرا ورد فى الحديث أن المسيح ينزل فى ردائين أصفرين منهما هو الرداء ان مرض دوران الرأس الذى أسقط منه أحيانا لشدته على الأرض ، ومرض كثرة البول الذى أحيانا أبول مائة مرة فى يوم واحد) . (٥)

---

(١) ضميمة خطبة الهامية ص١ عن الندوى ص٦٣ .
(٢) اعلان غلام أحمد المندرج فى مجموعة اعلاناته (تبليغ الرسالة) لقاسم الدين القاديانى عن الندوى ص٦٤ .
(٣) ازالة أوهام ص٣١ عن القاديانية لاحسان الهى ظهير ص٢١٢ .
(٤) براهين أحمدية ص١٣٥ عن الندوى ص٦٣ .
(٥) صحيحه براهين أحمديه جـ٥ ص٢٠٣ للغلام عن احسان ص٢١٣ ، انجام آثم عن القاديانية لاحسان الهى ص٢١٦ .

ومن أهم علامات المسيح أنه يكسر الصليب حتى لا يعبد بعد ذلك . وقد أقر هــذا المعنى "غلام أحمد القادياني" وحاول تطبيقه حيث قال :ـ

" الآية البينة والعلامة الواضحة التى جعلت للمسيح الموعود أنه يكسر الصليب على يدي"(١)

وأوضح هذا المعنى أكثر حيث قال : "ان الغرض من نزول المسيح هو أن تمحــى فكرة التثليث ويظهر جلال الله الوحيد ". (١)

مما يقوله أيضا :ـ

" ان العمل الذى قمت لأجله فى هذا الميدان " ميدان المسيحية " هو هذا بــأن أكسر عمود عبودية عيسى ".

وهذه هى تأويلات غلام أحمد فى شخص المسيح وأحواله ونزوله ومكان هذا النزول .

ولعل فيما قدمناه مايعطى صورة واضحة عن دعوى المرزا غلام أحمد لكونه المسيــح الموعود . وعن الاساس الذى اقام عليه هذه الدعوى . وكيف حاول تطبيق الأحاديــث الواردة فى نزول المسيح على نفسه عن طريق تأويلها بما يحقق غايته منها . وعلينا الآن أن نتتبع دعاواه وتأويلاته بالرد والابطال ، مبينين كيف أن الأحاديث الواردة فى نزول المسيح لا تنطبق عليه من قريب أو من بعيد ، وكيف أن تأويلاته التى حاول بها تطبيق تلك الأحاديث على تفسير بتأويلات زائفة . دينا وواقعا .

---

(١) اعلان منارة المسيح للغلام المتدرج فى تبليغ رسالات عن احسان ص٢١٦ .

(٢) مقال لغلام أحمد المندرج فى جريدة قاديان (بدر) - ١٩ يوليو ١٩٠٦م عن احســان الهى ظهير ص٢١٦ .

٤ـ ابطال دعوى الميرزا غلام أحمد أنه المسيح الموعود

قدمنا ان المسلمين فيما يتعلق بعقيدة نزول المسيح بن مريم فريقان :ـ
أكثرية غالبة ، تؤمن بهذه العقيدة ، وأقلية نادرة لا تؤمن بها ، ودعوى غلام أحمد أنه المسيح الموعود باطلة ، في نظر هؤلاء وهؤلاء .

أما المنكرون فبديهي أن تبطل عندهم هذه الدعوى لأن أصلها باطل عندهم وهو القول بصعود المسيح الحقيقي وبقائه حيا في السماء ، ثم نزوله في آخر الزمان .

فاذا كان القول باطلا عندهم ببطلان الأدلة التي يقوم عليها ، فكذلك يبطل ما يبنى عليه من تأويل غلام أحمد لهذه الأدلة . محاولا تطبيقها على نفسه باعتباره المسيح الموعود بنزوله طبقا لتصوره هو لشخصية ذلك المسيح ، وكيفية نزوله .

وأما المثبتون لعقيدة نزول المسيح على أساس صحة ما تقوم عليه الأدلة وطبقا لتصورهم الذى قدمناه عنهم لتلك العقيدة ، فان دعوى غلام أحمد أنه المسيح الموعود دعوى باطلة عندهم أيضا . لما فيها من المخالفة الصريحة للأحاديث المبشرة بنزول المسيح ولبطلان التأويلات التى أول بها تلك الأحاديث ، حتى تنطبق على تصوره لتلك العقيدة كما سنرى بل ولبطلان كل ما ادعاه من مخالفة القول بنزول المسيح الحقيقي بل ولبطلان قوله بتناقض الأحاديث المبشره به بعضها مع بعض كما بينا ذلك سابقا .

ومن هذه الجهات وغيرها يتضح بطلان دعوى غلام أحمد في ميزان الاسلام . وهذا اجمال يحتاج الى تفصيل .

عدم انطباق الأحاديث المبشرة بنزول المسيح على غلام أحمد :

أولا : جاءت الأحاديث المبشرة بنزول المسيح بصيغة " في ينزل عيسى بن مريم " أو
و " ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم "
وقوله صلى الله عليه وسلم " كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم "
وما أثبتته تلك الأحاديث وما أجمعت عليه الأمة ليس هو ولادة مثيل للمسيح كما يدعى غلام أحمد في نفسه ، " بل هو " نزول المسيح عليه السلام بعينه . والمسيح ابن مريم شخص

معروف ومن أنكر نزوله بعينه فقد أنكر وجود مثيل له على أساس الأحاديث الواردة في نزوله هو وظهر بطلان تأويلها بأن المقصود بها غيره . فالأحاديث المبشرة بنزول المسيح واردة في المسيح الحقيقي ، وليس في شبيهه ولا في مثيله .

ويكفي دليلا على فساد أقوال القادياني فيما يزعمه من أنه المسيح ابن مريم . المقصود بتلك الأحاديث ـ يكفي دليلا على ذلك مازعمه تعليلا لتسمية الله له عيسى بن مريم كما يدعي ـ من أن الله جعله مريم ثم أظهر فيه قوته الرجولية أو نفخ فيه من روحه كما نفخ في مريم فولد فكان عيسى بن مريم . وقد قال في ذلك . " اني رأيت نفسي كأني امرأة وأن الله أظهر في قوته الرجولية " . (١)

فانظر كيف يجعل نفسه ذكرا وأنثى وحاملا ومحمولا بموالدته ومولودا . وكيف يسنده الى الله عز وجل ، ما هو منزه عنه . ويزعم أن كل ذلك كان كشفا الهيا . وهو في حقيقة كشف شيطاني خبيث .

ثانيا : وردت الأحاديث بأن المسيح ينزل من السماء ولا يولد على الأرض وغلام أحمد لم ينزل من السماء بل ولد في قرية من قرى البنجاب الشرقية في الهند وهي " قاديان " ـ كما قدمنا ـ ولفظ السماء ليس كما يدعي غلام أحمد غير وارد في الأحاديث المبشرة بنزول المسيح بل ورد فيما رواه البيهقي في كتابه الأسماء والصفات عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم من السماء فيكم وامامكم منكم " . وكتاب البيهقي من الكتب المستقلة بالرواية أي أنه يذكر الرواية بسندها اليه ابتداء من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخاري ومسلم . والترمذي . وابن ماجه وغيره ، أما عدم ذكر البخاري ومسلم للفظ السماء فليس فيه شيء لأن كل واحد من هذه الكتب أصل مستقل بذاته على أن لفظ النزول يغني بنفسه عن ذكر لفظ السماء . ومادام معروفا لدى المسلمين أن الله رفع المسيح اليها . ومن ثمة لا يكون النزول الا منها .

---

(١) رواية الغلام المندرجة في " ضحية الاسلام " ص٣٤ لبار محمد القادياني عن احسان ص٢٠٦ .

قد ذكر الامام السيوطي هذا الحديث نقلا عن البيهقي ، وتركه ذكر لفظ السماء، لا يدل على أي شئ سوى أن جلال الدين السيوطي تساهل في نقل الحديث عن البيهقي ذكر فيه لفظ السماء . وهو موجود في كتابه .

ومن العجيب أن غلام أحمد يقر في أحد أقواله أن المسيح ينزل من السماء فيقول : " جاء في الحديث أن المسيح ينزل من السماء " . (١)

ثم يعترض على عدم وجود كلمة السماء في بعض الروايات ويجعل ذلك من أدلته على أن المسيح الحقيقي ليس في السماء ولن ينزل منها . ومن ثمة يحاول تأويل لفظ النزول الوارد في تلك الأحاديث بمعان أخرى غير النزول الحقيقي ، فقد أوله كما رأينا سابقا بمعنى الظهور والبروز الروحاني حتى يطبق ذلك على نفسه في بروز روحانية المسيح فيه . وظهوره هو برسالة الاصلاح التي قيل أن المسيح الذي بشرت الأحاديث بقيام المسيح بها قائلا ليس بالضرورة النزول من أعلى بل هو في اللغة بمعان أخرى كنزول المسافر . والواقع أن النزول يستعمل حقا لمعاني أخرى . ولكنه اقترن فيما يتعلق بالمسيح بلفظ الرفع . الوارد في حقه فكان ذلك قرينة دالة على أن المراد بنزوله هو . النزول من أعلى أي النزول من السماء ليس هو الظهور والبروز كما يدعي .

<u>ثالثا :</u> ان غلام أحمد لم ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق كما بشرت الأحاديث بنزوله المسيح عندها . انما كانت ولادة دعواه أنه المسيح في قاديان . بل ان غلام أحمد لم يرى في حياته دمشق قط .

أما المنارة التي حاول بناءها ليجعل ظهوره بجوارها فقد كان اقتراح بنائها عام ١٩٠٠ ، وقد تم وضع حجر الأساس فيها في سنة ١٩٠٣ م . ولم يتم بنائها الا بعد وفاة غلام أحمد .

---

(١) ازالة الأوهام عن احسان ص. ٢١٠ .

أما دمشق فمن التمحل أن يقول ان المقصود بها قاديان على أساس أن أهلها يشبهون سكان دمشق من اليزيديين في بعدهم عن الله . وأنها تشبه دمشق في مناخها .

وذلك أن المذكور في الأحاديث مدينة معينة معروفة هي دمشق ينزل فيها شخص معين معروف هو المسيح . والا فما كان أيسر من تذكر قاديان في الأحاديث لو كانت هي المقصودة كما يزعم وكما بينا بطلان ما يدعيه من أن المقصود شخص يشبه المسيح ، فكذلك دمشق . ومن العجيب أن يزعم أن منارته - التي لم يبنها . وانما وضع أساسها فقط ينطبق عليها . انها تقع شرقي دمشق لأنها تقع في تلك الهند . وتلك الهند يقع في شرقي دمشق . وكأنه لا يقع شرقي دمشق الا تلك الهند - كما يزعم - فكيف بما بينهما من أقطار وهل معنى ذلك انطباق الأحاديث على كل منارة في تلك الأقطار . وذلك قول ظاهر الفساد .

ومن العجيب كذلك أن غلام أحمد لا يمنع من أن يظهر مثيل آخر للمسيح في دمشق نفسها . وكأنما الأحاديث لا تبشر بمسيح واحد . انما تبشر بمسحاء كثيرون . وكما بينا بطلان القول بظهور شبيه للمسيح في قاديان ، فكذلك يبطل ظهور مثيل هذا الشبيه ولو في دمشق نفسها .

رابعا : جاءت الأحاديث المبشرة بنزول المسيح الموعود بأنه ينزل عليه رداءان أصفران وغلام أحمد - كما عرفنا - لم ينزل من السماء بل ولد في قاديان .

ولقد أول غلام أحمد " ما ورد في تلك الأحاديث من أن المسيح ينزل عليه " الرداءان الأصفران " بأن المراد منهما أن المسيح الموعود يكون وقت نزوله مريضا بمرضين . وأن حاله هي كانت كذلك . فقد كان مريضا بمرض البول السكري ودوران الرأس .

ولهذا زعم أن الأحاديث جاءت منطبقة عليه . لقد تمادى في تأويله ذلك بأنه جاء في حلتين مصبوغتين هما حلتا الجلال والجمال ، وانه كذلك أعطى الافناء والاحياء .

ومن المعروف أن المسيح الحقيقي عليه السلام كما يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى

باذن الله . فكيف يصاب بهذه الأمراض ولا يستطيع شفاء نفسه . وليس المراد من الثوبين الأصفرين المرضيين أو الجلال والجمال ، أو الافناء والاحياء . بل المراد منهما أن من أوصاف المسيح الموعود عند نزوله أن يكون مرتديا ردائين مصبوغين بلون أصفر وهذا هو ظاهر اللفظ . ولا مبرر للخروج عنه بالتأويل البعيد . فلم يعرف في اللغة الكناية عن الثوب بالمرض ومن ثمة فلم يكن له هذان الرداءان الأصفران اللذان جاءت بهما الأحاديث.

خامسا : لقد ازداد عدد الكفار في زمان ظهور غلام أحمد بدعوى المسيحية خلافا لما جاءت به الأحاديث المبشرة بنزول المسيح الموعود من موت الكفار عند نزوله . فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ، ونفسه حيث ينتهي طرفه .

ومما يدل على زيادة عدد الكفار في عهد المرزا غلام أحمد الاحصائيات التي أجريت بعد وفاته بعشرين سنة ودلت على أن عدد القاديانيين خمسا وسبعين ألف نسمة فقط وذلك هو ما صرحت به جريدة الفضل عام ١٩٣٤م .وقد صرح هو نفسه بأن من لم يؤمن به فهو كافر فدل هذا على أن عدد الكفره ازداد في زمانه وبعد وفاته ، فبذلك يبطل ادعائه أنه المسيح الموعود ، لزيادة عدد الكفرة في عهده وبعد وفاته .

سادسا : من أهم علامات المسيح الموعود ، ماوردت به الأحاديث من أنه يكون حاكما عادلا لا محكوما غير عادل .

أما غلام أحمد فلم يكن محكوما فقط ، بل كان محكوما وذليلا وعبدا للاستعمار الانجليزي ومخلصا ووفيا له . هو وآبائه من قبله -كما عرفنا في الباب الأول - فهو لم يملأ الأرض عدلا ولم يمحوا عن وجهها أسباب الظلم ولم يعمم أسباب السعادة والسلام في الخلق بل انه يبرز التناقض بينه وبين المسيح الموعود في هذه الناحية . اذ يعترف في كتاب ازالة أوهام[1] بأن المسيح الموعود يأتي بالملك والحكم . أما هو فانه يأتي بالفقر والدروشه .

---

(١) ص٠ ٢٠٠ عن احسان ص٠ ٢٠٠٠

سابعا : لقد صرحت أحاديث نزول المسيح الموعود بأن جميع الديانات والملل ستمحى نتيجة لنزول المسيح . فلا يبق فى الدنيا الا ملة الاسلام وحدها ، ولا يبق دين يحارب عليه .

أما المتنبى القاديانى فلم تهلك الملل كلها بعد ادعائه أنه المسيح الموعود . ولم يجمع الناس على دين واحد هو الاسلام ، بل زاد فى العالم نحلة أخرى وهى للقاديانية ملة غلام أحمد . الذى ادعى أنه المسيح الموعود .

هذا وقد اعترف غلام أحمد بأن أحد أوصاف المسيح الموعود نشر الاسلام . وبطلان المذاهب كلها فى زمانه فيقول " قد اتفق على هذا بأن الاسلام ينشر فى الدنيا بكثرة . ويهلك الملل الباطلة فى عهد المسيح الموعود " . (١)

ومن العجيب أن غلام أحمد ـ قد تطاول أكثر من ذلك بقوله ان الملل كلها تمحى وبأن الله جعل لهذا العمل نائبا سماه المسيح الموعود . يعنى بذلك نفسه .

ولكننا نرى العالم مازال يموج بأديان وملل كثيرة . ولم يجتمع الناس على دين الاسلام فى هذا الوصف رغم دعوى غلام أحمد وادعائه .

فهذا الوصف أيضا من أوصاف المسيح الموعود لا ينطبق على غلام أحمد من قريب أو بعيد .

وقد أول غلام أحمد ماورد فى أحاديث نزول المسيح التى ذكرنا جملة منها سابقا أنه " يضع الحرب " بأن معناه أنه يقيم الحق والبرهان بدل الحرب بالسيف والسنان وأن هذا هو ماقام به عندما أبطل الجهاد وأعلن بدلا منه الحجة والبرهان . فيما قام به من مناقشات ومناظرات مع القسس والمبشرين .

ولا شك أن هذا تأويل لا يتفق مع ماورد فى تلكم الأحاديث من محاربة المسيح الدجال اليهود ، والنصارى حيث يكسر صليبهم ويقتل خنزيرهم حتى يقتل الدجال ويجمع اليهود

---

(١) أيام الصلح ص١٣٦ للغلام عن احسان ص٢١٩ .

والنصارى على ملة الاسلام وأن الحرب لا تضع أوزارها ولا يعود السلام وترتفع الشحناء والبغضاء بين الناس الا بعد أن تكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله .

ثامنا : ومن الأوصاف التي وردت في أحاديث نزول المسيح الموعود أن من أهم الأعمال التي يقوم بها المسيح الموعود " كسر الصليب " حتى لا يعبد في الأرض وقتل الخنزير حتى لا يؤكل فقد فسرها العلماء جميعا بأنه سينتهي النزاع القائم بين المسيحية والاسلام ، ويصبحان ملة واحدة ، وأنه لا يترك في الدنيا صليب يعبد ولا نصراني يسجد لغير الله . وقد أقر غلام أحمد بذلك بقوله بأن " الآية البينة والعلامة الواضحة التي جعلت للمسيح الموعود هي كسر الصليب على يده " (١) . وأن المراد بذلك هو محو فكرة التثليث .

والواقع أن غلام أحمد لم يكسر الصليب لا كسرا حقيقيا ولا كسرا معنويا فالصلبان مازالت قائمة بل وتزداد كل يوم علوا وارتفاعا ، والمسيحية يزداد ظهورها وانتشارها . والتثليث وألوهية المسيح مازالت عقائد النصارى حتى اليوم . ولم يتوحد النصارى مع المسلمين على دين الاسلام بل على العكس من هذا تتسع فيما بينهم شقة البعد والخلاف بل أن النصرانية قد اتسع نطاقها وازداد عدد المؤمنين بها في اللواء الذى يقطن فيه غلام أحمد نفسه . فبعد أن كان عددهم ٢٤٠٠ نسمة ، سنة ١٨٩١م . أصبح عددهم ٤٣٣٤٣ نسمة في سنة ١٩٣١م أى أنهم تضاعفوا عشرين ضعفا في أربعين سنة . وليس أدل من هذا على كذب غلام أحمد في دعواه أنه المسيح الموعود الذى يبطل التثليث ويكسر الصليب ويقتل الخنزير .

تاسعا : رأينا أن الأحاديث التي تبشر بنزول المسيح الموعود جاءت بأن الدجال يظهر في آخر الزمان . يعرض نفسه على الناس مدعيا أنه المسيح الحقيقي الذى ينتظره اليهود فيتبعونه . ويسبب فتنة في الأرض وضلال مطبق على العالم كله . فينزل الله تعالى المسيح الحقيقي الى الأرض . لكى ينقذ الناس من الدجال وشره .

---

(١) أنجام آتم ٤٦ للغلام عن احسان ص٢١٦ .

وقد أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن خروج المسيح الدجال ليكون الناس على حذر منه ويترقبوا المسيح الحقيقى لينصروه ويؤيدوه قمعا لهذه الفتنة التى ستطبق على العالم وقتئذ .

وليس الغرض من اخبار الرسول بذلك هو تمهيد الأمر لأمثال غلام أحمد أن يقوم مدعيا أنه المسيح الموعود .

والواقع انما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه - الناحية - لا ينطبق على غلام أحمد بقيامه بهذه الدعوى فلم يسبقها ظهور الدجال ولا قيامه بما جاءت به الأحاديث من أعمال . وكما رأينا من قبل - فى أن غلام أحمد قد لجأ الى التأويل لكى يطبق هذه الأحاديث على نفسه . وعلى الأحوال المحيطة به حيث أولى خروج الدجال الواردة فى هذه الأحاديث بأن المقصود خروج طائفة من النصارى فى آخر الزمان يشابهون أبائهم فى مكرهم وخديعتهم وفى اضلالهم للناس .

وأن هؤلاء هم الدجالين الذى يرى غلام أن الأحاديث جاءت منذرة لهم . وأن ظهوره هو انما كان لقمع فتنة . وان ذلك قد حدث بالفعل . فظهرت طوائف النصارى على هذا النحو الذى وصفهم به . وقام هو - كما يزعم - بقمعهم وكسر شوكتهم كما أخبرت الأحاديث بقيام المسيح بذلك عند فتنة الدجال فجاءت منطبقة عليه كما يدعى .

والواقع أن الأحاديث جاءت تخبر بظهور الدجال على أنه شخص معين له أوصاف محددة تضمنتها تلك الأحاديث لا انه طائفة من الطوائف تعيث فى الأرض فسادا كما يقول القاديانى .

ثم أنه اذا كان من أعمال المسيح الحقيقى الدالة على حقيقة قتل الدجال وابطال أمره فان غلام أحمد لم يقم بمثل هذه المهمة مع دجاله المزعوم . وهم طوائف النصارى . فلم يقمعهم ولم يبطل فسادهم . ولم يقضى على فسادهم . بل كان أمرهم معه على غير ذلك تماما . فكان مع حكامهم بالموالاة والتأييد . وظهر عليه مبشروه وقسسه حتى انتصر سلطان التبشير وظهر افساد المبشرين بين المسلمين فى عهده ومن بعده كما ذكرنا من قبل .

عاشرا : من بركات عهد المسيح الموعود أنه يكثر المال في عهده . حتى يعطى المال فلا يقبله أحد من كثرته . كما جاء في أحاديث الرسول في وصفه . وحينما ننظر في سيرة غلام أحمد نرى عكس ذلك . فبدلا من أن يكون مفيضا للمال . نجد أنه هو الذى يأخذ الأموال من مريديه - حيث لم يكن يسمح لأحد الدخول في طك القاديانية الا بعد أن يدفع قسطا كبيرا من المال خلال ثلاثة أشهر من انضمامه اليها . كما أنه كان يوصي كل شخص يريد أن يدفن في مقبرة الجنة التي بناها وادعى أنها تحت الجنة فمن دفن بها دخل الجنة ، وكان يوصيه بأن عليه أن يدفع مبلغا من المال حسب طاقته . وأن يوصي بعشر تركته للقاديانية . وقد قرر غلام أحمد كذلك ان الله لا يقبل دعاء لمن يطلبه منه الدعاء الا بعد أن يدفع مبلغا من المال كما يزعم .

لقد كانت هذه طريقته هو وأتباعه وخلفاؤه من بعده لأن هدفهم الأساسي في هذه الدعوى هو النهب والسلب من الناس ، فلم يفض المال في عصر غلام أحمد ولا بعده ، بل على العكس من ذلك كان يسلك في جمعه كل وسيلة ممكنة حتى لو كان ذلك مكرا أو خداعا . وهو بهذا لا تنطبق عليه العلامات المبشرة بنزول المسيح عليه السلام وما يكون في عهده من الرخاء .

حادي عشر : ومن الأوصاف التي يتصف بها المسيح الموعود عند نزوله - كما ذكرتها الأحاديث النبوية الشريفة - وقوع الأمنة في عهده حتى ترتع الأسود مع الابل . والنمار مع البقر . والذئاب مع الغنم . ويلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم . وهذا لم يتحقق في زمن غلام أحمد ولا بعده بل انه لم يأمن حتى على نفسه بعد أن أفتى علماء الحجاز وعلماء الهند بوجوب قتله . كما أنه قدم للمحاكمة للاتهام باغتيال مخالفيه بواسطة أتباعه . ولكن الانجليز في ذلك العهد أظهروا براءته وهكذا لم تقع الأمنة التي وصفها . ولم تطبق عليه هذا الوصف أيضا .

ثاني عشر : ذكرت لنا الأحاديث أن المسيح يحج بعد نزوله اما قارنا أو متمتعا أو مفردا . وغلام أحمد لم يحج ولم يعتمر حتى أن لم يوفق الى رؤية الأماكن المقدسة طوال حياته وقد تتعلل له أتباعه بأنه لم يفرض عليه الحج لأنه كان مريضا ، وأن حاكم الحجاز أصدر فتوى من قبل علماء الحجاز بوجوب قتله . والواقع أنه لو كان هو المسيح الموعود كما يدعي

لأزيلت كل العوائق من طريقه ، وجاء الى الحج حتى تنطبق عليه هذه الأوصاف التى بشرت بها الأحاديث ، وما كان ليحول بينه وبين ذلك الحكم بوجوب قتله بعد ما ألهمه الله كما يزعم قوله والله يعصمك من الناس .

ثالث عشر : من أوصاف المسيح الموعود أنه يمكث فى الأرض أربعين سنة بعد نزوله ثم يموت وغلام أحمد لم يمكث فى الأرض أربعين سنة بعد ادعاءه أنه المسيح الموعود . ولقد عرفنا أنه ادعى أنه المسيح الموعود سنة ١٨٩١م . وتوفى سنة ١٩٠٨م فعمر البعثة المزعومة لم يمض عليها أربعين سنة بل دعواه استمرت سبعة عشر عاما فقط .

رابع عشر : لقد أورد صاحب مشكاة المصابيح بتخريج ابن الجوزى . أن المسيح الموعود يدفن فى روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم" وغلام أحمد" لم يزر المدينة المنورة ولا قبر رسول الله (ص) فقد مات فى لاهور عاصمة الباكستان . ونقل نعشه الى قاديان ودفن فى المقبرة التى بناها وأطلق عليها مقبرة الجنة ثم أول القبر المذكور فى هذا الحديث الذى ذكره بأن المراد منه بالقبر الروحانى لا القبر الحقيقى لأنه فتح قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن المسيح فيه اهانة للرسول صلى الله عليه وسلم .

والواقع أن الحديث المروى فى هذه الواقعة لم يذكر فيه أن المسيح الموعود سيدفن فى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم . وكل المسلمين يعرفون أن الروضة هى مابين القبر والمنبر وليس المقصود بها القبر النبوى الشريف .

بل لو فرض وأن هناك من الأحاديث ما ورد فيه أن المسيح يدفن فى القبر النبوى فانه لا يدل على أنه يدفن فيه بعينه فان العرب يطلقون لفظ القبر . ويريدون به المقبرة وهذا شائع عندهم . كما جاء فى مصنف ابن أبى شيبة فى كتاب الجنائز عن عبد الله بن مسعود قال : " أدفنونى فى قبر عثمان بن مظعون " أى فى مقبرة .

فاذا العرب كثيرا ما تستعمل القبر موضع المقبرة والمقبرة موضع القبر .

ثم انه ليس من الضرورى أن تكون (فى) للظرفية دائما بل انها أحيانا تكون بمعنى القرب كما جاء فى القرآن الكريم قول الله عز وجل " بورك من فى النار"

بمعنى بورك من كان قريبا من النار" أن يكون معنى يدفن فى قبرى ـ لوصح الحديث ـ قريبا من قبرى .

ويؤيد هذا القول ما روى عن الامام الترمذى عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه " أنه مكتوب فى التوراة فى صفة محمد وعيسى بن مريم أن يدفن معه " .

وغلام أحمد لم يدفن فى الروضة النبوية الشريفة ولا قريبا من قبر رسول الله ، ولما لم يرد فى الأحاديث أن المسيح يدفن فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاننا لا نلتفت الى ماذكره القاديانى من ذلك ، ولا الى تأويله بالقبر بالقبر الروحانى ، فلا معنى لهذا التأويل ، ولا مكان له مادامت الأحاديث لم ترد به .

ولما وجد غلام أحمد أن الحديث الذى ورد فى دفن المسيح لا ينطبق عليه بعد أن بنى مقبرته التى دفن فيها هو وأصحابه ، ولما وجد ذلك قال انه يمكن أن يجئ مسيح آخر ويدفن فى روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بذلك ـ كما قلنا سابقا ـ مؤمن بمجيئ مسحاء آخرين غيره . بينما لم ترد الأحاديث بمسيح آخر يأتى فى آخر الزمان ، فاذا دفن هذا المسيح الآخر فى الروضة النبوية الشريفة كان ذلك دلالة على كذب كل المسحاء السابقين فى دعوى المسيحية وفى مقدمتهم غلام أحمد القاديانى .

<u>خامس عشر :</u> وختاما لهذه الأوجه فى ابطال دعوى غلام أحمد نشير الى ما قدمناه سابقا عند ابطالنا لنقده للتصور الاسلامى فى عقيدة نزول المسيح ـ نشير الى ما قدمناه هناك من أوجه الابطال لقوله بموت المسيح وعدم رفعه حيا الى السماء وعدم نزوله منها وماأدل به هذا النزول . فقد كان هذا الذى ذهب اليه هو الأساس الذى أقام عليه دعواه أنه المسيح الذى بشرت به الأحاديث . وما قدمناه هناك من الردود عليه فى قوله فى عدم رفع المسيح ابن مريم وعدم نزوله . وتأويلاته للنزول الواردة فى الأحاديث ماقدمناه هناك مما لا نريد الاطالة باعادة يعتبر نقضا للأساس الذى أقام عليه دعوته .

فاذا أضيف الى ذلك ما بيناه من عدم انطباق الأحاديث المبشرة بنزول المسيح عليه وبطلان تأويلاته لها ظهر لنا بوضوح بطلان دعوته هذه وما أقامه عليها من الأسس والدعائم .

وبعد . . . . .

فقد استعرضنا نقد غلام أحمد للتصور الاسلامى لعقيدة نزول المسيح وأبطلنا هذا النقد ، واستعرضنا تصوره كذلك لكونه المسيح الموعود ، وتأويلاته للأحاديث الواردة فى هــــذه العقيدة حتى تنطبق عليه ، ثم أبطلنا دعواه هذه وتأويلاته لتلك الأحاديث وبينا فـــى وضوح ، كيف أن ما تتضمنه من بشارات وعلامات ، لا تنطبق عليه .

ومن هذا كله يتضح بطلان دعوى غلام أحمد أنه المسيح الموعود . كما بطلت دعواه السابقة . وكما ستبطل كل دعواه التى ندرسها فى الفصول التالية ان شاء الله .

**
*



الفصل الثالث

دعوى القاديانى للنبوّة

١) النبوّة فى الإسلام.

٢) عقيدة ختم النبوة فى الإسلام.

٣) موقف الأمة الإسلامية من الخارجين على عقيدة ختم النبوة.

٤) فتح القاديانى والقاديانيين للنبوّة بعد النبى صلى الله عليه وسلم.

٥) أدلة على فتح باب النبوّة وإبطالها.

٦) إبطال القول بفتح باب النبوة عند القاديانى.

تمهيـــــد :

ذكرنا فى الفصلين السابقين أن غلام أحمد القاديانى قد مر فى دعواه بثلاثة مراحـل فادعى أولا أنه مجدد القرن الثالث عشر ، وادعى ثانيا أنه المسيح الموعود الذى بشـرت به الأحاديث النبوية الشريفة ، وقد عقدنا الفصلين السابقين لدراسة هاتين الدعوتيـن وابطالهما ، أما الدعوى الثالثة التى ادعاها المرزا غلام أحمد فهى دعوى النبوة مخالفـا بذلك ما ثبت بالدين بالضرورة ، وما انعقد عليه اجماع المسلمين من ختم النبوة بالنبـوة المحمدية .

وقبل أن نتناول هذه الدعوى عرضا وابطالا نحب أن نقدم عرضا موجزا بين يدى هـذا الفصل لمعنى النبوة فى الاسلام والأدلة على ختمها بالنبوة المحمدية ، وما تعرضت لـه تلك العقيدة على أيدى المتنبين حتى المرزا غلام أحمد القاديانى .

**

١ ـ معنى النبوة فى الاســـــلام

النبوة فى اللغـــة :

- اما أن تكون مشتقة من النبأ وهو الخبر أى المتنبئ عنه . فالنبى فعيل بمعنى مفعــول أى المنبأ من الله أو بمعنى فاعل أى المتنبئ عنه .
- واما أن تكون مشتقة من النباوة أو النبوة ـ وكلاهما يدل على الارتفاع ـ فتكون بمعـــنى الرفعة والعلو .
- واما أن تكون مشتقة من " النبى " فالنبوة هى الطريق الى الله عز وجل .

ويقول مجد الدين الفيروزآبادى فى القاموس المحيط (١) :

" النبأ : الخبر والجمع أنباء . وأن لفلان نبأ : أى خبرا " .

- أن النبى " المخبر عن الله "

وقال كذلك : " وقيل النبى مشتق من النبأوة وهو الشئ المرتفع " .

وقال كذلك : " والنبئ : " الطريق الواضح والمكان المرتفع المحدوب كالنابئ .

وهذه المعانى اللغوية قصيرة فى معنى النبوة ، فالنبى مخبر عن الله عز وجل بما ينبأه الله به ، وهو الطريق الموصل الى معرفة ماعند الله عز وجل ، ثم انه بذلك عالى القدر مرتفع المنزلة عند الله وعند الناس ، فأيا كان اشتقاق النبى من هذه الأصول اللغوية فهو اشتقاق صحيح . وان كان الأولى اعتباره مشتقا من النبأ فهو منبأ من الله بالوحى ومنبئ عنـــــه ، وتلك أهم خصائص النبوة .

أما النبوة فى الاصطلاح فهى اصطفاء الله لأحد خلقه بالوحى من الاحكام الشرعية ونحوها ، فهى صفة تحدث فى الشخص بعد أن يصطفيه الله عز وجل ، فيخبره بخبر السماء فان كلفــه بتبليغه الى الناس يكون نبيا رسولا ، وان لم يكلف بذلك فهو نبى فقط ، أى مخبر فى نفســه غير مطالب بالتبليغ .

وفى ذلك يقول شارح الطحاوية: (٢)

" وقد ذكروا فروقا بين النبى والرسول ، وأحسنها أن من نبأه الله بخبر السماء ، أن

---

(١) جـ ١ ص٣٠-٣١ .
(٢) ص٩٨ .

أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول وان لم يأمره أن يبلغ غيره ، فهو نبي وليس برسول ، فالرسول أخص من النبي . فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ، ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها فالنبوة جزء من الرسالة ، اذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها ، بخلاف الرسل ، فانهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم ".

اذا النبوة ، فضل الٓهي ، وهبة ربانية ، يهبها الله لمن يشاء من عباده ، ويختص بها من يريد من خلقه . وهي لا تدرك بالكسب والاجتهاد ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة ، وانما هي بمحض الفضل الالٓهي يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم . واختيار الله انما يكون لمن هم أهل لحمل النبوة ، لأنها حمل ثقيل ، وتكليف عظيم ، لا يقدر عليه الا أولوا العزم من الرجال ، كما قال تعالى مخاطبا خاتم الأنبياء والمرسلين، (انا سنلقي عليك قولا ثقيلا)[١] . والنبوة لا تكون بالوراثة ، ولا تكون بطريق الغلبة والاستعلاء انما هي ، كما قلنا اختيار واصطفاء ، يختار الله سبحانه وتعالى لها أفضل خلقه وصفوة عباده ، يختارهم لحمل الرسالة ، ويصطفيهم من بين سائر البشر لهذا العمل الجليل كما وضح الباري جل وعلا ذلك في كتابه العزيز فقال (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير)[٢] وقال جلت عظمته (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين)[٣] وقال في معرض الحديث عن بعض الرسل (وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار).[٤]

واذا كنا قد ميزنا هنا بين مفهوم الرسالة فيجب أن نميز كذلك بين النبوة والتحديث أو المحدثيه ، وبين النبي والمحدث وذلك أن غلام أحمد قد خلط بين هذه المفاهيم، وادعى أنه نبي بمعنى محدث ، فكان لابد من التمييز بين هذه المعاني في التصور الاسلامي ، ليكون أساس من أسس الرد عليه في دعواه الباطلة .

---

(١) سورة المزمل آية ٥ .
(٢) سورة الحج آية ٧٥ .
(٣) سورة آل عمران آية ٣٣ .
( ) النبوة والأنبياء لمحمد علي الصابوني ص٨ .

حقا لقد وردت هناك بعض الأحاديث النبوية التى تفيد وجود المحدثين فى هذه الامة منها :

(١) مارواه الامام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "انه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وانه ان كان فى امتى هذه منهم فانه عمربن الخطاب "(١)

(٢) وعنه كذلك : (لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء ، فان يكن من أمتى منهم أحد فعمر)(٢)

(٣) وروى الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنه لم يبعث الله نبيا الا كان فى أمته محدث ، وان يكن فى أمتى منهم أحد فهو عمر . قالوا يارسول الله كيف محدث ؟ قال : تتكلم الملائكة على لسانه".(٣)

(٤) روى الامام مسلم فى صحيحه عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول : (قد كان يكون فى الأمم قبلكم محدثون ، فان يكن فى أمتى منهم أحد ، فان عمر ابن الخطاب منهم)(٤) .

ولتوضيح ذلك فلابد أن نعقد مقارنة موجزة بين النبى والمحدث حتى يتبين مدى التمايز بينهما ، ذلك أن كلا من النبى والمحدث يتميز بخصائصه الخاصة به .

(١) فالنبى : يوحى اليه بوحى يعلم أنه وحى من الله عز وجل سواء كلف بتبليغه الى الناس أم لا .

والنبى لا يحتاج الى التأكد من صحة ما أوحى اليه به بعرضه على وحى سابق لأنه يعلم يقينا أنه وحى من الله سبحانه وتعالى ووحى الله عز وجل يكمل بعضه بعضا ، ثم أن النبى

---

(١) جـ٤ ص٢١١ وجـ٥ ص١٥ .
(٢) جـ٥ ص ١٥ .
(٣) مجمع الزوائد جـ٩ ص٦٩ .
(٤) جـ٤ ص ١٨٦ .

معصوم من الوهم ، فيما يخبر به عن الله سبحانه . كما قال جل ذكره (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول . فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد ابلغوا رسالات ربهم . .) (١) فهو هنا يحرسهم حتى يبلغوا عنه والنبى ان أخطأ فى رأى أو اجتهاد فان الله سبحانه لا يتركه على ذلك بل يصحح له عن طريق الوحى : كما وقع فى قصة أسرى بدر حيث أنزل الله (ماكان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض) . (٢)

وكاذنه للمتخلفين عن تبوك يقول الله تعالى (عفا الله عنك لم أذنت لهم) (٣) وغير ذلك كثير .

(٢) أما المحدث : فانه يحدث فى سره بالشئ ولا يعلم أنه من الله . وقد (كان عمر رضى الله عنه يقول : لا يقولن أحد قضيت بما أرانى الله تعالى ، فان الله تعالى لم يجعل ذلك الا لنبيه وأما الواحد منا فرأيه يكون ظنا ولا يكون علما)(٤) أى أنه لا يصل ذلك التحديث الى درجة اليقين لعدم تيقنه بكونه من الله سبحانه وتعالى. قد كان عمر رضى الله عنه اذا قضى فى شئ لا يعتبره قضية مسلمة . وأنه من الله بل يعزوها الى نفسه غير مؤكد صحتها . ففى قضية الضلالة قال : (أقول فيها برأيى فان يكون صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمنى ومن الشيطان).(٥)

فهذا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أفضل المحدثين ـ ان وجدوا ـ وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (انى لأنظر الى شياطين الانس والجن قد فروا من عمر)(٦) وقال عليه الصلاة والسلام (ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه) (٧) . ومع ذلك لم يعتبر آراءه حقا وصوابا . بل كان يتهم نفسه كما سبق

---

(١) سورة الجن آية ٢٦ / ٢٨ .
(٢) سورة الأنفال آية ٦٧ .
(٣) سورة التوبة آية ٤٣ .
(٤) تفسير مفاتيح الغيب جـ ١ ص ٣٣ .
(٥) مدارج السالكين جـ ١ ص ٤٠ .
(٦) رواه الترمذى جـ ٣ ص ١٤٨ . عارفه الأحوذى بشرح صحيح الترمذى .
(٧) الترمذى جـ ٣ ص ١٤٧ .

ولذلك كان يعرض آراءه على الكتاب والسنة .

لما كان المحدث لا يعلم أن ما في قلبه من الله فانه يلزمه ليعلم صحة ذلك أن يعرضه على ميزان صحيح واضح ، وليس ذلك الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد كانت هذه حالة عمر بن الخطاب . يقول ابن تيمية رحمه الله (فليس في المحدثين أفضل من عمر ؛ . وقد وافق ربه في عدة أشياء ومع هذا فكان عليه أن يعتصم بما جاء به الرسول ولا يقبل ما يرد عليه حتى يعرضه على الرسول ، ولا يتقدم بين يدى الله ورسوله . . . وكان اذا تبين له من ذلك أشياء خلاف ما وقع له فيرجع الى السنة .

وكان أبو بكر يبين له أشياء أخفيت عليه فيرجع الى بيانه وارشاده ، كما جرى يوم الحديبية ويوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم ناظره في مانع الزكاة وغير ذلك ، وكانت امرأة ترد عليه وتذكر الحجة من القرآن فيرجع اليها كما جرى في مهور النساء(١) ومثل ذلك كثير (٢)

ومن الأمور التي بينها له أبو بكر رضى الله عنه ورده فيها الى الصواب موت النبي صلى الله عليه وسلم حيث قام عمر يقول : (والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول بعدها : والله ما كان يقع في نفسى الا ذاك ـ وليبعثنه الله فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم فجاء أبو بكر . فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال بأبى أنت وأمي طبت حيا وميتا . والذى نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا ثم خرج فقال : أيها الحالف على رسلك . فلما تكلم أبو بكر جلس عمر .

فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبد محمد صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وقال :ـ (انك ميت وانهم ميتون) (٣)

---

(١) راجع تفسير ابن كثير جـ١ ص٤٦٧ .
(٢) رسالة الفرقان ضمن مجموعة الرسائل الكبرى جـ١ ص٥٥/٥٦
(٣) سورة الزمر آية ٣٠ .

وقال (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ،أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين)[١] رواه البخارى [٢]

وكذلك فى قصة الحديبية عند ما صالح النبى صلى الله عليه وسلم قريشا (وثبت عمر بن الخطاب . فأتى أبو بكر فقال يا أبا بكر أليس رسول الله ؟ قال بلى وقال أو لسنا بالمسلمين ؟ قال بلى قال أو ليسوا بالمشركين ؟ قال بلى . قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟ قال أبو بكر ياعمر الزم غرزه فانى أشهد أنه رسول الله . قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله[٣] ....) .

وهكذا يتبين لنا أن المحدث ان أخطأ فى فهمه واجتهاده فانه يبقى ذلك حتى يعرضه على الكتاب والسنة ،أو ينبهه أحد لذلك الخطأ .

فكون الانسان محدثا لا يكون ذلك مبررا له للخروج على الشريعة الاسلامية ، بل هو تابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد رأينا كيف كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعود فى رأيه الى شريعة الاسلام . ولم يعرف عنه أنه ادعى لنفسه من الخروج عليها بحجة أنه محدث .

ويقول فى ذلك ابن تيمية رحمه الله (ولو كان أحد يأتيه من الله مالا يحتاج الى عرضه على الكتاب والسنة لكان مستغنيا عن الرسول فى بعض دينه وهذا من المارقين الذين يظنون أن من الناس من يكون مع الرسول كالخضر مع موسى ومن قال هذا فهو كافر) [٤]

وبهذه المقارنة التى قدمناها بين النبى والمحدث تتضح لنا الفروق بينهما بحيث لا يشتبه أمر المحدث بالنبى على أى حال .[٥]

---

(١) سورة آل عمران آية ١٤٤ .
(٢) الصحيح جـ٧ ص١٩ بشرح فتح البارى جـ٢ ص٣٥ مع شئ من الاختلاف .
(٣) سيرة ابن هشام جـ٢ ص٣١٦ / ٣١٧ وقد وردت القصة فى صحيح البخارى جـ٨ ص ٢٨١ بشرح فتح البارى / مع شئ من الاختلاف .
(٤) مجموعة الرسائل والمسائل جـ١ ص٤٣ .
(٥) من أراد الاستزادة فى هذا الموضوع فليرجع الى رسالة الطالب أحمد حمدان ص١٥٠ .

٢ - عقيدة ختم النبوة لدى المسلمين

لم تكن عقيدة ختم النبوة عند المسلمين مجرد نزعة عاطفية نحو شخصية النبى صلى الله عليه وسلم اندفعوا اليها - ولا يزالون - بحيث تعبر عن مظهر من مظاهر الغلو فى حبه، وتقديره حتى لا يقبلون أن يحتل مكان النبوة أحد بعده . ولم تكن حاجة الناس بعد الى دين آخر . بل كانت هذه العقيدة على أصول دينية فى القرآن والسنة واجماع الصحابة والعلماء . وقبل أن نعرف الأدلة من القرآن والسنة نحب أن نعرف معنى كلمة الخاتم فى اللغة .

من يتتبع المصادر العربية فى تفسير كلمة الختم . نجد أن كلمة ختم لها عدة معانى سوف نقتصر منها على ما جاء فى القاموس المحيط [(١)] وهى :-

- تجئ بمعنى الطبع فنقول (ختمه يختمه ختما . وختاما طبعه .
- وتجئ بمعنى تغطية الشئ والاستيثاق منه ، بحيث لا يدخله شئ ولا يخرج منه شئ يقال " وعلى قلبه - أى وختم على قلبه - جعله لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شئ .
- وتجئ أيضا بمعنى آخر الشئ ، ونهايته فيقول : " والخاتم من كل شئ عاقبته وآخرته كخاتمته ، وآخر القوم أى الخاتم آخر القوم .

وهكذا نرى أن هناك تقارب بين هذه المعانى التى يرد بها ، فعل " ختم " وهو الطبع وتغطية الشئ وآخر الشئ وعاقبته . وهى جميعها تدل على الانتهاء من الشئ الذى يعبر عنه بهذا الفعل .

فاذا قيل ختم " بضم الخاء " القوم بفلان " أى أنه كان آخرهم ، فلن يأتى بعده أحد" واذا قيل ختمت العمل أىّ أنهيته " .

واذا ورد التعبير عن كلمة الختم بوزن الفاعل ، فانه يأتى على صورتين " بفتح التاء وكسرها " والكسر أشهر " (٢) .

---

(١) جـ٤ ص١٠٢ .
(٢) المصباح المنير جـ١ ص١٧٥ .

اذا المعانى التى تشترك فى هاتين الصورتين للثلاث المعانى التى ذكرناها .

وهى الخاتم من كل شئ عاقبته وآخرته ، وآخر القوم وعاقبة الأمر ـ هى مع ذلك كلـه تؤكد دلالة قوله تعالى " ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين " (١)

على أن النبوة قد طبع عليها فلا تفتح ، وانها قد انتهت وسدت بمحمد صلى الله عليه وسلم وانه آخر الأنبياء وشرعه آخر الشرائع وعاقبتها .

ولوضوح المعنى وظهورها فى لغة العرب ، فانه لم ينقل عن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل النبى صلى الله عليه وسلم بيان معناها ، بل فهموا المراد منها . وعرفوا المقصود من نزولها . وان كان النبى صلى الله عليه وسلم قد ذكر فى أحاديثه الكثيرة ما يؤكد هذا المعنى ويوضحه .

ولقد صرح القرآن على عقيدة ختم النبوة بصور عدة ـ قال الله تعالى فى سورة الأحزاب:
" ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين " (٢)

ففى هذه الآية الكريمة التصريح بخاتميته صلى الله عليه وسلم للأنبياء قبله فلا نبى بعده ولا رسول وهذا هو ما فهمه المفسرون لكتاب الله سبحانه وتعالى من صدر الاسلام الى اليوم .

وقد تعرض المفسرون رحمهم الله تعالى للقراءات الواردة فى الآية السابقة فى " خاتم " وذكروا أن فيها قراءتين :-

<u>الأولى</u> : قراءة الكسر وهى الأشهر عند أهل اللغة والتفسير وقد عرفنا قول أهل اللغة فى ذلك (٣) وأما المفسرون فيجمعون على أن قراءة الكسر هى قراءة الجمهور وقراءة الامصار . (٤)

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤٠ .
(٢) سورة الأحزاب آية ٤٠ .
(٣) فى تعريف الختم
(٤) تفسير الطبرى جـ ٢٢ ص ١٦ والقرطبى جـ ٤ ص ١٩٦ .... وغيرهم .

والقراءة الثانية : قراءة الفتح ، وهى الأقل استعمالا بين القراء ولهذا فان المفسرين لا يقرونها الا الى افراد القراء ، كعاصم والحسن وابن عامر ".(١)

ورغم تعدد القراءات فان المفسرين لا يرون أن فى ذلك تأثيرا على المعنى وهو دلالتها على انقطاع النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . فيقول الطبرى رحمه الله فى ذلك :-

" واختلف القراء فى قراءة قوله (وخاتم النبيين فقرأ ذلك قراء الأمصار سوى الحسن وعاصم . بكسر التاء من خاتم النبيين بمعنى أنه ختم النبيين " ويستشهد على صحة هذه القراءة . بقراءة ابن مسعود رضى الله عنه حيث يقرأ الآية على هذه الصورة " ولكن نبيا ختم النبيين " (٢)

فيقول رحمه الله (فذلك - أى قراءة ابن مسعود - دليل على صحة قراءة من قرأ بكسر التاء . بمعنى أنه الذى ختم الأنبياء " فيكون معناها كما سبق من قول الطبرى رحمه الله حيث يقول (فطبع عليها ، فلا تفتح - أى النبوة - لأحد بعده صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ".(٣)

ويقول ابن الجوزى رحمه الله (ومن قرأ " خاتم " بكسر التاء فمعناه وختم النبيين ومن فتحها فالمعنى آخر النبيين " (٤)

ويقول البغوى رحمه الله (وقرأ ابن عامر ، وعاصم " خاتم بفتح التاء على الاسم . أى آخرهم . وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لأنه ختم به النبيين فهو خاتمهم "(٥) وهذا المعنى ذكره بقية المفسرين فى كتبهم وخاصة الذين تصدوا لذكر القراءات .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) الطبرى جـ٢٢ ص١٦ .
(٣) نفس المرجع السابق .
(٤) فى الجلالين جـ٢ ص١١٠ ، وزاد المسير جـ٦ ص٣٩٣ .
(٥) معالم التنزيل جـ٦ ص٥٦٥ .

كالبيضاوى (١) والقرطبى (٢) وغيرهم من أجلة المفسرين .

فهم يقررون ختمية الرسالة وانقطاع النبوة ، ولو تنوعت القراءات التى قد يظن منها خلاف المراد ، وذلك لأن موضوع انتهاء النبوة بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمر واضح . بين ، ولهذا نرى أنهم رحمهم الله لم يعتنوا بسرد الآيات والأحاديث التى تؤيد ذلك سوى قليل منهم كابن كثير رحمة الله . والمفسرين فى هذا القرن ، والذى قبله حيث وجد فيهما ادعياء النبوة .

وقد وردت آيات أخرى تدل على خاتمة النبوة بالنبوة المحمدية ؛ منها قوله تعالى :
" قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا " (٣) .
" وما أرسلناك الا كافة للناس " (٤)
" وما أرسلناك للناس رسولا " (٥)
" اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا " (٦)

هذه هى بعض الآيات الدالة على عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ، بشتى أنواع التأكيد التى لا يبقى بعدها مجال لنبوة جديدة أو دين جديد . فنبى الاسلام خاتم الانبياء وكتابه حجة على كل من بلغه . ورسالته تخاطب الناس جميعا ، وقد بلغ الاسلام على يديه صلى الله عليه وسلم ذروة كماله . وتمامه ، ثم لما كان مراد الله عز وجل أن يكون دينا لخلقه من بعد . فقد تكفل بحفظه ورعايته هو بنفسه سبحانه وتعالى ليكون بقاؤه بصورته النقية حجة على كل الخلق الى يوم القيامة متى ما أرادوا الاهتداء بهديه أو أرادوا السير على نهجه ، . . . بخلاف الرسالات السابقة التى لم يعطها من تلك المميزات شيئا . لأنه لم يرد لها ما أراده للاسلام فكان أن ادعى معها ذلك الى تعرضها لعوامل التحريف والضياع وفقدت قيمتها الربانية بعد فترة قليلة من مجيئها .

---

(١) ص٥٥٩ .
(٢) جـ٤ ص١٩٦ .
(٣) سورة الأعراف آية ١٥٨ .
(٤) سورة سبأ آية ٢٨ .
(٥) سورة النساء آية ٧٨ .
(٦) سورة المائدة آية ٣ .

وقد وردت الأحاديث النبوية الشريفة المؤكدة لذلك المعنى بصور شتى وألفاظ متعددة بحيث لا يبقى هناك منفذ إلى عقيدة ختم النبوة ، ولا شبهه عليها . وهذه هي الأحاديث الواردة في ذلك :

١ - روى الامام الترمذى فى سننه
عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها . . .) الى أن قال (وإنه سيكون فى أمتى كذابون ، كلهم يزعم أنه نبى ، وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى) (١)

٢ - روى الامام أحمد فى مسنده عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :
(أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر" (٢)

٣ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : "أوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع ، وكانت تعجبه ، فنهش منها نهشة ثم قال "أنا سيد الناس يوم القيامة) ثم ذكر عليه الصلاة والسلام يوم القيامة ، وما سيحدث فيه من استشفاع الناس ، بالأنبياء للحساب وتخلى الأنبياء عن ذلك حتى يصل الناس الى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فذكر عليه الصلاة والسلام أنهم يقولون : "أنت رسول الله ، وخاتم الأنبياء (٣) وقد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك . . الحديث . رواه البخارى ومسلم (٤) .

٤ - روى الامام أحمد فى مسنده عن ابن عباس رضى الله عنه قريبا من حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الشفاعة يوم القيامة وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر استشفاع الناس بالأنبياء واحد واحدا ليشفعوا الى الله عز وجل فى الحساب بين الناس لطول وقوفهم بدون حساب ، وقال عليه السلام فى آخره (حتى يصل

---

(١) سنن الترمذى جـ٩ ص ١٦٢ وقال حديث صحيح .
(٢) جـ١ ص٢٧ وقد اعتبره صاحب المشكاة من قسم الحسان وارتضاه الشيخ الألبانى المحقق جـ٣ ص١٢٠ .
(٣) صحيح البخارى جـ٦ ص١٠٦ .
(٤) صحيح مسلم جـ١ ص١٨٤ .

الناس الى عيسى عليه السلام) فيقول لهم : أرأيتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه أكان يقدر على ما في الوعاء ، حتى يفض الخاتم ؟ فيقولون لا فيقول : ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين) . (١)

٥ - روى الامام أحمد في مسنده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزء من النبوة (٢)

... ...

هذه الأحاديث التي رواها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرق متعددة كلها تثبت خاتمية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه آخر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأساليب متنوعة .

(١) النص على كونه عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء وقد عرفنا من قبل معنى كلمة خاتم في اللغة وحديث ابن عباس رضي الله عنه أكد ذلك وأوضحه .

(٢) ذكر صلى الله عليه وسلم بعض خصائصه أنه قائد المرسلين . وأنا خاتم النبيين وكونه قائد المرسلين دال على أنه أعظمهم . وأكرمهم عند الله سبحانه وتعالى فيكون ذكر خاتم النبيين له دلالة أخرى وهي أنه آخرهم صلوات الله وسلامه عليهم جميعا . والا لو كان المعنى واحدا لما كان لذكره فائدة ، والتأسيس أولى من التوكيد .

(٣) ذكر صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء يحيلون الشفاعة اليه ثم عدم احالته لها الى أحد بعده ، ففي ذلك دلالة على أنه آخر الانبياء وخاتمهم .

هذه بعض الدلالات الواردة في الأحاديث المتقدمة على خاتمية رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنبياء وأنه آخرهم ولا نبي بعده .

---

(١) جـ٤ ص٨ [٢٤٢/٨] وقال الهيثمي وفيه علي بن زيد وقد وثق على ضعفه وبقية رجالهما أي أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح .

(٢) مسند الامام أحمد جـ٤ ص٣٢٠ .

وقد وردت أحاديث

(٤) عن ابن عباس رضى الله عنه قال : كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستار والناس صفوف خلف ابى بكر رضى الله عنه فقال : (أيها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة ، يراها المسلم ، أو ترى له) رواه مسلم [١] ، وأحمد [٢] ، والنسائى [٣] وابن ماجه [٤] .

(٥) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ليس يبقى بعدى من النبوة الا الرؤيا الصالحة) رواه مالك [٥] ، أحمد [٦] وأبو داود [٧] ، والحاكم [٨] والربيع بن حبيب [٩] والطبرانى [١٠] .

(٦) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ان مثلى ومثل الأنبياء قبلى . كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له . ويقولون هلا وضعت اللبنة قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين " رواه البخارى واللفظ له [١١] ، ومسلم [١٢] وأحمد [١٣] .

---

(١) رواه مسلم جـ١ ص٣٤٩ .
(٢) المسند جـ١ ص٢١٩ .
(٣) سنن النسائى جـ٢ ص١٨٩ .
(٤) سنن ابن ماجه جـ٢ ص١٢٨٣ .
(٥) الموطأ جـ٢ ص٩٥٦ .
(٦) المسند جـ٢ ص٣٢٥ .
(٧) سنن أبو داود جـ٤ ص٤١٦ .
(٨) المستدرك جـ٤ ص٣٩٠ .
(٩) مسند الربيع جـ١ ص١٥ .
(١٠) سنن الترمذى جـ٩ ص١٢٧ .
(١١) فى صحيحه جـ٦ ص٤٠٨ .
(١٢) جـ٢ ص٢٠٦ .
(١٣) المسند جـ١٣ ص٤٣ .

(٧) وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم ومثلى ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها الا موضع لبنة فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون ، ويقولون لولا موضع اللبنة) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء) .
رواه البخارى ـ واللفظ له ماعدا الزيادة [1] وسلم والزيادة له [2] وأحمد [3] والترمذى [4]

(٨) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون وكذابون ، قريبا من ثلاثين . كلهم يزعم أنه رسول الله) رواه البخارى [5] واللفظ له وسلم [6] وأبو داود [7] والترمذى [8] وأحمد [9] .

(٩) روى الامام أحمد فى سنده عن أبى هريرة عبد النبى صلى الله عليه وسلم قال انما مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأكمله وأجمله فجعل الناس يطوفون به ويقولون : مارأينا بنيانا أحسن من هذا الا هذه الثلمة ، فأنا تلك الثلمة [10] رواه أحمد [11] وسلم [12] .

(١٠) روى الامام أحمد فى سنده أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل ابتنى بنيانا فأحسنه وأكمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون منه ويقولون : مارأينا بنيانا أحسن من هذا الا موضع هذه اللبنة فكنت أنا هذه اللبنة [13] .

---

(١) فى صحيحه جـ٦ ص٤٢٨ .
(٢) فى صحيحه جـ٢ ص٢٠٦ .
(٣) المسند جـ٣ ص٤١١ .
(٤) سنن الترمذى جـ٨ ص١٥٨ .
(٥) صحيح البخارى جـ٤ ص٢٤٣ .
(٦) صحيحه جـ٩ ص٦٣ .
(٧) سننه جـ٤ ص١٧١ .
(٨) سننه جـ٦ ص٤٦٥ .
(٩) المسند جـ٢ ص٤٣٩ .
(١٠) مسند أحمد جـ٣ ص٤٣١ .
(١١) صحيح مسلم جـ٢ ص٢٠٦/٢٠٧
(١٢) فتح البارى على صحيح البخارى جـ٦ ص٤٠٨ .
(١٣) جـ٣ ص٢٣٤١ .

(١١) روى الامام احمد فى مسنده عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الرؤيا جزء من سبعين جزء من النبوة) (١)

وقد أجمع الصحابة رضى الله عنهم على قتال المتنبئين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتسير الجيوش اليهم - التى كان معظمها منهم - مع أن بعض المتنبئين لم يكونوا يدعون النبوة استقلالا وذلك - كمسيلمة - وانما كان يزعم الشركة فى النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معترفا برسالته ، ولم يتجه ذلك من سيوف الصحابة رضى الله عنهم .

فقد جاء فى كتابه الذى بعثه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله . سلام عليك ، أما بعد فانى قد اشركت فى الأمر معك ، فان لنا نصف الأمر ، ولقريش نصف الأمر ، ولكن قريشا قوم لا يعدلون "(٢)

وكان مؤذنه الذى يؤذن له يشهد فى أذانه ب (أن محمدا رسول الله) (٣)

كل ذلك لم يحل بين الصحابة رضى الله عنهم . وبين قتاله ، وقتل عشرة آلاف من أتباعه ، واستباحة دمائهم وأموالهم ولو لم يكن مدعى النبوة كافرا حلال الدم لما فعل الصحابة رضى الله عنهم ذلك . ولو كانوا غير معتقدين بختم النبوة ، وانتهائها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تعجلوا فى ذلك . ولطالبوا المتنبئين بالدليل على دعواهم تلك ليظهروها ان كانوا صادقين . . . ولكنهم لم يفعلوا لأنهم يعلمون علم اليقين أنه لا نبى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم انهم رضى الله عنهم الذين نقلوا لنا الأحاديث السابقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ختم النبوة والتى بلغت حد التواتر . ولم ينقل عن أحد منهم أنه خالف ذلك لو كانت هناك أدنى شبهة عند أحد منهم لرويت لنا . ولكنه لم يحدث ذلك ، وقد بلغ عدد الصحابة رضى الله عنهم الذين رووا أحاديث الختم سبعة وثلاثون صحابيا .

---

(١) جـ٦ ص ٣١٠ .
(٢) البداية لابن كثير جـ٥ ص ٥١ .
(٣) تاريخ الطبرى جـ٣ ص ٢٨٣ .

ولقد صرح الصحابة بختم النبوة فى أقوالهم كما جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال "ان أناسا كانوا يؤاخذون بالوحى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الوحى قد انقطع . وانما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم . . . . "(١) رواه البخارى .

ولو كان ذلك غير معروف عند الصحابة فى الله رضى الله عنهم - أى انقطاع الوحى - لاعترض عليه أحدهم . ولكنهم لم يفعلوا لعلمهم بصدق قوله صلى الله عليه وسلم .

وعن ابن عمر رضى الله عنه انه كان عنده رجل من أهل الكوفة فجعل يحدثه عن المختار - والذى يزعم نزول الوحى عليه - فقال ابن عمر رضى الله عنه ان كان كما تقول . فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ان بين يدى الساعة ثلاثين دجالا كذابا" رواه البخارى (٢) .

فهو رضى الله عنه يستنكر حدوث النبوة ويذكر الحديث الذى سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم السامع أن النبى صلى الله عليه وسلم قد حذر من ادعياء النبوة لأنه لا نبى بعده .

هذه بعض الأقوال الواردة عن الصحابة رحمهم الله فى ذلك ويؤكد لنا علماء الأمة أن عقيدة ختم النبوة أمر مجمع عليه ولا يسع أحد الخروج عليه .

يقول البيضاوى "وخاتم النبيين وآخرهم الذى ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح "(٣)

ويقول ابن كثير فى تفسيره : "أنه لا نبى بعده . واذا كان لا نبى بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى ، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة . . . . فمن رحمة الله بالعباد ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ، ثم من تشريعه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به ، واكمال الدين الحنيف له ، وقد أخبر تبارك وتعالى فى كتابه العزيز

---

(١) صحيح البخارى جـ ٥ ص ٢١٥ بشرح فتح البارى .
(٢) فتح البارى جـ ١٠ ص ٥٧٩ .
(٣) تفسير البيضاوى ص ٥٥٩ .

" انه لا نبى بعده " ليعلموا أن كل من ادعى لهذا المقام بعده فهو كذاب أفاك ودجال ضال مضل "(١)

ويقول أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوية " كل دعوى النبوة بعده صلى الله عليه وسلم فهي غي وهوى ، لما ثبت أنه خاتم النبيين علم أن من ادعى بعده النبوة فهو كاذب "(٢)

وذكر في تفسير الجلالين

" فلا يكون ابن رجل بعده يكون نبيا ، وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أى به ختموا منه بأن لا نبى بعده "(٣)

ويقول ابن تيمية : " ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولا الى جميع الثقلين جنهم وأنسهم عربهم وعجمهم ، وهو خاتم الأنبياء ولا نبى بعده كان من نعمه على عباده . ومن تمام حجته على خلقه ". (٤)

ويقول الأستاذ عفيف طباره "رسالة محمد صلى الله عليه وسلم جعلت خاتمة لجميع الرسالات . وناسخة لما تقدم منها . قال تعالى : " ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . أى ختمت هذه الآية عهد النبوات . وحكمت بأن لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم مع أنه قد مضى على الخليقة قبل محمد آلاف كثيرة من السنين والأنبياء يتعاقبون فيها نبى بعد نبى ". (٥)

يقول الامام الرازى في تفسيره (وخاتم النبيين " لأن النبى الذى يكون بعده نبى ان ترك شيئا من النصيحة والبيان . يستدركه من يأتى بعده . واما من لا نبى بعده يكون أشفق على أمته . وأهدى لهم واجدى . اذ هو كوالد لولده الذى له غيره من أحد ، وقوله وماكان الله بكل شئ عليما " يعنى علمه بكل شئ دخل فيه ، انه لا نبى بعده ، فعلم

(١) جـ٣ ص١٠٠ مختصر تفسير ابن كثير .
(٢) شرح الطحاوية ص١٧٦ .
(٣) حاشية الصاوى ص٢٨٠ .
(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ص٦٣ / ٦٤ جـ٤ .
(٥) روح الدين الاسلامي ص١٥١ .

أن من الحكمة أكمال شرع محمد صلى الله عليه وسلم تزوجه بزوجة دعيه تكميلا للشرع ، وذلك من حيث أن قول النبي صلى الله عليه وسلم يفيد شرعا " لكن اذا امتنع هو عنه يبقى في بعض النفوس شئ منه "

(٣) موقف الأمة الاسلامية من الخارجين على عقيدة ختم النبـــوة

فالواقع أنه قام فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعده . وفى عصرنا الحاضـــر الكثيرون من أدعياء النبوة بل وأدعياء الرسالة سواء أطلقوا على أنفسهم اسم الأنبياء والمرسلين او اثبتوا لها حقيقة النبوة والرسالة وخصائصهما وان تسمو بأسماء أخرى كالمهدى والقائـــم والمظهر والمسيح الموعود . . . الخ .

واذا كانت هذه الدعوات تشكل بالنظر الى ذاتها خروجا على ما اثبتناه من ختم النبوة، فان بعضها يجمع الى ذلك تفسيرا خاطئا لآية الختم فى القرآن . ومحاولة فتح باب النبـوة على أساس دينى أو على الأقل تفسيرا جديدا للنبوة - فى زعمهم - بما لا يتنافى مع ما وصف بـه النبى من ختم النبوة .

وسوف نجمل القول هنا فى هؤلاء المتنبئين ، وفيما أثاره بعضهم من شبهات حـــول عقيدة الختم ، شارحين موقف الأمة من خروجهم على تلك العقيدة وشبهاتهم التى أثاروهـــا حولها ، فقد تنبأ فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم .

مسيلمة فى بنى حنيفة وادعى نزول الوحى عليه ، وأتى فى هذا الباب بأسجاع مبتذلـة لا تحمل معنى . ولا توصف ببلاغة ، يعارض بها القرآن ، فى نظمه أو قد يقلد هذا النظـم تقليدا مضحكا . ولم يأت مع ذلك بدليل على نبوته ، وكتب الى النبى صلى الله عليه وسلـم يقر بنبوته ، ولكنه يدعى أن الله قد قسم الأرض بينهما نصفين . ثم قدم المدينة . فى وفـــد من أصحابه يساوم النبى على أن يجعل له الأمر من بعده حتى يتبعه، ولكن النبى رفـــض أن يجعل له شيئا حتى لو ساله قطعة الحديد التى كانت فى يده وهو يكلمه ، وتنبأ بالخذلان وقد اشتد أمر مسيلمة فى زعامته لحركة الردة على عهد أبى بكر الصديق فحاربه خالد ابـــن الوليد وهزمه . وقضى عليه . وحتى قاتل حمزة رضى الله عنه . وانتهت بذلك أولى النبـوات الكاذبة .

وقد قام الأسود العنسى يدعى بدوره النبوة فى حياة النبى فى صنعاء باليمـــن وقد عظمت شوكته وحارب المسلمين وتغلب على عامل النبى هناك .

المهاجر بن أمية ، ثم كان مقتله قبل وفاة النبى على يد بعض الخارجين عليه بتحريض بعض المسلمين هناك بعد أن استحثهم النبى صلى الله عليه وسلم للتخلص منه فقتلوه بمعاونة زوجته ، وكانت أولى الناس بالايطان به ـ اذ كان قد قتل أباها ـ وكان الأسود يستعين بكهانته فى التدجيل وانطلا أمره على ضعاف العقول .

وقد ادعى النبوة فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم (طليحة الأسدى" من بنى أسد ابن خزيمة ، فوجه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور عاملة على بنى أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد ، فضعف أمر طليحة وضربه ضرار بالسيف فأخطأه ، فعظم أمره من ذلك الحين وشاع بين الناس ان السيف لا يؤثر فيه . ومات النبى صلى الله عليه وسلم وهم مفتونون بهذا الكذاب حتى علا شأنه وادعى أن جبريل عليه السلام ينزل عليه من السماء ، وسجع أسجاعا كاذبة وأمر قومه بترك السجود فى الصلاة وتبعه على ذلك كثير من قومه ، وبعض من جاورهم من القبائل . وحاربه خالد بن الوليد فى حروب الردة فهزمه وفر الى الشام او الى أرض كلب ، ولما بلغه رجوع قومه الى الاسلام أسلم وبقى هناك حتى توفى أبو بكر ولما ولى عمر الخلافة أتاه وبايعه وحسنت توبته وكان له بلاؤه العظيم فى فتوح فارس . (١)

وممن ادعى النبوة فى صدر الاسلام " سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان التغلبية وكانت من نصارى العرب وقد ادعت النبوة بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم والتف حولها أناس كثيرين من قومها وغيرهم ، وغزت بهم القبائل المجاورة حتى وصلت الى بنى تميم وتصالحوا معها وأشاروا عليها بغزو القبائل المجاورة حتى وصلت الى اليمامة بلدة مسيلمة الكذاب ، وخاف منها مسيلمة وطلب منها الاجتماع فاستجابت بذلك ، فأشار عليها أن يتزوجها فقبلت وتزوجته ومكثت معه ثلاثة أيام (٢) ، ثم رحلت الى بلادها وأقامت فى قومها الى زمان معاوية فأجلاهم عنها قام الجماعة ويذكر انها أسلمت وحسن اسلامها ، وانها انتقلت

---

(١) تاريخ الطبرى جـ٣ ص٢٦١ .

(٢) " " جـ٢ ص١٧١ . والبداية لابن كثير جـ٣ ص٣٢١ ، والكامل جـ٢ ص٢٥٤ .

الى البصرة ، وماتت بها وانه قد صلى عليها سمرة بن جندب ، عامل معاوية اذ ذاك على البصرة ، وقيل غير ذلك .

هذه الدعاوى السابقة لا تحتوى على شئ يستحق المناقشة والرد فأصحابها أربعة أشخاص ادعوا النبوة ـ ثلاثة رجال وامرأة ـ أما اثنان منهم وهما طلحة بن خويلد وسجاح فقد أكرمهما الله سبحانه وتعالى بعد ذلك بالاسلام ، فأسلما واستشهد أحدهما فى سبيل الله . وفى اسلامهما وتركهما لدعوتهما الدليل الكافى على بطلان ما دعوا اليه .

أما الآخران ، وهما الأسود العنسى ومسيلمة ، فيكفى فى ذلك اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذبهما .

وقد اختفت هذه النبوات فى أعماق التاريخ ولم يبق لها الا ما يتندر به الناس من خرافاتها واسجاعها التى زعمها وحى من الله .

وقد اقترن ادعاء النبوة فى العهد الأموى والعباسى بعد ذلك بالتشيع للامام على كرم الله وجهه وللأئمة العلويين من بعده سواء كان ذلك بادعاء غلاة الشيعة نبوة هؤلاء الأئمة بادعائها لأنفسهم .

ومن المعروف ان التشيع للامام على بدأ بالقول بأن النبى صلى الله عليه وسلم نص على امامته . بعد وصية له ، فالامامة عند الشيعة ليست قضية مصلحية ترجع الى رأى الناس ، ولكنها تتم بنص الهى ، ولا يمكن أن يغادر النبى صلى الله عليه وسلم هذه الدنيا تاركا أمر الناس من بعده دون رعاية . بل لابد وان ينص على من يخلفه فى أمور الدين والدنيا جميعا ، وقد نص فعلا ، كما يذهب الشيعة على امامة على كرم الله وجهه . لكن الخلفاء الثلاثة قد اغتصبوا منه هذا الحق ـ بزعمهم ـ ومن ثم فقد غلوا فى موقفهم من الخلفاء ازاء ما أسندوه اليهم من التآمر عليه والخروج على أمر النبى .

وقد بدأ القول بالوصية على يد السبئية أتباع عبد الله بن سبأ ، وزاد الغلو من بعدهم فى تقدير الامام على تقدير علمه وقوته البدنية بل وصل الى القول بأنه لم يقتل ، وانما صعد الى السماء ، كما لم يقتل عيسى بن مريم ، وجعل بعض غلاة الشيعة فيه جزءا الهيا كان مصدر قوته وعلمه ، والذى يهمنا هو ما تطور اليه القول بالوصية من ادعاء غلاة الشيعة له شركته

في النبوة المحمدية ، ثم استقلالا بنبوة خاصة به ، ثم انتهى بعض هؤلاء الغلاة الى القول بأن النبوة كانت موجهة الى علي كرم الله وجهه ولكن جبريل أخطأ ان نزل بالوحي على محمد لشدة الشبه بينهما فتنازل عنها علي لابن عمه ، عن طواعيه مدة حياته ، حتى اذا مات النبي صلى الله عليه وسلم عادت النبوة الى صاحبها ، ولما كان الشيعة يقولون بامامة أبناء علي من بعده ، فقد ادعى الغلاة من أتباع هؤلاء الأئمة لهم النبوة وكان كل زعيم من زعماء هذه الطوائف الغالية في التشييع اذا مات امامه يدعى انتقال النبوة اليه ، هو متزعم نزول الوحي عليه ، وتأييد الملائكة له ويجمع أتباعه من حوله على ذلك ، بل ويدعى البعض منهم وراثة أبنائه من بعده لنبوته ، ويستطيع الدارس لتاريخ الطوائف الغالبه من الشيعة أن يقرأ من أسماء هؤلاء الأدعياء ويعلم من أحوالهم الكثير . أمثال المختار بن أبي عبيد الثقفي وعبد الله بن عمر بن حرب الكندى ، والمغيرة بن سعد أبومنصور العجلي ، وابن الخطاب محمد بن زينب الأسدى الأجدع ، والحارث بن سعيد الدمشقي ، والحسين بن حمدان الحصيبي ، واسحاق الأخرس .

وهؤلاء جميعا كانوا زعماء لطوائف تنسب اليهم ، وليس من قصدنا ان نؤرخ هنا لكل واحد منهم ، وحسبنا أن نذكر أن من كانت ينتسب اليه هؤلاء من الأئمة العلويين كانوا يتبرؤن منهم عندما يعلمون بأقوالهم الفاسدة ، وادعاءتهم الباطلة للنبوة سواء أسندوها الى هؤلاء الأئمة ام نحلوها أنفسهم ، وان ولاة المسلمين كانوا لهم ولطوائفهم الهدامة بالمرصاد ، وقد يعيننا على أن نعرف بجلاء مكان دعوى النبوة عند هؤلاء من الزيف والبطلان ان نضم الى هذه الدعوى طرقا من مذاهبهم وأقوالهم الباطلة .

فقد كان من ضلالات المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي . القول بجواز البداء على الله عندما لا تصدق نبواته ، وبمجالسة جبريل له ، ويؤلف الأسجاع ويستغل حماسه في المطالبة بأخذ ثأر الحسين ، وانتسابه الى محمد بن الحنيفية في جمع الناس من حوله واستولى على الكوفة ونواحيها وقتل كل من كان بالكوفة من الذين قاتلوا الحسين ابن علي بكربلاء . ودارت بينه وبين مصعب بن الزبير معارك كانت الغلبة لمصعب وقتل المختار وأزال الله دولة المختار ، وذلك في عام ٦٧هـ .

ومن هؤلاء الدجالين أيضا : الحارث بن سعيد ، وكان مولى لأبى الجلاس فى دمشق . وتعبد بها ، وتنسك وتزهد ثم مكر به ورجع القهقرى على عقبيه " وانسلخ من آيات الله تعالى وفارق حزب الله المعلمين ، واتبع الشيطان فكان من الغاوين .

فمن مخاريقه أنه كان يأتي الى رخامة فى المسجد فينقرها بيده فتسبح تسبيحا بليغا حتى يضج من ذلك الحاضرون ، وكان يطعمهم فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ، وكان يقول لهم اخرجوا حتى أريكم الملائكة فيخرج بهم الى دير المراق فيريهم رجالا على خيل بلق فيتبعه على ذلك بشر كثير" .

وقد ادعى النبوة ثم اخبر قاضى دمشق الخليفة عبد الملك بن مروان بذلك . فهرب الى بيت المقدس ، لكن سلط الله عليه رجلا من أهل البصرة فأخبر الخليفة بخبره فسير له جنودا من العجم وتم القبض عليه وجئ به الى عبد الملك بن مروان فحبسه ، وأمر رجالا من أهل الفقه والعلم ، أن يعظوه ويعلموه ان هذا من الشيطان فأبى أن يقبل فصلبه بعد ذلك الخليفة فى عام ٧٩هـ .

ومن هؤلاء الذين ادعوا النبوة بيان بن سمعان النهدى من بنى تميم ظهر فى العراق بعد المائة "(١)

ادعى أصحابه (انتقال الامامة من أبى هاشم بن محمد بن الحنفية اليه) وكان يزعم أن جزءًا الهيا تدخل فى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ثم انتقل اليه الجزء الالهى بنوع من التناسخ . وكان يزعم أنه يعرف الاسم الأعظم ، وأنه يهزم به العساكر وانه يدعو به الزهرة فتجيبه . كما زعم له أصحابه انه كان نبيا وأنه نسخ بعض شريعة محمد صلى الله عليه وسلم " ومن عقائده زعمه أن الالة الأزلى رجل من نور انه يفنى كله غير وجهه ، وتأول بذلك -على زعمه قوله " كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون) ورفع خبره الى خالد بن عبد الله القسرى فى زمان ولايته فى العراق ، فاحتال على بيان حتى ظفر به وصلبه وقيل بل أحرقه مع المغيرة بن سعيد سنة ١١٩هـ . (٢)

---

(١) ميزان الاعتدال ص٣٥٧ .
(٢) تاريخ الطبرى جـ٧ ص١٢٨ .

ومن هؤلاء المغيرة بن سعيد العجلى ، مولى خالد بن عبد الله القسرى ، وهو من أهل الكوفة ادعى انه الامام بعد محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية ثم زعم بعد ذلك انه رسول نبى وان جبريل يأتيه بالوحى من عند الله ، ومن عقائده انه زعم أن معبوده رجل من نور ، وله أعضاء ، وقلب ينبع منه الحكمة . وان أعضاءه على صور حروف الهجاء ، وان الالف منها مثال قدميه والعين على صورة عينه . . الخ . الى آخر ذلك الكلام الذى يعجب منه كل من قرأه أو سمعه ، لا يصدق أن لقائله مسكة من عقل بل أن يكون نبيا رسولا .

ومن ترهاته أنه كان يحرم ماء الفرات وكل ماء نهر أو عين أو بئر وقعت فيه نجاسة ، وأحل المحارم .

وعندما اطلع عليه خالد بن عبد الله القسرى قبض عليه وأوقد له نارا أمره أن يعتنقها فأبى . فقتله خالد وقتل أصحابه ، وقيل أحرقه بالنار وكان ذلك سنة ١١٩ هـ .

ومن هؤلاء الدجالين كذلك ، أبو منصور العجلى رجل من أهل الكوفة من عبد القيس له فيها دار وكان منشأه بالبادية وكان أميا لا يقرأ .

فقد ادعى فى أول أمره أنه خليفة أبى جعفر بن محمد بن على بن الحسين المسمى بالباقر ، وانه فوض اليه أمره وجعله **وصية** من بعده .

ثم زعم (ان الرسل لا تنقطع ابدا وان الرسالة لا تنقطع كذلك ، ثم ادعى ان على بن أبى طالب رضى الله عنه ، نبى ورسول ، وكذا الحسن والحسين وأبناء الحسين ، ثم لما كان هو خليفة الباقر . وقد كان هذا فى زعمه نبيا ، فان النبوة تحولت اليه : فقال (انا نبى ورسول والنبوة فى ستة من ولدى يكونون بعدى أنبياء آخرهم القائم " وزعم أن جبريل يأتيه بالوحى ، من عند الله عز وجل ، وان الله بعث محمد بالتنزيل ، وبعثه هو " يعنى نفسه " بالتأويل وادعى انه عرج به الى السماء وان الله تعالى مسح بيده على رأسه وقال له يا بنى بلغ عنى ثم انزله الى الأرض .

وزعم أن عليا هو الكسف الساقط من السماء المذكوره فى قوله تعالى " وان يروا كسفا

من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم "(١) وقد تأول الجنة والنار والمحرمات تأويلات فاسدة تبيح له ولأصحابه مفاسدهم ، فقد زعم أن الجنة رجل امرنا بموالاته ، وهو امام الوقت والنار رجل امرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتأول الفرائض على اسماء رجال امرنا بموالاتهم .

وقد صلبه والي العراق يوسف بن عمر الثقفي وذلك في أيام هشام بن عبد الملك . (٢)

ومن هؤلاء الذين ادعوا النبوة ابو الخطاب الاسدي وهو" محمد بن ابي زينب "من موالي بني أسد بالكوفة ، وكان يدعي الانتساب الى ابي جعفر الصادق ، فلما وقف الصادق على علوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه . وقد زعم أن الائمة أنبياء ثم آلهة . وقال بآلهية جعفر بن محمد وآلهية آبائه ، وزعم ان جعفر هو الاله في زمانه (٣) ثم ادعى لنفسه الالهية أخيرا .

ولذلك فقد أنكر الجنة والنار وقال : " الجنة نعيم الدنيا والنار آلامها . وقد استباح هو وأتباعه المحرمات .

وقد استمرت فتنته هذه حتى وقف عيسى بن موسى - وكان عاملا على الكوفة للمنصور - على خبث دعوة ابي الخطاب هذه فقتله الكوفة (٤) وقيل صلب في كناسة الكوفة .

ومن الدجالين الذين ادعوا النبوة علي بن الفضل الحميري (٥) قيل انه سار ليحج ثم يزور قبر الحسين بكربلاء ، والتقى هنالك بجد الفاطميين عبيد الله بن ميمون القداح فتفرس فيه الذكاء والنبوغ فانتدبه للقيام بالدعوة . وأمره بالعودة الى اليمن (٦) وقد أظهر بعد ذلك التنسك والعبادة وكان الناس يطلبون منه الدعاء ويرون فيه الرجل الصالح ، ولما كثر أتباعه أعلن التمرد فاستولى على أجزاء كثيرة من اليمن ، وصل بعدها الى زبيد وصنعاء وهناك أعلن مذهبه ومعتقده السيء . حيث صرح بدعوى النبوة حينما دخل صنعاء وصعد المنبر وقال قصيدته المشهورة .

---

(١) الطور آية ٤٤ .
(٢) الملل والنحل جـ٢ ص٥ (/ ١٦) .
(٣) الملل والنحل جـ٢ ص٦ (.
(٤) نفس المرجع ونفس الصفحة .
(٥) أشعة الأنوار جـ٢ ص٩ للبنجابي عن رسالة د / احمد سعد حمدان ص٢٣٧ / عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية غاية الأماني في اخبار القطر اليماني جـ١ ص١٩١ ليحيى ابن الحسين بن القاسم عن المرجع السابق .
(٦) المرجع السابق .

وهى :-

خذى الدف يا هذه واضربى	وغنى هزارك ثم اطربى
تولى نبى بنى هاشم	وجاء نبى بنى يعرب
أحل البنات مع الأمهات	ومن فضله زاد حل الصبى (١)

الى آخر ماجاء فى القصيدة التى أعلن كفره والحاده . وقد أهلكه الله على يد أحد الأطباء عام ٣٠٢هـ . فأراح الله منه البلاد والعباد .

فهذه بعض مذاهب أدعياء النبوة فى عهد الدولة الأموية والعباسية هؤلاء وأقوالهم . وأن كنا قد أطلنا القول بذكرها لما نراه من أنها تغنينا عن كل تدليل على كذب هذه النبوءات ، فأى فساد فى العقيدة وانحلال فى الأخلاق ، واختلال فى التفكير ونزوع الى النخوية والتضليل يمكن أن يشتمل عليه قول أكثر مما تشتمل عليه هذه المزاعم والأقوال وعن أى شئ يعبر هذا كله ان لم يعبر عن نزعة هؤلاء الأدعياء السيطرة عن أى طريق وعما يبذلونه من جهد فى زلزلة العقيدة ، ونشر الأباحية بين الناس ؟ وان آثارهم الفاسدة فى المجتمع الاسلامى حيثما كانوا ينشرون مذاهبهم بين الناس ، ويجمعون طوائفهم عليها لهى آثار الأدعياء المضللين لا الأنبياء الصادقين ان أى سبب يمكن أن يكون وراء ادعائهم للنبوة الا أن يكونوا صادقين فى هذا الادعاء .

فواضح جدا أن التشييع لآل البيت قد لبس صورا مختلفة عند أصحابه الا أنه لم يكن دائما وليد تعلق حقيقى بهم . وحب عميق لهم بل كان ـ التشييع فى كثير من الأحيان بمثابة ـ ستار يستتر به ذوو الأغراض السياسية والدينية الذين يعملون ضد الاسلام ، وضد الدولة الاسلامية .

فقد كان الشعوبيون يتسترون بالتشييع يخفون وراءه جهودهم التى يبذلونها فى سبيل هدم الاسلام فى نفوس أهله واضعاف اثره فى حياتهم ذلك الدين الذى وقفوا أمامه عاجزين لا يستطيعون زحزحته أو ايقاف زحفه . وفى سبيل تفتيت القوى الفعالة فى الأمة الاسلامية ، والقوى الفكرية والخلقية تعمدوا الى تشويه عقيدته فى نفوس أهله . واضعاف القيم الخلقية

---

(١) الحور العين ص٩٩ للنشوان الحميرى ، وتاريخ اليمن الثقافى جـ٤ ص٨٧ ، وكتاب مذهب الباطنية وبطلانه ص٨٢ لمحمد بن الحسن الديلمى عن

وتكوين الطوائف ذوى الميول الهدامة ، وجعلها قوة حربية ، كانت تقض مضاجع الدولة الاسلامية .

ولقد كان هؤلاء الأدعياء ، كما يبدو من مذاهبهم من فساد العقيدة وانحلال الأخلاق وضعف الوازع الدينى الى الحد الذى يمكننا أن نعرف معه السبب الأصيل فى قيامهم بادعاء النبوة فى هذا الوسط الشيعى بما كان يسيطر عليه من اتجاهات انه افساد للعقيدة الاسلامية واضعاف السلطان الخلقى ، والعمل على ازالة الدولة الاسلامية ، ولقد كان هؤلاء المتنبئون موضع تندر الناس ، واستهزائهم بهم لما يسرون من دلائل كذبهم . وقد انقرضت مذاهبهم وطوائفهم ولم يبق منها شئ .

وقد كان موقف الأمة من هؤلاء الغلاة وأتباعهم موقف الانكار والتكذيب ، فكان أئمة أهل البيت ينكرون عليهم أقوالهم ويتبرأون منهم . ويظهرون ذلك للناس صراحة قطعا لما يدعيه هؤلاء الغلاة من العلاقة بينهم ، وقد تتبعهم كذلك الخلفاء ، فكان القتل مصير الكثير منهم .

ولقد وجد من الصوفية كذلك من كان يرى أن باب النبوة لا يزال مفتوحا ، بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، وان كانوا يفسرون ذلك بطريقة لا تجعله مناقضا لختم النبوة بالنبوة المحمدية .

فالنبوة فى رأى ابن عربى نبوتان نبوة تشريعية ونبوة غير تشريعية ، فنبوة التشريع هى ماينزل فيها الوحى بشرع جديد . فأما النبوة الأخرى فهى الهامات وخواطر ووحى لا ينزل بتشريع واذا كانت النبوة الأولى خاصة بأنبياء الشرائع ، وكانت قد ختمت بنبوة سيدنا محمد (ص)،فان النبوة الأخرى عند هؤلاء لا تزال مفتوحة للأولياء والواصلين لم تختم بعد ، وانما يأتى ختامها بخاتم الأولياء ، كما أن الوحى ينزل على أنبياء التشريع ، فانه كان ولا يزال ينزل على الأولياء أيضا . وانما الذى اختص به النبى دون الولى من أنواع الوحى . انما هو وحى التشريع والأولياء ليس لهم الا بيان صحة ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم . كما كان يسمع الصحابة ثم يكونون على بصيرة فيما هو صحيح فى نفس الأمر . وان ظنناه خطأ ، وفيما هو خطأ فى نفس الأمر ،وان ظنناه ثابتا صحيحا .

والواقع أنها فكرة لا تكاد تستقيم من وجهة النظر الدينية أو العقلية ، وتكاد ترجع الى أن تصبح مجرد تلاعب بالألفاظ ووضع الاسماء على غير مسمياتها .

فالقرآن لم يفرق بين نبوة تشريعية وغير تشريعية ، واذا كان هناك من أنبياء بني اسرائيل من أمروا بالحكم بالتوراة دون شرع جديد ، فان نبوتهم لم تكن قاصرة على أنفسهم بل كانت تمتد حتى تصبح عملا عاما في أمتهم ، ومع ذلك فان اعلان القرآن بختم النبيين بمحمد . لم يكن فيه تخصيص لأنبياء التشريع بهذا الختم دون غيرهم من الأنبياء الذين ليس لهم شرع جديد .

ثم انه لا وجه لتسمية ما يؤتاه الأولياء من الالهامات والخواطر وحيا فمع ما فيه من الخلط بين مفهوم الولاية والنبوة فان فيه مخالفة للواقع ، فوحي الأنبياء كان ينزل به ملك خاص لا مطلق الملائكة ، وقد كان للصحابة أحوال مع الملائكة في لقائهم . **والحديث** معهم دون أن يسموا ذلك وحيا . أو يسموا أنفسهم أنبياء . وانما يقوله في هذه المسألة يظهر فيه التلاعب بالأسماء حيث يسمي الأولياء أنبياء . ويسمي الهاماتهم وحيا . هذه الفكرة لا تصح أساسا لفتح باب النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم الا على ضرب من المجاز لا حقيقة فيه ، ولا مبرر له ، ولا يقبله العقل لما فيه من الخروج على الحقائق والخلط بينها ولا يقبله الدين من المخالفة الصريحة لصريح الكتاب والسنة في ختم الأنبياء مطلقا بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا كانت فكرة ابن عربي موضع الاستنكار من العلماء وان كنا سنرى فيما بعد أن القاديانيين يتهتنونها ، ويبنون عليها دعوى المرزا غلام أحمد للنبوة في العصر الحديث .

ولقد سبق غلام أحمد - في النصف الثاني من القرن الثالث عشر بعض الحركات الخارجة على عقيدة ختم النبوة التي أعلن أصحابها نزول الوحي عليهم بشريعة ناسخة للشريعة الاسلامية ، ومن أول هذه الحركات الحركة التي قام بها المرزا علي محمد الشيرازي الملقب بالباب والتي سميت **دعوته بالبابية** .

وفقد بدأ دعاواه عام ١٢٦٠ هـ وعمره آنذاك خمس وعشرون سنة - فادعى أنه الباب

ـ أى الناس عن طريقة يتصلون بالغائب صاحب الزمان ويأخذون عنه أوامره ونواهيه وكان كثيرا مايستشهد بالحديث الموضوع (أنا مدينة العلم وعلى بابها) ـ يعنى نفسه ـ ثم بعد فترة من ذلك أعلن أنه هو المهدى المنتظر وانه سيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ثم ادعى أخيرا أنه نبى نسخ الشريعة الاسلامية بكتابه الذى سماه " البيان ".

والذى يهمنا هنا هو الموضوع دعوى النبوة التى قد صرح بها فى عدة مواطن أهمها ماسجله فى" كتابه البيان ".

يقول فى الواحد الأول " قد خلقتك ورزقتك وأمتك واحيتك وبعثتك وجعلتك مظهر نفسى لتتلون من عندى اياى ، ولتدعون كل من خلقته الى دينى ، هذا صراط عز منيع وخلقت كل شئ لك ، وجعلتك من لدنا سلطانا على العالمين ، وأذنت لمن يدخل فى دينى بتوحيدى وأقرنته بذكرك ، ثم ذكر من قد جعلته حروف الحق باذنى ، وماقد نزل فى البيان من دينى ، فان هذا مايدخل به الرضوان عبادى المخلصين "(١)

وقال فى تفسير لسورة يوسف " وان الله أوحى الى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى " ولقد أحدثت هذه الدعوى التى خرج بها الباب على المجتمع الشيعى رد فعل شديد على كل المستويات مما جعل الباب يعيش كل سنى حياته الأخيرة مطاردا محاربا الى أن تم اعدامه أخيرا ".(٢)

فأول ماقام به أمراء بلدته التى أظهر دعوته بها أن عقدوا له اجتماعا مع العلماء لمناظرته فى دعواه تلك التى تخالف عقيدة الاسلام، وتفتح بابا قد سد بخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم (٣) وكان من نتيجة ذلك الاجتماع أن اختلف العلماء فى أمره فمنهم من حكم بكفره وقتله ومنهم من شك فى فكره وعقله ، ورأى أنه معتوه مجنون ، وهو بذلك مرفوع عنه القلم، فمال الوالى الى هذا الرأى الأخير، ثم تكررت الاجتماعات والمناقشات حتى نفذ فيه حكم الاعدام بناء على فتوى العلماء بوجوب قتله . واهدار دمه ومروقه من الاسلام ومجاهرته بالكفر ومحاربته لله ورسوله . ومكره السئ بالمسلمين وكان ذلك عام ١٢٦٥هـ رميا بالرصاص(٤) وهكذا انتهت حياته البابية بعد أن أحدث فى الاسلام ثلمة لا تزال قائمة الى اليوم متمثلة فى فرقة البهائية .

---

(١) كتاب البيان ـ المطبوع مع كتاب خفايا الطائفة البهائية ص٤٩ .
(٢) نفس المرجع السابق .
(٣) خفايا الطائفة البهائية ص٤٠ / والبهائية سراب ص٨٢ .
(٤) حقيقة البابية والبهائية ص٨٥ ، وكتاب مقالة مشائخ فى البابية والبهائية ص٣٢-٣٣ ، وتهافت البابية والبهائية ص٨٠ / ٨٧ وكتاب خفايا الطائفة البهائية ص٤١ / ٤٤ .

فلقد قام من بعد الباب أحد دعاته هو المرزا حسين بن على المازندرانى ابن المرزا عباس ، مأمور المالية بولاية مازندران ثم انضم الى الباب وأصبح من أتباعه حتى ورثه من بعده ، وكان يقوم بدعوته داخل ايران ثم انتقل الى بغداد ، ثم نفى الى أدرنه وقد نفته حكومة فارس والعثمانية الى عكا وقد استمر فى منفاه مع أسرته حتى هلك فى عام ١٣٠٩هـ . وقد أوصى بالخلافة لابنه المسمى بعبد البهاء.

وهذه الطائفة لم تستطيع الحياة فى الشرق لتمتعه بالمناعة الاسلامية ، فاتجهت الى أوربا وأمريكا ، ولهذا فأكثر أتباعها الآن فى أوروبا ، فلها مراكز فى فرنسا وانجلترا وألمانيا وأمريكا .

وقد مرت دعوة البهاء بثلاث مراحل ادعى أولا أنه المسيح ابن مريم ، ثم ادعى النبوة ثم انتهى أخيرا الى مرتبة الربوبية ، والذى يهمنا هنا دعوى النبوة ، فقد ادعى نزول الوحى عليه ، وان الله فض الختم الذى ختم به على النبوة ، وأنزل اليه كتاب " الأقدس " . الذى قال فيه (لا تحسبن أنا أنزلنا لكم الأحكام ، بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحى ، تفكروا يا أولى الأفكار "(١) فهو بهذا فتح باب النبوة ، وفض ختمها ليوحى الى البهاء ، كما جاء واضحا فى كتابهم الآخر "الايقان" حيث قال فيه " فعليك بالاعتراف من معين الايقان الذى جرى من قلم الرحمن ، هذه الازمان فانه مع وجازته تبيان الزبر والألواح ، ومترجم كتب الله ، فالق الاصباح ، به فك ختم النبيين "(٢) .

كما يعلن البهاء عن نفسه أنه أحد هذه المظاهر الالهية الذين تتجلى فيهم ذات الله وصفاته تجليا حقيقيا ، وان الله قد بعثه بالآيات البينات ، وأوحى اليه شريعة جديدة ناسخة لكل الشرائع السابقة ، فيخاطب البابيين ، قائلا يا ملأالبيان ... قد بعثنى الله وأرسلنى اليكم بآيات بينات ، وأصدقه ما بين أيديكم من كتب الله وصحائفه ، وما نزل فى البيان ، وقد شهد لنفسى ربكم العزيز المنان "(٣)

(١) مطبوع مع خفايا الطائفة البهائية ص١٤١ .
(٢) البهائية ص٢٧ لمحب الدين الخطيب .
(٣) مهدى خان " مفتاح باب الأبواب ٢٧٧ عن عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية د / عثمان عبد المنعم ص١٣٠ .

والحقيقة هنا ان ماقدمناه عن البهاء من فتحه لباب النبوة وادعائه الوحي ونسخ الاسلام بشريعته يناقض ختم النبوة ، ويثبت لنفسه حقيقتها ، وان لم يسم نفسه نبيا .

من هنا كان مايزال موقف العلماء من هذه الدعوى موقف الانكار والابطال ، كما يظهر ذلك فى الدراسات العديدة التى ألفت لهذا الغرض حتى اعتبرت البهائية فى نظر الأمة الاسلامية دينا جديدا لا فرقة اسلامية ، كما يزعم أصحابها ، واعتبر البهائيون مرتدين عن الاسلام .

ومن الحركات الحديثة التى نحن بصدد دراستها والتى ظهرت فى القرن التاسع عشر حركة المرزا غلام أحمد القاديانى .

**

(٤) ادعاء غلام أحمد للنبـــوة

هل ادعى المرزا غلام أحمد القاديانى النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلـم وهل ادعى الوحى والرسالة من الله الى الناس ؟

ان الباحث يجد نفسه فى هذه القضية بين النفي والاثبات ، فهناك نصوص ينفـى فيها المرزا غلام أحمد القاديانى عن نفسه دعوى النبوة ، والوحى والرسالة ، ونصـــوص أخرى يثبت فيها دعواه هذه .

ولا بد من تحقيق القول فى الجمع بين هذين الاتجاهين ان امكن ذلك أو الأخـذ بأحدهما نفيا أو اثباتا . بناء على ما تقدمه لنا الأدلة الصحيحة حتى يكون مانختاره فـى هذا المقام ونبنيه الى المرزا غلام أحمد قائما على أساس صحيح وليس مجرد اتهام للرجـل بما لم يدعيه .

أما جانب النفى فى المسألة ، فقد كانت عقيدة المرزا غلام أحمد فيما يتعلق بختم النبوة بالنبوة المحمدية -عقيدة جمهور المسلمين . هى أن النبوة قد انقطعت بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وان ذلك ثابت بنص القرآن الصريح ، على أن محمد خاتم النبيـين ، وكذلك بنص الأحاديث الصحيحة ، واجماع المسلمين -وان هذه العقيدة هى من المعلـوم من الدين بالضرورة ، وكل من ادعى نبوة بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافـر . وغلام أحمد القاديانى يصرح فى كثير من كتبه وفتاواه ونشراته التى يذيعها بين الناس ومـن أقواله فى ذلك قوله :-

(١) "الا تعرف ان الرب الرحيم ، والفضل ، قد سمى نبينا بخاتم النبيين بدون استثناء وقد فسره نبينا لأهل السؤال بقوله "لا نبى بعدى" بكل وضوح ، فان جاوزنا ظهور نبـى آخر بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فقد جوزنا انفتاح باب النبوة بعد انغلاقه ، وهو غيـر صحيح . كما هو ظاهر على المسلمين ، وكيف يأتى نبى بعد نبينا صلى الله عليه وسلـم وقد انقطع الوحى بعد وفاته ، وختم الله الأنبياء على نبوته "(١)

---

(١) حمامة البشرى للمرزا غلام أحمد القاديانى عن المودودى ص٥٢ .

(٢) ويقول أيضا :-

" كان النبى صلى الله عليه وسلم قد قال مرة بعد مرة ، انه " لا نبى بعدى " وكان هذا الحديث أى " لا نبى بعدى " من القوة والصحة ، حيث لا مجال لأحد أن يرتاب فيه وكذلك كان القرآن . الذى كل لفظة فيه قاطعة بصدق قوله تعالى "ولكن رسول الله وخاتم النبيين" ومعنى ذلك ان النبوة قد انقطعت بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " (١)

(٣) ويقول كذلك :-

" ولا يجوز أن يأتى أحد بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث هو نبى مرسل من الله " (٢)

(٤) ويقول كذلك :-

" لا يجوز القرآن أن يأتى بعد خاتم النبيين جديدا كان أو قديما " (٣)

(٥) ومن أقواله أيضا :-

" من سوء الأدب ومنتهى الوقاحة والجسارة غير المحمودة أن يترك أحد نصوص القرآن الواضحة ويتبع الأفكار الركيكة ، ويعتقد باتيان نبى جديد بعد خاتم النبيين " (٤)

ويكفى ماقدمناه من هذه النصوص التى تمتلئ بها كتبه فى الدلالة على قوله بختم النبوة بالنبوة المحمدية . وان ذلك الختم قائم على أساس من الكتاب والسنة ، وانكاره على من يدعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

أما جانب الاثبات فى هذه القضية ، فانه يبدو من خلال النصوص التى فيها يستعلن المرزا غلام أحمد بدعوى النبوة والرسالة .

---

(١) كتاب البرية للمرزا غلام أحمد ص٨٤ عن المرجع السابق ص٢٦ .
(٢) ازالة أوهام للمرزا غلام أحمد ص٥٧٧ . عن المودودى ص٢٧ .
(٣) المرجع السابق ص٧٦١ .
(٤) أيام الصلح ص١٤٦ للمرزا عن المودودى ص٢٦ .

فقد أعلن فى كثير من كتبه وخطبه ورسائله الى العلماء . وأعلن ادعاءه للوحى ، وانه مرسل الى الناس ، من قبل الله ، وانه انما ينطق بكلام الله ، وان الملائكة قد نزلت عليه بذلك الكلام .بل يذكر جبريل نفسه أنزل عليه الوحى . وأعلن كذلك ايمانه التام ويقينه بصدق مايقوله عن الله عز وجل .

ومن أقواله فى ذلك قوله :-

(١) " ثم نزل على وحى الله كالمطر ، فيما بعد . ولم يدعنى أقوم على هذه العقيدة أى " العقيدة التى أشير اليها سابقا " وخاطبنى بالنبى مخاطبة ،ولكنى نبى من جهة وأمتى من جهة افراد الأمة من جهة أخرى " (١)

(٢) من أقواله كذلك قوله :-

" من العقيدة الباطلة الواهية أن يظن أحد من أن باب الوحى قد انغلق الى أبد الآبدين ، بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولا رجاء فيه -أى انفتاح هذا الباب فى المستقبل الى يوم القيامة كأنكم أجرتم أن لا تعبدوا الا القصص والأساطير ، فهل من الممكن أن يكون الدين الذى لا يعرف الله فيه معرفة مباشرة دينا ". (٢)

(٣) ويقول أيضا :-

" ولا يقل ايمانى بما يوحى الى عن ايمانى بالتوراة والانجيل والقرآن "(٣) .

(٤) " جاءنى جبريل واصطفانى وأدار أصبعه وأشار ان ربك سيعصمك من الأعداء "(٤)

(٥) ويقول أيضا :-

" ان وحيى يشتمل على الأمر والنهى ، مثلا ألهمت من الله " قل للمؤمنين أن يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم "(٥)

---

(١) حقيقة الوحى للمرزا ص١٤٩ عن المودودى ص٣١ .
(٢) تكملة براهين أحمدية جـ٥ ص١٨٣ عن المرجع السابق .
(٣) الدر الثمين للمرزا غلام أحمد ص٢٨٢ ،ونزول الوحى ص٩٩ عن المودودى ص٣٧ .
(٤) مواهب الرحمن ص٤٣ للمرزا غلام أحمد .
(٥) الأربعين رقم ٤ ص٢٥ عن المودودى ص٣٨ .

(٦) كما يقول على لسان الله عز وجل موجها الخطاب اليه :-
" والذى لا يتبعك ولا يدخل فى بيعتك ويبقى مخالفا لك عاص لله ولرسوله ومنهجى "(١)

(٧) كما صرح غلام أحمد بدعوى الوحى فى كثير من كلماته قالها فى خطبه الالهامية " هذا هو الكتاب الذى ألهمه حصة منه من رب العباد فى يوم عيد من الأعياد "(٢)

(٨) كما يقول المرزا غلام أحمد أن الوحى أنزل عليه :-
" وقد أوحى الى قبل أن ينزل الطاعون ان اصنع الفلك بأعيننا ووحينا "(٣)

(٩) وقال فى "كتابه سيرة الابدال"(٤) :-
" أيها الناس انى أذكركم ، ما أوحى الى من رب العالمين ، انى أمرت من الرحمن فأتونى بأهليكم أجمعين وأعطيت الحكم من السماء ، ولا دجال ولا دفين ، انحطت الى الملائكة من الخضراء الى الغبراء ، وانى اتبع وحيه على البصيرة . . . .

(١٠) المرزا غلام أحمد يدعى العصمة فى كل ما يبلغه عن الله قال :-
" كل ما أقوله من أنواع حسن البيان ، أو من تفسير القرآن فهو من الله الرحمن ومع ذلك ما أبرئ نفسى من السهو والنسيان وان الله لا يتركنى على خطأ طرفة عين ويعصمنى من كل عين ، ويحفظنى من سبل الشياطين "(٥)

وهكذا يظهر لنا واضحا الحاح المرزا غلام أحمد فى دعوى النبوة والوحى والرسالة بمعانيها وألفاظها ، وطلبه من الناس أن يؤمنوا بذلك كله ايمانا لا مرية فيه ولا يقتصر المرزا غلام أحمد على دعوى الوحى لنفسه بل يدعيه لاصحابه ، حيث يزعم أن الله قال له ، " ان ينصرك رجالا نوحى اليهم من السماء "(٦)

---

(١) القاديانية للأستاذ حسن عيسى عبد الظاهر ص ١٢٠ .
(٢) عن المرجع السابق .
(٣) ٣ رسائل الاصلاح ص ١١٤ لمجموعة من الكتاب .
(٤) ص ١ عن عقيدة ختم النبوة للدكتور عثمان عبد المنعم عيش ص ١٦٢ .
(٥) نور الحق حصة ثانية ص ٧٢ .
(٦) الاستفتاء ص ٢ عن حقيقة الوحى .

ونظرا لوجود النصوص التي تؤيد جانبي النفي والاثبات في دعوى المرزا غلام أحمد للنبوة نجد العلماء يختلفون في هذه القضية الى فريقين .

فريق يرى أنه لم يدع النبوة ، وفريقا آخر يقطع بادعائه لها .

من الفريق الأول :- منهم الأستاذ العقاد فقد قال عن المرزا غلام أحمد في "كتابه الاسلام في القرن العشرين" انه لم يثبت أنه ادعى النبوة ، وانما دعواه أنه مجدد القرن الرابع عشر للهجرة ، وقد جاء في "ازالة أوهام" لا أدعى النبوة ، وما أنا الا محدث " وقال في منشور له في أبريل سنة ١٨٩٧م "لعنة الله على كل من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم .(١)

وكان من هذا الفريق أيضا الدكتور / محمد اسماعيل الندوي(٢) حيث يقول في ذلك " من المبين الواضح عندنا -على ضوء قراءتنا لكتب القادياني انه لم يدع يوما من الأيام النبوة الحقيقية ، ولم ينصب نفسه يوما نبيا حقيقيا ، بعد الرسول محمد -عليه السلام- بنسخ رسالته -ويبطل كونه خاتم الأنبياء ، بل كل ما قاله : انه هو المهدى الموعود ثم المسيح الموعود أو النبي ، وفق عقيدة التجسد "

ومن الواضح أن هذا الفريق يتجاهل النصوص الصريحة التي قدمناها وأمثالها مما يتردد في كتبه ، ويدعى فيها النبوة والرسالة ، في وضوح وتأكيد ، ومن ناحية أخرى ، فان النصوص المثبتة التي ذكرناها جاءت في كتبه المتأخرة ، وقالها في أخريات حياته وضمها ماقاله عام ١٩٠٨م أي العام الذي مات فيه .

أما النصوص التي أخذ بها الأستاذ العقاد ، فقد جاءت في نشرات متقدمة عام ١٨٩٧م .

ولعل المرزا غلام أحمد كان لا يزال في تلك المرحلة يدارى المسلمين في دعوته . ويحاول عدم مصادمتهم في عقيدتهم ، فما بالك بالنصوص التي قدمناها والتي جاءت في نشراته عام ١٨٩١م ممن ينكر فيه دعوة النبوة .

---

(١) ص١٤٤/١٤٥ .

(٢) القاديانية ص١١٠ .

وان الأقوال المتأخرةوالتى يظهر فيها جانب الايجاب فى هذه المسألة ، هى التى تحكم على الأقوال المتقدمة .

ولعل هذا هو مادفع بالفريق الثانى الى اثبات دعوى المرزا غلام أحمد للنبوة ، ومن هؤلاء الاستاذ أبو الحسن الندوى ، حيث يرى أن المرزا قد بذر بذور ادعائه النبوة فى كتبه ورسم الخطة لها من أول يوم وكانت النتيجة الطبيعية لمنطقه ومقدماته فيما كتب هى ادعائه النبوة والتصريح بها فى يوم من الأيام ، وقد كانت دعواه عريضة فى ذلك حيث يقول " واننى صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد أنزل الله لتصديقى آيات سماوية تربو على عشرة آلاف وقد شهد لى القرآن وشهد لى الرسول وقد عين الأنبياء زمان بعثتى ذلك هو عصرنا هذا". (١)

وفى رأى الأستاذ ابو الأعلى المودودى ان المرزا غلام أحمد القاديانى فتح باب النبوة ثم قام مدعيا نبوته ، وصدقت الطائفة القاديانية دعواه هذه ، وأقرت له النبوة بالمعنى الحقيقى التام ، وقد صرح المرزا غلام أحمد ، فى كتبه بدعواه الرسالة والنبوة ، فكتب "دعوانا انني رسول الله ونبى " كما كتب " أنا نبى وفقا لأمر الله ، وأكون آثما ان أنكرت ذلك . واذا كان الله الذى يسمينى بالنبى فكيف لى أن أنكر ذلك ؟ " اننى سأقوم بهذا الأمر حتى أمضى عن هذه الدنيا "(٢)

ومن هذا الفريق الذى يثبت ادعاء المرزا غلام أحمد للنبوة الاستاذ محمد اقبال فهو يعتبر القاديانية ثورة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم - ومؤامرة ضد الاسلام وديانة مستقلة وانها محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وانها تريد أن تنحت من أمة النبى العربى صلى الله عليه وسلم أمة جديدة للنبى الهندى". (٣)

ولعل فيما قدمناه من الأقوال المثبتة لادعاء المرزا غلام أحمد للنبوة وفيما استند اليه هذا الفريق الثانى من أقواله - لعل فى ذلك كله مايعلن فى وضوح صحة صدور

---

(١) القاديانى والقاديانية ص٦٧ / ٦٨ .

(٢) أنوار خلافت ص٦٢ عن القاديانية لأبو الحسن الندوى ص١٣٢ .

(٣) عن القاديانى ولقاديانية ص٩-١١ .

هذه الدعوى منه، وهو الأمر الذى يؤكد شهادة هؤلاء العلماء عليه بادعاء النبوة .

أما الأقوال النافية ، فقد قلنا من قبل انها جاءت متقدمة فى الزمن حيث كان يتقلب فى دعاواه مضطربا فيها . وحيث كان كذلك يعمل حسابا لمشاعر المسلمين ، الذين بدأوا ينكرون عليه أقواله فى مختلف بقاع العالم الاسلامى . الى أن قوى أمره وأمكنه أن يفصح عن أهدافه ومبادئه ومنها قوله بنزول الوحى اليه ورسالته من الله الى الناس ، وقد ظل المرزا غلام أحمد على هذه الدعوى الى آخر أيام حياته .

وقد قال له أحد أتباعه " المولوى عبد الكريم " فى مواجهته بقوله " أنا اعتقد انك نبى ورسول ، فان كنت مخطئا فنبهنى على ذلك ، ورد عليه بقوله " هذا الذى أدين به وأدعيه "(١) وقد كان ذلك قبل موته بثلاث أيام فقط ، مما يدل على ثباته فى دعواه هذه الى آخر يوم من أيام حياته "(٢)

وقد قدمنا عند حديثنا عن خلفاءه بعد موته ان هذه الفكرة عن المرزا غلام أحمد هى فكرة احدى شعبتى القاديانية ، بعد صاحبها ، وهى شعبة قاديان بزعامة ابنه بشير الدين محمود ، حيث قال " لقد اعتقدوا ان كنوز الله قد نفذت وما قدروا الله حق قدره ، انكم تتنازعون فى نبى واحد ، وأنا أعتقد انه سيكون هنالك ألف نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم ".(٣)

وان جميع النبوات انقطعت الا النبوة المحمدية ، فلا مشرع بعده صلى الله عليه وسلم أما النبى غير المشرع فممكن أن يكون من أمته " أى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ويقول أيضا :-

" وقد انقطعت الآن النبوات كلها الا النبوة المحمدية ، فلا يأتى نبى ذو شريعة ولا يمكن أن يكون أحد نبيا بدون شريعة، الا من هو من الأمة نفسها ، من ذى قبل فبناءا على هذا انا فرد من الأمة المحمدية ، ونبى أيضا ".(٤)

(١، ٢، ٣) أنوار خلافت ص٦٢ عن القاديانية لأبو الحسن الندوى ص١٣٢ .

(٤) التجليات الالهية للمرزا ص٢٤ عن المودودى ص٣١ .

وغاية القول أن المرزا غلام أحمد قد ادعى الوحى والنبوة والرسالة ، وقد اثبتت له أصحابه هذه الدعوى ، سواء فى حياته ، أو بعد مماته ، وان ماورد على لسانه بنفى النبوة عن نفسه ايمانا منه بختم النبوة المحمدية ، انما كان فى السنوات الأولى لقيامه بدعوته رعاية لمشاعر المسلمين المؤمنين بختم النبوة ، وحتى يستطيع أن يفسح بعضهم المجال لدعوته ، ومع أنه اعلن فيما بعد دعوى الوحى والرسالة ، وكثر فى كلامه ترديد هذه الكلمات فى صراحة وظل ذلك حتى أواخر أيام حياته ، الا اننا نراه يخفف من وقع هذه الدعاوى ، فيدعى انه يستعمل هذه الكلمات " النبوة و الوحى والرسالة " استعمالا مجازيا وانها عبارة عن التحديث والالهام والمخاطبة وانه يدعو أتباعه الى تجنب هذه الكلمات فى المناقشات الخاصة التى تجرى فيما بينهم .

ومن أقواله فى هذا المقام قوله :-

(١) " نحن أيضا نلعن مدعى النبوة ونقول بلا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونؤمن بختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ولا نقول بوحى **النبوة** . ولكن نقول بوحى الولاية ، الذى يتلقاه الأولياء فى ظل النبوة المحمدية ، وباتباعه صلى الله عليه وسلم ... وبالجملة ليست هنا أيضا دعوى النبوة وانما عندنا دعوى الولاية والمجددية "(١)

(٢) " ليس هذا العاجز نبيا ولا رسولا ، وانما هو خادم ومتبع بسيط لنبيه المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم(٢) .

(٣) " لا شك أن الالهام الذى قد أنزله الله على هذا العبد . قد استعملت فيه بكثرة كلمات النبى والرسول والمرسل بالنسبة لهذا العاجز ، فليست هى محمولة على معانيها الأصلية . . . . ونحن من القائلين والمعترفين بأنه لا يجوز أن يأتى نبى جديد أو قديم بعد محمد صلى الله عليه وسلم بمفهوم من مفاهيم النبوة الحقيقية ، والقرآن مانع من ظهور مثل هؤلاء الأنبياء ، ولكن الله اذا شاء خاطب احدا بكلمة النبى أو الرسول بمقتضى المعانى المجازية "(٣)

---

(١) نشرة المرزا غلام أحمد فى تبليغ الرسالة جـ٦ ص٣٢ عن المودودى ص٢٧ .
(٢) ارشاد المرزا المتدرج فى قمر الهدى لقمر الدين الجهيلى القاديانى ص٨ ه عن المرجع السابق .
(٣) السراج المنير للمرزا غلام أحمد ص٢ ٣٠ عن المودودى ص٢٨ .

(٤) " وانه وان كان ألهم هذا العاجز بالتواتر خلال العشرين سنة الماضية ، وقد وردت في هذا الالهام كلمات الرسول أو النبي ، ولكن يخطئ من يظن أن المراد بهذه النبوة والرسالة النبوة والرسالة الحقيقيتان ... وبما أن مثل هذه الكلمات التي لم تستعمل الا على سبيل الاستعارة قد توجب الفتنة في الاسلام . وتفضي بالناس الى النتائج السيئة ، فلا ينبغي ان تأتي هذه الكلمات ـ الرسول النبي ـ على لسان رجال الجماعة وما ورائهم المادية "(١)

(٥) " لست نبيا ولكني محدث من عند الله وكلمه "(٢)

(٦) " ومما يذكر أيضا قوله :ـ

" اني ما ادعيت بالنبوة قط ، ولا قلت لهم اني نبي ، ولكنهم استعملوا وأخطأوا في فهم قولي ... واني ما قلت للناس سوى ما كتبت في كتبي أي اني محدث وان الله يكلمني كما يكلم المحدثين "(٣)

(٧) " المحدث من المرسلين أحد أفراد الأمة ، ونبي بصفة ناقصة "(٤)

(٨) " المحدث أيضا نبي ببعض معانيه ، وان لم تكن له النبوة التامة . ولكنه نبي بصفة جزئية ، لأنه مشرف بكلام الله ، وهو مطلع على الأمور الغيبية ويحفظ وحيه أيضا كوحي الأنبياء من تدخل الشيطان "(٥)

(٩) " ان هذا العاجز ما ادعى النبوة والرسالة الحقيقية قط في حياته ولا يستلزم الكفر أن يستعمل المرء كلمة على وجه غير حقيقي . ويستعملها في كلامه مع الناس على معناها الشامل من جهة اللغة ، ولكني لا أحب هذا ، ولذاك لأنه قد يبعث الريب في قلوب عامة المسلمين "(٦)

---

(١) رسالة للمرزا صدرت في الحكم عام ١٨٩٩م، ص٣٠٢ عن المرجع السابق ص٢٨ .
(٢) مرآة كمالات الاسلام للمرزا غلام أحمد ص٣٨٣ المرجع السابق ص٢٨ .
(٣) حمامة البشرى للمرزا غلام أحمد ص٩٦ .
(٤) ازالة أوهام ص٨١ للمرزا . عن المودودي ص٢٨ .
(٥) توضيح المرام للمرزا غلام ص٨١ . عن المرجع السابق .
(٦) مصير آجثيم للمرزا ص٢٧ . عن المرجع السابق .

(١٠) "فان ليس هذا الا نزاعا لفظيا . أى ان الذى تسمونه المكالمة والمخاطبة أسميه ، أنا النبوة اذا كثر . وذلك بموجب الأمر الالهى ، ولكل أن يصطلح "(١)

(١١) "انى التمس من جميع المسلمين ان الكلمات التى قد وردت فى كتب هذا العاجز "كفتح الاسلام وتوضيح المرام وازالة الأوهام" مثل المحدث نبى "ببعض معانيه" أوالمحدثيه "نبوة ناقصة" أو المحدثية "نبوة جزئية" ، فليست كل هذه الكلمات بمحمولة على معانيها الأصلية ، بل انما استعملت بسذاجة على وجوهها اللغوية ، والا فانى لا أدعى النبوة الحقيقية أبدا . . . أريد أن أوضح لاخوانى المسلمين جميعا ، انهم ان كانوا ساخطين على الأجل هذه الكلمات ، وهى تشق على قلوبهم ، فليتصوروها معبرة ، وليفهموها من عندى فى معنى كلمة "المحدث" فانى لست أرضى بحال من الأحوال ، ان ألقى بين المسلمين الشقاق والنفاق . . . لهم أن يفهموا كلمة "المحدث" فكان النبى فى كل موضع .. وليتصوروها أى كلمة النبى منسوخة "(٢) .

والواقع ان هذه النصوص التى أوردناها عن المرزا غلام أحمد القاديانى فى تفسير ماذكرناه عنه ، من دعاوى الوحى والنبوة والرسالة ـ الواقع ان هذه النصوص ـ انما جاءت على لسان المرزا غلام أحمد لتسكين ثورة المسلمين . بسبب أقواله التى يدعى فيها النبوة ولاوهامهم أنه لازال على عقيدة صحيحة : مؤمنا مثلهم بختم النبوة ، والا فان التحديث والالهام لا يختلطان فى افهام الناس بالوحى والنبوة .

وما ادعى هذه الدعاوى دعاوى الوحى والنبوة والرسالة ـ الا لايمانه بحقيقتها "لذلك كان يظهر لوازم هذا الايمان كتحدى بما يزعمه وحيا ، وكادعاء الخوارق والتنبوء بالغيب استدلالا منه على صدق نبوته ورسالته .

والذى يزعم بقاءه على ايمانه بختم النبوة كان ينبغى أن يتجنب أمثال هذه الكلمات التى يعرف مدلولها الشرعى . ويتلاقى هذا المدلول المناقض لعقيدة ختم النبوة لكنه كما يبدو أيقن بدعاواه هذه فأعلنها ثم بدأ يؤولها على انها ليست بنبوة جديدة وانما هى نبوة تابعة للنبوة المحمدية ، بينما ان النبوة المحمدية خاتمة .

---

(١) تتمة حقيقة الوحى للمرزا ص٦٨ .
(٢) بيان خطى للمرزا القاه فى ١٨٩٢/٢/٣ مندرجة فى تبليغ الرسالة جـ٢ ص٩٥ .

ومن ثمة لا يتبع في ظلها الأنبياء ، وأينما يتابع العلماء والمجددون . ولا ينبغي لتابع من أتباع النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعي ما يناقض نبوته . ومع أنه يأتي بشرع جديد الا ان الوحي بكلامه المغاير للوحي المحمدي ـ ان كان مضمونه جديدا ـ لا يتفق بأي تأويل كان مع ختم النبوة بالنبوة المحمدية .



٥ - أدلته على فتح باب النبوة وابطالها

بعد أن قدمنا مايثبت صحة مانسب الى غلام أحمد من ادعاء الوحي والنبوة والرسالة نعرض هنا لبيان الأدلة المختلفة التي اعتمد عليها في اثبات صدقه في نبوته - كما يزعم - وهو من أن ما جاء به هو وحي الله وليس من عند نفسه ، وقد قدم على ذلك أدلة كثيرة منها تنبؤاته العديدة بالغيب ، وتحديه بالوحي - وظهور الخوارق والمعجزات على يديه وهذه هي أدلة الصدق التي يتقدم بها الأنبياء الصادقين - كما يقول - مستدلين على صدقهم بالاضافة الى ما يلفت النظر اليه من قرائن أحواله الدالة على ذلك وحاجة المجتمع المعاصر الى النبوة حاجة ضرورية تلك التي لا تقل دلالتها عن هذه الأدلة السابقة كما يزعم .

ونتناول هنا هذه الأدلة بالعرض المفصل مع التعقيب عليها بما يكشف زيفها ، ويبطل دلالتها .

أولا : تنبأه بالغيب :

(١) وأول ما نبحثه هنا هو تنبؤات المرزا غلام أحمد القادياني التي يعتبرها دليلا على صدقه في دعوى النبوة وهو يقول في ذلك "

" أنا نبي ومتشرف بمخاطبة الله والتكلم معه . أنا أسأله فيجيبني ويظهر على أشياء من غيبه ويخبرني عن أسرار العالم التي تحدث في المستقبل . . ولأجل ذلك سميت نبيا "(١)

وعلينا أن ننظر على ضوء هذا الكلام هل هو حقا متشرف بمخاطبة الله ؟ وعارف بأسرار المستقبل ؟ أو أنه يفترى على الله الكذب ، أليس هو الذى أسس هذه القاعدة بأنه " لا يوجد أى شيء أحسن وأفضل لاختيار صدقي وكذبي من تنبؤاتي "(٢)

فنختبر صدقه وكذبه بالمعيار الذى قرره هو بنفسه وخاصة تنبؤاته التي أخبر عنها بأنها لازمة الوقوع في زمن محدد وأن ما أخبر بها الا بعد اطلاع الله له عليها مؤكدا انها اذا لم تتحقق كان هو كذا وكذا ويفعل الله به كيت وكيت .

---

(١) مكتوب غلام أحمد المرسل الى جريدة "عام" بلاهور بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٩٠٨م عن القاديانية للأستاذ احسان الهى ظهير ص١٦١ .

(٢) مرآة الكمالات ص٢٣٢ المرجع السابق .

ومن ذلك أولا " من أن أعداؤه حين أخرجوه تمنى نزول البلاء بهم . فنزل بهم الطاعون . وتنبأ بهلاك أعدائه به ، ولا سيما أشدهم عداوة . وجعل نجاته هو وأتباعه دليلا على صدقه ، بناء على وحى أوحى اليه مع تركه للتطعيم ، فنجا هو ومن معه من هذا البلاء واستجاب الله دعاءه بافساد عاقبة التطعيم ، وكانت نجاتهم من هذا البلاء الشديد معجزة مصدقة له كما يقول .

ومن الطبيعى أن يتمنى كل صاحب دعوة أو يتنبأ بهلاك أعدائه . ولكن اصابة بعضهم بالمرض أو الموت لا يقتضى أن يكون ذلك من تنبئه كمعجزة له ، كما يدعى المرزا غلام أحمد القاديانى ، منتهزا فرصة نزول الطاعون ، دون أن يكون هناك ما يثبت دعواه الا كلامه هو نفسه ، عن وقوع الطاعون بدعائه وتنبئه . وفى موجة عامة من هذا البلاء ليس غريبا أن يهلك الكثيرون ومنهم بعض أعدائه . واذا كان قد اعتصم واتباعه بداره ، فأى خارق فى أن ينجو من أذى المرض ، مع هذا العزل الصحى ، لو صحت نجاة أصحابه جميعا .

واذا قابل غلام أحمد بين بقائه حيا رغم محاولة قتله ـ كما يقول ـ وبين موت بعض أعدائه فانميرجع فى ذلك الى الحفظ الالهى المعجز ، دون أن يذكر شيئا من بقائه حيا فى حماية الانجليز له فى تنقله واقامته ، ومن المعروف أنه كان يدعو العلماء الى المباهلة فلا يسلكون معه هذا الطريق لما ينطوى عليه من خداع ، ومع ذلك يتحدث عن ظهور أمره وخذلان عدوه ، بعد المباهلة .

(٢) ومما تنبأ به المرزا غلام أحمد القاديانى فى "كتابه براهين أحمدية" .

باجتماع الناس عليه وظهور أمره فى ثلاث سنين رغم حرب أعدائه له . ومحاولة قتله ، تتضاعف أتباعه حتى بلغوا مائة ألف جاءوا لرؤى رأوها أو آية شهدوها ، وانه بعد التأكد من زمن هذا الكتاب ، ومن عدد أصحابه فى دفاتر الحكومة يبدو ذلك معجزة لم يسبق لها مثيل فى التاريخ اذ لم يوجد فى مثل ظروفه داعية تضاعف عدد أتباعه فى مثل هذا الزمن ، وبهذه الكثرة ـ كما يدعى ـ وقد رصد لمن يدله على ذلك ألف درهم ". (١)

---

(١) مواهب الرحمن ص١١٧ / ١١٨ .

والواقع أن اجتماع الناس عليه لا يدل على صدقه ، فكثيرا ما تستهويهم الأمور المحدثة ويخضعون فيها لتمويهات دون تحقق عقلي ، ولا يعد اجتماعهم على رجل دليلا على صدق ما هو عليه . الا اذا حملت دعوته قيمتها الموضوعية ، التي تثبت على النقد الصحيح والا فكم اجتمع الناس على باطل . وكم يبلغ عدد المؤمنين بالأديان الخرافية ، والمذاهب الهدامة بالنسبة الى عدد المؤمنين بالأديان الصادقة ان العقل وحده لا يسير الناس ، ولكن هناك العواطف والتقليد ، ولست أقول بذلك ان انتشار دعوة من الدعوات انتشارا خارقا لا يعد من دلائل صدقها ، وانما أعني أن ذلك لا يدل وحده بدون الصحة الموضوعية لها . وكثيرا ما ينفض الناس عن الحق (وما أكثر الناس لوحرصت بمؤمنين .)[1] دون أن يطعن ذلك في صحته ، وأي انتشار خارق للدعوى القاديانية يضاهي انتشار الدعوات الصادقة كالدعوة الاسلامية مثلا .

ان القاديانية لم تبلغ بضعة آلاف في عشرات السنين ، ثم توقفت عن الانتشار مع تهيؤ الجو لها . اذ تقدم كدعوى مصدقة للاسلام غير ناسخة له ، ومع وجود الحماية الانجليزية له من الأذى ، فلم يكن ـ كما يقول ـ وحيدا أمام اجتماع أعدائه ولا مجال لجعل تنبئه الانتشار في دعوته ، وتحقيق هذا الانتشار أمرا خارقا . فتنبؤه بذلك أمر طبيعي منه كداع ، وانتشار أمره بين أناس يؤمنون بتلك الأحاديث التي تبشر بالمهدي والمسيح ويترقبون ظهورها ، وتستهويهم المظاهر الروحية ، وظهور الدعوى بالانضواء تحت لواء الاسلام ، وانتشارها في هذه الظروف وفي حماية الدولة أمر عادي . سواء تنبأ به أو لم يتنبأ على أنه ينبغي لنا أن نذكر أنها انتشرت عند الكثيرين باعتبار أن غلام أحمد مصلح مجدد لا نبي يوحى اليه ،

(٣) وما تنبأ به المرزا غلام أحمد أيضا بأنه يولد له ولد وبنت وامرأته حامل

" الحمد لله الذي وهب على الكبر أربعة من البنين ويشرني بخامس "[2]

لكن ماذا وضعت زوجة غلام أحمد ؟ بنتا ، نعم بنتا ، وما عاشت طويلا وماتت بعد أشهر قليلة ومرة أخرى حملت امرأته متنبئ بقوله :

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٣ .

(٢) مواهب الرحمن ص ١٣٩ .

" يولد ابن الكرام ولد طرار جميل "(١)

وهو بهذا ايهام للناس أن المراد سنة ١٩٠٣م كان هذا الحمل ، لا الحمل الذى قبله فماذا صار بعد ذلك ؟

أنظر الى قدرة الله كيف ذلل هذا المفترى ، وكيف كذب بعد هذا الالهـــام والتنبؤ بشهر فقط وبتاريخ ٢٤ يونيو ١٩٠٤م. وضعت امرأة الغلام مرة أخرى ؟ البنت نعـم البنت وسميت " امه الحفيظ " وأما " ابن الكرام " و " ولد طرار جميل " لم يولد البتة ، مـع أن المرزا غلام أحمد . أضر الى آخر عمره أنه يولد له الولد الذى يغسل عنه العار ، وأن النبوة ما كانت مخصوصة بالحمل الأول والثانى .

فأعلن آخر الهامه و نبؤته ، بخصوص الولد يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٠٧م

" انا نبشرك بغلام حليم "(٢)

وأيضا أعلن الهامه أيضا الثانى " سأهب لك غلاما زكيا " رب هب لى ذرية طيبـة " انا نبشرك بغلام اسمه يحيى "(٣) ولكن للأسف ان غلام زكيا وغلاما حليما لم يولد لأن بعـد هذا الالهام بأشهر وبتاريخ ٢٦ مايو سنة ١٩٠٨م مات المرزا غلام أحمد ليلقى جزاءه وكانت " أمه الحفيظ " المولدة فى سنة ١٩٠٤م آخر أولاده .

(٤) وما تنبأ به المرزا غلام أحمد أن الله عز وجل أخبر بأنه سيعيش ثمانين سنة ، ومـات قبلها بسنوات ، يقول فى مواهب الرحمن : " فبشرنا ربنا بثمانين سنة من العمر". (٤)

---

(١) البشرى جـ٢ ص٩١ لغلام أحمد عن القاديانية ص٧٥ للأستاذ احسان الهى ظهير.
(٢) الهام الغلام فى اكتوبر المندرجة فى مجموعة الهاماته البشرى جـ٢ ص١٣٦ عن المرجـع السابق .
(٣) جريدة القاديانية بدر الصادرة ١٦ سبتمبر ١٩٠٧م البشرى جـ٢ ص١٣٦ .
(٤) ص٢٢ .

وولادته كانت ١٨٣٩م أو ١٨٤٠م ، ووفاته كانت ١٩٠٨م فمدة حياته اذا ٦٨ أو ٦٩عاما فأين بشرى القادياني ؟

(٥) ومن تنبؤاته أن الله أخبره بموت رجلا نصرانيا ناظره يدعى "عبد الله آثم" وأن ذلك سيكون بعد خمسة عشر شهرا . والأدل على ذلك الكذب واستحق ان يسود الله وجهه ويشنق ، فيذكر ذلك غلام أحمد القادياني ذلك :-

" مافتح علي الليلة هو هذا بأني حينما تضرعت وابتهلت أمام الله عز وجل ودعوت منه بأنه يفصل في هذا الأمر ، فأعطاني آية . بأن الكذاب يموت في خمسة عشر شهرا ، بشرط أن لا يرجع الى الحق ، والصادق يكرم ويوقر . . . وان لم يمت الكذاب في خمسة عشر شهرا من ٥ مايو سنة ١٨٩٣م ، ولم يتحقق ما قلت ، فأكون مستعدا لكل جزاء ، يسود وجهي وأذل ، ويجعل في جيدي حبل وأشنق ، وأنا أقسم بالله العظيم أنه يقع ما قلت ، ولا بد له أن يقع "(١) الى غيرها من التحديات التي تحدى بها اذا لم يمت هذا الرجل .

ولكن الأستاذ عبد الله آثم لم يمت في الميعاد الذي حدده له المرزا غلام أحمد ولم يتحقق ما قاله وعاش صحيحا معافى .

الا أن القاديانية أولوا هذه النبوة ، فقالوا " ان عبد الله آثم لم يمت لأنه رجع عن المسيحية ، لكن عبد الله آثم ما ترك المجال في استمرار تأويلاتهم حيث قال :-

" أنا ألفت نظركم الى نبوءة المرزا غلام أحمد عن موتي ، وأخبركم بأني صحيح سالم بفضل الله ، واني سمعت بأن المرزا غلام احمد يقول ، اني رجعت عن المسيحية فأعلن أن هذا كذب كنت مسيحيا ولا زلت مسيحيا كما كنت ، وأشكر الله على أنه جعلني مسيحيا .(٢)

(٦) ومما تنبأ به المرزا غلام أحمد القادياني بأن الله سبحانه وتعالى أنبأه بأنه يتزوج بفتاة تدعى " محمد بيكم " ابنة " أحمد بك " وقال : ان هذا الزواج امر متحقق ، وأن وقوعه أمر قطعي وان الله اطلعه على أن يزوجه هذه الفتاة .(٣)

---

(١) الحرب المقدسة ص١٨٨ عن احسان ص١٦٤ .
(٢) اعلان عبد الله آثم في جريدة " وقادار " لاهوريه بتاريخ ١٥ سبتمبر ١٨٩٤م عن احسان ص١٦٨ .
(٣) اشتشهار غلام أحمد ١٦ أكتوبر ١٨٩٤م عن المرجع السابق .

وقد تحدا بهذه النبوة على أنها اذا لم تتحقق يكون أخبث الخبثاء . وان هذا ليس افتراء من انسان ، ولا لعبة خبيثة ،بل هو وعد الله ،وان الله لا يخذله ،وأنه لا مانع لارادته سبحانه وتعالى ، واذا تزوجت هذه الفتاة برجل غيره تكون أمرأته طالق ،وابنه سلطان أحمد محروما من الميراث وابنه فضل أحمد اذا لم يطلق ابنة أختي احمد بك يكون هو محروما من الارث أيضا ولا يكون له أى علاقة به ،فكان هذا انذارا لهم ، بأنهم يجبرون "أحمد بيك" بتزويج الفتاة له ، لكن مشيئة الله فوق كل شيء فنرى أن "محمدى بيكم" تزوجت بجنديا فى الجيش يدعى باسم "سلطان بك" فلم تتحقق هذه النبوة .

ومات القاديانى دون أن يتحقق ما تنبأ به على مدى ٢٢ سنة وعاش زوج الفتاة أربعين سنة بعد المرزا غلام أحمد فكانت ضربة قاضية على القاديانية حيث جعل المرزا غلام أحمد الثانى هذه النبوة معيارا لصدقه وكذبه .

ومع أن القاديانية أولت هذه النبوة بأن أبناءه سيتزوجون من ابنائها فان ذلك أيضا لم يتحقق .

**

ثانيا : تحديه بالوحي المزعـــوم :

ومن تحديات المرزا غلام أحمد أن الطاعون الذى عم بلاد الهند فى حينه ولا يدخـــل بلده ولا بيته .

وها هو يقول :-

" وآيات نبوتى انى تنبأت بانتشار الطاعون فى لواء واحد من ألوية بنجاب . . وفعلا انتشر الطاعون فى جميع ألوية بنجاب ."(١)

وكذلك ان الطاعون لا يدخل قريته ، ولكن قد وقع لا فى القاديان فحسب بل فى بيته الذى كان يقول عنه انه " كسفينة نوح " وقد صرح بدعوته على المخالفين بأن يقع فيهـــم الطاعون .(٢)

ومعنى هذا أن الطاعون لا يقع الا فى الذين لا يعتنقون القاديانية ، ويخالفـــون المرزا غلام أحمد كما فصله فى مقام آخر حيث قال " ليس عذاب الطاعون الا للظالمين والفاسقين"(٣) ولكن ماذا حدث ؟ مات كثير من القاديانية فى هذا الطاعون ، وقد اعترف القاديانـــى بهذا حين قال : " مات بعض الناس أيضا من جماعتنا فى الطاعون "(٤) بل نفسه غلام أحمـــد كان خائفا الى هذا الحد ، " كان المسيح الموعود حذرا ومحتاطا فى أيام الوباء الى هـــذا الحد بأنه لو جاءه رسالة من الخارج ومسها غسل يديه فورا " . (٥)

وبلغ اشتداد حذر المرزا غلام أحمد بأن ترك أكل الغنم لأنه كان يقول فيه مادة الطاعون وازداد خوف القاديانية الى أن بدأوا يتضرعون أمام الله ، " يا الله ارفع هذا الوباء عـــن جماعتنا "(٦)

---

(١) سر الخلافة ص٦٢ عن احسان ص١٩٢ .
(٢) نفس المرجع .
(٣) تفسير خزينة العرفان جـ١ ص١٣١ عن نفس المرجع السابق .
(٤) حقيقة الوحى ص١٣١ .
(٥) جريدة الفضل ١٩٣٨/٢٨م . عن احسان ص١٩٤ .
(٦) جريدة بدر ٤ مايو ١٩٠٥م عن احسان ص١٩٤ .

٢ - أما اخباره عن الزلزلة . فقد وقع فى الهند زلزال شديد بتاريخ ٤ أبريل سنة ١٩٠٥م قلب الأرض على وجهها . وأباد الناس ، ودمر المساكن ، وخرب العمائر وحصل النقص والخسارة فى الأرواح والأموال ، مالا تعد ولا تحصى ، وسمى هذا الزلزال " زلزلة كانكرة ".(١)

فأراد غلام أحمد القاديانى أن ينتهز فرصة لتنبؤاته عن الزلازل لأن عادة تعقب الزلزلة الشديدة زلازل أخرى ، فأعلن بعد أربعة أيام من هذا الزلزال بتاريخ ٨ أبريل ١٩٠٥م . " أوحى الى اليوم فى الساعة الثالثة من الليل أنه يقع زلزلة شديدة ، زلزلة الساعة ان الله يظهر آياته ، أو بعد سنوات قليلة (٢) فكان هذا أول خبر عن وقوع الزلزلة من المرزا غلام أحمد القاديانى ، وبعد سبعة أيام من هذا الانذار وبتاريخ ١٥ أبريل ١٩٠٥م نشر الانذار الثانى جاء فيه :-

" زلزال شديد يقع بعد أيام قليلة . فيقلب الأرض ، ويدمر القرى ويهلك البشر والشجر ، والحجر ، ويكون لمدة لحظة ، ولكن يغير مجرى العالم ، ويتأثر منه حتى الجن والطيور" . (٣)

ومضت الأيام ولم تقع هذه الزلزلة المزعومة ، فسأله الناس متى يكون وقوعها ؟ لأن تنبؤاتك كلها عامة لا تحديد فيها للزمن فقال مشيرا بأنها قريبة . . وانها تكون كالقيامة ، ولهذا ترك مسكنه وسكن الخيام . (٤)

لكن رغم تخميناته وظنونه واشتد عليه الاعتراضات أعلن فى ٢٢/مايو اعلانا عجيبا قال فيه " ليس من الضرورى أن يكون معنى الزلزلة فى وحى الله زلزلة حقيقية ، بل يمكن أن يكون المراد من الزلزلة الآفات الشديدة ، وعلى كل ، فأنا أظن أن الزلزلة استعملت فى معناها الحقيقى ، ولذلك فسكنت الخيام وتركت البيت وألهمت ان الزلزلة تقع فى موسم الربيع "(٥)

---

(١) " كانكرة : مدينة من مدن الهند ، وكانت هذه المدينة مركزا لهذه الزلزلة ، ولهذا سميت الزلزلة باسمها
(٢) الانذار الصادر فى ٨ أبريل ١٩٠٥م فى تبليغ رسالات جـ١٠ ص٨٠ .
(٣) نصرة الحق ص١٣٠ المرقومة بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٠٥م للغلام .
(٤) نبوة الغلام المعلنة بتاريخ ١١ مايو ١٩٠٥م فى تبليغ رسالات جـ١٠ص٩٦/٩٧ عن احسان ص٩١ .
(٥) اعلان المرزا غلام أحمد بتاريخ ٢٢مايو ١٩٠٥م المندرج فى مجلة ريويو اف ريلنجيز جـ٤ ص٢٤٤-عن المرجع السابق .

لكن المرزا غلام أحمد لم تصدق هذه النبوءة ولم تقع هذه الزلزلة وتمادى في ذلك فقال : " ان هذه الزلزلة التى أخبرت عنها لابد أن تقع في بلادي وفي حياتي ، ومهما أخرت وما تؤخر أكثر من ستة عشر سنة ولابد وان تقع وأنا حي ".(١)

لكن مات الغلام ولم تقع الزلزلة ؟ وقد اضطر القاديانية الى الاعتراف بأن هذه الزلزلة لم تقع في حياة غلام أحمد . وعلى رأسهم ابن الغلام وخليفة القاديانية محمود أحمد حيث أقر بأن حضرته مات قبل وقوع هذه الزلزلة . (٢)

والآن ولا تقع الزلزلة في بلدة ، الا ويدعى القاديانية بأن سبب وقوعها تنبؤات غلام أحمد ، فليسأل السائل من هؤلاء كيف تقولون هذا . وقد بين وفصل امامكم دينكم ان هذه الزلزلة تقع في حياته ، وفي بلاده ، والا اماكان الزلازل تقع قبل نبوة غلام أحمد في الدنيا ؟ ولا أظن أن أحدا من العقلاء يقول بهذا . . . . واما زلزلة ٥ أبريل ١٩٠٥م . فلم يدع غلام أحمد أنه تنبأ عنها ، ولا أحد من مريديه ، يستطيع أن يثبت بأنه أخبر عن وقوعها ، فهذه الحقائق عن الاخبار التى يدندن بها القاديانية ، مع أنها ان صدقت وتحققت ماكان فيها دليل على ادعائه بأنه نبي ملهم وموحى اليه .

ثالثا : خوارقه المزعومة :

١ - مما استدل به المرزا غلام أحمد على صدق دعوته خوارقه المزعومة . ويقول في ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم له ثلاثة آلاف معجزة ، ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة . (٣)

واذا تجاوزنا هذا التعبير فاننا نذكر هنا بعض هذه الخوارق المزعومة مع التعقيب عليها .

---

(١) حاشية صحيحة نصرة الحق ص٩٨ عن المرجع السابق .
(٢) عن القاديانية لاحسان الهي ظهير ص١٩٧ .
(٣) تذكرة الشهادتين ص٤١ عن المرجع السابق ص٤١ .

من دلائله على صدق دعوته خوارقه المزعومة التي لو عدت لبلغت الآلاف فمنها ما أوتيه من البيان المعجز ككتاب "نور الحق" و"اعجاز المسيح" و"الهدى الأحمدى" وغيره . مع - كما يقول لم يكن من أهل العلم والدهاء ، وقد أعلن أنه تحدى الناس بالاتيان بمثل بيانه ، واحفظهم بمعارضوه ، ورصد لهم الأموال أن يفعلوا ، وانه قطع عليهم انهم لن يستطيعوا ذلك بما أخبره الله به فلم يستطيعوه .

فالمرزا غلام أحمد يدعى الاعجاز فيما يكتبه على أنه وحى ويتحدى به ، والتحدى لا يعد آية الا اذا كان هناك ما يثير الاهتمام الشديد بأمر المتحدى به ، بحيث يدفع الى معارضته وكان المتحدى به نفسه على درجة الكمال البيانى باعتراف الأعداء قبل الأصدقاء ، ومع أن غلام أحمد قد أسخط المسلمين . الا أن أمر النبوة ، كان من الثابتات في العقول والقلوب على مر الزمن ، بحيث لم يكن هناك ما يثير اهتمامهم الى مقابلة تحديه بالمثل ، مكتفين في ذلك بما يجدى في ابطال فكرته . من ابطال دعواه ، وما يزعمه عليها من أدلة . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان كتاب "نور الحق" وغيره من كتبه لا يحمل طابع البيان ، فضلا عن أن يبلغ درجة الكمال فيه ، كل ما يزعمه وحيا معجزا فهو في أسلوبه ليس الا سجاعة ثقيلة ان تعمل فيها البلاغة وحسن البيان ، أو تراكيب قلقة وأساليب عارية تبدو عليها كثيرا آثار عجمية قائلها ، أو مجرد تلفيقات للآيات القرآنية المتباعدة . ووجيه في معانيه لا يتناول الا اثبات دعوته ، والتنديد على مخالفيه ، والكلام في أمر المسيح ، وابطال الجهاد والثناء على الانجليز والتحبب اليهم والدعوة الى مهادنتهم ، ثم لا شئ غير ذلك من المعانى التي تتناولها الكتب السماوية .

٢ - ومن معجزاته ما يذكره من أنه جمع له الخسوف والكسوف في رمضان ، واليه أشار القرآن (فاذا برق البصر وخسف القمر ، وجمع الشمس والقمر ، يقول الانسان يومئذ اين المفر)(١) وهذا عنده من آثار الساعة لا من أخبارها ، لأنها فك للنظام والخسوفان من لوازمه . وقد روى عن محمد الباقر أن لمهدينا آيتين ، لم تكونا منذ خلقت السموات والأرض ،

---

(١) سورة القيامة آية ٧٥ .

ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان . وتنكسف الشمس في النصف منه . وانما ظهر في البنجاب وحده لأنه علم أنه مولد المسيح الموعود والمهدى المسعود .

وطالما لم يدع المهدية أحد غيره فقد ظهر صدقه . وقد ألهمه الله صدق هذا الحديث وصدقه الواقع ، وليس فيما مضى من ادعى المهدية ، وكانت له هذه الآية .

واستشهد بما قالته جريدتان انجليزيتان عن هذا الخسوف من غرابته وخرقه للعادة ورأى أيضا أن القرآن أشار الى رمضان في اجمال ، اذ لما كان بدء الدين واظهار الاسلام بانزال القرآن في رمضان ، فكذلك تكون النشأة الأخرى للاسلام واصلاح أحوال الناس في رمضان ".(١)

فالخسوف والكسوف ليس الا حادثين لهما ميقاتهما المحدد ، دون أن يرتبط ذلك بأمر انساني آخر ، ثم ان المعجزة لابد أن تقترن باعلان الدعوة والتحدى بها ولا تسبق عليها ومع انه في بعض كتبه ينكر الأحاديث التي تبشر بظهور المهدى وعلاماته ، فانه هنا يتمسك بتلك الروايات المرسلة أو الموقوفة بحيث تتطابق مع الواقع . وتنطبق عليه . بل وفي جعل القرآن مبشرا بذلك الخسوف والكسوف على نحو ما استشهد به ، ومع أن الآيات التالية تة-لع بأن ذلك سيكون يوم القيامة " فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر ، يقول الانسان يومئذ أين المفر ، كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ".(٢) وذلك للحساب والجزاء .

وان ما يقال حول المهدى وعلاماته لا يصح منه شيء ، ولا يفوتنا أن ننوه بخلو البخاري من هذه الأقوال . ولو فرضت صحتها فانها لا تنطبق عليه كما هو واضح . ولو انطبقت فليس المهدى صاحب وحي ولا رسالة ، وأخيرا فان الأحاديث التي تبشر به بالمسيح تبشر بشخصين مختلفين في الأصل ، والخصائص والأعمال لا بشخص واحد يجتمعان فيه هو غلام أحمد .

فلا دلالة في هذه الآية التي يستند اليها في جميع كتبه على انها علامة لصدقه ، وتحقق دعواه .

---

(١) نور الحق حصة ثانية ص ٢٤ ، ٤٢ ، ٤٣ .
(٢) سورة القيامة آية ٦ الى آية ١٣ .

٣ ـ فمن معجزاته أيضا مايذكره من أنه ولد له من الأولاد مع أنه كان محروما من القـوة الرجولية ، ان كان من المعجزات انه ولد له الأولاد مع أنه كان محروما من قوته الرجولية فهذه معجزة زوجته لا معجزته هو ، حيث كتب الى خليفته الأول " نور الدين " حينما تزوجت لا زلت متيقنا بأنى لست رجلا ، ومع ذلك بدأ التولد بعد الزواج مباشرة " .

هذه ليست معجزة ، أوبمثل هذه المعجزات يفتخر ويتباهى المرزا غلام أحمد .

رابعا : مباهلاتـه :

مما استدل المرزا غلام أحمد القاديانى به ـ مما يزعمه من استجابة الله له لدعائه فى مباهلاته مع الشيخ ثناء الله الامرتسرى مناظر الاسلام ، ومحامى المسلمين فى القارة الهندية ، فقد جرى بينه وبين الغلام القاديانى عدة مناظرات ، ومناقشات تحريرية وتقريرية ودوما كان الانتصار حليفا للشيخ ثناء الله وبطل الاسلام ، فاستشاط من ذلك المتنبئ القاديانى غضبا ، وأصدر نشرة فى سنة ١٩٠٧م وبتاريخ ١٥ أبريل بالضبط طلب فيها المرزا غلام أحمد فى هذه النشرة موت الكاذب فى حياة الصادق ـ يعنى ان يكن الشيخ ثناء الله صادقا فى تكذيب المرزا غلام أحمد ، فيموت غلام أحمد فى حياته ، وبعد هذا الاعلان والدعاء بعشرة أيام نشر الغلام القاديانى فى "جريدة قاديانية " ان كل ماقيل عن ثناء الله ، ليس من عند أنفسنا بل من قبل الله ، كما ألهمت الليلة على الدعاء الذى دعوته " أجيب دعوة الداع" ومعنى هذا الالهام أن دعوتى قد قبلت " . (١)

ولكن هل قبلت هذه الدعوى ، لا ولكن قضى بينه وبين ثناء الله بالحق ، فبعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة أيام بالضبط جاءه قضاء الله وقدره ، وبصورة بشعة كان يتمناها القاديانى للشيخ الجليل ثناء الله ، وبنفس الصورة وبنفس المرض الذى حددها الا وهو مرض " الكوليرا " مات المرزا غلام أحمد . وبقى الشيخ ثناء حيا بعد موته قريبا من أربعين سنة ، يهدم بنيان القاديانية ويقتلع جذورها ، وهكذا كذب الله الكذاب حتى والى آخر

---

(١) جريدة " بدر " القاديانية ٢٥ أبريل ١٩٠٧م ،عن احسان ص١٥٧ .

لحظة من حياته . وعذبه في الدنيا ، وعذاب الآخرة أشد وأقوى . ولقد صدق الله عز وجل " ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شئ ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ، ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت ، والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون " . (١)

خامسا : قرائن الأحوال :

(١) يعتبر المرزا غلام أحمد من قرائن أحواله الدالة على صدقه أنه بعث على رأس المائة سنة الهجرية ، التي تختص بوجود المسيح الموعود عند أهل الكشف والحديث ، وانه لم ينتظر هذا الأمر لنفسه او يحب الشهرة ، ولم يكن من بني فاطمة ، حتى يقال انها حيلة لاستعادة مجد آبائه .

فالواقع أن القرائن التي ينصبها المرزا غلام أحمد على صدقه ظهوره على رأس المائة انما هو لتصيده للأدلة البعيدة الاحتمال فضلا عن أن تكون طريقا لليقين ، فالأحاديث التي تبشر بظهور المجددين على رأس المائة لم تبشر بظهور أنبياء مستقلين عن النبوة المحمدية أو تابعين لها . والأحاديث التي تقول بظهور عيسى على رأس المائة ، انما تبشر بالمسيح الاسرائيلي نفسه ، فاذا استند الى مافيها من تحديد لوقته ، فلماذا لا يتمسك بما فيهما من تحديد لشخصه ومع ذلك فلا هذه الأحاديث ولا تلك تثبت للمسيح والمصلحين المجددين ما ادعاه المرزا غلام أحمد لنفسه من الوحي .

لقد قام البهاء يدعي أنه المسيح واستند الى وجوده على رأس المائة فهل هو صادق عند المرزا غلام أحمد لذلك ؟ ان في وسع كل داعية يقوم في آخر أي قرن بدعوة اصلاحية فان يستند الى قيامه على رأس المائة ، فعلى صدق من ، يصلح هذا الدليل ؟ على أن كلمة رأس المائة يمكن أن تنتظم بضع عشرات من السنين تتسع لادعاء المتقدمين والمتأخرين من الأدعياء في هذه السنين .

---

(١) سورة الأنعام الآية ٩٣ .

(٢) ومن قرائن أحواله أيضـــا نطق هذا المصربلسان حاله ، وما فيه من خروج عن الدين ، وفساد فى الحياة بمالم يسبق له مثيل ، بحاجته الى مصلح . ومن الخطأ أن ينتظـــر ذلك فى رجوع المسيح الحقيقى والا فلم لم يرجع ؟ وما معنى حياته دون اصلاح لا فساد قومــه فى الأرض ؟ (١) ، وغلام أحمد يحمل القوة التى يجذب بها قلوب الناس الى الايمان به قـــوة آلهية لا انسانية تلك التى جمعت عليه الجموع ، وأتوه بالتحف ، والهدايا تصديقا لوحى الله (٢).

انــــه لا يمكن الظن فى حياة النبى بأن أحوال المسلمين بعده لن تقتضى بعثة هذا النبى ، حتى لا يصبح اغلاق باب النبوة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فـــان المسئولية لا تكون الا بعد البعثة ، قال تعالى ، وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا " (٣) وهـــى آية واضحة الدلالة على تحديه هذه البعثة بعد النبى .

والواقع أن الله قد أرسل الرسول بالفعل وهو (محمد صلى الله عليه وسلم ؛ ولا يزال هديه محفوظا بقطع العذر على كل محتج بأنه لم تبلغه رسالة) . ولو صح هذا القـــول لا قتضى ذلك بعث الأنبياء فى كل عصر، وفى كل قرية ، وان يكون قد تجدد هذا البعـــث بعد النبى مرة ومرة ، فمفاسد هذا العصر ليست أكثر من مفاسد العصور السابقة ، ثم قطـــع مقدرة الناس بارسال رسول اليهم لا يختص به وقت دون وقت ، ولكنه لم تصبح نبوة بعد النبـى. ان حفظ الشريعة المحمدية على هذا النحو الذى انقطع نظيره فى الأديان ، لا يجعـــل الأمة (مهما بلغت مقتضيات حياتها على مر العصور) فى حاجة الى أكثر من العلمـــاء المجتهدين ، والقادة المجددين ، وقيل أيضا ان النبوة نعمة آلهية . وان القول بختمهـــا سد الباب على النعم الالهية ، ولا يعقل انقطاع هذه النعمة . والواقع أن نعمة الله فى باب الدين قد كملت بالنبوة المحمدية والشريعة الاسلامية ، قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكـــم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) (٤). والنعم التى لا ينقطع فيضها علينا هى النعـــم الممكنة لا التى يستحيل وجودها دينا وعقلا كنعمة النبوة بعد النبى . كما أوضحنا ثم ان النبوة التشريعية نعمة ، فهل يفتح القاديانيون بابها ؟ لقد احتج البهاء بمثل هذه الحجة لا فساح

---

(١) مواهب الرحمن ص ٩١ للغلام .
(٢) " " ص ١١٢ .
(٣) سورة الاسراء آية ٧٥ .
(٤) سورة المائدة آية ٣ .

المجال أمام شريعته الجديدة ، فهل يرضى القاديانيون بمثل ذلك ؟ ولن يفلح فى فتح هذا الباب تفسيرهم لآية الختم بأنه خاتم النبيين المشرعين ، لأن التخصيص لا دليل عليه ولا بأنه أفضل النبيين ، لأن وجود نبى صاحب تشريعات فرعية ، لا ينقض فضل النبى ، فمثل هذا الدليل لا يصح فاتحا لباب النبوة ، فى واقع الأمر ، ويبطل دعوى القاديانيين أنفسهم فى ختم النبوة التشريعية دون غيرها .

(٣) ومن قرائن الأحوال كذلك صدق دعوته اقتضاء أحوال العصر بضرورة بعث الله لها مصلحا ، واذا كانت سنة الله تجرى بارسال الأنبياء عند طغيان فرع من فروع الفساد ، فبعث موسى عند طغيان فرعون . وبعث محمد صلى الله عليه وسلم كما هو معروف من فساد العرب فكم يبلغ فساد هذا العصر هذا يجعل من الضرورى فى حكمة الله بعث المصلح له والمجدد لأمر الدين فيه ، فأئمة المسيحية قد ألهوا البشر ، وكادوا للاسلام ، وتوسلوا بالترييف والأموال لرد الناس عنه والطعن فى النبى ، وكان لهم نشاطهم المفسد فى كل قرية .

أما المسلمون فعلماؤهم مقلدون فى الدين لا يحبون الدفاع عن الاسلام ، ولا يمثلون القدوة الصالحة ، متكالبون على الدنيا والسلطان . ولا خلق لهم الا الرياء . وهناك يدعون الولاية من المسلمين ، وليسوا من العبادة فى شئ تختلط البدعة عندهم بالشريعة وليست لهم قوة قدسية أو معارف كشفية ، لم تكن لغيرهم ، وظهرت طائفة الفلاسفة ، وأصبح الاسلام فى يدهم كرجل اقطع لا حول له ولا قوة . وانبث بينهم الطبيعيون ، وافتتنوا بالأسباب وأشاعوا الالحاد بين الشباب المتعلم . حتى نبذوا الاسلام واعتبروه شيئا قديما واغتروا بالمعرفة الفلسفية عن المعرفة النبوية المعصومة ، مع أن هذه المعرفة النبوية من الله . والأنبياء يهدون اليه ، بينما الفلاسفة محجوبون عن ذلك .

أما عامة المسلمين فقد هجروا العبادات وأضاعوا الحقوق وخضعوا للهوى ، والفجور ونبذوا الأخلاق وراءهم ظهريا ، وشاع الضلال فيهم وفى أمرائهم فى العقيدة والأخلاق والسياسة وضعف الأمراء فى الدفاع عن الدين ، **والمسلمون** ، لم يحكموا بشريعة الله ، وافترق المسلمون أكثر مما افترق أهل الكتاب وشاعت فرقهم العقائد الضالة التى تتصل بالمسيح والمهدى . وغلب أهل الأديان الأخرى عليهم ، وعلى دينهم بما لا قبل لهم بدفعه ، الا بقوة الهية

وفيض من المعارف السماوية تتنزل عليهم ، وفيما ذكرناه هنا من بيان فساد العصر اشارة بسيطة لتلكم الصفات الطويلة ، التى يفصل فيها غلام أحمد القول فى بيان هذا الفساد فى كتبه وفى رسائله ، التى كان يبعث بها الى علماء مصر ، والهند والشام والحجاز كرسالته "لجة النور"، "مكتوب أحمد" يدعوهم فيهما الى الايمان به مذكرا لهم بما يرونه من فساد الزمان ، وضعف الدين ، واقتضائه المصلح المجدد .

فهو يستشهد وأتباعه بحاجة العصر فى مفاسده والمسلمين فى ضعفهم وبعدهم عن الدين على ضرورة مبعوث جديد من الله .

ان هذه الحال كانت ـ ولا تزال ـ وان ذلك لو صح لاقتضى بعث عشرات الأنبياء لقد كان المسلمون أحوج مايكونون الى مثل هذا النبى ـ لو صح وجود الأنبياء بعد النبى ـ يوم أن قام الصليبيون يجتاحون بلاد الاسلام بجنودهم ويزعزعون ثبات الاسلام نفسه فى أفكار أهله وعقولهم ، بغزوهم الفكرى ، ان العصر ليس فى حاجة الا الى الرجوع الى الاسلام . وهذا هو مايعمل له المصلحون من العلماء دون أن يقتضى ذلك نبوة جديدة كنبوة غلام أحمد الذى لم يفعل مايفعله العلماء ، فضلا عن أنه يزيد عليهم ، ولم يأت بجديد فى هذا المجال الاصلاحى الا ادعاء انه نبى جديد .

حقيقة ان لله غيرة على دينه ، ولكنه يحميه بسنن طبيعية ، ليس من الضرورى أن يكون منها بعث نبى جديد ، ومادام الاسلام قد حفظ ولا يزال محفوظا بهذه الطريقة الفذة فليس فى حاجة الى من يذكر به استجابة للأوامر القرآنية ، وليس استجابة لأوامر سماوية جديدة .

وعلى كل ففساد العصر ، واقتضاؤه للاصلاح لا يقتضى وجود نبى الا اذا لم يسبق فى الأمة نبى أو سبق ، ولكن ضاعت الأصول الصحيحة لدينه ، ليس فى نفوس أهله فقط بل وفى مصادر دينه الأصلية ، وليس المسلمون كذلك .

فمصادر الاسلام من الكتاب والسنة محفوظة ، بحفظ التعهد الالهى للقرآن ، (انا نحن نزلنا الذكر ، وان له لحافظون)[1] ودواوين السنة محفوظة كذلك وقد تناولها العلماء بالدراسة المستفيضة لمتونها وأسانيدها حتى ميزوا بين صحيحها وحسنها وضعيفها وموضوعها .

(١) سورة الحجر آية ٩ .

(٤) ومن قرائن أحواله أيضا انه لم يكن ينتظر الوحي والبعثة ، ولم يكن يرى نفسه أهلا لذلك أو يحب الشهرة بين الناس ، وماكان ذلك منه الا خضوعا للوحي الالهي ، وعدم انتظار الوحي والبعثة مسألة ذاتية لا حكم لنا عليها ، وقد يخفى على المتأمل في حياة المرزا غلام أحمد أول قيامه بالأمر ، مبلغ حبه للشهرة والمال ، ولكننا فيما بعد ، ومن خلال حديثه عن نفسه ، واقبال الناس عليه ، بالتحف والهدايا والأموال ـ كما يقول ـ ندرك مبلغ تأثره بهذه الناحية ، فلم يكن بعد الدعوى يحيا حياة الزهد والتقشف ، وكان له ولجماعته عند الحكومة أكبر المناصب وأوفر الرعاية ، ولعله بما قام به ، وما بذله في سبيل الدولة الانجليزية ، وما حمل اليه من أموال قد أعاد مجدا كان لآبائه وثروة فقدوها ولعلنا كذلك ندرك مكامن حب العظمة في نفسه في خلال تلك الصفحات الطويلة ، التي يزعمها ، وحيا الهيا والتي يغلو فيها في تقدير نفسه بما لم يرفع اليه أي انسان نفسه ، مهما كان مقامه من الله ، وذلك اذ يسند اليه القول بأنه من الله بمنزلة توحيده وتفريده وبمنزلة ولده ، وان رضاه في رضاه ، وغضبه في غضبه ، وانه عنده بمنزلة لا يعلمها الخلق ، وانه وانه . . . . وأي حب للعظمة ونزوع الى الشهرة بعد هذا ؟

وننتهي من ذلك كله الى أن الدعوى لا موضوع لها ، والى أن الوحي ادعاء لا حقيقة والى ان ما نصبه غلام أحمد من الأدلة والقرائن أو تلمسه هنا وهناك لا دلالة فيه على صدق الوحي والبعثة .

❦

٦ - ابطال القول بفتح باب النبوة عند المرزا غلام أحمد القاديانى

**

واذا كنا قد تناولنا فى هذا الفصل نبوة المرزا غلام أحمد القاديانى المزعومة عرضا وابطالا . فاننا هنا ندرس القضية التى على أساس رأيه فيها قيامه بدعواه للنبوة . ولولا ذلك ماكان له ولا لغيره أن يدعيها . ونعنى بهذه القضية قضية ختم النبوة بالنبوة المحمدية التى ينقضها المرزا غلام أحمد . فيزعم أن باب النبوة مفتوح وأن النبوة مستمرة عقلا ودينا . أى أن العقل يحكم باستمرارها اذا نظرنا الى حقيقتها والدين يحكم باستمرارها اذا تعمقنا آيات الكتاب وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأحسنا فهم آية الختم على هدى الآيات والأحاديث التى تفتح باب النبوة فى زعمه .

ولابد من تناول آراءه وآراء القاديانيين فى هذه القضية بالابطال ،فبطلانها يبطل كل ما أقامه على أساسها من نبوته المزعومة فضلا عما قدمناه من خلال هذا الفصل من الأدلة على بطلانها . فى حد ذاتها حتى لو فرضنا المستحيل وكان باب النبوة مفتوحا .

ولنأخذ الآن فى تناول وجهة النظر القاديانية فى قضية ختم النبوة عرضا وابطالا مدار الأمر فى استمرار النبوة عقلا عند القاديانيين . هو أن النبوة نعمة الهية وليس يعقل انقطاع هذه النعمة . واذا كان النبى طبيبا يعالج أدواء المجتمع ،فان واقع حياتنا بعد النبى صلى الله عليه وسلم يقتضى ذلك ، وليس يعقل أن يصل الى ما وصلنا اليه دون أن يبعث الله فينا من يجدد أمر الدين ويصلح ما فسد فى الحياة .

وليس يتعارض هذا - فى زعمهم - مع وصف الله لنبيه فى قوله تعالى : " ماكان محمد أباأحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبين . . . الخ "(١)

فالقاديانيون يرون أن القرآن يفسر بعضه بعضا ومن الواجب أن نفهم هذه الآية فى نطاق الآيات والأحاديث التى تفتح باب الاصطفاء الالهى .

وقبل أن نتناول بالدراسة الآيات والأحاديث التى يزعم القاديانيون أنها تفتح باب الاصطفاء بالنبوة بما لا يتعارض مع آية الختم . قبل أن نتناول ذلك بالدراسة يجب أن نبطل

---

(١) سورة الأحزاب آية ٣٣-٤٠ .

هذه الشبهة التي يفتح القائلون على ألسنتها باب النبوة تحقيقًا لمعنى النبوة واستجابة لحاجة العصر كما يقولون .

فالنبوة حقا نعمة إلهية . فنعم الله مستمرة على الانسانية ولا يملك أحد أن يغلق بابها ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذى أعلن تمام هذه النعمة وكمالها في قوله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا "(١)

وبعد تمام النعمة لا يمكن أن يقال أن القول بختم النبوة يحرم الانسانية من نعمة هذه النبوة ، لأن هذه النعمة قد تمت بالاسلام ولا حاجة للانسانية الا بالرجوع اليه والتمسك به .

ويستشهد المرزا غلام أحمد وأتباعه بحاجة العصر في مفاسده والمسلمين في ضعفهم وبعدهم عن الدين على ضرورة مبعوث جديد من الله .

ان هذه الحال كانت ولا تزال . وان ذلك لو صح لاقتضى بعث عشرات الأنبياء ، ولقد كان المسلمون أحوج مايكونون الى مثل هذا النبي -لو صح وجود الأنبياء بعد النبي - يوم أن قام الصليبيون يجتاحون بلاد الاسلام بجنودهم ، ويزعزعون ثبات الاسلام نفسه في أفكار أهله وعقولهم ، بغزوهم الفكرى ، ان العصر ليس في حاجة الا الى الرجوع الى الاسلام وهذا هو مايعمل له المصلحون من العلماء . دون أن يقتضى ذلك نبوة جديدة كنبوة غلام أحمد الذى لم يفعل ما يفعله العلماء فضلا عن أن يزيد عليهم ، ولم يأت بجديد في هذا المجال الاصلاحي الا ادعاء أنه نبي جديد .

حقيقة أن لله غيرة على دينه ولكنه يحميه بسنن طبيعية ، ليس من الضرورى أن يكون منها بعث نبي جديد ، ومادام الاسلام قد حفظ ولا يزال محفوظا بهذه الطريقة الفذة فليس في حاجة الا الى من يذكر به استجابة للأوامر القرآنية ، وليس استجابة لأوامر سماوية جديدة . وعلى كل ففساد العصر واقتضاؤه للاصلاح لا يقتضي وجود نبي الا اذا لم يسبق في الأمة نبي أو سبق ، ولكن ضاعت الأصول الصحيحة لدينه ليس في نفوس أهله فقط ، بل وفي مصادر دينه الأصلية ، وليس المسلمون كذلك .

---

(١) سورة المائدة آية ٣ .

فمصادر الاسلام من الكتاب والسنة محفوظ بحفظ التعهد الالهي للقرآن (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)[1]. ودواوين السنة محفوظة كذلك وقد تناولها العلماء بالدراسة المستفيضة متونها وأسانيدها حتى ميزوا بين صحيحها وحسنها وضعيفها وموضوعها ، قاموا في ذلك بجهد لا نظير له مثله في غير الأمة الاسلامية ، وكذلك لا يزال الاسلام بصفة عامة حيا في نفوس أهله وثقافتهم ، وكثير في جوانبهم العملية والأخلاقية برغم مايوجد من سلبيات لا تنكر الجانب التطبيقي للاسلام في الحياة الاسلامية .

واذا تجاوزنا فتح القاديانيين لباب النبوة على أساس من حقيقتها ، وحاجة العصر اليها الى مايرونه من فتحها على أساس من القرآن الكريم ، فاننا نجدهم يستشهدون على ذلك بتلك الآيات العامة التي يزعمون أنها تدل على دوام الاصطفاء بالنبوة .

ومن هذه الآيات قوله تعالى :

- (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس)[2]
- (كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب)[3].
- (ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين . .)[4]
- (يابنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى . .)[5]
- (يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده)[6]
- (وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا)[7]

ووجه دلالة هذه الآيات عند القاديانيين على مايزعمونه من دوام الاصطفاء بالنبوة انه عبر فيها عن الاصطفاء والارسال والقاء الوحي بالأفعال المضارعة التي تدل على الحال والاستقبال أى أن ذلك مستمر على الزمان ولم يكن في الزمن السابق على القرآن فقط .

---

(١) سورة الحجر آية ٩ .
(٢) سورة الحج آية ٧٥
(٣) سورة آل عمران آية ١٧٩ .
(٤) سورة النساء آية ٦٩ .
(٥) سورة الاعراف آية ٣٥ .
(٦) سورة غافر آية ١٥ .
(٧) سورة الاسراء آية ١٥ .

والواقع أن الآيات التي استدلوا بها على دوام اصطفاء الله للرسل والأنبياء بما فيها من أفعال مضارعة - على أن المضارع يدل على الحال والاستقبال - الواقع أنه لا دلالة في هذه الآيات ، فالمضارع قد يدل على الماضي المتصل بالحاضر - كما في قوله تعالى : (حمۤ عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) (١) ، فكلمة من قبلك تدل على الماضي الذي ينصرف اليه العقل دون انصرافه الى معناه في الاستقبال والا لقال من بعدك - وقد يعبر به عن الماضي لمقتضيات بلاغية ، كافادة تجدد الفعل في الماضي ، أو استحضار الصورة الغريبة ، كأنها حاضرة مشاهدة ، كما في قوله تعالى : (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون) (٢) بل هو اذا أسند الى الله دل على الماضي الأزلي لأن ارادة الله أزلية ، فالاصطفاء الالهي في الآيات للأنبياء واتيانهم بالوحي ليس دائما ، والذي يدل على دلالة هذه الأفعال على هذه المعاني أو بعضها ، وعلى اصطفاء الله للنبي والرسل من قبله القرائن من آية الختم التي سنتحدث عنها بعد والسنة المفسرة لها ، ولن نطيل بذكر تفسيرها هنا فليرجع اليه من شاء في كتب التفسير ، وسوف يتبين له أن استعمال فعل الاصطفاء وغيره من الأفعال فيها لا يخرج - عما ذكرناه آنفا - من الاستعمالات الجائزة للفعل المضارع .

ومن الواضح ضرورة فهم هذه الآيات - حتى ولو أخذت الأفعال فيها على عمومها الظاهري - على ضوء آية الختم التي تنفي وجود الأنبياء صراحة كمخصص لهذا العموم ، على ألا يفهم أن هناك تناقضا ، فذلك يكون لو أثبتت الآيات تجدد الأنبياء صراحة ، فكيف وهي لا تفيد حتى الظن .

على أن جعل هذه الآيات تفيد تجدد ظهور الأنبياء في المستقبل يفتح هذا الباب على الأنبياء المشرعين والقاديانيون لا يقولون به بعد ذلك حيث يختمون النبوة التشريعية بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولون باستمرار النبوة غير التشريعية . وليس صحيحا أن آية الختم تمنع ذلك بما تفيد به عندهم من أن النبي آخر النبيين المشرعين لأن هذا القيد

---

(١) سورة الشورى آية ١ .
(٢) سورة آل عمران آية ٥٩ .

فى النبيين لا يوجد فى كتاب أو سنة انما يذهب اليه القاديانيون فى هذا المقام من التفرقة بين نوعين من الأنبياء أنبياء التشريع والأنبياء غير المشرعين ، وأن انبياء التشريع هم الذين ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم أما الأنبياء غير المشرعين فان باب الوحى والالهام لا يزال مفتوحا عليهم ـ انما يذهب اليه القاديانيون من هذا هو من آثار ابن عربى فى تفكيرهم كما ذكرنا من قبل ، ولقد قلنا هناك تعقيبا على فكرة ابن عربى وبيانا لابطالها .

فالواقع أن القرآن لم يفرق بين نبوة تشريعية ، واذا كان هناك من أنبياء بنى اسرائيل من أمروا بالحكم بالتوراة ، دون شرع جديد ، فان نبوتهم لم تكن قاصرة على أنفسهم ، بل كانت تمتد حتى تصبح عملا عاما فى أمتهم ومع ذلك فان اعلان القرآن لختم النبيين بمحمد لم يكن فيه تخصيص لأنبياء التشريع بهذا الختم دون غيرهم من الأنبياء الذين ليس لهم شرع جديد . (١)

ومن الآيات التى استدل بها القاديانيون على فتح باب النبوة قوله تعالى : " وهو الذى بيعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم " .

والمعنى المقصود عندهم أن الله سيبعث فيهم رسل آخرين .

لكن من تتبعنا لتفاسير أئمة المفسرين المعروفين نجد أن الزمخشرى فى الكشاف ، قد فسر معنى " وآخرين منهم " أنها مجرور عطف على الأميين يعنى أن الله بعثه فى الأميين الذين على عهده وفى آخرين من الأميين لم يلحقوا به بعد . وسيلحقون بهم ، وهم الذين سيأتون بعد الصحابة رضى الله عنهم ، ويجوز أن ينصب عطفا على المنصوب فى ويعلمهم أى يعلمهم ، ويعلم آخرين لأن التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى أدلة فكأنه هو الذى تولى كل ما وجد منه .

---

(١) راجع الرسالة ص .

وذكر ابن كثير في "تفسير القرآن العظيم" ذكر أبا هريرة قال (كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة " وآخرين منهم لما يلحقوا بهم " قالوا من هم يا رسول الله . . . ؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثا . وفينا سلمان الفارسي ، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان الفارسي ثم قال (لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال الى رجل من هؤلاء) فلقد فسر قوله تعالى " وآخرين منهم " بفارس ، ولهذا كتب الى فارس والروم وغيرهم من الأمم يدعوهم للاسلام فمعناها أنهم الأعاجم ، وكل من صدق النبي صلى الله عليه وسلم من غير العرب .

- اما استشهاد القاديانيين من السنة على فتح باب النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فيتمثل في جملة من الأحاديث لا يصح بعضها ، وما يصح منها فانهم يحملونه من المعاني مالا يحتمل في سبيل الاستشهاد به على ما يريدون دون أن يكون فيه دلالة على ذلك .

فمن ذلك استشهادهم بما روى عن الرسول من قوله (لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا) (١)

مما يدل في نظرهم على جواز وجود الأنبياء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنهم ابنه ابراهيم عليه السلام ، لو عاش ، فلو لم يكن باب النبوة مفتوحا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخبر بنبوة ابنه لو عاش .

والاستدلال بهذا الحديث على فتح باب النبوة غير صحيح لعدة أوجه نذكرها بالتفصيل :
الوجه الأول : ان هذا الحديث ليس بصحيح كما صرح النووي ، وغيره لأن في سنده ابراهيم بن عثمان ، وهو ضعيف باتفاق المحدثين ، قال عنه شعبة " كاذب " وقال الامام أحمد ضعيف .
وقال ابن معين ليس ثقة
وقال النسائي متروك .
وعلى هذا لا تقوم به الحجة .

---

(١) القول الصريح ، وأحمد باكت بك عن احسان ص٢٩١ .

الوجه الثاني : لو يسلم بصحة هذا الحديث فلا يكون ناقضا لختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأن معناه أن ابراهيم لو عاش لكان صديقا نبيا ، ولكن لم يكن ليعيش لأن ختم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان مانعا لحياته ، وهذا مانقله الحافظ بن حجر برواية أحمد . في سنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال " لو بقي ابراهيم لكان نبيا ، ولكن لم يكن ليبقى لأن فيكم آخر الأنبياء " (١)

ويؤيد الحديث الذي أورده البخاري وابن ماجه وغيره عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه " مات ابراهيم وهو صغير ولو قضى أن يكون بعده نبي لعاش ابنه ولكن لا نبي بعده " (٢)

- ومما استشهد به القاديانيون على فتح باب النبوة حديث " مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه الا موضع لبنة فيه فجعل الناس يطوفون به ، ويتعجبون ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين " .

فيرون في هذا الحديث الاشارة الى دوام النبوة بعده ، والا فما فائدة قوله من قبلي الا أن من يأتون بعده من الأنبياء من أمته داخلون في لبنته .

واذا تأملنا هذا الحديث وجدنا أنه ليس المراد بكلمة " قبلي " قبة الاحتراز عن أنبياء يأتون بعده أو الدلالة عليهم ، بل المراد بيان الواقع . والا لما تحدث الرسول فيه عن بيت قد كمل الا موضع لبنة واحدة .

ان لو كان هناك أنبياء لكان فيه موضع لبنات كثيرة ، ولا معنى لدخول هذه اللبنات الكثيرة - كما يقولون - في لبنته صلى الله عليه وسلم من التحمل ، أن يقال ان المراد بالقصر في الحديث قصر الشريعة ، فالأنبياء جميعا داخلون في لبنات هذا القصر مشرعين أو غير مشرعين ،على فرض أن هناك من الأنبياء من لا شريعة له ، بل الأمر كذلك حتى لو قيل ان المراد وهو الشرائع العامة لدلالة التعميم في لفظ الأنبياء .

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ج١ص٤٧/٤٨ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ج١٠ص٥٧٩ .

ثم ان الحديث قد ختم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنا خاتم النبيين بعد أن عبر عن ذلك الختام باللبنة الأخيرة التى تم بها البناء وختم ، مما يدل على أن المراد بالختم في الحديث هو الانهاء والقطع .

ـ أما استشهادهم بقول الرسول صلى الله عليه وسلم (أنا سيد الأولين والآخرين من النبيين ولا فخر) فيرون فيه أنه يثبت وجود أنبياء آخرين غير الأنبياء الأولين السابقين عليه صلى الله عليه وسلم والحق أن المراد بالأولين والآخرين من الأنبياء السابقين عليه تعريفه آية الختم والأحاديث الصريحة الأخرى التى تدل على أنه لا نبى بعده .

ـ ومما استدل به القاديانيون أيضا ، قوله صلى الله عليه وسلم (وأبو بكر أفضل هذه الأمة الا أن يكون نبى) .

ويعنون بذلك أن أبا بكر لا يفضل الأنبياء الذين يوجدون فى هذه الأمة وليس هذا بصحيح فاذا فضل النبى أبا بكر على هذه الأمة الا أن يكون نبى فانه يعنى بهذا النبى نفسه . واذا قال عن نفسه انه (سيد الأولين والآخرين من الأنبياء فان المراد الأولون والآخرون السابقون عليه .

ويرد القاديانيون على ما لا يوافق رأيهم من الأحاديث الدالة على ختم باب النبوة ويؤ ولونها تأويلا يصرفها عن دلالتها الصحيحة من ذلك تأويلهم لما روى من قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب (أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبى بعدى) بأن المراد بنفى البعدية المتصلة بزمن حياته أو بعد ذهابه الى غزوة تبوك لا بعد موته أو المراد نفى النبوة عنه خاصة . ويؤيدون ذلك برواية أخرى " الا أنه لا نبى معى) .

وهذا تأويل بعيد ، فالحديث صريح فى نفى النبوة ، والبعدية فيه بعدية مطلقة وربما ظهر فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم عن على بأنه منه بمنزلة هارون من موسى ربما ذلك يدل على نبوته . كما كان هارون نبيا . فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطريق على هذا الظن بنفى وجود نبوة أخرى بعد نبوته .

وغاية القول فيما يتعلق بالسنة أنها دالة دلالة صريحة على ختم باب النبوة بالنبوة المحمدية . فى عشرات الأحاديث ، كما ذكرنا من قبل وبمختلف الأساليب بحيث لا يجدى فى دفع هذه الحقيقة تأويلاتهم الزائفة لتلك الأحاديث على نحو ما ذكرنا آنفا . وفى نفس الوقت فان استشهاداتهم على فتح باب النبوة بالسنة ، ليس الا بأحاديث ضعيفة أوموضوعة كما ذكرنا عنهم بعض هذه الأحاديث آنفا .

وأخيرا يأتى الكلام عن آية الختم وتأويلات القاديانيين لها ، ذلك أن قوله تعالى (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)[1] نص قاطع فى أنه لا نبى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو ما شرحناها به فى أول هذا الفصل .

وكان خليقا بهذه الآية أن تكون ردا على كل محاولات القاديانيين بفتح باب النبوة عقلا ونقلا ، كما زعموا وعلى كل محاولاتهم فى تأويل الأحاديث الصريحة فى ختم النبوة ، تأويلا يتفق مع رأيهم - كان خليقا بهذه الآية أن تكون ردا حاسما على القاديانيين فى كل هذا لكنهم لم يحجموا عن تأويلها هى الأخرى رغم صراحتها ووضوحها بما لا يجعلها تتعارض مع قولهم بفتح باب النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقد أدل القاديانيون وعلى رأسهم المرزا كلمة الخاتم فى الآية بمعانى تخرجها عن دلالتها على ختم النبوة ، وسوف نذكر هنا هذه التأويلات متناولين لها بالرد والابطال :-

أولا : أولوا كلمة " الخاتم " فى قوله تعالى (وخاتم النبيين) بمعنى الزينة أو الأفضل ، فيكون معنى الآية على ذلك (ان محمد رسول الله زينة النبيين أو أفضل النبيين لا آخرهم) . وقد استشهد على تأويل كلمة الخاتم بهذه المعانى ، بما روى من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس أنت خاتم المهاجرين فى الهجرة ، وأنا خاتم النبيين فى النبوة) . ولما لم يكن العباس هو آخر المهاجرين ، كان معنى هذا القول بأنه زينتهم وأفضلهم وعلى هذا القياس فى ختم النبى صلى الله عليه وسلم للنبيين . فمعناها أنه زينتهم وأفضلهم .

---

(١) سورة الأحزاب آية ٤٠ .

وماورد فى " اسد الغابة " ليس كما رواه بل ينقض مازعموه هنا فقد ورد فيه أن العباس استأذ ن النبى صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ، فقال له ياعم أقم مكانك الذى أنت فيه ، فان الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بى النبوة .

فلو صح هذا الخبر لكان معناه اخبار النبى صلى الله عليه وسلم بأن عمه العباس يكون آخر المهاجرين . كما كان محمد آخر النبيين .

ومما استشهدوا به من الشعر العربى على أن كلمة الخاتم بمعنى الأفضل والزينة قول حسن بن وهب فى مرثيته أبى تمام الطائى :-

فجع القريض بخاتم الشعراء

وغدير روضتها حبيب الطائى

فمعنى خاتم الشعراء هاهنا أفضل الشعراء لا آخر الشعراء ، لأن الشعراء لا زالوا موجودين .

ولكننا نتناول هل كان تمام أفضل من كل من سبقه ؟ لم ولن يقول أحد بهذا حتى ولا حسن بن وهب . كان يعتقد بأن أبا تمام أفضل من جميع شعراء العرب بل معناه أن أبا تمام هو آخر شاعر من طراز الشعراء المتقدمين الحكماء فى اعتقاد حسن بن وهب . فهذا بيت عليهم لا لهم .

ان كلام الناس لا يحتج به فى تخصيص معانى كلام الله بل يرجع فى تخصيص معانى القرآن الى القرآن والسنة . مع أن كلام الشاعر هنا محتمل وليس بنص . اذا أراد القاديانيون أن يحتجوا بكلام الناس . فأولى لهم وأحسن أن يحتجوا بكلام متنبئهم فها هو متنبئهم القادياني يستعمل لفظ الخاتم بمعنى (الآخر ، لا أفضل) .

فيقول متحدثا عن ولادته :

" أنا ولدت وولدت معى بنت ، فخرجت هى من البطن أولا ثم خرجت أنا ولم يولد أحد بعد لأبوى ، وكنت خاتما لأولادهما " (١)

أهذا الكلام حجة للقاديانية أم كلام حسن بن وهب ؟

---

(١) ترياق القلوب ص ٣٧٩ .

ثانيا : ولقد أول القاديانيون أيضا كلمة " الخاتم " بمعنى الطابع أو المهر الذى يمهر به الفلام . ومعنى ذلك أن " خاتم النبيين " ليس معناها آخر النبيين ولكن طابعهم.

والواقع أن معنى الخاتم ليس هو المعنى الوحيد لكلمة الخاتم . حتى يقف عنده القاديانيون بل هناك معانى أخرى تقطع بما ذكرناه من انتهاء النبيين بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وبهذا المعنى جاءت كتب اللغة وكما ذكرنا أول هذا الفصل فالخاتم بفتح التاء وكسرها بمعنى " الآخر " .

ولنفرض أن من معانى كلمة " الخاتم " الآلة التى يختم بها ، فان هذا المعنى أيضا يستلزم الانهاء والقطع . فان ختم الأشياء ، والأقوال بهذه الآلة انما يكون تتميما لها بحيث لا يزاد عليها بعد ختمها عليها .

اذا كان هناك قراءة خاتم النبيين " بفتح التاء هى التى يمكن تفسير الخاتم فيهما بمعنى الآلة والطابع - فان هذه القراءة " لعاصم " وحده أما بقية القراء فنهم يقرؤونها بكسر التاء على أنها اسم فاعل من ختم . . والخاتم بهذه الصيغة هو الآخر ، ولاسيما اذا ذكرنا ما قدمنا من قبل من قراءة ابن مسعود ، ولكن نبيا ختم النبيين " وما فسر به ختم النبوة فى الحديث الشريف من أنه لا نبى بعده .

أما قول القاديانية فى تفسيرهم لختم النبى انه يمهر الناس ، ويمهره يصير الواحد نبيا . ليس الا بكلام سخيف لا يعرفه العرب ، والا ليلزم أن يكون معنى خاتم المهاجرين انه يمهره يصير الواحد مهاجرا . وخاتم المجتهدين ، أن يمهر الناس ويجعلهم مجتهدين ، وهذا مالم يسمعه العرب ، ولا وجود له فى لغاتهم حتى ولا فى آية لغة أخرى ، والأهل كان يريد غلام أحمد المتنبئ القاديانى بقوله (ان كنت خاتما لأولاد أبوى أنه يمهر أولاد أبويه ، لكى يصيروا أولادهما ؟ أبهذه السفاهة تريد القاديانية أن يثبتوا نبوة متنبئهم الكذاب أو يخدعوا بها المسلمين ؟.

ثالثا : يؤول القاديانيون كلمة " النبيين " فى آية الختم حسب المعنى الذى يفسرون به كلمة الخاتم ، فاذا كانت كلمة " الخاتم " بمعنى الأفضل والزينة كانت ، كلمة

" النبيين " على عمومها . فهو زينة النبيين وأفضلهم جميعا . أما اذا كان كلمة الخاتم بمعنى الآخر فلابد من تأويل كلمة " النبيين " بالنبيين المشرعين فقط ، أى أنه آخر النبيين المشرعين فلا يأتى بعده نبى بشريعة جديدة .

أما النبيين غير المشرعين ، فباب النبوة مفتوح عليهم لم يغلق بمحمد صلى الله بل يكونون من أمته وثبوتهم داخله فى نبوته ، لأنهم يعتبرون أثرا من آثار بركاته الطيبة وروحه القدسية ، ويقر غلام أحمد القاديانى بوجود هؤلاء النبيين غير المشرعين فى الأمة الاسلامية ، وأن محمدا لم يكن خاتما الا للانبياء المشرعين فيقول :-

" لو لم أكن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم أتابع طريقة لما تشرفت بالمكالمة والمحادثة الالهية . حتى ولو وزنت أعمالى جبال الدنيا بأجمعها ، وذلك لأن جميع النبوات . قد انقطعت الا النبوة المحمدية ، فلا مشرع بعده صلى الله عليه وسلم أما النبى غير المشرع فممكن وجوده . وانما ينبغى أولا أن يكون من أمته صلى الله عليه وسلم (١) "

ويقول أيضا " ان الله جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بمعنى أنه أعطاه خاتم افاضة الكمال ما لم يعطه أحد سواه فلأجل ذلك سمى بخاتم النبيين أى أن أتباعه يورثون كمالات النبوة ، وأن النبوة القدسية التى تصنع الأنبياء لم يعطها لنبى سواه " (٢)

والواقع أن فتح باب النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أساس هذه التفرقة بين النبيين المشرعين . والأنبياء غير المشرعين ، أمر باطل ببطلان الأساس الذى يقوم عليه فلم يرد فى الكتاب أو السنة أى تفرقة فى أحكام النبوة بين أنبياء التشريع وغير التشريع بل لم ترد هذه التفرقة فى تسمية الأنبياء بأنبياء التشريع ، والأنبياء غير المشرعين ذلك أن هذه التفرقة من أساسها تدخل فى القرآن معانى باطلة لا تتفق حتى مع الآيات

---

(١) تجليات آلهية للمرزا غلام أحمد ص٢٤ عن المودودى ص٣١ .

(٢) حقيقة الوحى للمرزا غلام أحمد ص٩٦ .

التي استدل بها القاديانيون . على فتح باب النبوة ، فلا يجوز أن يقال (الله يصطفي من الملائكة رسلا)[1] أي غير المشرعين أو (يابني آدم اما يأتينكم رسلا)[2] غير مشرعين أو (من يطع الله والرسول ، فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين)[3] غير المشرعين .

فهذا التخصيص في هذه الآيات وغيرها لا دليل عليه . ويفسد به معنى هذه الآيات كما هو ظاهر .

هل يجوز أن يكون النهي عن اتخاذ النبيين أربابا في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا من دون الله)[4] يجوز أن يكون خاصا بأحد هذين النوعين من النبيين دون الآخر .

ان العموم في لفظ النبيين الوارد في الآية يجب أن يبقى على حاله فلا يخصص الا بما هو صريح والآية لا تصريح فيها يكون النبيين الذين يختمون بمحمد صلى الله عليه وسلم هم المشرعون فقط .

وعجبا الا يثبت القاديانيون على معنى واحد ، في تفسير كلمة الخاتم في الآية المذكورة . فمرة يجعلونها بمعنى الأفضل . اذا كان المراد بالنبيين عموم النبيين ، ومرة يجعلونها بمعنى الآخر اذا كان المراد بهم الأنبياء المشرعين فقط .

ان هذه الآية لم تسق في القرآن ساق المدح حتى يكون خاتم بمعنى الأفضل ولكنها سيقت لتقرير حقيقة الختم . وانه هو آخر النبيين . والا فلماذا أكد الرسول صلى الله عليه وسلم انه لا نبي بعده ، في أحاديث كثيرة مع ذلك الا لأنه لم يفهم من وصفه بالخاتم في هذه الآية الا أنه " خاتم النبيين " .

ان كلمة الخاتم بالفتح كالخاتم بالكسر في دلالتها على الآخرية ، ولا وجه في أن يقولوا انها لم ترد في القرآن الا بالفتح ويطعنون في ذلك في قراءة الكسر ، فقراءة الكسر هي قراءة الغالبية من القراء ، كما ذكرنا من قبل . وهي موجودة بالفعل في المصاحف

---

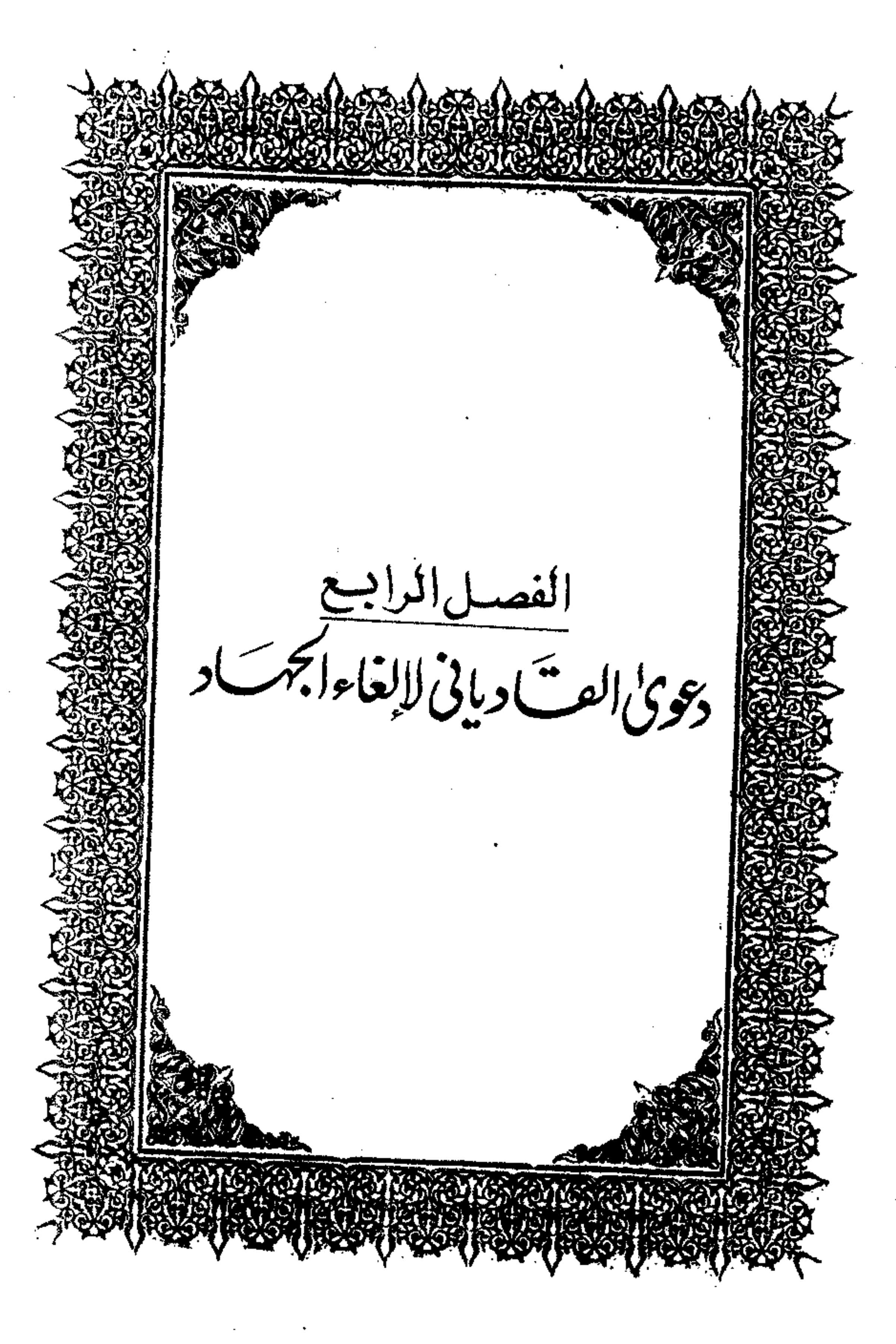
(١) سورة آل عمران آية ١٨٩ .
(٢) سورة الأعراف آية ٣٥ .
(٣) سورة النساء آية ٦٩ .

المطبوعة بقراءة (ورشن) . وهى قراءة متواترة لا وجه لانكارها ، على أنه من المعروف أن المصاحف لم تكن فى أول أمرها منقوطة ، ومدار الأمر فى ضبط القراءة كان على التلقى .

ان الخاتم اسم فاعل من ختم . وقد عبر عن الخاتم أيضا بالفعل فى قوله صلى الله عليه وسلم فضلت على الأنبياء بست . . . . وختم بى النبيون . فلا مجال اذا للاقتصار فى تفسير الخاتم على أنه الأفضل . وهل هناك تنافى بين أخريته وأفضليته ؟ بل هو أفضلهم ، لأنه آخرهم الذى استكمل جميع ما تفرق فيهم من الكمالات .

ان هذه الآية نص صريح فى آخرية النبى من الأنبياء . ولا تنافى بينها وبين الآيات العامة التى يقولون انها تثبت دوام الاصطفاء واتيان الرسل ، فهذه الآيات العامة لا تثبت فى هذا حكما مظنونا . وعلينا أن نفهم على ضوء آية الختم التى تدل فى وضوح على أن محمدا صلى الله عليه وسلم آخر النبيين . والاصطفاء للنبوة ومجوء الأنبياء قد انتهى بنبوته صلى الله عليه وسلم .

**



الفصل الرابع

دعوى القادياني لإلغاء الجهاد

١- أثر الجهاد فى ثورة مسلمى الهند ضد الانجليز

سبق أن ذكرنا فى الباب الأول من هذه الرسالة أن الانجليز دخلوا بلاد الهند عن طريق "شركة الهند الشرقية" واستعمروها، اقتصاديا. فى سنة ١٧٠٥م. وقد ضعف الحكام المسلمون وقتئذ حيث أسندوا الى الانجليز بعض الأعمال فى الولايات مثل عمل الدواوين. وغيرها. وقد اقتصروا على ما أسند اليهم فى أول الأمر تاركين كل وضع على حاله دون المساس بنظم الشريعة ولا بنظام الوظائف فى البلاد.

ولكنهم عندما كانوا يحسون بقوتهم ابداء ضعف المسلمين، كانوا يعمدون الى احلال موظفين منهم ومن الهندوس مكانهم. فى وظائف الدولة، وأحيانا أخرى، كانوا يعمدون الى تغيير بعض القوانين الاسلامية. وعزل القضاء وتعيين آخرين مكانهم يحكمون على أساس القوانين الجديدة التى وضعوها. بدلا من قوانين الشريعة الاسلامية.

وهكذا أخذ الانجليز يزحزحون المسلمين عن أماكنهم. ويقضون على مجد نهوة آبائهم، منذ ثمانية قرون، نشروا خلالها الاسلام والعدل وكانوا خير ولاة فى بلاد الهند.

وقد تحمل المسلمون من عسف الانجليز الذى نزل بهم مالم يحتمله - الهندوس - فقد كان عمل الانجليز ضد المسلمين نتيجة عاملين أساسيين. سبق أن ذكرناهما فى أول هذه الرسالة[1] أولهما :- روح التعصب عندهم ضد الاسلام. وثانيهما ادراكهم انهم يسلبون الحكم من أيديهم ويحرمونهم مجدا ظلوا يتوارثونه مدى هذه القرون.

فلما قوى نفوذ الانجليز فى بلاد الهند قبضوا بيد من حديد على كل ثروات البلاد وعزلوا المسلمين من وظائفهم وحاربوا الصناعة الهندية، وأحلوا محلها الصناعة الأوربية.

---

(١) راجع الرسالة ص٥ .

حتى افقروا الهند صناعتها وحولوها الى بلد زراعية فقط، لكي يجبروا العمال على العمل في شركة الهند الشرقية بأجور زهيدة . حتى حكموا على البلاد بالافلاس .

كما عملوا على اذلال الشعب الهندى من نواحى عديدة منها التفرقة بينهم وبين الجنس الأوربى الدخيل فى المعاملة ، وعزلهم عن العالم بجميع أنواع الطرق ومنها القضاء على التعليم الحر، ماعدا شيئا يسير ذرا للرماد فى العيون وعلى قدر ما ينتفعون به فى اعداد الموظفين اللازمين فى ادارة الجهاز الحكومى .

كما واكب هذا الغزو ـ العسكرى والسياسى والاقتصادى ـ غزوا آخر وهو اضعاف الدين الاسلامى ، بنشر المبشرين ، طول البلاد وعرضها يوزعون الكتب والصحف مجانا . وهى محشوة بالطعن فى الاسلام ، واستخدامهم فى التعليم بالمدارس التى افتتحها الانجليز عن طريق الشركة . معلنين دعوتهم الى المسيحية مشنعين على الاسلام ، وحتى ظن الناس بل تأكد لديهم أن الغرض من فتح هذه المدارس انما هو اصطياد أبناء المسلمين وفتنتهم عن دينهم .

كما عمل الانجليز على تفريغ الاسلام من أحكام المعاملات وسائر شئون الحياة . فعمدوا الى اضعاف المقاومة الروحية والمعنوية اما بالتشكيك فيما بأيدى المسلمين من العقائد والأحكام لغرض افقادهم الثقة بأنفسهم . واحلال المفاهيم الجاهلية بدلا منها كالمفاهيم القومية والوطنية .

هذا ما آل اليه أمر الاسلام والمسلمين فى بلاد الهند على يد الانجليز ـ على نحو ما فصلنا القول فيه سابقا ـ وانما أعدنا اجمال القول فيه هنا لنكشف عن مدى قوة الدوافع الكامنة وراء ثورة المسلمين على الانجليز ثورة قائمة على مبدأ الجهاد . نتيجة لما آل اليه حالهم من سوء .

فلقد كانت لتلك الحال آثارا بالغة دفعت بالمسلمين وعلمائهم الى مقاومة الاستعمار الانجليزى .

وأخذت هذه المقاومة ـ كما ذكرنا سابقا ـ تسير فى طريقين طريق الثورة المسلحة

، وطريق احياء الروح والثقافة الاسلامية ومقاومة التبشير والاستشراق .

فقد شرحنا مقاومة المسلمين للانجليز فى هذين الطريقين فى الباب الأول من هذه الرسالة (1) وقصدنا هنا أن نشير الى المقاومة عن طريق الثورة المسلحة مبرزين بشكل أكبر أثر عقيدة الجهاد فى هذه الثورة . لما لذلك من علاقة وثيقة بموقف غلام أحمد من قضية الجهاد ضد الانجليز .

فقد صدرت فى سنة ١٨٠٣م . فتوى تقضى بوجوب الجهاد ضد المستعمرين الانجليز على يد " الشاه عبد العزيز دهلوى " .

وفى سنة ١٨٤٢م قام الشيخ الشهيد "أحمد عرفان " هو وتلامذه بثورتهم ضد الاستعمار الانجليزى ، التى كانت شوكة فى جنب الانجليز لقيامها على أساس من عقيدة وجوب الجهاد ضدهم .

ومع فشل هذه الثورة الا أن تأثيرها . وتأثير قيامها على مبدأ الجهاد ظل مستمرا فى نفوس المسلمين الى أن قاموا بثورتهم الكبرى على الانجليز عام ١٨٥٧م . ففى هذه السنة تجمع المسلمون فى مسجد دلهى ووقع كثيرون منهم على فتوى بوجوب الجهاد المقدس ضد الانجليز . والانضواء تحت لواء الملك المغولى المسن "بهادر شاه " آنذاك . ولقد كان للدعوة الى الجهاد أثرها البالغ فى مسلمى الهند . فاندلعت الثورة فى شمال الهند . وسيطر الثوار على دهلى . فكان القتل نصيب الانجليز وكل من يتواطأ معهم . أو يخفيهم فى بيته . حتى سالت الشوارع بالدماء .

وظلت الحال كذلك طوال أربعة أشهر ، كانت النفوس فيها مندفعة فى قوة تملؤها روح الجهاد والتضحية ، ولكن الانجليز تمكنوا من اخماد هذه الثورة والسيطرة على مناطق الهند . منطقة بعد أخرى للأسباب التى ذكرناها عند تعرضنا لها فى الباب الأول مما لا مجال لاطالة القول بذكره هنا .

والمهم فى الأمر هو مالمسه الانجليز خلال تلك الثورات المتعاقبة من أثر الدعوة الى الجهاد فى اثارة المقاومة ضدهم فى نفوس المسلمين ، سواء فى بلاد الهند أو فى غيرها

---

(1) راجع الرسالة ص ١٩ .

من البلاد التي كانت تحتلها .

ولهذا فقد وجهوا كل همهم الى القضاء على مبدأ الجهاد في نفوس المسلمين حتى يستقر مقامهم في البلاد الاسلامية يقينا منهم بأنهم مادام المسلمون ينادون بوجوب الجهاد ضد من يحتل أراضيهم وجوبا عينيا في أنه لن يستمر لهم مقام فيها بينهم .

۞۞

٢ - عمل الانجليز على الغاء الجهاد في مواجهة الثورة الاسلامية

ولقد عمل الانجليز على اضعاف روح الجهاد في المسلمين بصفة عامة وفي علمائهم بصفة خاصة ، لاخماد ثورة المجاهدين المسلمين في البلاد ، فعملوا بعد فشل الثورة التي اعقبتها حالة من اليأس لدى المسلمين ، - الى استصدار فتوى من بعض العلماء في حكم الجهاد ضدهم . وهل يجوز أم لا ؟

فأصدر تسع من العلماء الموالين لهم فتوى بأن الجهاد لا يجوز في حال عدم التكافؤ بين قوة المسلمين ، والمستعمرين مادامو لا يتدخلوا في اقامة الصلاة وأداء الفرائض فلا تكون البلاد حينئذ بلاد حرب .

ولقد كان لهذه الفتوى أثرا لحال اليأس الذى كان يعانى منه المسلمون عقب فشل الثورة ، كما تدل على تخوف الانجليز من فكرة الجهاد التي يعتنقها المسلمون ومحاولتهم القضاء على هذه الفكرة بالفتاوى التي أخذوها من هؤلاء العلماء ، حتى ركنوا للهدوء والاستسلام . ويتجنبوا ثورات المجاهدين . وكان ذلك عام ١٨٧٠م .

لكن فكرة الغاء الجهاد لم تلق صدا لدى المسلمين . فهى لم تضعف قوة الاسلام في قلوبهم . مما أدى بالاستعمار الانجليزى الى اللجوء الى طريق آخر للقضاء على العقيدة الاسلامية . فعمدوا الى التشكيك في العقيدة الاسلامية . وأحسوا أن المسلمين ماداموا على دينهم . ومادام القرآن بين أيديهم فمحال أن يخلصوا ويخضعوا لهم أو لغيرهم . فكانت ضحيتهم الأولى السيد "أحمد خان" . والذى نادى - أول مانادى - بضرورة التعاون بين المسلمين والأوربيين المستعمرين مضعضعا بذلك روح الجهاد ضدهم .

لقد كان المستعمرون يعرفون أن طبيعة المسلمين طبيعة دينية . فالدين هو الذى يثيرها . وان المسلمين لا يؤتون الا من جانب الاقناع الدينى وانه لا يؤثر في اتجاههم مثل ما يؤثر قيام رجل منهم باسم الدين يجمع المسلمين حوله . ويخدم سياسة الانجليز فأخذوا يبحثون عن أعوان من المسلمين أنفسهم على المسلمين . حتى يستطيع الاستعمار

الاطمئنان على مصالحه حينئذ فترة طويلة من الزمن . ووجد الانجليز غايتهم فى الميرزا غلام أحمد القاديانى .

ولما كانت الفتوى السابقة[1] تقضى بعدم جواز الجهاد عند ضعف قوة المسلمين عن قوة المستعمرين - رغم خطورتها - لم تلغى فكرة الجهاد أو عقيدة الجهاد من أصلها ، وانما أوقفت العمل بها عند عدم تكافؤ القوة بين المسلمين وأعدائهم فانها لم تكن مقنعة للانجليز وكافية لهم ، بل كان قصدهم هو ابطال القول بالجهاد من أساسه فى جميع الظروف . وعلى جميع الأحوال حتى يواجهوا حركة المد على مستوى العالم الاسلامى ، على أن يكون الغاء الجهاد قائما على أسس دينية ، ومن شخصية دينية يمكن أن يكون لها من الأثر ما ليس للمحاولات السابقة ، ولقد قام المرزا غلام احمد للانجليز بكل ما كانوا يطلبون . وان لم يضعف ذلك روح الجهاد الفعلى فى نفوس المسلمين حتى انتهى الأمر بالمستعمرين الانجليز الى الرحيل عن ديار الاسلام تحت تأثير روح الجهاد الذى حاولوا وحاول معهم الميرزا غلام أحمد القاديانى الغاؤه والقضاء عليه .

❖❖

---

(١) راجع الرسالة ص ٢٢

٣- ولاء القاديانى للانجليز والغاء الجهاد

لقد سبق أن ذكرنا فى الباب الأول من هذه الرسالة ، تأييد وحماية الاستعمار الانجليزى للمرزا غلام أحمد القاديانى فى قيامه بدعوته ، ونشره لها ، بل ورعايته له هو وأتباعه فى كل ميادين العمل سواء أكان فى التجارة أو الزراعة والحرف وغيرها ، من الأعمال . كذلك بايفاد أبنائهم لتلقى العلم فى أوروبا . ومنحهم الأموال الطائلة وتخصيصهم بالوظائف العالية ، والمناصب الرفيعة . الى غير ذلك من الامتيازات التى اعترف بها المرزا غلام أحمد القاديانى وأتباعه ، مقدرين مساهمة الحكومة الانجليزية فى تكوين القاديانية وانتشارها وتقويتها .

ونتيجة لهذه المناصرة الانجليزية للقاديانى وأتباعه ، فقد أعلن - كما قلنا من قبل- ولائه للانجليز . وتوج هذا الولاء بالدعوى الى الغاء الجهاد ضدهم بازلا فى سبيل ذلك من الجهود الفكرية والعملية الشيء الكثير .

ومع أن المرزا غلام أحمد القاديانى . قد ورث الولاء للانجليز من آبائه وشب وهو يرى مناصرتهم لهم فى الثورة الكبرى ضد المسلمين - مع ذلك فان ولاءه لهم . هو وأتباعه قد جاوز الحد .

ولقد تجسد ولاء القاديانيين للانجليز فى اعترافاتهم المعلنة باحسان الدولة الانجليزية اليهم ، وأنهم لذلك من خدامها . وفى تأييدهم للسلطة الانجليزية فى كل مكان فحيثما تقوى هذه السلطة تكون الحماية لهم ، ومن ثمة فقد بذلوا الأموال والأنفس فى مناصرة الاستعمار الانجليزى للدولة الاسلامية كالعراق وأظهروا سرورهم بسقوط الدولة العثمانية . ودخول الانجليز القدس .

وقد كوفئوا على ذلك من الحكومة الانجليزية . وكذلك عملوا على الدخول فى سلك الجاسوسية لحساب الانجليز فى روسيا وأفغانستان ، وغيرها من البلاد .

لا نريد اطالة القول هنا باعادة ماذكرناه من قبل من مظاهر مناصرة الانجليز للقاديانية

وولاء القاديانيين لهم، ولكننا أشرنا الى ذلك هنا لنقدم بين يدى القارئ الغاء القادياني للجهاد مبررات ذلك الالغاء ، واعتباره غاية الغايات فيما قدمه للانجليز من مظاهر الـــولاء .

ومهما يكن من كل مظاهر الولاء التي مارسها القاديانيون مع الانجليز فان أعظـــم ماقدمه لهم القادياني من مظاهر الولاء وتوج به - كما قلنا من قبل - كل جهوده في هـــذا السبيل ، هو الغاء الجهاد ضدهم باعتبارهم من أولى الأمر الذين تجب طاعتهم كطاعة اللــه ورسوله على السواء . لدخول الملك المعظم - كما يزعم - في قوله تعالى ﴿يا أيها الذيـــن آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾(1) ، وذلك حث نفسه وأتباعه على الاخلاص لهم والدخول في طاعتهم من صميم قلوبهم ، وجعل ذلك شرطا من شروط البيعة . والدخـــول في القاديانية باعتباره أمر ليس فقط يجرى فيه أتباعا لسياسة آبائه في ولائهم للانجليـــــز ، ولا تقديرا لحمايتهم له هو وأتباعه ، بل باعتباره أمرا قائما على الوحي والالهام حيث أمـــر بذلك في وحيه المزعوم .

هكذا أقام القادياني على الغائه الجهاد ضد الانجليز مادام أوجب طاعتهم وأقـــام هذا الالغاء في نظره على أسس دينية لا سياسية ، حماية لهم من الثورة التي تشتعل بهـــا قلوب المسلمين في كل مكان . ولقد كان هذا أمرا مهما في نظر الانجليز وقد سعوا اليه بكـل وسيلة ، حتى وجدوا مطلبهم على أكمل وجه . في الدعوى القاديانية وماقدمه زعيمها فـــي ترويج فكرة الغاء الجهاد من شبهات ومفتريات ينبغي تناولها بالرد والابطال .

٭٭

---

(1) سورة البقرة آية ٢٧ .

٤ - شبهات القاديانى فى الغاء الجهاد والرد عليها

والواقع أن المرزا غلام أحمد القاديانى لا يفتأ يفتخر بأنه لا نظير له فى ولائه للانجليز. هو وأتباعه وبما قدمه فى سبيل هذا الولاء من الغاء الجهاد ضدهم. ونزع عقيدته من قلوب المسلمين. وتضمين ذلك عشرات الكتب التى ألفها بلغات عدة ونشرها فى مختلف البلاد الاسلامية. فهو يقول فى ذلك :

١ - " ثم انى أسأل هل يوجد فى المسلمين الآخرين من أعدائى من قدم للسلطة المساعدات مثلما قدمت ومن سعى فى حفظ الأمن، وعمل على نزع فكرة الجهاد من النفوس طيلة سبع عشر سنة بكل نشاط واخلاص كما فعلت أنا ؟ كلا انه لا يوجد ".(١)

٢ - ويقول أيضا :-
" ان هذه الفرقة هى الفرقة المعروفة باسم الفرقة الأحمدية، وهى منتشرة فى البنجاب. وشبه القارة الهندية وفى بلاد أخرى وهى الفرقة التى تسعى ليل نهار لنزع فكرة الجهاد السخيفة من صدور المسلمين، وقد بلغت كتبى حتى الآن نحو سبعين كتابا بالعربية والفارسية والأردية والانجليزية. وكلها تدور حول نزع هذه الأفكار السخيفة من صدور المسلمين. والتى روجها كثير من رجال الدين السخفاء، ولكن آمل من الله أن تزول هذه الأفكار ويصلح الحال ". (٢)

٣- ومما يقوله كذلك :-
" لقد انقضى الجزء الأكبر من حياتى فى تأييد السلطة الانجليزية وحمايتها، وأن الكتب التى كتبتها فى ابطال الجهاد، وفى اطاعة الحكومة الانجليزية تملأ خمسين خزانة لو جمعت. وقد أرسلت هذه الكتب الى جميع البلاد العربية والى أوربا وكابل وبلاد الروم، وان سعيى لم ينقطع فى حث المسلمين على الاخلاص لهذه الدولة،

---

(١) بيان مؤرخ فى ٢٠ أيلول ١٨٩٧م عن القاديانية " تاريخها وغاياتها لمجموعة من الكتاب ص٨٠.
(٢) مجلة الأديان القاديانية سنة ١٩٠٢م مجلد ١ عدد ٢ من المرجع السابق ص٨٢.

وان الروايات التي تبشر بمهدى أو مسيح يريقان الدماء هى روايات باطلة ، وانه من الواجب ابعاد فكرة الجهاد من النفوس لأنها تفسدها ".(١)

ومن المبررات التي يقدمها المرزا غلام أحمد لالغاء الجهاد ان ذلك قد تقرر بنص الحديث النبوى الشريف في عهد المسيح الموعود - ويعنى نفسه - يعلن ذلك التعليل لالغاء الجهاد . فيقول :-

١ - "لقد ألغى الجهاد فى عصر المسيح الموعود الغاء باتا ".(٢)

ومما يقوله كذلك :-

٢ - "لقد آن أن تفتح أبواب السماء . وقد عطل الجهاد فى الأرض . وتوقفت الحروب كما جاء فى الأحاديث أن الجهاد للدين قد حرم فى عهد المسيح ، فيحرم الجهاد فى هذا اليوم وكل من رفع السيف للدين ، ويقتل الكفار باسم الغزو والجهاد . يكون عاصيا للسنة ولرسوله ". (٣)

٣ - وكتب أيضا :-

" أيها الأعزاء اتقوا الخبير الديان قد حل بنا جميع المصائب . وهاقد نزل المسيح الموعود من السماء ، فاذا لم تتوبوا اليوم متى تتوبون ؟ وليس هذا وقت الغزو وتقلد الرماح . بل أمرنى ربى يامعشر هذه الأمة أن تتسلحوا بسلاح التوبة والعفة فان النصرة كلها فى هذه المدة ". (٤)

وفى رأى المرزا غلام أحمد أن طريق الدعوى الى الله والى نصرة الاسلام ليس واحدا . فاذا كان الجهاد سابقا هو الطريق الى نصرة الدين فانه الآن وفى عهد المسيح الموعود طريق آخر . هو طريق المجادلة بالحسنة ورفع راية السلام والأمان بلا غزو أو قتال .

---

(١) ترياق القلوب ص١٥ للغلام . من المرجع السابق ص٨٠ .
(٢) الندوي ص ١٠١ والدكتور حسن عبد الظاهر ص١٤٤ .
(٣) خطبة الهامية عن احسان الهى ظهير ص١٤٤ والندوى ص١٠١ .
(٤) مواهب الرحمن ص٣٥ .

والا فمن قاتل وظن نفسه غازيا فهو فى نظر المرزا غلام أحمد عاص لله ولرسوله .

ويقول غلام أحمد :-

" غير أن هذا الفتح - المقدر للاسلام فى آخر الزمان ، لا يتاح بالاسلحة المصنوعة بيد البشر بل بالحربة السماوية التى تستعملها الملائكة . لذلك فقد وضع الجهاد بالسيف ، سميا نفسه غازيا فقد عصى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أنبأنا منذ ثلاثة عشر قرنا من الزمان أن يوضع الجهاد بالسيف عند ظهورى . وهاقد رفعنا اللواء الأبيض للصلح والأمان وليس طريق الدعوة الى الله واحد فقط ، فالطريق الذى اعترض عليه السفهاء من الناس لا يقتضى مشيئة الله وحكمته أن يختار نفس الطريق الآن أيضا ". (١)

أما الأحاديث التى يقول المرزا غلام أحمد القاديانى أنها جاءت تضع الحرب فى عهد المسيح الموعود ، فهو يشير بذلك الى مارواه الامام أحمد فى مسنده برواية أبى هريرة والى مارواه ابن ماجه بشأن نزول المسيح عليه السلام . وقد ذكرنا هذه الأحاديث سابقا عند حديثنا عن أدلة نزول المسيح الموعود عليه السلام . فقد جاء فى رواية ابى هريرة رضى الله عنه -عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم اماما مهديا وحكما عدلا . فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتضع الحرب أوزارها ". (٢)

وجاء فى رواية أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل عيسى بن مريم اماما عادلا وحكما مقسطا . فيكسر الصليب ويقتل الخنزير .... ، ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل ..... الخ "(٣)

وفى رواية ابن ماجه فقد جاء فيها عن أم شريك قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فيكون عيسى بن مريم عليه السلام ، فى أمتى حكما عدلا ، واماما مقسطا ، يدق الصليب

---

(١) مقتبس من خطبة الهامية نقلا عن الجماعة الأحمدية والانجليزية ص٨٥ عن القاديانية د / حسن عبد الظاهر ص٩٥ .

(٢) راجع الرسالة ص ١٤٠ .

(٣) راجع الرسالة ص ١٤٠ .

ويذبح الخنزير ، ويضع الجزية ، ويترك الصدقة ، فلا يسعى على شاة ولا بعير . وترفع الشحناء والتباغض . . . وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء . وتكون الكلمة واحدة ، فلايعبد الا الله ، وتضع الحرب أوزارها . . الخ "(١)

وغلام أحمد يرى فى هذه الأحاديث أنها تدل على نفى للجهاد والقتال فى عهد المسيح عليه السلام . بما تتضمنه من أن الحرب تضع أوزارها . وأن السلم يرجع وترفع الشحناء والتباغض بين الناس .

والواقع أنه لو فرضنا جدلا صحة فهم المرزا غلام احمد لما ورد فى هذه الأحاديث من وضع المسيح للحرب ، فان ذلك لا يقتضى الغاء الجهاد ضد الانجليز فى عهده ، كما يحاول أن يؤكد ذلك ، ولأننا أبطلنا فى وضوح زعمه بأنه المسيح الموعود الذى بشرت بنزوله الأحاديث فى آخر الزمان مما لا مجال للاطالة باعادة القول فيه هنا . ليس عصر المرزا غلام أحمد هو عصر المسيح الموعود فالجهاد باق على حكمه حتى لو فرضنا عدم مشروعيته فى عصر المسيح الموعود ، فما بالك وهذا الحكم باطل من أساسه . كما تدل عليه نفس الأحاديث التى يستشهد بها أو يشير الى ماورد فيها مستدلا على الغاء الجهاد فى ذلك العصر .

أما ماورد من أن المسيح الموعود " يضع الحرب وأن السلم يرجع فليس معناه أنه يلغى الجهاد . فظاهر الأحاديث واضح فى أن السلام لا يرجع ، وأن الحرب لا تضع أوزارها وأن الشحناء والبغضاء لا ترفع بين الناس ، الا بعد أن يقوم المسيح بكسر الصليب وقتل الخنزير . الاوبعد أن تكون الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله ، وذلك يعنى جهاده وقتاله لليهود والنصارى الموجودين فى عصره حتى يدخل الجميع فى دين الله ، ومن ثمه لا يكون هناك مع الاسلام دين آخر يعمل المسيح الموعود على جهاد أهله وقتاله . وبهذا تضع الحرب أوزارها . ويرجع السلم من جديد .

---

(١) راجع الرسالة ص١٣٩ .

وأضاف الى هذه أن أحاديث نزول المسيح الموعود عليه السلام جاءت في وصف المسيح أنه " يضع الجزية " . وقد قلنا أن وضع الجزية عن اليهود والنصارى معناه أنه لا يقبل منهم غير الاسلام . وذلك لا يكون الا بجهاده م حتى يسلموا . فلا يقبل منهم الجزية مع بقائهم على دينهم كما كان الأمر من قبل . زد على ما جاءت به هذه الأحاديث الصحيحة من كسر الصليب وقتله الخنزير أي جهاده في سبيل محو قداسة الصليب ، وما تبنى عليه من العقائد الفاسدة ، وماوردت من قتاله للدجال وقتله له .

ثم أوردنا في الفصل الثاني من هذا الباب الأحاديث الصحيحة التي تنص على جهاد المسيح الموعود لليهود والنصارى والدجال حتى يعم دين الاسلام . ولكن المرزا غلام أحمد يعتبر جميع الأحاديث الواردة في شأن قيام المسيح والمهدى متعلقة بمحاربة أرباب الأديان الأخرى حتى لا يكون هناك على وجه الأرض الا الاسلام .
- يعتبر كل الأحاديث الواردة في ذلك كومة من الموضوعات - على حد تعبيره - ولهذا وتبعا لدعواه أنه المسيح الموعود والمهدى المسعود - فانه أعلن تبرئة من القتال ولجوئه الى الطريقة السلمية في الدعوى .

فيقول المرزا غلام أحمد في ذلك :-

" أنا لا أعتقد أني مهدى هاشمي سفاح ينتظره الناس من بني فاطمه يملأ الأرض دما ولا أرى مثل هذه الأحاديث صحيحة . بل هي كومة من الموضوعات ، نعم أدعى لنفسي أنني أنا المسيح الموعود الذي يعيش متواضعا مثل المسيح متبرئا من القتال والحروب كاشفا عن وجه ذى الجلال بالطريق السلمي والملاحظة ذلك الوجه الذي احتجب عن أغلب الأمم ، ان مبادئي وعقائدي وتعليماتي لا تحمل طابع المحاربة ، أو العدوان ، وأنا متأكد من أن أتباعي كلما زاد عددهم قل عدد القائلين بالجهاد المزعوم ، لأن الايمان بي كمسيح مهدى معناه رفض الجهاد " . (١)

---

(١) تبليغ رسالات ص ١٧ عن القاديانية د / حسن عبد الظاهر ص٩٧ .

واتهام المرزا غلام أحمد القاديانى للأحاديث الصحيحة بأنها كومة من الموضوعات اتهام باطل . ليس له دليل ، فقد نقلنا سابقا هذه الأحاديث النبوية من كتب الصحاح وأبطلنا تشكيكه وتشكيك غيره فيها . وأبطلنا تأويلاته لتلك الأحاديث بما يخرجها عن مضمونها فهى صريحة فى قيام المهدى والمسيح بنشر الاسلام عن طريق الجهاد . وهى فى نفس الوقت صحيحة ، تتضمنها كما قلنا كتب الصحاح .

فلا حجة للمرزا غلام أحمد على الغاء الجهاد لكونه المسيح الموعود وأن عهد المسيح الموعود لا جهاد فيه لأنه . كما قلنا ليس المسيح الموعود . ولأن عهد المسيح الموعود عامرا بالجهاد فى الدعوة الى الله . كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن المبررات التى قدمها غلام أحمد القاديانى كذلك فى الغاء الجهاد فى عصره وهو أن الله سبحانه وتعالى تدرج بالجهاد من الشدة فى عهد موسى عليه السلام الى التخفيف فى عهد محمد (صلى الله عليه وسلم) حيث ألغى فيه قتل الأطفال والشيوخ الكبار والنساء الى الغاء الجهاد فى عهده هو .

فيقول فى ذلك :-

" ان الله خفف شدة الجهاد أى القتال فى سبيل الله ، بالتدريج ، فكان يقتل الأطفال فى عهد موسى ، وفى عهد محمد صلى الله عليه وسلم ألغى قتل الأطفال والشيوخ والنسوة . وتم فى عهدى الغاء حكم الجهاد أصلا ". (١)

وغلام أحمد يشير بكلامه عن الجهاد فى عهد موسى . وما اتسم به من عنف - يشير بذلك الى ماورد فى أسفار التوراة عن جهاد اليهود وقتالهم للمدن المجاورة لهم . وما اتسم به هذا القتال من اعمال الفساد ، ومظاهر العنف والشدة ، واسناد ذلك كله الى أمر الرب عز وجل .

ففى سفر يشوع بعد أن أورد قصة محاصرة يشوع . وبنى اسرائيل لمدينة " أريحا "

---

(١) أربعين رقم ٤ ص ٥ ١ للقاديانى عن القاديانية ومعتقداته ص ٣٠ للاستاذ منظور أحمد جنيونى الباكستانى .

وتواعدهم أن يهاجموا المدينة عند الهتاف . وضرب الأبواب .

جاء فيه :-

" فهتف الشعب . وضربوا الأبواق ، وكان حين سمع الشعب صوت البوق أن الشعب هتف هتافا عظيما فسقط السور في مكانه ، وصعد الشعب الى المدينة كل رجل على وجهه ، وأخذوا المدينة " .

ثم يقول :-

" وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . انما الفضة والذهب وآنية النحاس والحديد أجعلوها في خزانة بيت الرب " . (١)

وجاء في الاصحاح الثامن . وذلك في قصة حربهم لمملكة عاى . . بعد أريحاء . . يقول :-

" فقال الرب ليشوع ، لا تخف ولا ترتب . خذ معك جميع رجال الحرب وقم اصعد الى عاى أنظر ، . . قد دفعت بيدك ملك عاى . . . وشعبه ومدينته وأرضه ، . . فتفعل بعاى . وملكها كما فعلت بأريحاء وملكها " . (٢)

ثم يقول :-

" ويكون عند أخذكم المدينة تحرقون المدينة بالنار ، كقول الرب تفعلون انظروا قد أوصيتكم " .

ويقول أيضا بعد هذا النكال والوبال :-

" ولما رأى يشوع جميع اسرائيل أن الكمين قد أخذ المدينة . وأن دخان المدينة قد صعد انثنوا واضربوا رجال عاى " (٣)

ويردف قائلا :-

" وأحرق يشوع عاى واجعلها تلا ابديا خرابا الى هذا اليوم ، وملك عاى علقه

---

(١) الاصحاح السادس ص٢٠ / ٢١ العهد القديم .
(٢) سفر يشوع الاصحاخ السادس ص٢٤ .
(٣) سفر يشوع الاصحاح الخامس ص٢٠ .

على الخشبة الى وقت المساء ، وعند غروب الشمس أمر يشوع . فأنزلوا جثته عن الخشبة واطرحوها عند مدخل باب المدينة ". (١)

والواقع أن هذه الصورة التى تصورها أسفار التوراة للجهاد ليست هى الصورة الحقيقية لجهاد موسى عليه السلام ولا غيره من الرسل والأنبياء ، فطريق الرسل والأنبياء فى الدعوة الى التوحيد طريق الحق ، أما بالحجة والموعظة الحسنة واما بالجهاد . الذى لا فساد فيه ولا افساد ، وانما تصور هذه النصوص ما آل اليه أمر الاتباع فى الديانات اليهودية الى الخروج عن الخط الدينى الصحيح فى الجهاد ، ومعروف أن هذه الاسفار أسفار محرفة . وما أسند فيها الى الرب عز وجل من أمره بكل أعمال العنف غير صحيح .

واذا كانت هذه النصوص تعبر عن شئ حقيقى . فانما تعبر عما آل اليه أمر هؤلاء اليهود فى ضلالهم وانحرافهم وتحريفهم . وميلهم مع الهوى . واتباع كل وسيلة الى تحقيق السيطرة على غيرهم ، مهما اتسمت به وسائلهم من العنف والافساد ، فليس طريق هؤلاء المنحرفين هو طريق موسى ، والأنبياء فى الجهاد ولا طريق المتدينين الصادقين من بعدهم ، ولكنه طريق المنحرفين من أرباب الأهواء الضالة .

فمن خطأ القول ان ينسب القاديانى قتل الأطفال والنساء والشيوخ الكبار الى شريعة الله فى الجهاد ، فى عهد موسى عليه السلام .

انما ينسب هذا وغيره الى المفسدين الضالين فى تدينهم . والذى امتد افسادهم وضلالهم الى أسفار التوراة .

أما ماذكره المرزا غلام أحمد القاديانى عن الجهاد فى الاسلام . فهو حق فالجهاد فى الاسلام يخلو من الاعتداء على الأطفال والشيوخ وقتل النساء وأصحاب الصوامع وتحريق الأشجار لغير مصلحة ، ولغير ضرورة . وذلك لقوله تعالى :-

" وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ".(١)

---

(١) المصدر السابق .

(٢) سورة البقرة آية ١٨٨ .

وقد أوضحت السنة الصحيحة ذلك وأكدته فيما رواه الامام مسلم .

١- روى الامام مسلم فى صحيحه عن بريده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول (أغزوا فى سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تقتلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الوليد ولا أصحاب الصوامع"(١).

٢- وفى الصحيحين عن ابن عمر . قال ، وجدت امرأة فى بعض مغازى النبى صلى الله عليه وسلم مقتولة فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان ". (٢)

ومن هذه الآية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة عن طبيعة الجهاد فى الاسلام قلنا ان القاديانى كان على حق فيما وصفه به من عدم العنف ، وعدم الرغبة فى الافساد ، لكن ليس معنى هذا أن العنف والفساد كان لازمة من لوازم الجهاد فى الأديان السابقة عن الاسلام ، ثم الغى فى الاسلام ، كما يقول . كلا ؟ بل الجهاد فى الاسلام وفى تلك الأديان على حد سواء ، لا بغى فيه ولا اعتداء . وانما هو طريق الوى الدعوة الى الله ، فى كل زمان . وأمر الله فيه واحد فى كل كتاب .

ومما يقوله المرزا غلام أحمد من فكرة التدرج فى الغاء الجهاد من الشدة فى عهد موسى عليه السلام ، الى التخفيف فى عهد محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ثم الى الالغاء فى عهده هو - مايقوله من هذا لا اشارة فيه للحقيقة . فلم تتدرج شريعة الجهاد بين الانبياء قديما وحديثا . ولكنها كما قلنا شريعة واحدة ولا مجال بعد ذلك لدعوى الالغاء فى عهده هو ، لأنه بنى الغاء الجهاد فى عهده على القول بالتدرج فى شريعة الجهاد من التشديد الى التخفيف ، فاذا كانت فكرة التدرج هذه فى أمر الجهاد فكرة باطلة كما أوضحنا فقد بطل كل ما بناه عليها فى هذا المقام .

---

(١) مسند أحمد جـ٥ ص٣٥٨ .
(٢) جـ١٢ ص٤٨ صحيح مسلم .

واننا لنتساءل اذا كان الجهاد قد ألغى فى عهد القاديانى . كما يقول . واذا وجب أن يقوم الأمر . فى ذلك العهد بالحسنة . دون اللجوء الى القتال ، فلماذا لم يخاطب القاديانى بذلك أصدقاءه الانجليز الذين فتكوا بالمسلمين . وأراقوا دماءهم دون تمييز بين صغير أو كبير ولا بين ذكر وأنثى عند مطالبتهم لهم بحقهم فى الحرية والاستقلال ، لماذا لم يخاطبهم بذلك . وهم يسخرون علومهم فى اعداد وسائل الدمار للمسلمين فى الهند وغيرها ، من بلاد الاسلام ولماذا لم يوجه دعوته المسلمية هذه الى غير الانجليز من الدول الاستعمارية الأخرى ؟ لقد تقاسمت مع الانجليز السيطرة على مقدرات دول الاسلام ولماذا لم يتوجه بهذا القول الى نفسه هو والى فرقته ؟ فلا يلجأون الى مناصرة الانجليز فى حربهم للمسلمين بالمال والسلاح . انهم جميعا من أرباب الأديان . فاذا كان الجهاد قد ألغى فى عهده على أسس دينية . كما يقول . وان شريعة الله ، فى أمره قد مضت بالتدرج فى هذا الالغاء . فلماذا لم يخضعوا جميعا لهذه الشريعة كما يريد هو للمسلمين ؟

أم أن القاديانى يريد فقط الغاء الجهاد بالنسبة للمسلمين توهينا لقوتهم واضعافا لشأنهم فى نفس الوقت الذى يتسلط عليهم فيه اعداؤهم دون انكار من القاديانى عليهم ، ودون تذكير لهم بأن الواجب عدم اللجوء الى القتال ، بل على العكس من ذلك نراه يساعدهم فى ذلك القتال ضد المسلمين .

ويعتمد المرزا غلام أحمد القاديانى فى الغاء الجهاد كذلك على تفسيره الخاص لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده ، ورأيه فى موقف الاسلام من الحرب مؤكدا أن كل ذلك يعطينا حكما بأن الجهاد أصبح أمرا لا مكان له فى هذا العصر .
فغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكن ـ كما يرى ـ الا ردا للظلم الذى وقع على المسلمين أو دفاعا عن الاسلام والمسلمين ، عندما كان الاعداء يحيطون بهم للقضاء عليهم وعلى الاسلام بالقوة ، أو عقابا لهؤلاء الجناة الذين قتلوا طائفة من المسلمين ، ونفوا عن الأوطان طائفة أخرى ، وبلغوا فى ذلك من الظلم والوحشية مبلغا عظيما . أو كانت لتأمين الحرية فى بلاد الاسلام ، وصيانة حدودها .
وفى ذلك يقول الله عز وجل " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير "(١)

---

(١) سورة الحج آية ٣٩ .

فلم تكن غزوات الرسول حربا لنشر الاسلام بالقوة . لأن القرآن يقرر أنه " لا اكراه في الدين ".

وينتهي المرزا غلام أحمد من تحليله هذا الى أنه يقضي الى القول بتحريم الجهاد ضد الانجليز لأن مبررات الجهاد هذه لا تنطبق على وضعهم في العالم الاسلامي .

فالحرب - كما يرى - ليس من مقاصد الاسلام . ولكنه ضرورة جوزت عند الحاجة واشتداد ظلم الظالمين . فلم يأمر القرآن الا بجهاد الذين يصدون عن سبيله أو يعملون على ارتداد المسلمين قسرا أو يحولون بينهم . وبين أداء عباداتهم ، وهذا حق الا أنه يرى أن الانجليز ليسوا على شيء من ذلك . بل هم على العكس ، حماة المسلمين وللذين آووهم وحفظوهم وضمنوا لهم حرية العقيدة ، وهم الذين لا يقاتلونهم في دينهم ، ولا يخرجونهم من أوطانهم ومن ثم وجبت عنده طاعتهم وجدالهم بالتي هي أحسن لا قتالهم بالسيوف ، فما هكذا يأمر القرآن بمجازاة المحسنين والرسول - كما يرى - لم يحارب الا كمظلوم . وبعد أن بدئ بالقتال من قريش فمبدأ الاسلام ليس الحرب ولكنه هو الاحسان الى المحسنين ".(١)

والواقع أن من حق المرزا غلام أحمد أن يتبادل مع الانجليز ألوانا للتأييد والمساعدة ولكن ليس من حقه أن يتأدى به ذلك الى الافتراء على الاسلام وتزييف تاريخه والمغالطة في تفسير واقع المسلمين .

فاذا كان الجهاد لم يشرع كما يقول الا ردا للظلم وعقابا للجناة وتأمينا للحرية وحفظا لبلاد الاسلام . فكيف لا يجب أن يكون هو سبيل المسلمين مع الانجليز الذين استعمروا بلادهم ، واستنزفوا أموالهم . وأخرجوهم من ديارهم ، وسلبوهم حريتهم . وأي احسان في هذا كله الى المسلمين مما يتحدث عنه المرزا غلام أحمد .

ان عدم تعرض الانجليز لأداء المسلمين لشعائرهم الدينية ، ليس الا سياسة يقصدون من ورائها عدم اثارة المشاعر الاسلامية حفظا منهم على مقامهم في بلاد الاسلام ، أطول فترة ممكنة . وليس ذلك عن تقدير الاسلام كدين ، ولا عن احسان في معاملة المسلمين .

---

(١) نور الحق حصة أولى ٤٦ ومن كتاب عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ص ٢١١ للدكتور / فشان عبد المنعم.

والا فجهود الانجليز في التبشير بالمسيحية ضد الاسلام ، وفي تزييف القيم الاسلامية في نفوس المسلمين ، عن طريق مساعدة المستشرقين الذين يعملون في هذا السبيل ثم استعمار بلاد الاسلام . في كل مكان ، وسلب حرياتهم ، وقمع ثوراتهم بكل وحشية ، ـ جهود الانجليز في كل ذلك ليست أمورا خافية ، وهي تنبئ عن موقفهم المشبوه من الاسلام والمسلمين .

ولا ندري كيف يرضى انسانا يدعى الانتساب الى الاسلام بولائه غير المسلمين على المسلمين . وكيف يرضى باستغلال الانجليز لهم وقد عطلوا معاني هذه الآيات الكريمات .

(١) (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ، ان الله لا يهدى القوم الظالمين)(١)

(٢) (انما وليكم الله ورسوله ، والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون)(٢) .

(٣) (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء . واتقوا الله ان كنتم مؤمنين).(٣)

قد يعتذر القاديانيون عن زعيمهم في موالاته للانجليز بأنه انما اضطر الى هذه نتيجة لاعداء المسلمين له وتكفيرهم اياه فلجأ الى حماية الانجليز حتى يستطيع تبليغ دعوته . والواقع أن هذه حجة واهية . لأن مجرد ادعاء الوحي والنبوة والسير في طريق الدعوات الهدامة كان أمرا كافيا لنصرة الانجليز له وحمايتهم اياه ، دون أن يضطره ذلك . اعلان تحريم الجهاد اللهم الا اذا كان يعمل معهم على اضعاف القوة الاسلامية والتمكين لهم في بلاد الاسلام ، وليس لمجرد احتمائه بهم .

---

(١) سورة المائدة آية ٥١ .
(٢) سورة المائدة آية ٥٥/٥٦ .
(٣) سورة المائدة آية ٥٧ .

وغنى عن البيان أن هذا الموقف من جهاد أعداء الاسلام ، والمسلمين ، ولا سيما بعد أن داهموا ديارهم ، واستدلوا عليها بالقوة ، بديهى أن هذا الموقف لا يمكن أن يكون عن وحى الهى . لأن فيه مخالفة "للحكم الشرعى" الذى يوجب الجهاد فى مثل هذه الحال على كل مسلم ومسلمة ، ويوجب عليهم بذل كل مايملكون من قوة ومال ، حتى يخرجوا العدو من بلاد الاسلام .

ان موقف غلام أحمد فى هذه القضية لا ينبنى الا عن الهوى والضلال ، وعجبا أن يؤكد المرزا غلام أحمد أن الجهاد لم يشرع لنشر الدين بالقوة، من ثم لا مجال عنده لجهاد الانجليز . وعلى ذلك فانما يهدف المسلمين من ثورتهم ضد المستعمرين الى اكراههم على الاسلام وليس هذا بصحيح . فجهاد المسلمين ضدهم ، ليس الا لاستخلاص أراضيهم وثرواتهم ، وحرياتهم ، وعزتهم الاسلامية ، من أيدى هؤلاء الغاصبين لا كراههم على الدين .

وغاية القول أننا لو فرضنا صحة تفسيره لموقف الاسلام من الحرب ، وتفسيره لغزوات الرسول والصحابة على نحو ما قدمنا ، فان هذا التفسير لا يمنع من جهاد المسلمين للانجليز كما يزعم . بل على العكس من هذا ، فان هذا التفسير حجة عليه لا له ، فهو يقتضى من المسلمين جهادهم لهؤلاء الانجليز الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ، ويفرضون ولائهم على المسلمين بغير حق ، فما بالك اذا كان هذا التفسير لموقف الاسلام ، والرسول من الجهاد تفسيرا خاطئا .

حقيقة أن من أهداف الجهاد فى الاسلام . رد الظلم - وعقاب المعتدين ، وحفظ الثغور ، وتأمين الحرية ، وردع الأعداء ، وتخويفهم ان يغيروا على بلاد الاسلام .

لكن ليس معنى هذا أن الغاية من الجهاد تنحصر فى تحقيق هذه الأهداف ، فقط ، كما يدعى المرزا غلام أحمد ، وغيره من المزيفين لحقيقة الاسلام ، وقيمه ومبادئه . سواء كان ذلك بسوء كما يفعل أعداء الاسلام أو بحسن نية كما يفعل تلاميذهم ، من المسلمين .

فقد أشاع أعداء الاسلام أنه انما انتشر بالسيف ، والقوة ، وان غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة لم تكن الا بدافع اكراه الناس على الدين الى جانب تحصيل الغنائم

واستنزاف ثروات البلاد المفتوحة ، دفاعا عن الاسلام فى هذه الناحية قام بعض المفكرين الاسلاميين بنفى هذه التهمة عن الاسلام والمسلمين وهم محقون . فيما قاموا به ولكنهم أخطأوا التوفيق فى هذا الدفاع . اذ اقتصروا بتفسير الجهاد فى الاسلام ،على أنه انما شرع ردا للظلم . ودفاعا عن العقيدة وقرروا أن الحرب فى الاسلام دفاعية لا هجومية .

ووجه الخطأ فى هذا أنهم الغوا من مقاصد الاسلام ، وأهداف الجهاد فيه جانبا مهما ، وهدفا أسمى ، وهو العمل على تبليغ دعوة الله ، الى الذين يجهلونها وتحول قوى الظلم والاستبداد بينهم وبين معرفتها ، وذلك بالصد عن سبيل الله واستعباد الناس واستذلالهم . والعمل على ترويج العقائد الباطلة فيما بينهم .

فواجب المسلمين ازاء مثل هذه الحال باعتبارهم أصحاب دعوة وحملة رسالة أن يحطموا الحواجز . وأن يزيحوا قوى الشر والاستبداد والظلم التى تحول بين الناس وبين التعرف على دعوتهم ورسالتهم ، ولا مجال فى هذا لما يدعيه القاديانى وغيره من الاكراه على الدين ، فالتدين عقيدة باطنية . وليس مجرد شعائر ظاهرية ولا يمكن السيطرة بالقوة على ذلك الجانب الباطنى من جوانب النفس الانسانية ، ولا يمكن لانسان أن يكره غيره على عقيدة لا يؤمن بها .

ولهذا لم يكن الاكراه فى الدين هدف من أهداف الجهاد ، لأنه لا اكراه فى الدين ، ولأن المكره فى دينه لا يمكن أن يكون عنده الولاء القلبى لهذا الدين ، ولا يمكن أن يكون تابعا صادقا من أتباعه الصادقين ، وانما يهدف الجهاد فقط ، كما قلنا الى تبليغ الدعوة ورفع الحواجز التى تحول بينها ، وبين الوصول الى الأسماع والقلوب ، فاذا تحققت هذه الغاية وأصبح الاسلام معروضا فى وضوح على الاسماع والقلوب ، فان أمر المجاهدين ينتهى الى هذا الحد ، (ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)[1] فاذا آمن فهو من المسلمين . واذا بقى على دينه فهو من أهل الذمة له مالنا وعليه ماعلينا . أما اذا اختارت القوة الحاكمة المتسلطة طريق المناجزة والحرب فانها بهذا تصبح عدوة يجب قتالها ، وليس فى هذا

---

(١) سورة الكهف:آية ٢٩ .

اثارة للاكراه فى الدين ، ولم تتسم غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ، ولا المسلمين بصفة عامة بالعمل على اكراه الناس على الدخول فى الاسلام عنوة ، سواء كان دخول باطنيا وهذا امرا مستحيلا - كما قلنا - ودخولا ظاهريا بأداء الشعائر والعبادات .

والجهاد فى سبيل تبليغ الدعوة ليس أمرا ينفرد به الاسلام ، ولكنه حقيقة مقررة جاءت بها الأديان السابقة عليه . قال تعالى :-

" ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) (١)

ومن العجب أن ينكر القاديانى هذا . وان ينكره على الاسلام أعداؤه ، من الانجليز وغير الانجليز فى نفس الوقت الذى يبيحون فيه لأنفسهم غزو البلاد الأخرى ، ليس فقط لاستنزاف ثرواتها واذلال أهلها ، وانما لفرض مبادئهم عن طريق القوى ، سواء كانت ديمقراطية أو ديكتاتورية . يفعلون ذلك كله ، باسم التحضير والتمدين ، مع مافى حضارتهم ومدنيتهم ومافى مبادئهم ومذاهبهم من الالحاد والضلال .

وننتهى من هذا كله الى عدم صحة تفسير القاديانى لعقيدة الجهاد فى الاسلام والى عدم صحة تفسيره لغزوات الرسول ، والى أنه لو فرضنا جدلا صحة كل ما قال ، فهو يقتضى من المسلمين وأعدائهم على حد سواء . ولا يقتضى الغاء الجهاد من المسلمين فقط كما يقول .

ان الجهاد فريضة ماضية الى يوم القيامة ، لتحقيق أهدافه المشروعة سواء ما أقر به أعداء الاسلام أو ما أنكروه عليه، وعلى هذا لا بد من الغاء ماقدمه الميرزا غلام أحمد القاديانى هنا من شبهات .

ونحن لم نصل فى هذه النقطة الا لنبين كيف أن هذا الاتجاه بما فيه من اهدار للقيم الانسانية ، وتوهين لقوة المسلمين . ورضى بالذل تحت ولاية الأجنبى ، وابطال

---

(١) سورة التوبة آية ١١١ .

لفريضة الجهاد . ولاسيما اذا داهم العدو بلاد الاسلام . الا لنبين كيف أن هـــــذا الاتجاه بكل هذه المخازى ، لا يمكن أن يكون صادرا عن وحى الهى بحال من الأحـــوال واذا كان هذا التحريف لكتاب الله . والفهم السيء لتاريخ الرسول . والغفلة أو الاغفـــال المشين بواقع المسلمين نورا قد أوتيه صاحبه فى فهم القرآن والسنة ، فأى ظلام فكرى بعـــد هذا وأى بصيرة عمياء .

**



الفصل الخامس

عقائده الدينية

1. عقيدته فى الألوهية
2. عقيدته فى القرآن الكريم
3. عقيدته فى السنة
4. عقيدته فى الأنبياء عليهم الصلوٰة والسلام
5. رأيه فى الصحابة .
6. رأيه فى قاديان

لم يتناول غلام أحمد بالحديث فى كتبه جميع العقائد الدينية ، ولكنه تناول بالحديث بعض هذه العقائد ، فكان له فيها هو وأتباعه رأى يخالف العقيدة الصحيحة ، ونذكر فى هذا الفصل أقواله وأقوال أتباعه فيها معقبين عليها بما يكشف عن زيفها وباطلها .

(١) عقيدة الألوهيــــة :

يؤمن المرزا غلام أحمد القاديانى بوجود الله عز وجل ، ويصفه فى كتابه التعليم بصفات تنزيهية عالية ، ويدعو أصحابه الى الايمان به والاقبال عليه . فيقول :-

" مما يجب على جماعتى اتباعه (1) أن يعرفوا عن يقين :- ان لهم الها قــادرا أو قيوما ، وخالقا للكون كله ، أزلى الصفات ، وأبديتها لا يخضع للتطور ، ولا يلد ولا يولد ، وهو يسمو بذاته عن أن يتألم أو يصلب أو يموت ، انه قريب على بعده ، وبعيد على قربه هو متعدد المظاهر على توحده ، كلما طرأ على الانسان تطور روحانى تجلى الله لــه بمظهر جديد وعامله طبقا لذلك التطور الجديد ، ومن ثم يرى الانسان أن الله تعالــى يتغير له حسب تغيره هو ، لكنه لا يصح أن تكون ذاته -عز وجل- قد تعرضت لهذا التطور ، بل أنها غير متغيرة ، وكاملة تمام الكمال ، منذ الأزل ، غير أن الانسان اذا تقدم نحــو التطور الروحانى قابله الله بالمثل واذا رأى منه التقدم فى هذا الطريق ظهر له بمظهـر من القدرة أرقى ولا تتجلى قدرته الخارقة للعادة ، الا اذا حصل التطور بذات الصفــة ، وهذا هو الأصل فى المعجزات والخوارق . . . ان الهنا هو فردوسنا لأن وجوده يحـوى جميع الملذات ولو ببذل النفس . وهذا الكنز حقيقى بأن نصيبه بفقد وجودنا - يا أيهــا المحرومون - اسعوا الى هذا النبع الدفاق ، لأنه سيطفئ غليلكم ، انه لنبع الحيــاة الذى ينقذكم من الموت "

ومع هذا الايمان بالله وتنزيهه له ، نجد كلاما كثيرا لغلام أحمد يتناقض معــه ، حيث يظهر فيه التشبيه بصورة واضحة ، فهو ينسب اليه سبحانه وتعالى صفات البشــر

---

(1) البشرى جـ٢ ص٩٧ للغلام عن القاديانية لاحسان ص٩٧ .

وأفعاله من أنه يصلى ويصوم ، وينام ويصحو ، ويكتب ، ويخطئ ويصيب ، وانه يولد له أولاد ، ثم هو يشبه بجسم الأخطبوط هو أعضاء كثيرة وفى ذلك يقول المرزا غلام أحمد :-

(١) قال الله انى مع الرسول أجيب ، أخطئ وأصيب انى مع الرسول محيط "(١)

(٢) وقال أيضا :
" قال لى الله انى أصلى وأصوم ، وأصحو وأنام "(٢)
ويقول كذلك :-

(٣) " أنا رأيت فى الكشف بأنى قدمت أوراقا كثيرة الى الله تعالى ليوقع عليها ، ويصدق الطلبات التى اقترحتها ، فرأيت أن الله يوقع على الأوراق بحبر أحمر ، وكان عندى وقت الكشف رجل من مريدى ، يقال له : عبد الله ، ثم نفض الرب القلم ، وسقطت منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابى ، وأثواب مريدى عبد الله ، ولما انتهى الكشف رأيت بالفعل ان أثوابى وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمرة ، مع أنه لم يكن عندنا شئ من اللون الأحمر ، والى الآن هذه الأثواب موجودة عند مريدى عبد الله "(٣)

(٤) ومما يقوله أيضا :-
" ألهمت بشأن " الهى بخش " مايلى :-
" ان الهى بخش يريد أن يرى حيضك أو يعثر على قذارة ونجاسة فيك ولكن الله سيريك نعمه ، وستتوالى عليك هذه النعم . ولن يكون لك حيض بل ولد سيكون بمنزلة أولاد الله "(٤)

(٥) وقال : " أنا نطفة الله "(٥)

---

(١) البشرى جـ٢ ص٩٧ للغلام عن القاديانية لاحسان ص٩٧ .
(٢) البشرى جـ٢ ص٩٧ للغلام عن احسان ص٩٧ .
(٣) ترياق القلوب ص٣٣ وحقيقة الوحى ص٢٥٥ للغلام . وعن احسان ص٩٩ .
(٤) كتاب الأربعين المجلد ٤ ص١٩ عن القاديانية تاريخها وغاياتها ص٣١ .
(٥) سفينة نوح ص١٨ عن المرجع السابق .

(٦) وقد ذكر في كتابه التذكرة(١)
"ان الله خاطبني قائلا ، أن "بلاش" هو اسم الله ، وأضاف المرزا غلام أحمد قائلا ان هذا اللفظ الهامي جديد ، واني حتى الآن لم أراه لا في القرآن ولا في الحديث ، ولم أجده في أي معجم".

(٧) وقد شبه القادياني الله عز وجل بحيوان له عروق وأعضاء وضخامة لا نهاية لطولها وعرضها ، فيقول :-
"نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله ، بأن له أيادي وأرجل كثيرة ، وأعضاء بكثرة لا تعد ولا تحصى ، وفي ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها ، ومثل الأخطبوط له عروق كثيرة ، التي هي امتدت الى أنحاء العالم وأطرافها". (٢)

(٨) ويؤخذ من كلام القادياني أن الله سبحانه وتعالى يولد له أولاد وأنه يباشر ويجامع - أيا كان التصوير الذي يصور به المرزا غلام أحمد ذلك - وهو قرر ذلك في تمليله لكونه عيسى بن مريم عليه السلام الذي بشرت به الأحاديث النبوية فيقول المتنبي القادياني بنفسه "قد نفخ في روح عيسى ، كما نفخ في مريم وجعلت بصورة الاستعارة ، وبعد أشهر لا تتجاوز عن عشرة أشهر ، حولت عن مريم، وجعلت عيسى ، وبهذا الطريق صرت ابن مريم"(٣)

ويقول :-
"ان الله سماني مريم التي جعلت بعيسى ، وأنا المقصود من قوله تعالى في سورة التحريم ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ، لأني أنا الوحيد الذي ادعيت بأني مريم ، وانه نفخ في روح عيسى"(٤)

---

(١) عن المرجع السابق ص٣١ .
(٢) توضيح المرام ص٥٧ للقلام عن احسان الهي ظهير ص٩٩ .
(٣) سفينة نوح ص٤٧ للقلام عن احسان ص١٠٠ .
(٤) هامش حقيقة الوحي ص٣٣٧ . عن احسان ص١٠٠ .

وعلى هذا الأساس تعتقد القاديانية بأن المرزا غلام أحمد هو ابن الله فيقول المرزا :

" أنت من مائنا وهم من فشل "(١)

ويقول كذلك بأن الله خاطبه بقول " اسمع ياولدى "(٢)

ويقول قال لى الرب " أنت منى وأنا منك ، ظهورك ظهورى "(٣)

وقال :

" انا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلا ، كأن الله نزل من السماء "(٤)

وقال " ياشمس ياقمر أنت منى وأنا منك "(٥)

وقال كذلك " ان الله نزل فيّ وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها "(٦)

وغنى عن البيان فساد هذه العقيدة فى الله عز وجل لما فيها من تشبيهه بمخلوقاته ونسبه النقائص والمحالات اليه سبحانه وتعالى ، وكل ذلك مخالف لتنزيهه الواجب ، ولا يمكن أن يكون صادرا عن وحى والهام .

قال تعالى :

(١) " الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، له مافى السموات والأرض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ، يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم . (٧)

---

(١) انجام آتم ص٥ه للغلام عن القاديانية لاحسان ص١٠٠ .
(٢) البشرى جـ١ ص٤٩ عن المرجع السابق .
(٣) وحى مقدس ص٦٥ عن المرجع السابق .
(٤) استفتاء حقيقة الوحى ص٨٥ .
(٥) حقيقة الوحى ص٧٣ .
(٦) كتاب البرية ص٧٥ عن احسان ص١٠٠ .
(٧) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

(٢) عقيدته فى القرآن الكريم :

عقيدة المرزا غلام أحمد القاديانى فى القرآن انه كتاب الله ، بل ليس للبشرية على وجه الأرض كتاب غيره ، وانه يتضمن الهداية التامة ، والحل لجميع مشاكل الحياة وانه مناط الفضل في الدنيا والآخرة لمن يتمسك به ، ومن ثمة فهو يدعو الى الاقبال عليه والتمسك به ، ففى ذلك يقول المرزا غلام أحمد :-

" الا تضعوا القرآن كالمهموز لأن لكم فيه حياة ، ان يعظمون القرآن سيلقون العزة والكرامة في السماء ، وان الذين يفضلون القرآن ، على كل حديث ورأى سيفضلون فى السماء ، لا كتاب لبنى الانسان اليوم على وجه هذه البسيطة الا القرآن ، فانتبهوا ولا تخطو ضد أوامر الله وتعاليمه فى القرآن خطوة ، الا الحق والحق أقول : من نقض أيسر وصية من وصايا القرآن السبعمائة فقد حرم نفسه من النجاة أيسر وصية ان القرآن هو الهادى الى سبل السلام والنجاة ، أما سائر الطرق فانما هى أظلال فتدبروا القرآن وأحبوه حبا ما أحببتموه أحدا ، لأن الله -عز وجل- خاطبنى قائلا : " الخير كله فى القرآن " أى وربى انه لحق ، فيا حسرة على الذين يؤثرون عليه غيره ، يا أيها الناس ان منبع فلاحكم ونجاحكم فى القرآن وحده ، ما من حاجة من الحاجات الدينية الا وتوجد على أكمل وجه .... ولا ترفضوا دعوة القرآن الذى يريد أن يشرفكم بالنعم التى أوتيها الأولون ، بل قد أراد الله أن يعطيكم أكثر منهم وأعظم ، ولقد أورثكم متاعهم الروحانى والجسمانى ، ولكن ليس لأحد أن ينتزعه منكم بالوراثة الى يوم القيامة ، ولن يحرمكم الله من الوحى والمخاطبة .(١)

ونلاحظ من هذه الجملة الأخيرة فى النص انه لا يعتبر القرآن آخر الكتب السماوية ولكنه يفتح باب الوحى والمخاطبة الالهية على الأمة الاسلامية ، وهذا هو ما ادعاه لنفسه من نزول الوحى عليه وأتباعه يسمون ما نزل عليه من الوحى والالهام بالكتاب المبين - وهو من أسماء القرآن - .

---

(١) من هو الأحمدى ص٦ عن القاديانية نشأتها وتطورها للأستاذ عيسى عبد الظاهر ص٨٨ .

فالقادياني في نظر نفسه لا يختلف عن واحد من أولى العزم من الرسل الذين نزل عليهم الوحي من الله . بل يدعى أنه نزل عليه أكثر مما نزل عليهم من الوحي ، وانه خليق ان يتلى كما يتلى غيره من كتب الأنبياء .

ويتكون قرآن القاديانية من آيات كآيات القرآن وتصل أجزاءه الى عشرين جزءًا منها جريدة الفضل (١) القاديانية تكتب :-

(١) "ان ما أنزل على غلام أحمد من ربه لا يقل عما أنزل على أى نبى ، بل هو أكثر من الكثيرين من الأنبياء ".

(٢) ويكتب محمد يوسف القادياني في كتابه (٢) :-
"ان الله سمى مجموعة الهامات غلام أحمد "بالكتاب المبين " وسمى الالهام الواحد الآية . فالذى يعتقد بأن لا بد للنبى أن يكون صاحب كتاب ، عليه أن يؤمن بنبوة غلام أحمد ورسالته ، لأن الله أنزل له كتابا سماه بالكتاب المبين وأثبت له هذا الوصف ، ولو كره الكافرون ".

(٣) وقال خليفة القاديانية في خطبة العيد التى ألقاها فى القاديان "ان العيد الحقيقى لنا ، ولكن الضرورة تقتضى أن نقرأ كلام الله ونفهمه الذى أنزل على المسيح الموعود "أى الغلام" . وكل من يقرأ هذا الكلام ويشرب لبنه ، مع أن الكتب الأخرى مهملة لا تقرأ لا تحصل اللذة والسرور مثل ما تحصل من قراءة الذى أنزل على غلام أحمد "(٣)

ويغنينا عن التعليق في هذا المقام ما قدمنا من قبل من ابطال نبوة القادياني ، وابطال ما تتضمنه من دعاوى الوحي والالهام ، مما لا يجال لتطويل نذكره هنا ، والذى نلحظه على المرزا غلام أحمد هذا التناقض فى موقفه على القرآن والنبوة المحمدية

---

(١) ١٥ فبراير ١٩١٩م عن احسان ص٩ ، ١٠ .
(٢) النبوة فى الالهام ص٤٣ عن المصدر السابق .
(٣) الفضل ٣ أبريل سنة ١٩٢٨م عن المصدر السابق .

ففي الوقت الذي يمجد فيه القرآن ويدعو اليه ، ويعتبره أن ليس للانسانية كتاب غيره ، نراه لا يؤمن بما جاء به القرآن من أنه خاتمة الوحي وآخر الكتب وأن النبوة المحمدية خاتمة النبوات ـ لا يؤمن بهذا ـ حيث يدعي نزول الوحي بنبوة جديدة وكتاب جديد ، بل يدعي انه أوحي اليه أكثر ما أوحي للانبياء السابقون عليهم جميعا .

ولقد كان الايمان بالقرآن يقتضي منه ألا يقول بوحي جديد وكتاب جديد بعده ، ولكنه التناقض من جهة واختلاف أقواله حسب اختلاف المواقف التي كان يتعرض لها وأطوار الدعوى التي كان يمر بها .

والواقع أنه لا مجال للمقارنة بين القرآن الكريم وبين وحيه المزعوم ، الذي لا يتميز في أسلوبه الا أنه تلفيقات مصطنعة لجمل من آية القرآن بطريقة لا تقرها اللغة أو المنطق السليم ، ولا يتميز في موضوعه الا باقتصاره على الحديث عن القادياني ومعجزاته ومواقف الناس منه وبذاته مع معارضيه ، وعلاقته بالانجليز الى غير ذلك من لا يتضمنه خير أو هداية .

ومن أعجب ما يعمد اليه القادياني من تأويلات مصطنعة مايزعمه من أن بعض آيات القرآن انما نزلت فيه هو وانه المقصود بهذه الآيات . كقوله تعالى :ـ

١) " ويبعثك مقاما محمودا " (١)

٢) وانه هو المصداق لقوله تعالى وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله " (٢)

٣) وانه هو المراد في قوله تعالى " وما أرسلناك الا رحمة للعالمين " (٣)

---

(١) اربعين ص٤ ، ١ للغلام عن احسان ٨٦ .

(٢) اعجاز احمدى ضميمة نزول المسيح ص ٧ للغلام عن احسان ص٨٦ .

(٣) أربعين نمره ٣ ص٢٥ عن المرجع السابق .

وغير خاف مافي هذا التأويل من تحريف الكلمة عن مواضعه ، فكل هذه الآيات انما نزلت في حق محمد صلى الله عليه وسلم ولا علاقة لها بالقادياني الذي لم يكن موجودا وقت نزول القرآن ، حتى تنزل فيه آيات .

ونجد أتباع المرزا غلام أحمد في تفسيرهم لبعض آيات القرآن يأخذون بهذا المنهج التأويلي الذي فيه يحرفوا الكلم عن مواضعه ولا يلتزموا بما تدل عليه ظواهر الآيات القرآنية فقد فسروا منطق الطير في قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام " وعلمناه منطق الطير " فسروه بأنه حمل الطيور للرسائل من مكان الى مكان كالحمام الزاجل . وكذلك فسروا وادي النحل في قوله تعالى :

بأنه موضع في نواحي اليمن .

وفسروا النملة التي تبسم سليمان عليه السلام ضاحكا من قولها " يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون "

فسروا هذه النملة بأنها بطن من بطون العرب أو أمة كانت تسكن وادي النمل وقد فسروا الجن الذين ورد ذكرهم في قوله تعالى " واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن بأنهم طائفة من البشر اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وليس المراد بهم أنهم نفوسا لا يقع عليها البصر ، وانهم كانوا غرباء قدموا من خارج الجزيرة فسموا جنا (١) والمراد بالجن المذكورين في قوله تعالى " قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا (٢) "

يظهر أنهم كانوا نصارى ، وقد جاء ذكرهم عن طريق النبوة ، ويكون المراد شعوب مسيحية تبليغ الذروة في العظمة والرقي فتصبح بذلك جنا وعفاريتا وعباقرة " في القوة والصنعة " ويؤمن بعض طوائفها بالقرآن . (٣)

---

(١) بيان القرآن جـ٣ ص ١١٦٧ عن الندوي ص١٥٤ .

(٢) سورة الجن آية ١ .

(٣) بيان القرآن جـ٣ ص١٣٩٨ عن الندوي ص١٥٤ .

هذا لون من ألوان التحريف لمعانى القرآن الذى كان يمارسه غلام أحمد وأتباعه والذى يظهر فيه اتجاهه الى انكار المغيبات والمعجزات الى جعل نفسه موضوعا للأحاديث القرآنية عنه .

وهذا الاتجاه فى تأويل القرآن فضلا عن افساده لمعانى القرآن فى قلـــــوب المسلمين فانه يزيل قداسته من قلوبهم ويقطعهم من هديه الصحيح .

٭

(٣) عقيدته في السنة :

لقد رأينا عند دراستنا دعوى غلام أحمد أنه المسيح الموعود - رأينا موقفه من السنة النبوية - حيث كان لا يثق بما في الصحيحين من الأحاديث المبشرة بنزول المسيح عليه السلام ، وكان يعمد الى اظهار التناقضات المزعومة بين هذه الأحاديث ، ويعمل كذلك الى تأويلها تأويلا يخرجها عن ظواهرها ؛ لأنها تخالف رأيه ، ومعنى ذلك أنه جعل نفسه وأفكاره مقياسا لصحة الأحاديث وقبولها فما وافق عليه منها كان صحيحا مقبولا ، وما لا يكون كذلك فهو مردود أو مؤول وقد كان هذا هو موقف القاديانية بعد زعمهم ، حيث كانوا يذهبون الى انه كل حديث يخالف ماقاله المرزا غلام أحمد ، فهو مردود وان كان صحيحا في ذاته ، وهكذا كل حديث يوافق غلام أحمد فهو صحيح وان كان موضوعا في نفسه . فيقول الخليفة القادياني محمود احمد :

(١) " ان كان المرزا غلام أحمد معتمد ، يعتمد عليه ، بخلاف الأحاديث ، فان الاحاديث ماسمعناها من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلام الغلام سمعناه من فيه ، لأنه لا يمكن أن يكون الحديث الصحيح مخالفا لما قاله غلام أحمد ".(١)

(٢) ونشرت جريدة الفضل (٢) أيضا :-

" كتب واحد من قليلى الأدب أنه ينبغى أن نرد أقوال الغلام التى تناقض الأحاديث الصحيحة . ولم يفهم هذا الغبى ؟ بأن هذا يلزم انكار الدعاوى الصادقة (؟) لغلام أحمد ، وهناك يوجد بعض الأحاديث التى يحكم عليها العلماء بأنها ضعيفة ، ولكن يقول نبينا المرزا غلام أحمد أنها صحيحة ، فنحن نصدق قوله ، لا قولهم ، فأى حديث يحكم عليه هو بالصحة تقول انه صحيح ، والذى يقول عنه ضعيف ، نقول انه ضعيف ، لأن الأحاديث بلغتنا عن طريق

---

(١) قول محمود أحمد المنقول فى جريدة الفضل ٢٩ ابريل سنة ١٩١٥م عن احسان ص١٠٧ .

(٢) ٢٩ أبريل ١٩١٥م عن المرجع السابق ص١٠٨ .

الرواة ، وما سمعناها من رسول الله ، وأما كلام غلام أحمد ، فنعتمد عليه لأنه أخبرنا بعد الاطلاع من الله ، وهو نبي حي ، فالحاصل ان أي حديث يخالف قول الغلام يكون مؤولا أو غير صحيح .

(٣) ومما يقوله خليفة القاديانية وأميرهم أيضا :

" لا قرآن سوى القرآن الذى قدمه المسيح الموعود (١) ولا حديث الا مايكون فى ضوء تعليمات غلام أحمد ، ولا نبى الا تحت سيادة غلام أحمد " ومن يريد أن ينظر الى محمد صلى الله عليه وسلم ، فلينظر فى عكس غلام أحمد ، لأنه لو أراد أن ينظر بدون واسطته ، لا يستطيع ، وهكذا وبدونه وسيلته لو أراد أن ينظر الى القرآن ، فلا يكون هذا القرآن ، الذى يهدى من يشاء ، بل يكون القرآن الذى يضل من يشاء ، وهكذا الأحاديث فلاقيمة لها بدون ارشاد غلام أحمد ، لأن كل واحد يستطيع أن يخرج منها مايشاء " (٢)

وهذا اتجاه قاديانى فان فى تقييم السنة ، ومدى الثقة بصحتها ، وتقدير مكانتها فى التشريع ، فلو توقف كل ذلك على قبول المرزا غلام أحمد ، أو رفضه لضاع المقياس الصحيح فى التمييز بين صحيح السنة وضعيفها .

وبدلا من أن تعرض أقوال الغلام على الكتاب والسنة لنقبل منها مايوافقهما ونرفض ما يخالفهما أقوال الغلام حاكمة على السنة لا محكومة بها .

لقد بذل علماء الأمة الاسلامية جهودا لا نظير لها فى تنقية السنة النبوية من شوائبها ، ووضعوا مقياس دقيق للتمييز بين صحيحها وحسنها وضعيفها والموضوع فيها ، ولا يمكن أن يكون بين هذه المقاييس مدى الموافقة والمخالفة بين السنة ، وبين كلام أى انسان ، أيا كان ذلك الانسان ، فضلا عن أن يكون هو المرزا غلام أحمد القاديانى بكل مابيناه من زيفه وضلاله .

أما ان عرض أقوال الغلام على السنة لنقبل مايوافقها ، ونرفض مايخالفها ، وهو الموقف السليم - اما ان هذا يتعارض مع الثقة بالنبوة القاديانية ، كمايقول اتباعه ، فلاشئ فى هذا لاننا برهنا على عدم الثقة بهذه النبوة لمخالفتها للكتاب والسنة واجماع المسلمين .

---

(١) أى الغلام أحمد .
(٢) خطبة الجمعة التى ألقاها محمود أحمد ابن الغلام فى قاديان المندرج فى " الفضل " ١٥ يوليو سنة ١٩٢٤ م . عن القاديانية لاحسان الهى ظهير ص ١٠٨ .

(٤) عقيدته فى الأنبياء عليهم السلام :

وكما كانت عقيدة المرزا غلام أحمد فى الله عز وجل عقيدة فاسدة ، فكذلك كانت عقيدته فى رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء من قبله .

فقد ساوى بين منزلته ومنزلة الرسول صلى الله عليه وسلم واعتبر نبوته المزعومة نفس نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال :-

(١) " من فرق بينى وبين المصطفى ماعرفنى وما رآنى " (١)

وعلى هذا تقول القاديانية بأن كلمة الشهادة عندهم هى عين كلمة الشهادة عند المسلمين ، لأن المقصود هو اعتراف برسالة المرزا غلام أحمد ، وهذا يحصل بعين كلمة الشهادة عند المسلمين ، وهذه الكلمة هى أشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، فالغلام سمى فى هذه الكلمة باسم محمد كما سمى فى قوله تعالى " محمد رسول الله والذين معه .... الخ " فيقول بشير الدين أحمد مبينا " هذا المعنى :- " نحن لا نحتاج لدينا الى كلمة جديدة للشهادة بنبوة غلام أحمد ، لأنه ليس بين النبى وبين غلام أحمد أى فارق ، كما قال المرزا غلام أحمد بنفسه : " صار وجودى وجوده ومن فرق بينى وبين المصطفى فما عرفنى " وأيضا " ان الله وعد بأن يرسل خاتم النبيين مرة أخرى ، وعلى هذا ان المسيح الموعود " أى الغلام " هو فى ذاته محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أرسل لنشر الاسلام مرة ثانية ، ولأجل ذلك كله لا نحتاج الى أية كلمة الشهادة مرة أخرى ، نعم ان كان المرسل غير محمد كنا نحتاج الى كلمة جديدة " (٢)

ويقول كذلك :- انا المقصود من قوله ويبعثك مقاما محمودا " (٣)

---

(١) قول الغلام المتدرج فى جريدة الفضل القاديانية ١٧ يونيو ١٩١٥م عن احسان ص ٨٧ .

(٢) كلمة الفصل المنقول من " ريو بو أف ريلنجيز ص ١٥٨ نمره ٤ جـ ١٤ عن احسان ص ٨٧ .

(٣) ازالة غلطة ص ١٠ عن القاديانية لمجموعة من الكتاب ص ١٠٢ .

وكتب المرزا غلام أحمد في كتابه ازالة غلطة .(١)

" لقد سماني الله قبل عشرين عاما محمدا في براهين أحمدية ، وجعلني ذات النبي صلى الله عليه وسلم " .

كما قال انه الابن الوحيد لمحمد صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابنه محمود احمد في كتابه كلمة الفصل :

" نعم انه الابن الوحيد لمحمد صلى الله عليه وسلم " يقصد بالابن غلام أحمد الذي يغبطه الرسل على الزمان الذي يأتي فيه وحينما ينزل الى الارض ستنقلب ذئاب امة محمد خرافا له . (٢)

وفيما يتعلق ببقية الأنبياء فانه يفضل نفسه عليهم ، ويرى انه قد يؤتى من المعجزات أكثر ما أوتو لانه قد تجمعت فيه كل الكمالات التي اعطيت لهم جميعا .ولا يكتفي المرزا غلام أحمد بتفضيل نفسه على الأنبياء . ولكنه ينسب اليهم النقائص ويقارن بينه وبينهم على نحو يظهر نقصهم عنه في أحوال النبوة .

فقال :-

(١) " وآتاني مالم يؤتى أحد من العالمين "(٣)

(٢) ويقول " لم يأت نبي الى الدنيا الا وأعطيت اسمه ، فأنا آدم وأنا نوح وأنا ابراهيم وأنا أسحاق ، وأنا يعقوب وأنا اسماعيل وأنا داود وأنا موسى ، وأنا عيسى ابن مريم ، وأنا محمد صلى الله عليه وسلم "(٤)

(٣) وكما قال " وأنا وحدى أعطيت كل ما أعطى أحد من العالمين "(٥)

---

(١) صفحة ١٠ من المرجع السابق .

(٢) كلمة الفصل تأليف محمد أحمد عن مجموعة من الكذب ص١٠٣ .

(٣) ضميمة حقيقة الوحي ص٨٧ .

(٤) ضميمة حقيقة الوحي ص٤ .

(٥) مكتوبات أحمدية ص٨٢ ج٣ مجموعة مكاتيب الغلام القادياني عن احسان ص١٠٥ .

(٤) ويقول غلام أحمد :
" جاء أنبياء كثيرون ولكن لم يتقدم أحد على فى معرفة الله . وكل ما أعطى لجميع الأنبياء ، أعطيت أنا وحدى بأكمله " (١)

(٥) " الكمالات التى كانت توجد فى جميع الأنبياء ، وجدت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكثر منها ـ ثم انتقلت كل هذه الكمالات الى ولذا سميت آدم ، ابراهيم ، وموسى ، ونوح وداود ويوسف وسليمان ويحيى وعيسى " (٢)

(٦) ويدعى ابن غلام أحمد ان أباه من أولى العزم فيقول :
" ما جاء أحد من أولى العزم من الرسل الأولين ، الذى يكون فى مرتبة امامنا المسيح الموعود ، وقد ورد فى الحديث ، لو كان موسى وعيسى حيا لما وسعهما الا اتباعى ولكنى أقول لو كان موسى وعيسى حيا فى عصر امامنا لما وسعهما الا اتباعه " (٣)

(٧) ومما يقوله ابن الغلام فى تفضيل ابيه على سائر الأنبياء وبيان نقصهم عنه قوله :ـ
" قال لى انه أفضل من آدم ونوح وعيسى ، لأن آدم أخرجه الشيطان من الجنة ، وانه يدخل بنى آدم فى الجنة ، وعيسى صلبه اليهود ، وهو يكسر الصليب وهو أفضل من نوح لأن أبنه الكبير حرم من الهداية ، وأما ابنه فدخل فى الهداية " (٤)

(٨) وقال المرزا غلام أحمد فى تفضيل نفسه على النبى العظيم الذى بعث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ويعظهم ويهديهم الى صراط مستقيم

---

(١) در ثمين ص٢٨٧ عن احسان ص٥٠١ .
(٢) مكتوبات أحمدية ج٤ ص٢٤٦ من احسان ص٦٧ .
(٣) الفضل ص٨١ مارس ٩٨٦١م .
(٤) ملخصا من خطاب محمود أحمد ، من جريدة الفضل فى ١٨ يوليو ١٩١٨م .

والذى أوذى أشد الايذاء فى سبيل الله ، وابتلى أعظم ابتلاء لا لأجل المنفعة الشخصية ولا لقصد المال والجاه بل لاعلاء كلمة الله وهو نوح عليه السلام وقد قال فى ذلك :-

" ان الله أنزل لصدق دعواى آيات بينات بهذه الكثرة ، لو أنزلت لنوح لم يغرق أحد من قومه ، ولكن هؤلاء المعاندين ، مثلهم مثل رجل أعمى الذى يقول ليوم مشرق هذا ليل لا نهار ". (١)

(٩) وكذلك يفضل نفسه على النبى يوسف عليه السلام فيقول :-

" ان يوسف هذه الأمة ، يعنى أنا العاجز الحقير أفضل من يوسف بنى اسرائيل لأن الله شهد لبراءتى بنفسه ، وبآيات كثيرة ، حينما احتاج يوسف ابن يعقوب لبراءته الى شهادة الناس " (٢)

(١٠) وقد تطاول أيضا على نبى الله عيسى عليه السلام فقال :-

" ان الله أرسل من هذه الأمة المسيح الذى هو أعظم شأنا من المسيح الأول بمراتب والله الذى فى قبضته روحى ، ان كان عيسى فى زمن الذى أعيش فيه أنا ماكان يستطيع ان يعمل ما أعملته أنا . وماكان فى امكانه أن يظهر الآيات البينات التى أظهرها أنا " (٣)

(١١) ومما قاله كذلك :

" عيسى بن مريم منى ، وأنا من الله ، سعيد الذى يعرفنى وشقى الذى غبت عن عينيه " (٤)

(١٢) وقد اتهم نبى الله عيسى بأنه ساحر بقوله :

" ان عيسى عليه السلام كان ساحرا وكل ماظهر عنه كان بسبب هذا السحر " (٥)

---

(١) ضميمة حقيقة الوحى ص١٣٧ .
(٢) براهين أحمدية للغلام عن احسان ص٦٢ .
(٣) حقيقة الوحى ص١٤٨ للغلام .
(٤) مكتوبات أحمدية ج٣ ص١١٨ عن احسان ص٦٦ .
(٥) ازالة أوهام ص٣٠٩ . عن المرجع السابق .

(١٣) وكذلك اتهم نبى الله عيسى فى أخلاقه بأنه يشرب الخمر :
"أنا أرى بأن المسيح كان لا يتنزه عن شرب الخمر" (١)

(١٤) ويقول كذلك :
"ان اسرة عيسى أسرة عجيبة ، كانت جداته الثلاثة ، فاجرات زانيات ، ومن هذا الدم المطهر؟ تكون وجود عيسى . . . ولعله كان ميلان عيسى الى المومسات لهذه النسبة والا لا يسمح أحد من المتقين أن يمس رأسه شابه زانية وتعطره بمالها الحرام فليفهم الناس كيف كانت أخلاق هذا المسيح " (٢)

(١٥) ويقول :
"ان يسوع لم يكن يستطيع أن يقول عن نفسه انه صالح لأنه كان شريب خمر سىء السيرة ، وليس ذلك شأنه بعد ادعاء الألوهية ، بل ان دعوى الألوهية هى النتيجة السيئة لشرب الخمر" (٣)

(١٦) " ماذا كانت سيرة المسيح كانت عبارة عن حياة انسان منصرف الى طعامه وشرابه ولم يكن زاهدا . ولا عابدا ولا صادقا بل كان متكبرا أنانيا مدعيا الألوهية " (٤)

(١٧) وقال بيتا من الشعر باللغة الأردية ترجمته :
دعوا ذكر ابن مريم
فأفضل منه غلام أحمد

(١٨) وقال أيضا :
" ان الضرر الذى ألحقه الخمر بالأوربيين سببه أن عيسى عليه السلام كان يشرب الخمر ، ولعل ذلك ناشىء عن مرض أو عن عادة قديمة " (٥)

---

(١) ريو يو اف جـ١ ص٢٣ ١ عن احسان الهى ص٦٧ .
(٢) ضميمة انجام آتم ص٧ عن احسان الهى ص٦٨ .
(٣) ست بجن ص٧٢ عن القاديانية لمجموعة من الكتاب ص١٠٣ .
(٤) ، (٥) مكتوبات أحمدية ص٢١ - ٢٤ مجلد ٣ عن المرجع السابق .
(٦) كشتى نوح ص٥ عن المرجع السابق .

سود الغلام صفحات كتبه وملأها بأقذح الألفاظ التى لا تليـــق بالسوقة وأدنياء الناس فضلا عن أن يوصف بها الرسل الكرام والعقيدة الصحيحـة فى الأنبياء عصمتهم من الذنوب . ولكن غلام أحمد -لفساد عقيدته فيهم - يسند اليهم أفحش الذنوب والمعاصى .

وتفضيل نفسه على الأنبياء على نحو ماذكرناه عنه من كلام ينم عن غرور بالنفس وادعاء ماليس لها من القدر عند الله وعند الناس غلوا وتزييفا للحقيقة .

وهذه العقيدة الفاسدة فى الأنبياء وفيما يجوز فى حقهم ومالا يجوز من الصفـات والأفعال لا يمكن أن تكون بوحى من الله ، ولا يمكن أن يكون صاحبها مهبطا للوحـى والالهام .

والواقع أن كل ماذكرناه عن القاديانى فى صور الأنبياء زور وظلم وبهتان وباطلة من أساسها لأن الأنبياء لابد أن يكونوا أهلا يقتدى بهم فى أعمالهم وسيرتهم والتزام الشرائع والآداب التى يبلغونها عن ربهم ، ومن ثم كان الحكم بوجوب عصمة الأنبياء من المعاصى والرذائل .

يقول الشيخ رشيد رضـا فى كتابه الوحى المحمدى(١) مانصه :

" اذا كان ارسال الأنبياء الى البشر لأجل هدايتهم الى تزكية أنفسهم بما تصلح بـه أحوالهم فى دنياهم ويستعدون به لحياة أعلى من هذه الحياة الدنيا فى نشأة أخـرى . فلا يتم هذا الغرض . ولا تتحقق هذه الحكمة الا اذا كان هؤلاء الأنبياء أهلا يقتـدى فى أعمالهم وسيرتهم والتزام الشرائع والآداب التى يبلغونها عن ربهم . ومن ثم قـال علماؤنا بوجوب "عصمة الأنبياء" من المعاصى والرذائل وبالغ بعضهم فيها حتى قالـوا العصمة من الذنوب الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها . وخص بعضهم العصمة مـن الصغائر بما كان باعثه الخسة والدناءة " .

المرزا غلام أحمد لا يقول بهذه العصمة فهو يرمى كبار الأنبياء بكبائر الفواحـش المنافية لحسن الأسوة بل المجرئة على الشرور والمفاسد كما فعل أهل الكتاب فهو يتهـم آدم أبا البشر بأنه أخرج من الجنة نتيجة المعصية وبأن عيسى عليه السلام اليهود صلبوه

(١) عن النبوة والأنبياء للأستاذ محمد على الصابونى ص٩٥ .نقل بتصرف.

كما زعم أنه أفضل من نوح عليه السلام لأن ابنه الكبير حرم من الهداية أما ابنه هـــو فدخل فى هدايته القاديانية .

ان العصمة للأنبياء ثابتة كما دلت على ذلك النصوص القرآنية وكما قضى بذلك المنطق والفكر السليم ، اذ كيف يأمر عز وجل البشر باتباعهم والاقتداء بهم والسير على منهجهم ان لم يكونوا مثالا للكمال ، ونموذجا للفضل والنبل والطهارة " لو لم تكن العصمة " من صفاتهم لما كنا مكلفين باتباعهم فى جميع الأعمال والأفعال .

أما ماورد عن بعض النصوص الشرعية التى يدل ظاهرها على وقوع المعاصـــى والمخالفات من بعض الأنبياء صلوات الله عليهم وكما استدل بها فهى محمولة على بعض الوجوه الآتية :

(أ) انها ليست معصية . . . وانما هى فعل خلاف الأولى .

(ب) انها ليست معصية . . . وانما هى خطأ فى الاجتهاد .

وعلى فرض أنها معصية فانها قد وقعت قبل النبوة .

فمعصية آدم عليه السلام كما يدعى غلام أحمد بأن من الشيطان أخرجه من الجنـــة .
فقد صرح القرآن الكريم بمعصية آدم عليه السلام فى قوله تعالى :
" فأكلا منها فبدت لهما سوأتهما . وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) (١)

انما كانت هذه المخالفة والمعصية قبل النبوة بدليل قوله تعالى " ثم اجتبـــاه ربه " والاجتباء هو اصطفاء الله له بالرسالة ، فتكون المعصية قد وقعت من آدم عليه السلام قبل النبوة .

وهناك قول آخر ان آدم " عليه السلام " انما أكل من الشجرة ناسيا بدليـــل قوله تعالى :-

" ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما " . (٢)

---

(١) سورة طه آية ١٢١ .
(٢) ١١٥ .

وقيل ان آدم عليه السلام لما نهى عن الأكل من الشجرة بقوله تعالى :
" ولا تقربا هذه الشجرة "(١) ، ظن أن المراد عين هذه الشجرة لا جنسها فأكل من شجرة أخرى من جنسها فخالف الأمر ، وكان ذلك باجتهاد منه لا عن سابق تعمد واصرار على المخالفة . وأقرب هذه الأقوال كما يقول الشيخ الصابونى فى كتابه النبوة والأنبياء (٢)

" ان آدم أكل من الشجرة ناسيا والنسيان يرفع الاثم عن الفاعل .

كما قال عليه الصلاة والسلام " رفع عن أخى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" وكما قال تعالى " ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا " ولم يكن من آدم تعمد أو عزم منه على المعصية بدليل الآية التى ذكرناها .
" فنسى ولم نجد له عزما " . . . وذلك ما اختاره بعض المفسرين كالقرطبى وغيره . أو نقول ان المعصية وقعت منه قبل النبوة وهو ما اختاره صاحب تفسير المنار .(٣)

أما قول القاديانى وأتباعه بأنه أفضل من سيدنا عيسى لأن عيسى قد صلبه اليهود . ان عقيدتنا نحن المسلمين فى موضوع الصلب " هى كما قلنا سابقا ان الله سبحانه وتعالى نجى عيسى من كيد اليهود ورفعه اليه حيا بجسده وروحه ولم يصلب وألقى شبهه على ذلك الخائن " يهوذا الأسخريوطى " الذى دل اليهود على مكانه ، فصلبوه وهم يظنون أنه المسيح بن مريم . وكان ذلك تكريما لعبده ورسوله عيسى عليه السلام وردا لكيد اليهود الخبثاء " ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين " .

وعقيدة المسلمين فى سيدنا عيسى عليه السلام أطهر وأكرم وأشرف من عقيدة المرزا غلام أحمد الذى يعتقد بأن عيسى صلب وأن اليهود أذاقوه كل اهانة ثم صلبوه وقتلوه تكفير لذنوب بنى آدم . . . . وفداء للبشر .

---

(١) سورة البقرة آية ٣٥ .
(٢) ص٦٢ .
(٣) تفسير المنار جـ١ ص٢٨٠ .

أما عن تفضيل المرزا غلام أحمد نفسه على نبي الله نوح بأن ابن نوح الكبير حرم من الهداية والنجاة مع أبيه .

نقول ان نوحا عليه السلام عندما طلب من الله سبحانه وتعالى نجاة أهله واهلاك الظالمين وولده من أهله وكان ابنه قد وعده بالايمان فطلب من الله أن ينجيه من الغرق واعتقاد ابيه بأن ولده على دينه ، ولم يعلم بحقيقة كفره الا بعد أن اظهر الله تعالى ذلك بقوله " انه ليس من أهلك" أي انه ليس من أهلك الذين وعدتك بانجائهم ، لأنه غير مؤمن ، وقد وعدتك بانجاء المؤمنين عند ذلك تبرأ نوح من ولده .

وان نوحا عليه السلام لم يرتكب هنا معصية أو اثما ، وانما دعا الله أن ينجي ولده . . . وأخذته الشفقة والعاطفة الأبوية بكونه بشرا ، وأبا رحيما ، فطلب من الله أن يلهم ولده بالايمان لينجو من الغرق ، فأخبره الله تعالى بأنه قد سبقت له الشقاوة وأنه من الهالكين ، فبماذا يفضل القادياني وأتباعه أنفسهم على الأنبياء المعصومين والعصمة لا تثبت الا للأنبياء الكرام صلوات الله عليهم أجمعين فليس غلام أحمد هو عيسى وليس هو بنبي كما بيناه في الفصول السابقة ، فهو معرض للخطأ والانحراف والوقوع في المعصية .

" فالعصمة انما خص الله بها رسله وأنبيائه قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم "(١)

والى جانب هذه الصورة المشرفة صورة الكمال للأنبياء الكرام " الأسوة والقدوة والأمانة ، والهداية البشرية " التي يضيفها القرآن الكريم وينقهم بها نجد عقيدة المرزا غلام أحمد وأتباعه تتجاوز الحد من النيل من كرامة الأنبياء الأطهار فلا يكتفون بنسبة المعصية اليهم وعدم الاعتقاد بعصمتهم ، بل يجعلون منهم أبطالا للجريمة قادة للفجور والدعارة وارتكاب أعظم الآثام .

---

(١) سورة الحديد آية ٢٨ .

ويفضل نفسه على سيدنا يوسف عليه السلام وبانه احتاج فى براءته الى شهادة الناس .

فهذه رواية باطلة مفتراه على الصديق يوسف عليه السلام - فهو لم يرتكب ذنبا حتى تظهر براءته .

النصوص القرآنية وتتنافى مع عصمة الأنبياء والأطهار وهناك عدة وجوه على عصمة يوسف وبراءته عليه السلام من تلك التهمة الشنيعة التى نسبها اليه من لا يعرف قدر النبوة ولا عظمة الرسالة ولا صفات الأنبياء الكرام صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فمن هذه الوجه :

(١) ظهور امارات البراءة على يوسف عليه السلام بالدلائل الواضحة والبراهين الساطعة أمام جميع الشاهدين ، ومع ذلك فقد أقدم عزيز مصر على سجنه ايهاما للناس وسترا على زوجته .

قال تعالى : " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجنن حتى حين "(١) .

أما قول القاديانى فى أن يوسف احتاج فى براءته على اشهاد الناس فنقول هذا خلط فى تفسير معنى الآية فان يوسف عليه السلام لم يحتاج الى اشهاد الناس على براءته انما أراد يوسف عدم قبول خروجه من السجن حتى تظهر براءته أمام جميع الناس . وذلك يدل على شهامته وعفته ونزاهته لولا ذلك لما فضل البقاء فى السجن بعد أن مكث فيه سبع أو تسع سنوات ولاقى فيه الشدائد فلم يفضل الخروج من السجن حتى يقر الجميع ببراءته - وتتنزه ساحته من تلك التهم الشنيعة ، وقال الملك أئتونى به ، فلما جاءه الرسول قال "ارجع الى ربك " الى سيدك عزيز مصر فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن " ان ربى بكيدهن عظيم " .

وقد اعترف النسوة حتى امرأته التى اتهمته بعفته وذلك لا يدع ذرة من شك فى براءة يوسف ونزاهته وعصمته مما نسب اليه . وذلك حين جمع العزيز النسوة وسألهن عن يوسف .

---

(١) سورة يوسف آية ٣٤ .

فأجبنه بجواب صريح قاطع :
" قال ما خطبكن اذا راودتن يوسف عن نفسه ، قلن حاشى لله ما علمنا عليه من سوء ، قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه ، وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب وان الله لا يهدى كيد الخائنين ".(١)

ثم أين غلام أحمد من نوح عليه السلام الذى ذكره الله فى كتابه العزيز فى ثلاثة وأربعين موضعا وذكرت قصته مفصلة فى القرآن فى كثير من السور الكريمة كلها تشير الى بعثه ورسالته وطريق دعوته والى مالاقاه من قومه من جحود وعصيان والى صبره الطويل على الايذاء والى العذاب الذى حل بالمكذبين وهو " الغرق " والى نجاة من آمن به .

لقد كان جهاده عليه السلام وصبره على ايذاء قومه بما لا طاقة لأحد على تحمله ولا قدرة عليه فقد كان جهاده جهاد الأبطال وصبره صبر الجبال ، أوذى وعذب واضطهد وهو لم يكف عن تبليغ دعوة الله لمدة تقارب ألف عام ولم يضعف عن ايذاء النصح والتذكير وابتغاء مرضاة الله ، وقد استعمل المشركون معه صنوف الاستهزاء والبلاء ليصدوه عن دعوته فلم يجدوا منه الا كل صبر وثبات اتهموه بأنواع الاتهامات وافتروا عليه أنواع الافتراءات فمازاده ذلك الا ايمانا وتسليما وصبرا وجهادا فكان من الأنبياء المقربين ومن أولى العزم الصابرين .

ما تمادى فيه غلام أحمد من أنه أعطى جميع كمالات الأنبياء وانه سمى بجميع أسماء الأنبياء ولو عاش الأنبياء لم يسعهم الا اتباعه وهو من الدعاوى المريضة التى لا دليل عليها بل ان واقع حياته يدل على أنه من النقيض من ذلك .
" الكمالات التى كانت توجد فى جميع الأنبياء وجدت فى رسول الله وأكثر منها ثم انتقلت كل هذه الكمالات الى ولذا سميت آدم وابراهيم وموسى ونوح وداود ويوسف وسليمان ويحيى وعيسى ".(٢)

---

(١) سورة يوسف آية ٥٠-٥١ .
(٢) ملفوظات أحمدية جـ٤ ص١٤٢ عن احسان ص٦٧ .

" جاء أنبياء كثيرون ولكن لم يتقدم أحد على في معرفة الله ، وكل ما أعطى لجميع الأنبياء أعطيت أنا وحدى بأكمله " (١)

ويقول احد ملفى القاديانية كذلك :ـ
" ماجاء أحد من أولى العزم من الرسل الأولين الذى يكون فى مرئية أمامنا المسيح الموعود وقد ورد فى الحديث لو كان موسى وعيسى حيا لما وسعهما الا اتباعهما ولكنى أقول لو كان موسى وعيسى حيا في عصر امامنا لما وسعهما الا اتباعه " (٢)

(١) من خلال دراستنا لحياته نراه :
انه لم يتمتع بالصفات التى تؤهله للامامة بل النبوة فلنأخذ سلامة الفصل التى يتصف بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فنرى غلام أحمد لم يكن يتمتع بالحد الأدنى من هذه الصفة فقد كان مصابا بالهستيريا وبالسرسام والصداع والمانيخوليا والمصاب بهذه الأمراض كما يقول العلماء تمر به حالات غير طبيعية خيالاته وأفكاره وما يتبع ذلك من وساوس وهى حصيلة المزاج السوداوى اذ تمترى المريض وحشة نفسية يصبح المرء فى ظلامها مشتت الفكر " (٣)

وقد ثبت اصابة المرزا غلام أحمد القاديانى بهذه الأمراض من كتاباته وكتابة أولاده والتابعين له وان من يقرأ كتب غلام أحمد بوضوح يجد اختلال عقله أمرا ظاهرا .

فكيف يدعى لنفسه بأنه أكمل الرسل حتى أولو العزم منهم وقد اتصفوا جميعا بسلامة من جميع العيوب وبانه لم تكن فيهم العيوب الخلقية أو خلقية التى تنفر الناس من الاجتماع بهم أو اتباعهم والسماع لدعوتهم كما أن الأمراض المنفرة لم تصب أحدا من الأنبياء منهم وان كانوا بشرا تصيبهم العوارض التى تصيب البشر الا ان الله عز وجل قد صانهم من العيوب المنفرة وسلمهم من الأمراض الشائنة التى لا تجعل النفوس تنفر منهم .

---

(١) د رشمين ص٢٨٧ عن القاديانية لاحسان ص٦٧ .
(٢) الفضل ١٨ مارس سنة ١٩١٦م عن المرجع السابق .
(٣) القاديانية تاريخها وغاياتها لمجموعة من الكتاب ص٢٠ .

منهم وكذلك من الصفات التي لم يتصف بها غلام أحمد صفة الصدق ، فقد كان مشهورا بالكذب ـ كما قلنا سابقا ـ أما الأنبياء فان هذه الصفة ملازمة لهم ـ بل هي الصفات الفطرية فيهم فلا يمكن للنبي ـ أي نبي كان ـ أن يصدر منه ما يخل بالمروءة كالكذب والخيانة وأكل أموال الناس بالباطل وغيرها من الصفات القبيحة ، ولأن هذه الصفات لا تليق برجل عادي فكيف بنبي مقرب أو رسول مكرم ؟ ولو جاز موضوع الكذب من الأنبياء لما أصبح هناك ثقة فيما ينقلون من أخبار الوحي أو يرونه عن الله عز وجل ؟ . . . اذ يحتمل أن يكون ذلك من الأمور التي جاءوا بها من تلقاء أنفسهم أو اخترعوها من بنات أفكارهم ثم نسبوها الى الله ـ وما شاهم ذلك ـ كذبا وزورا ـ ولذلك نجد القرآن الكريم يحكم ذلك الحكم الفاصل في حق كل من يفتري على الله فيقول في حق سيد المرسلين :

" ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ، فما منكم من أحد عنه حاجزين ، وانه لتذكرة للمتقين "(١)

وغاية القول أن غلام أحمد كاذب فيما افتراه على الأنبياء من الرزائل وكاذب فيما ادعاه لنفسه من الفضائل وفاسد العقيدة في هذه المقارنة الزائغة التي ينتهي منها الى تفضيل نفسه عليهم .

---

(١) سورة الحاقة . الآيات : ٤٤ - ٤٨ .

(٥) رأيه في الصحابـــــة :

ويتطاول المرزا غلام أحمد أكثر مفضلا نفسه على أحب الناس الى النبى صلى الله عليـه وسلم وأفضلهم بعد النبى فيقول :

(١) " أنا هو المهدى الذى سئل عنه عن ابن سرين هل هو فى مرتبة أبى بكر فقـــال أين أبو بكر منه ، بل هو أفضل من بعض الأنبياء "(١)

(٢) وقال ابنه وخليفته :
" ان منزلة أبى بكر حصل عليها مئات من أمة محمد "(٢)

(٣) وكتب أحد مبلغ القاديانية :
" انه سمع من أحد مبلغى القاديانية الذى هو من أهل البيت ، يريد أولاد غلام أحمد" أنه يقول : اين أبو بكر وعمر من غلام أحمد ، انهما لا يستحقان ان يحملا نعليه "(٣)

(٤) ويذكر المتنبى القادياني أولياء أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقول :-
" لا شك أنه ولد فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم آلاف من الأولياء والأصفياء . ولكـــن ماكان أحد مثلى "(٤)

(٥) ويذكر أنه أفضل من الحسن والحسين فيقول :-
" انهم يغضبون على ، لأنى أفضل نفسى على حسين ، ومع أنه لم يذكر اسمــــه فى القرآن ، بل ذكر فيه اسم زيد ، وان كان كذلك " اى كان الحسين أفضل " فكـــان ينبغى أن يذكر اسمه فى القرآن ، وأما نسبة الأبوة فقد قطعت بقوله " ماكان محمـــد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين "(٥)

---

(١) معيار الأخبار للغلام المتدرج فى تبليغ رسالات جـ٩ ص٣٠ .
(٢) حقيقة النبوة ص٢٥١ لمحمود أحمد عن احسان ص٥٢ .
(٣) حقيقة المهدى نمره ٣٠٤ ص٥٧ لمحمود حسين القاديانى عن المرجع السابق .
(٤) تذكر الشهادتين ص٢٩ للغلام عن احسان ص٥٠ .
(٥) ملفوظات أحمد جـ٤ ص١٩١ و ١٩٢ عن المرجع السابق .

(٦) ويقول كذلك :
" يقولون عني بأني أفضل نفسي على الحسن والحسين ، فأنا أقول نعم أنا أفضل نفسي عليهما وسوف يظهر الله هذه الفضيلة "(١)

(٧) وقد تمادى أكثر من هذا ابنه في الخطبة التي ألقاها في قاديان ونشرت في مجلة الفضل القاديانية في ٢٦ يناير ١٩٢٦ م(١) مايلي :-
" ان أبي قال مائة حسين في جيبي ، فالناس يفهمون معناه انه يساوي مائة حسين ، ولكني أقول أكثر من هذا ، وهو أن تضحية ساعة واحدة لخدمة الدين من أبي ، أفضل من تضحيات مائة حسين "(٢)

(٨) وقد نشر في جريدة الحكم القاديانية :
" اتركوا التنازع للخلافة القديمة ، وخذوا الخلافة الجديدة ، ويوجد فيكم علي حي فتتركونه وتبغون عليا ميتا "(٣)

(٩) ويقول : " أيها الشيعيون لا تصروا على أن الحسين ينجيكم ، بل أقول لكم الصدق ان بين ظهرانيكم اليوم من هو أفضل من الحسين "(٤)

وهذا تطاول منه ومن أتباعه وأبنائه على مقام أولئك الصحابة العظام الذين أسسوا دولة الاسلام بعد نبيها الكريم صلى الله عليه وسلم ، وقاموا بأمانة الامامة من بعده خير قيام متبعين لسنته ، مقتدين بهديه قد استحقا بذلك أن يكونا أقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأفضلهم عنده .

---

(١)(١) اعجاز أحمدى ص٨٠ للغلام عن احسان ص١٥ .
(٢) عن احسان ص١٥ .
(٣) ملفوظات أحمدية جـ١ ص١٣١ عن احسان ص١٥ .
(٤) دافع البلاء ص١٣ عن المرجع السابق .

(٦) رأيه في قاديـــان :

يعتقد القاديانيون ، ان قاديان أى القرية التى ولد فيها المرزا غلام أحمد القاديانى هى كالمدينة المنورة ، ومكة المكرمة ، بل أفضل منهما ، وأرضهـا أرض الحرم ، وفيها شعائر الله ، وتنزل فيها أنوار الله ، وبركاته ، وفيها قطعة من قطعات الجنة ، وفيها مقبـــرة يسلم عليها محمد رسول الله ومسجدها يضاهى المسجد النبوى ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، بل هذه القرية نفسها تضاهى قبلة المسلمين ، وكعبتهم ، فكتب أحد القاديانيـة فى جريدة الفضل (١)

" ماهى القاديان ؟ القاديان هى آية باهرة من آيات جلال الله ، وقدرته ، كما قـــال حضرة المسيح الموعود ، وأيضا هى دار خلافة رسول الله ، ومسكن المسيح ، ومولـــده ومدفنه ، وفى هذه القرية بيت كان يسكنه منجى العالم ، وقاتل الرجال ومكسر الصليـــب، ومظهر دين الاسلام على جميع الأديان .

ويقول قاديانى آخر :-

" هى منزل أنوار الله ، ووضعت الخيرات فى أزقتها ، وفى بيوتها ، وجعلت كل لبنة مـــن لبناتها آية من آيات الله ، مساجدها ذات نور ، وآذان مؤذنيها نورأتى ورفع من منـــارات هذه المساجد صوت قد ارتفع قبل أربعة عشر قرنا فى الجزيرة العربية " (٢)

أما خليفته محمود أحمد فهو لا يقل عن غيره مدحا فى القاديان وتفضيله اياها عماسواهـــا فيقول :

" أقول لكم صدقا ان الله أخبرنى بأن أرض قاديان ذات بركة ، وتنزل فيها نفس البركـات التى تنزل فى مكة المكرمة والمدينة المنورة " . (٣)

كما يقول أيضا :

" ان القاديان مورد نعم الله ، وبركاته ، ولا تنزل هذه البركات والفيوض فى أى محل آخر

---

(١) خطبة الجمعة التى ألقاها محمود أحمد فى قاديان المتدرج فى جريدة الفضل ، ١٥ يوليو ١٩٢٤م .

(٢) الفضل ١ يناير سنة ١٩٢٩م عن احسان ص١١٢ .

(٣) جريدة الفضل فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٢م . عن المرجع السابق .

مثل ما تنزل فى القاديان . وقد قال : الغلام ان الذى لايجيئ الى القاديان أخاف على ايمانه".(١)

ونشرت جريدة الفضل(٢) القاديانية ان المسجد الأقصى الذى أسرى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المسجد الذى يقع فى القاديان فيقول :

" ان المقصود من المسجد الأقصى فى قوله تعالى "سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله" ، هو مسجد القاديان لأن الرسول أسرى به الى هذا المسجد الذى يقع فى شرقى القاديان ، والذى هو صورة حية لكمالات الغلام وبركاته ، والذى وهبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ".

ويقول غلام أحمد نفسه فى كتابه ازالة أوهام(٣) مشبها مسجد قاديان ببيت الله الحرام فيقول :

" قد أنزل الله قوله فى القرآن (ومن دخله كان آمنا) . وصفا لمسجدى فى القاديان"

كما نشرت جريدة الفضل (٤) لأحد القاديانية مقالا لأحد القاديانية قائلا :-

" ان كانت أرض العرب تفتخر بأرض الحرم ، فان أرض العجم تفتخر بأرض قاديان" .

وفى نفس الجريدة (٥) نشر أحد شعراء القاديانية قصيدة فى مدح قاديان قائلا فيها يا أرض قاديان ماذا أقول لفضائك المنور الذى تستنير منه عيون حور العين ، ماذا أقول لك أنت ؟ القبلة والكعبة أو مسجد الملائكة ".

وكما خطب خليفة القاديانى الجمعة (٦) وقال فيها : "ان القاديان موضع سره فى الدنيا ، وهى أم القرى ، ولا يمكن الحصول على أية منفعة دون هذا المقام المقدس".

---

(١) أنوار الخلافة ص١١٧ عن احسان ص١١٢ .
(٢) ٢١ أغسطس سنة ١٩٢٣م عن احسان ص١١٢ .
(٣) ص٥٧ للغلام .
(٤) فى ٢٥ سبتمبر ١٩٣٢م وحسان ص١١٢ .
(٥) ٨ أغسطس ١٩٣٢م .
(٦) المنشورة فى جريدة الفضل ٣ يناير ١٩٢٥م.

كما كتب فى كتابه حقيقة الرؤيا أيضا قوله :ـ

" القاديان هى أم القرى فالذى ينقطع عنها ، يقطع ويمزق ، فاتقوا من أن تقطعوا وتمزقوا ، وقد انقطع ثمرة مكة والمدينة ، ولكن ثمرة القاديان مازالت طازجة "(١)

هذه هى عقيدة القاديانيين الفاسدة فى تفضيل قاديان على مكة المكرمة والمدينة المنورة . وفضائل مكة المكرمة التى أقسم بها الرب تبارك وتعالى فى كتابه الكريم فى عدة مواضع منها :

(١) قوله تعالى : " لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد "(٢)

(٢) قوله تعالى : " والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين "(٣)

(٣) قوله تعالى : " وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذين بين يديه ، ولتنذر ام القرى ومن حولها ، والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون "(٤)

(٤) قوله تعالى : " وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها ، وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه ، فريق فى الجنة وفريق فى السعير "(٥)

(٥) وقوله تعالى : " ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ، ومن دخله كان آمنا ، ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين "(٦)

(٦) وقوله تعالى : " انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شئ وأمرت أن أكون من المسلمين "(٧)

---

(١) حقيقة الرؤيا ص٦٤ عن احسان ص١١٤ .
(٢) سورة البلد آية ١-٢ .
(٣) سورة التين آية ١-٣ .
(٤) سورة الانعام آية ٩٢ .
(٥) سورة الشورى آية ٧ .
(٦) سورة آل عمران آية ٩٥ .
(٧) سورة النحل آية ٩١ .

فضائل مكـــــــة :

(١) روى الامام مسلم فى صحيحه عن جابر قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول " لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح "(١)

(٢) روى الامام مسلم أيضا فى صحيحه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه "(٢)

(٣) عن ابن عباس أن رســــــول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انــــه عز وجل حرم مكة فلم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى . وانما حلت لـــى ساعة من نهار يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا يلتقـــط لقيطها الا المعرف . فقال العباس الا الاذخر لصاغتنا وقبورنا قال الا الاذخر "(٣)

(٤) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المدينة ومكـــة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون)(٤)

(٥) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال وقف النبى صلى الله عليه وسلم الحزوره . فقـــال بالحزورة فقال (علمت أنك خير أرض الله وأحب الأرض الى الله ، ولولا أن أهلـــك أخرجونى منك ما خرجت) قال عن الرزاق والحزورة عند باب الحناطين(٥) وفـــى رواية ما سكنت غيرك .(٦)

---

(١) ص٩٨٨ المجلد الثانى جـ٢ .

(٢) نفس المرجع السابق ص٩٨٣ .

(٣) الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى مع مختصره بلـــوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى تأليف للأستاذ احمد عبد الرحمن البنـــا ص٢٤٢ جـ٢٣ سنن ابن ماجه فى رواية لصفية بنت شيبه جـ٢ ص١٠٣٨ .

(٤) نفس المرجع السابق ص٢٤٤ .

(٥) " " " ص٢٤٥ وسنن ابن ماجه ص١٠٣٢ جـ٢ / الجامع الصحيـــح وهو سنن الترمذى جـ٥ ص٧٢٢ .

(٦) سنن الترمذى جـ٥ ص٧٢٣ .

فضائل المدينـــــــــة :

ومن فضائل المدينة المنورة ، مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم منزل الوحى ، ومنبع النور ، ومهاجر سيد المرسلين ومدفنه ، والتى سماها الله طابة وجعل رسوله شفيعا لمـــن مات فيها ، وحفظها من دخول الدجال والطاعون ، وحرمها رسول الله الناطق بالوحى ، كما حرم ابراهيم مكة ، وجعلها معقل الايمان ، وأن الرسول سماها طابة .

فمن فضائل المدينة المنورة التى وضحها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مايلى :

(١) روى الامام البخارى فى صحيحه عن أبى حميد رضى الله عنه أقبلنا مع النبـــى صلى الله عليه وسلم من تبوك حتى أشرفنا على المدينة فقال : " هذه طابة ".(١)

(٢) كما روى أيضا فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه كان يقول " لو رأيـــت الظبا" بالمدينة ترتع ماذعرتها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مابيـــن لابتيها حرام) (٢) .

(٣) روى الامام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلـــى الله عليه وسلم قال : " ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها ".(٣)

روى الامام البخارى فى صحيحه

(٤) عن أبى بكره رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " لا يدخـــل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان ".(٤)

(٥) كما روى كذلك عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال .(٥)

---

(١) جـ١ ص٨٨ .
(٢) جـ٤ ص٨٩ / والفتح الربانى جـ٢٣ ص٢٥٤ / جامع الصحيح للترمذى ص٧٢١ .
(٣) جـ٤ ص٩٣ وسنن الترمذى جـ٢ ص١٠٣٨ / الفتح الربانى جـ٢٣ ص٢٦٥ .
(٤) جـ٤ ص٩٥ .

(٦) وروى كذلك عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة ، ليس له من نقابها نقب الا عليه الملائكة صامتين يحرسونها ، ثم تزجف المدينة بأهلها ثلاث زجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق "(١)

(٧) وروى أيضا عن جابر رضى الله عنه قال : " جاء أعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فبايعه على الاسلام ، فجاء من الغد محموما فقال : أقلنى ، فأبى - ثلاث مرار - فقال : " المدينة كالكير تنفى خبثها وتنضح طيبها "(٢)

(٨) وروى كذلك عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ماجعلت بمكة من البركة "(٣) وزيادة رواية عن سعد بن أبى وقاص قال " وبارك لهم فى صاعهم ومدهم "(٤)

(٩) وروى الامام البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى" (٥)

(١٠) وعن عائشة قالت : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهى أوبأ أرض الله عز وجل فاشتكى أبو بكر قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها وبارك لنا فى مدها وصاعها ، وانقل حماها فاجعلها فى الجحفة " (٦)

فهذه عقائد الاسلام والمسلمين فى مكة والمدينة وأرادت القاديانية أن تصغر من شأنهما ، وتقلل وتجعل القاديان مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ولكن ثمرة القاديان مازالت طازجة " ويقول " ان فى القاديان عدة شعائر لله ، منها محل المؤتمر السنوى والمسجد المبارك ، هذه المقامات المقدسة لأنها من شعائر الله " (٧)

---

(١) نفس المرجع السابق .
(٢) نفس المرجع السابق ص٩٦ الفتح الربانى جـ٢٣ ص٢٥٥ وص٢٢٦ / الجامع الصحيح جـ٥ ص٧٢٠ .
(٣) نفس المرجع السابق ص٩٧ .
(٤) الفتح الربانى جـ٢٣ ص٢٥٥ .
(٥) المرجع السابق ص٩٩ / والفتح الربانى جـ٢٣ / الجامع الصحيح جـ٥ ص٧١٨ - ٧١٩
(٦) الفتح الربانى جـ٣ ، ص٢٥٧ .
(٧) جريدة الفضل ٨ يناير ١٩٣٣م عن احسان الهى ظهير ص١١٦ .

الخاتمة

((الخاتمـــة))

*

وبعد ....

فهذا هو القادياني

وهذه هي القاديانية

داعية مأفون ودعوة بغير مضمون .

ونجمل فيما يلي : أهم نتائج البحث التي انتهينا اليها من دراستنا له ولدعوته .

أولا :

القادياني بكل ماكان مصابا به من أمراض جسمية وأخلاقية وأعراض عقلية ونفسية لم يكن انسانا سويا ، فضلا عن أن يكون نبيا .

ثانيا :

تعتبر القاديانية من أهم الضربات التي وجهها الاستعمار الانجليزي الى الأمة الاسلامية بصفة عامة والى مسلمي شبه القارة الهندية بصفة خاصة . فقد تبناها وحمى دعاتها ، ومكن لها بين صفوف المسلمين ليصل عن طريقها - وباسم الدين - الى زحزحتهم عن عقيدتهم الراسخة ، ختم النبوة بالنبوة المحمدية والى تمزيق صفوفهم وتشتيت وجهتهم بين نبوات ، وكتب متعددة بعد أن كانوا مجتمعين على نبي واحد وكتاب واحد ، والى قتل روح الجهاد في قلوب المسلمين ضد الانجليز كغزاة مستعمرين الى غير ذلك من الآثار السيئة التي أضافها الى ماكان له في الحياة الاسلامية من آثار بالغة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ودينيا ، وقد وصل الاستعمار الانجليزي في تحقيق أهدافه عن طريق هذه الدعوى الدينية الى مالم يصل اليه عن طريق الحركات الثقافية .

ثالثا :

القاديانية نحلة جديدة بنبيها وكتابها ، والقاديانيون ، بذلك أصبحوا أمة منفصلة عن الأمة الاسلامية بخروجهم على عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية ، وانكارهم لها ، وكفرهم بذلك الانكار ، وهم بدورهم قد مايزوا بينهم وبين المسلمين تبعا لتمايز نبيهم في العقيدة والوجهة ، فالانفصال بين القاديانيين والمسلمين حقيقة دينية ، متقررة

لدى الفريقين .

رابعا :

القاديانية ـ كدعوى ـ تخلو من كل مضمون دينى أو ثقافى أو اجتماعى ، يمكن أن يساهم به القاديانى فى اصلاح حال الأمة الاسلامية التى زعم أنه انما أوحى اليه ليكون مصلحا لما فسد من أحوالها ، ومن ثمة فان كتب القاديانى لم تتضمن شيئا من ذلك ، وكل مافيها انما هو حديث عن نفسه ودعوته وخوارقه المزعومة ودعاواه الباطلة بكونه المجدد أو المسيح الموعود أو النبى المرسل ومحاولته تأكيد هذه الدعاوى ، والنعى على المخالفين له فيها ، وتوعدهم بالويل والثبور ان لم يؤمنوا به ثم لا شئ بعد ذلك .

خامسا :

انتشار القاديانية يرجع الى قيام القاديانى ـ أول ماقام ـ كداعية مسلم يدافع عن الاسلام ضد القسس والمبشرين والى مااكتسبه فى ذلك من سمعة طيبة ، ثم يرجع بعد ذلك الى حماية الانجليز ونصرته اياه أثناء تبليغها والى الأسلوب الذى اتبعه فى هذا التبليغ من التدرج فى اعلان أفكاره وأهدافه .

سادسا :

بطلان ادعاء لكونه مجدد القرن الثالث عشر الهجرى ، وكونه محدثا ومكلما من قبل الله ، بطلان كل ما استند اليه فى هذا الادعاء من شبهات .

سابعا :

الاعتقاد بنزول المسيح عليه السلام فى آخر الزمان اعتقاد صحيح بالكتاب والسنة ، والتصور الاسلامى لهذا الاعتقاد تصور صحيح لكونه مأخوذا من الأحاديث الصحيحة الصريحة فى ذكر تفاصيل نزول المسيح عليه السلام بنفسه فى آخر الزمان .

ثامنا :

بطلان ادعاء غلام أحمد أنه المسيح الموعود لمخالفته هذه الدعوى لما قدمناه فى نزول المسيح عليه السلام من الأدلة اليقينية ، ومن ثمة فان البحث قد انتهى الى بطلان جميع التأويلات التى أول بها غلام أحمد هذه الأدلة ليطبقها على نفسه .

تاسعا :

صحة الاحتجاج بأخبار الآحاد التى استدللنا بها على نزول المسيح عليه السلام وصحة الاحتجاج بها فى العقائد بصفة عامة اتباعا للكتاب والسنة فى ذلك ، وثقة فى عدالة الصحابة ، وتسوية بين الشرائع والعقائد فيما يقومان عليه من أدلة حيث يتضمن كل منهما الآخر الى غير ذلك من الأدلة المستفيضة التى استدللنا بها على صحة الاحتجاج بخبر الآحاد فى باب العقائد .

عاشرا :

قيام عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية على أسس يقينية من الكتاب والسنة والاجماع .

حادى عشر:

بطلان ادعاء المرزا غلام أحمد للنبوة والوحى وتزييف كل ماقام عليه هذا الادعاء الباطل من شبهات وتأويلات لأدلة الختم ، وكذلك بطلان استدلال القاديانيين على استمرار فتح باب النبوة بما زعموه على ذلك من الأدلة فى الكتاب والسنة وأقوال السلف .

ثانى عشر :

الاثبات الصحيح لكون الجهاد فريضة دينية ماضية الى يوم القيامة ، لتقديم الاسلام للانسانية وليس دفاعا عن الأمة أو انتصارا لها من ظالميها فقط ، وابطال جميع التفسيرات المنحرفة لفريضة الجهاد ودوره فى الاسلام.

ثالث عشر :

ابطال محاولة القاديانى الغاء الجهاد فى العصر الحاضر وتزييف ما استند اليه فى هذه المحاولة من الفهم الخاطئ لآيات القرآن والتفسير الزائف لغزوات الرسول وفتوح المسلمين ، وكشف ما حاول أن يزعمه القاديانى للانجليز من فضائل وحسنات فى حق الاسلام والمسلمين تدعوهم ـ كما يزعم ـ الى عدم جهادهم .

رابع عشر :

عقيدة القاديانى فى الله وملائكته وكتبه وأنبيائه عقيدة باطلة وآراؤه فى الصحابة والتابعين آراء زائغة ، وتفضيله لقاديان على مكة المكرمة والمدينة المنورة تفضيل لا أساس له ، ويدل على انصراف وجهته عن الاسلام وبعيد بزعم ادعاء خلاف ذلك .

هذا ما انتهى عنه البحث من نتائج نتيجة للدراسة التحليلية البسيطة لمصدر القاديانى وشخصيته ودعوته ، وما أعلنه خلال هذه الدعوى من دعاوى باطلة ، وببطلانها فى ميزان الكتاب والسنة ، تبطل القاديانية ويبطل أمر صاحبها ، وان بقى لها فيما بعد اتباع يعميهم الجهل والهوى عن رؤية الحق .

وأخيرا أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا البحث الأمة الاسلامية وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم . . . وانى لأستغفر الله عز وجل مما أكون قد أخطأت فيه أو لم يحالفنى فيه الصواب ، والله وحده هو حسبى ونعم الوكيل .

والحمد لله أولا وأخيرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

**

مراجع البحث

(أ)

القرآن الكريـــــــــم .

(١) الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي / للأستاذ محمد البهي الا الطبعة الثامنة .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها " التبشير - الاستشراق - الاستعمار " للأستاذ عبد الرحمن حنبكة الميداني / الطبعة الثانية .

(٣) النبوة والرسالة / رسالة ماجستير مقدمة من الطالب / غفور عثمان عام ١٣٩٨هـ .

(٤) الكتاب المقدس / دار الكتاب المقدس / جمعية الكتاب المقدس سابقا / القاهرة .

(٥) الأقدس / بهاء الله الميرزا حسين بن على المازندراني / ضمن كتاب خفايا الطائفة البهائية / طبعة النهضة العربية .

(٦) النبوة والأنبياء لمحمد على الصابوني / الطبعة الثانية .

(ب)

(٧) باكستان في ماضيها وحاضرها مجلة اخترنا لك رقم ١٣ د / عبد الحميد البطريق .

(٨) البهائية والقاديانية د / محمد حسن الأعظمي .

(٩) البابيون والبهائيون / لعبد الرزاق الحسني / مطبعة العرفان بصيدا / الطبعـــة الثانية .

(١٠) البداية والنهاية / لأبي الفداء اسماعيل بن كثير / طبعة مكتبة المعارف / ومكتبـــة النصر / الطبعة الأولى .

(١١) البهائية سراب / لعبد الله النوري / طبعة دار العربية / الطبعة الثالثة .

(ت)

(١٢) التفسير الكبير / للامام فخر الرازي / دار الكتب العلمية طهران / الطبعة الثانية .

(١٣) تفسير الطبري / جامع البيان عن تأويل القرآن / لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري / حققه وعلق على حواشيه / محمود محمد شاكر / راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمـــد شاكر / دار المعارف " بمصر " .

(١٤) تفسير القرآن العظيم / للامام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيـــــل ابن كثير القرشي الدمشقي / دار المعرفة للطباعة والنشر .

(١٥) تفسير القرطبى / الجامع لأحكام القرآن / لأبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى .
(١٦) تفسير النسفى / المسمى بمدارك التنزيل / لأبى عبدالله بن أحمد أبى البركات/ طبعة دار احياء التراث العربى .
(١٧) تفسير الفخر الرازى / المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب / للامام محمد الرازى فخر الدين العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
(١٨) تفسير القرآن الحكيم / الشهير بتفسير المنار للأستاذ الامام الشيخ محمد عبده / تأليف السيد محمد رشيد رضا / دار المعارف بمصر سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م الطبعة الرابعة .
(١٩) التفسير الواضح / للدكتور / محمد محمود حجازى جامعة الأزهر مطبعة الاستقلال سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٨م / الطبعة الرابعة .
(٢٠) ترياق القلوب للمرزا غلام أحمد القاديانى .
(٢١) تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية للأستاذ احمد محمد الساداتى /القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.
(٢٢) تصنيفات سلسلة جشم مجلد ضمن كتاب حمامة البشرى للمرزا غلام أحمد القاديانى .
(٢٣) تاريخ الطبرى / المشهور بتاريخ الرسل والملوك / لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠هـ / تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم / دار المعارف / الطبعة الثامنة .

(ث)

(٢٤) تاريخ اليمن الثقافى / لأحمد بن حسين شرف الدين / مطبعة الكيلانى لعام ١٣٨٧هـ .
(٢٥) تحفة الأحوذى / بشرح جامعه الترمذى / لمحمد بن عبدالرحمن المباركفورى / المطبعة السلفية .
(٢٦) تهافت البابية والبهائية / لدكتور مصطفى عمران / طبعة دار الطباعة المحمدية / الطبعة الأولى .
(٢٧) التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة سنة / لأبى بكر السيوطى / طبعة دار المعرفة بالقاهرة / ضمن كتاب المجددون فى الاسلام / لأمين الخولى / الطبعة الأولى .

(ج)

(٢٨) جامع الترمذى بشرح تحفة الأحوذى / مطبعة الاعتماد بمصر/ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان / الطبعة الثانية .

(٢٩) الجامع الصحيح / سنن الترمذى / لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة / المتوفى سنة ٢٧٩هـ / تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر / دار احياء التراث العربى .

(٣٠) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح / لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية مطبعة المدنى / لعام ١٣٨٣هـ.

(ح)

(٣١) حقيقة الوحى / للمرزا غلام أحمد القاديانى قاديان ضلع كورد اسبور ٢٠ مارس ١٩٠٧م مطبع منكرين قاديان مين باهتمام متميز / مطبع جهنى .

(٣٢) حجة الله / للمرزا غلام أحمد القاديانى / مطبوعة ضياء الاسلام / قاديان دار الأمن والأمان فى ٢٤ذى الحجة سنة ١٣١٤هـ.

(٣٣) حمامة البشرى / للمرزا غلام أحمد القاديانى الى أهل مكة وصلحاء أم القرى / طبعت الترجمة فى مطبع المنشى غلام القادر الفصيح السيالكونى الشهر المبارك الرجب سنة ١٣١١هـ.

(٣٤) حقيقة البابية والبهائية للدكتور محسن عبد الحميد / طبعه المكتب الاسلامى الطبعة الثانية .

(٣٥) حاشية العلامة الصاوى / على تفسير الجلالين .

(٣٦) الحركات الهدامة " القاديانية " ثلاث رسائل / للأساتذة أبو الحسن على الحسنى الندوى / وأبو الأعلى المودودى / محمد الخضر حسين .

(٣٧) الحركات المناهضة للاسلام / " الماسونية ، البهائية ، القاديانية " / د محمد يوسف النجرامى .

(خ)

(٣٨) خفايا الطائفة البهائية / للدكتور أحمد محمد عوف / طبعة النهضة العربية .

(د)

(٣٩) دافع الوساوس للمرزا غلام أحمد القاديانى .

(٤٠) دائرة المعارف الاسلامية / كتاب الشعب / تحت رعاية الاتحاد الدولى للمجامع العلمية اعداد ابراهيم خورشيد / أحمد الشنتناوى / د عبد الحميد يونس .

(٤١) الدويلات الاسلامية فى المشرق / د . محمد على حيدر / القاهرة / عالم الكتب ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

(٤٢) دولة السلاجقة / د . عبد النعيم محمد حسنين / ١٩٧٥م الناشر / مكتبة الأنجلو المصرية .

(ر)

(٤٣) روح الدين الاسلامى / لعفيف عبد الفتاح طبارة / الطبعة السادسة .

(٤٤) روح المعانى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى / للعلامة أبى الفضل شهاب الدين محمود الألوسى البغدادى / المطبعة المنيرية / الطبعة الثانية .

(٤٥) روحانى خزائن / سلسلة تأليفات حضرت باقى جماعات أحمدية للمرزا غلام أحمد القاديانى .

(ز)

(٤٦) زاد المسير / لأبى عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى / طبعة المكتب الاسلامى بدمشق / الطبعة الأولى .

(س)

(٤٧) سلسلة خزائن روحانية للمرزا غلام أحمد القاديانى .

(٤٨) سنن ابن ماجه / لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه / مطبعة عيسى البابى الحلبى / تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

(٤٩) سنن الترمذى / لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى / مطابع الفجر الجديدة / تحقيق عزت عبيد الدعاس / وطبعه أحمد شاكر / الطبعة الأولى .

(٥٠) سنن النسائى / لأحمد بن شعيب بن على النسائى / المطبعة المصرية بالأزهر .

(٥١) سيرة ابن هشام / لأبى محمد عبد الملك بن هشام / تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبى / مطبعة مصطفى الحلبى بمصر / الطبعة الثانية .

(٥٢) سلسلة تصنيفات جلد ششم ضمن كتاب حمامة البشرى للمرزا غلام أحمد القاديانى / كتب فى أواخر ربيع الأول ١٣١١هـ من قاديان ضلع غورداسفور من الهند البنجاب .

(٥٣) سنن ابن ماجه / لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه / حققه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه / محمد فؤاد عبد الباقى / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

(٥٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة / لمحمد بن ناصر الدين الألبانى / منشورات المكتب الاسلامى .

(٥٥) السلاجقة فى التاريخ والحضارة / الدكتور احمد كمال الدين حلمى / دار البحوث العلمية / الكويت الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

(ش)

(٥٦) شرح العقيدة الطحاوية /لعلى بن محمد بن العز الحنفى / المطبعة السلفية بمكة المكرمة لعام ١٣٤٩هـ.

(٥٧) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية / لمحمد بن عبد الباقى الزرقانى / المطبعة الأزهرية / الطبعة الأولى .

(ص)

(٥٨) صحيح مسلم بشرح النووى للامام ابو الحسن مسلم بن حجاج بن مسلم القشيرى / المطبعة السلفية .

(٥٩) صحيح البخارى / جمع محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن برد زبه الجعفى البخارى ، بالهامش / حاشية أبى الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادى السندى / الطبعة الأخيرة ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م.

(٦٠) صحيح مسلم للامام ابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى المتوفى ٢٦١هـ / دار احياء التراث العربى .

(ع)

(٦١) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية رسالة ماجستير مقدمة من الطالب / أحمد سعد حمدان الغامدى عام ٩٧/١٣٩٨هـ .

(٦٢) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية للدكتور عثمان عبد المنعم عيش مكتبة الأزهر الطبعة الأولى .

(٦٣) عارضة الأحوذى / لأبى بكر محمد بن عبدالله العربى / طبعة دار العلم للجميع بسوريا .

(ف)

(٦٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري / للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني المطبعة السلفية ومكتبتها.

(٦٥) في ظلال القرآن / لسيد قطب / دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان / الطبعة الرابعة .

(٦٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير / لمحمد عبد الرؤوف المناوي مطبعة مصطفى محمد / الطبعة الأولى .

(٦٧) الفتح القدير / الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / تأليف محمد ابن علي بن محمد الشوكاني / الطبعة الثانية .

(٦٨) الفتاوى / دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية والعامة للامام الأكبر محمود شلتوت الطبعة الثامنة ١٣٩٥هـ / ١٦٧٥م.

(٦٩) الفصل والملل والأهواء والنحل / تصنيف الامام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦هـ ، وبهامشه كتاب الملل والنحل للامام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨هـ.

(ق)

(٧٠) قصص الأنبياء للأستاذ / محمد الفقي / الطبعة الأولى .

(٧١) قصة الحضارة ول ديورانت .

(٧٢) قرآن كريم بخط الحافظ عثمان / وبهامشه تفسير القاضي / ناصر الدين البيضاوي .

(٧٣) القاديانية / نشأتها وتطورها / للأستاذ حسن عيسى عبد الظاهر .

(٧٤) القادياني والقاديانية / لأبو الحسن علي الحسني الندوي / الطبعة الثالثة .

(٧٥) القاديانية / تاريخها وغاياتها للأساتذة / كلزار أحمد مظاهر وناصر الدين شاه / ومحمد فواز / الطبعة الأولى .

(٧٦) القاديانية " الخطر الذي يهدد الاسلام د / أحمد عوف .

(٧٧) القادياني ومعتقداته للأستاذ منظور احمد جنيوتي الباكستاني .

(٧٨) القاديانية ماهي ؟ / محمد عاشق الهي البرني .

(٧٩) القاديانية للأستاذ / احسان الهي ظهير الطبعة الثالثة / ادارة ترجمان السنة .

(٨٠) القاموس المحيط / تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى / الطبعة الثانية ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

(٨١) القاديانية لمحمد اسماعيل الندوى .

(٨٢) القاديانية لمحمد بن كمال الخطيب .

(ك)

(٨٣) كفاح المسلمين فى بلاد الهند / لعبد المنعم النمر/ الطبعة الأولى .

(٨٤) الكامل / لأبى الحسن على بن محمد بن الأمير الجزرى الملقب بعز الدين المتوفى سنة ٦٣٠هـ. مطبعة دار صادر ودار بيروت لعام ١٣٨٥هـ .

(٨٥) الكامل لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد / تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

(م)

(٨٦) مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية / تأليف شيخ الاسلام تقى الدين ابى العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٨هـ.

(٨٧) مواهب الرحمن للمرزا غلام أحمد / مطبعة الشركة .

(٨٨) مختصر تفسير ابن كثير / لتفسير الامام الجليل الحافظ عماد الدين أبى الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤هـ . اختصار وتحقيق / الأستاذ محمد على الصابونى الطبعة الثانية .

(٨٩) ماهى القاديانية ؟ لأبى الأعلى المودودى / طبعه دار القلم / لعام ١٣٨٩هـ .

(٩٠) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / لعلى بن أبى بكر الهيثمى / طبعه مكتبة القدس بالقاهرة .

(٩١) مسند أحمد / لأحمد بن حنبل / المطبعة اليمنية / وكذلك طبعه احمد محمد شاكر .

(٩٢) مشكاة المصابيح / لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزى / طبعه المكتب الاسلامى بدمشق / تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى .

(٩٣) ميزان الاعتدال / لأبى عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى / تحقيق محمد على البجاوى / طبعه عيسى الحلبى / وطبعه دار احياء الكتب العربية .

(٩٤) موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه / لأبى الأعلى المودودى / طبعه دار الفكر الطبعة الثانية .

(٩٥) مقارنة الأديان للدكتور / أحمد شلبى / مكتبة النهضة العربية الطبعة الرابعة .

(٩٦) مجموعة فتاوى الشيخ الاسلام تقى الدين ابى العباس احمد بن عبد الحليم ابن تيمية .

(٩٧) مدارج السالكين / لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن القيم الجوزية / طبعه السنة المحمدية تحقيق محمد حامد الفقى .

(٩٨) معالم التنزيل / للحسين بن مسعود الفراء البغوى / مطبعة المنار بمصر الطبعة الأولى / مطبوع مع تفسير ابن كثير .

(٩٩) مسند الربيع بن حبيب / للربيع بن حبيب بن عمر الازدى / المطبعة السلفية .

(١٠٠) المحلى / لفخر الأندلسى ابى محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم .

(١٠١) المسألة القاديانية فى نظر علماء الأمة الاسلامية / فتوى علماء الحرمين .

(١٠٢) المسألة القاديانية / لأبو الأعلى المودودى المختار الاسلامى للطباعة والنشر والتوزيع .

(١٠٣) المسند للامام احمد بن محمد بن حنبل / المتوفى سنة ٢٤١هـ / شرحه وصنع فهارسه / أحمد محمد شاكر / دار المعارف بمصر سنة ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م .

(١٠٤) المستدرك / لأبى عبد الله الحاكم النيسابورى / طبعه مكتب المطبوعات الاسلامية ببيروت / ومطبعة النصر الحديثة .

(١٠٥) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى / لأحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى مطبعة مصطفى الحلبى / تحقيق مصطفى السقا .

(١٠٦) الملل والنحل / لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى / طبعه مؤسسة الحلبى وشركاه لعام ١٣٧٨هـ / تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل .

(١٠٧) الموسوعة العربية الميسرة / دار الشعب / مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر باشراف / محمد شفيق غربال .

(١٠٨)   معجم ألفاظ القرآن الكريم .

(ن)

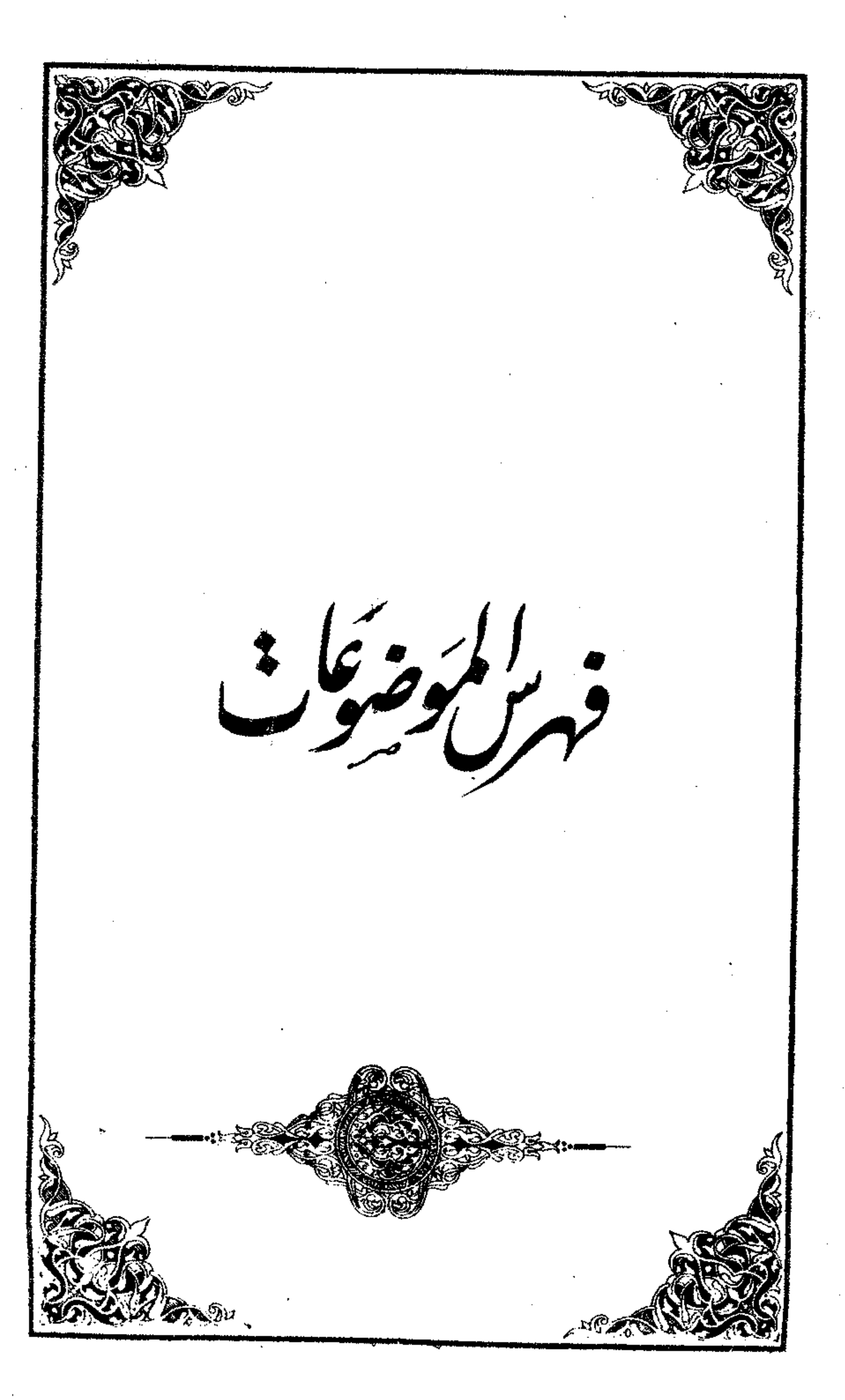
(١٠٩)   نجم الهدى للمرزا غلام أحمد القاديانى .

(١١٠)   نور الحق للمرزا غلام أحمد القاديانى / مطبعة المصطفاوى بريس لاهور ١٣١١هـ .

(و)

(١١١)   وجوب الأخذ بحديث الآحاد فى العقيدة "والرد على شبه المخالفين " / رسائل الدعوة السلفية (٥) لمحمد ناصر الدين الألبانى .

**



فهرس الموضوعات

التصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	الأخير	منهم "	منهم " (١)
	الهامش	لم يوضع الهامش	نفس المرجع السابق
٢٢	الهامش	ومن مؤلفاته	ومؤلفاته
٣١	(١)	ويقول أيضا	ويقول أيضا (١)
	الهامش	—	عن المرجع السابق
الفصل الثانى		ترقيم الفصل خطأ	ناقص (١)
٣٤	٧	آياته	آبائه
٤٠	١٤	وطيته	وظيفته
٤١	٥	ولادته "	ولادته " (١)
-	١٢	صفر " (١)	صفر " (٢)
	الهامش	(١)	(١) ، (٢)
٤٣	الهامش	للندوى ص	للندوى ص٤١
٤٩	٧	المسيح الموعود "	المسيح الموعود " (١)
	١٤	من جديد "	من جديد " (٢)
	الهامش	(١)	(١) ، (٢)
		(٢)	(٣)
٤٨	العنوان	مراحل الدعوى القاديانية	(١) مراحل الدعوة القاديانية
٥٤	العنوان	أساليبه فى نشر الدعوة	(٢) أساليبه فى نشر الدعوى
٥٥	١٥	أمام المسجد	امام المسجد
٥٦	العنوان	تكوين المجتمع القاديانى	(٣) تكوين المجتمع القاديانى المتميز عن المجتمع الاسلامى
٦٧	الهامش	(١) ص من الرسالة	ص٩٢ من الرسالة
		(٢) من الرسالة	ص٥١٤ من الندوى
٧٨	٣	ـ الحكيم نور الدين ـ	" الحكيم نور الدين "
٧٨	٦	وذلك ولأطماع	وذلك لأطماع
٨٠	٢	دعاة	دعاته
١٧٦	٦	نبوة	بنبوة
جـ	٤	من عداها	ماعداها
جـ	٦	والذى	الذى
جـ	١٢	تأرخا	تأريخا

الصفحة	السطر	الخطـــأ	الصـــواب
جـ	١٥	لاختياري	لاختياره
جـ	١٨	الأصلية	الأصيلة
د	٢	وتتليهما	وتتلوهما
د	٤	بحثى	بحثه
د	١٣	آباؤه	آبائه
هـ	٣	نقدمه	قدمه
هـ	١٦	القادياني الغاء الجهاد	القادياني في الغائه الجهاد
الفصل الثالث		قيامه بالدعوى	قيامه بالدعوة
٧	٦	وصرفنا منها على التعليم والمساجد	تلغى
٧	١٥	انشبوا	نشبوا
١٠	١٩	المتخلفة	المختلفة
١٢	١٣	الموضوع	موضوع
١٣	٧	بواعثه	وبواعثه
١٩	١٦	ونضووا	ونضووا تحت لواء المراهقة
٢٢	١٣	له موقفا	له موقف
٢٥	١٥	ما تتضمن	مايتضمن
٣١	٢	ومراجعة	ومراجعه
٣١	١٠	من الانجليزهو من المسلمين	من الانجليز ومن المسلمين
٣٤	١٣	بالمطرة	بالعترة
٣٩	٥	١٩٣٧أوسنة ١٩٣٥	١٨٣٧ أو سنة ١٨٣٥
٣٩	١٨	وكان سنه حينذاك	وكان حينذاك
٤٨-٤٩-٥٠-٥٤		تغيير الدعوى	الى الدعوة
٥٧	١١	"ان الذين كفروا	(ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله)
٦٣	٣	فيما	مما
٦٣	١٩	دينهم الايمان قليلوا	دينهم قليلوا
٦٨	٢٠	فالمراد من أولى الامر	تحذف مكررة
٦٩	٢	ويطيعوه	ويطيعوهم
٦٩	١٠	لمرتبة الوحي والى	لمرتبة الوحي اليه
٦٩	١٠	في نظر المسلمين	في نظر المؤمنين
٧٣	العنوان	الدعوى	الدعوة
٧٣	١١	براهيم	براهين
٧٥	٧	رسول	برسول
٨٢	٢-٤-٦	الدعوى	الدعوة

الصفحة	السطر	الخطــــــــأ	الصــــــــواب
٨٨	١٨	وان	وانه
٨٩	الهامش	١ / ٢ لأحمد عوف	١ / ٢ لأحمد عوف عن كتابه القاديانية
٩٣	١٢	فقال	فقالت
١١١	١	دنيا	دينا
١١١	١٨	آبائهم	تصحيح الآية آباؤهم
١١٢	١٢	على صدقه الله	على تصديق الله
١١٨	٦	يوحى	بوحى
١١٨	١٩	كل سنة	كل مائة سنة
١٢٠	٣	يحسوا	يحس
١٢٠	١٠	والذى	والذين
١٢٠	١٢	لم نرى	لم نر
١٢٠	الهامش	للأستاذ احمد سعد حمدان	يحذف
١٢٣	١	الدعوة	الدعوى
١٢٣	٨	اعتقاد	اعتقادا
١٢٣	١٢	واذ قال	اذ قال
١٢٦	٦	فيه لفى شك	اختلفوا فيه لفى شك منه
١٢٦	الهامش	(٤) ايه ١٥٧	آية ١٥٧-١٥٨
١٣١	٧	هذا قاله	هذا ماقاله
١٣١	١٠	وانه باقى حى	وانه باق حيا
١٣١	٢٠	أوليست	وليست
١٣١	السطر الأخير	مراجعة الآية	
١٤٢	٢١	وان لا يتعارض	وانه لا يتعارض
١٤٤	٣	كما	لما
١٤٤	٤	واذ	اذ
١٤٤	١٩	المدنية	العندية
١٤٥	١	ولا الرزق	ولا الرفع فى بعض تفاسيره
١٤٥	٧	فى تفسير للآية	فى بعض تفسيراته للآية
١٤٥	الهامش	(٢) تفسير الفخر الرازى	تفسير الفخر الرازى جـ٤ ص١٠٦
١٤٥	الهامش	(٣) روح المعانى للألوسى	روح المعانى للألوسى جـ٢ ص١٧٩ ٠
١٤٧	٨	اثار محمد أبو زهرة	اثار الشيخ محمد أبو زهرة
١٤٧	الهامش	(١) عن الكلام	عن الكلام عن المسيحية عن مقارنة الأديان ص٤٨ ٠
١٤٩	٣	شائبة	شابهة
١٤٩	٨	المفكرين	المنكرين

الصفحة	السطر	الخطـــــــأ	الصـــــــواب
١٤٩	٢١	قل ربى	قل رب
١٥٠	١	المفكرين	المنكرين
	١٥	ردا	رد
١٥١	١	المفكرين	المنكرين
١٥١	١٠	الصللح	الصالح
١٥١	١٥	وللينذ روا	ولينذ روا
١٥٤	١	ومجراه	ومراه
١٥٨	٧	نقد للتصور	نقده لتصور
١٥٩	العنوان	وبطلانها	وبطلانه
١٥٩	٣	لتصور	تصور
١٦٠	٢١	مقتول	مقتولا
١٦٣	٤	أمرا	أمر
١٦٣	١٢	جبرائيل	جبريل
١٦٦	١٠	الصمود	الصمود (١)
١٦٦	٢٠	المسيح	المسيح (٢)
١٦٦	الهامش	ــ	(١) سلسلة خزائن روحانى ص١٢٨-١٢١
١٦٦	الهامش	ــ	المرجع السابق ص١٤٩
١٧٠	٤	تمثيل	تفصيل
١٧٤	٧	دجالا	دجال
١٧٧	١	تناقض	تناقضا
١٧٨	٣	أحمد ابطال	احمد من أبطال
١٧٨	٦	بعض	بعد
١٨٠	١٠	المبدأ أقضى	المبدأ الذى أقض
١٨١	١٤	اطرار	اطروا
١٨٢	١١	منه	منهم
١٨٢	١٦	هذه	هذا
١٨٢	١٨	من وعد	فى وعد
١٨٣	٤		ضيزى
١٨٤	١٥	فى ابناء	فى أنباء
١٨٥	٩	ذات . . .	ذات يوم عن
١٨٦	١٣	قبل	مثل
١٨٨	٢٠	فلم يرى	فلن يرى
١٩٠	١٠	يدل نزول	يدل على نزول
١٩١	٧	روايته اصفرين	ردائين أصفرين
١٩٦	٤	من تذكر	من أن تذكر

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٠٠	٩	أولى	أول
٢٠١	٢٢	حتى أن	حتى أنه
٢٠١	٢٣	تتملل	تملل
٢٠٣	٢١	باعادة	فيه
٢٠٤	٧	دعواه	دعاواه
٢٠٦	٩ ب	المتنبين	المتنبئين
٢٠٧	١	وهو الخبر اى المتنبئ عنه	وهو الخبر
٢٠٧	٢	المتنبؤ عنه	المنبؤ عنه
٢٠٧	١١	قصيرة	معتبرة
٢٠٧	١٢	بالوحى من الاحكام	بالوحى اليه بالاحكام
٢١٠	٢	احد	أحدا
٢١٠	٣	رصدا	رصد
٢١٠	٣	أبلغوا	بلغوا
٢١٣	٣	وتقديره	وتقريره
٢١٤	٦	وظهورها	وظهوره
٢١٦	١٠	وما أرسلناك	وأرسلناك
٢١٦	١٩	ان ادعى معها	ان ادى بها
٢٢٢	٤	الصحابة فى الله	الصحابه رضى الله عنهم
٢٢٢	٨	ان يبدى	ان بيدى
٢٢٣	٣	احمد بن محمد بن سلامه الطحاوية	الطحاوية
٢٢٣	١٩	الذى له	الذى ليس له
٢٢٣	٢٠	وما كان	وكان
٢٢٨	١	استغلال	استقلالا
٢٢٨	٧	متزعم	زعم
٢٢٨	٢٠	نبواته	نبوات
٢٣٤	٢٣	وفقد	وقد
٢٤٧	٨	على الأجل	على لأجل
٢٤٧	١٥	لا وهامهم	لا يهامهم
٢٤٧	١٨	كتحدى	كالتحدى
٢٤٧	٢١	يتلافى	يتلاقى
٢٤٩	العنوان	أدلته على فتح باب النبوة وابطالها	ادلته على صدق نبوته وابطالها
٢٤٩	٣	هو من أن جاء	هو أن ما جاء
٢٤٩	١١	تنبأته بالغيب	تنبؤاته بالغيب
٢٤٩	٢١	ويفعل	ويفعل

الصفحة	السطر	الخطـــــأ	الصـــــواب
٢٥١	٨	لو حرصت	ولو حرصت
٢٥٢	٦، ١٤	امه الحفيظ	أمة الحفيظ
٢٥٣	٣	رجلا	رجل
٢٥٣	٣	نصرانيا	نصرانى
٢٥٣	٤	والا دل	والأذ ل
٢٥٤	٤	ابنة اختى	ابنه أخت
٢٥٤	٧	بجنديا	بجندى
٢٥٦	٤	لأن	لأنه
٢٥٧	١	النبوة	النبوة
٢٦٣	٢٣	شاعت فرقهم	وشاعت فى فرقهم
٢٦٥	٦	بعد الدعوى	بعد الدعوة
٢٦٦	٨	ارا ءه	آرائه
٢٦٨	١٢	(كان الله	(وماكان الله
٢٧٠	١٢	يبعث	بعث
٢٧٠	١٣	الحكيم)	الحكيم)(٢)
	الهامش	(١) راجع الرسالة ص	(١) راجع الرسالة ص٥ ٢٤
	الهامش	(.....	(٢) سورة الجمعة آية (٢)
٢٧٤	١٤	أدل	أول
٢٧٧	٤	محمدا	بمحمد
٢٧٨	٢	اما يأتينكم	أما ان يأتينكم
٢٧٩	٧	من الانبياء	للانبياء
٢٧٩	٩	فى هذا حكما	فى هذا حتى ولو كان حكما مظنونا
٢٨١	٦	ايذاء	ازاء
٢٨١	١٠	مجد نبوة أباءهم	نبوة آبائهم
٢٨٢	١	لكى يجبروا	لكى يجبرو
٢٨٢	٥	ماعدا شيئا	ماعدا شىء
٢٨٧	٩	ولا ئه	ولاءه
٢٨٧	العنوان	والفاءه	والفائه
٢٨٨	٧	وذلكه	ولذلك
٢٩٠	١٧	الدعوى	الدعوة
٢٩٤	٨	عامرا	عامر
٣٠٠	٧	انسانا	انسان
٣٠٠	٧	بولائه	ولاية
٣٠٠	١٥	لاعداء	لعداءه
٣٠١	٢	واستدلوا	واستولوا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٠٢	٢١	ومن	فمن
٣٠٣	٣	ود خولا	أو د خولا
٣٠٣	٣-٦		
٣٠٦	(٤)	(١) عقيدة الألوهية	عقيد ته فى الألوهية
٣٠٨	١٧	التى جعلت	التى جبلت
٣٠٩	١٥	السموات والا رض	السموات ومافى الا رض
٣١٣	٨	وكذ لك فسروا وادى النحل فى قوله تعالى بأنه موضع	يلغى
٣١٣	٩	بأنه موضع فى نواحى اليمن	يلغى
٣١٥	١٠		
٣١٩	١٠	لما وضعهما	ماوسمهما
١٢٢	٢٤	الحبشة	الجنة
٣٢٣	٢	هدايته	هداية
٣٢٤	٧	عن أخى	عن أمتى
٣٢٥	٧	بانجاء	بنجاه
٣٢٩	٥	النصوص القرآنية تتنافى	والنصوص القرآنية لا تتنافى
٣٢٦	١٣	ليسجنن	ليسجنه
٣٢٧	٤	وذلك	ذلك
٣٢٩	٢	بل هى الصفات	بل هى من الصفات
٣٤٠	١١	حماية الانجليز ونصرته أثنا ءتبليغها	حماية الانجليز ونصرتهم اثناء تبليغهما
٣٤٠	١٥	صحيح بالكتاب	صحيح وثابت بالكتاب
٣٤٢	١	وانبياءه	وأنبيائه
٣٤٢	١	وآراءه	وآرائه
٣٤٢	٣	يزعم	برغم
٣٤٢	٤	ماانتهى عنه	ما انتهى اليه
٣٣١	١٢	الشيوعيون	الشيعيون

بعض التصويبات :-

هامش ص١٤ ترجمة عن السيد أحمد خان (١)

١) ولد السيد أحمد خان سنة ١٢٣٢هـ - ١٨١٧م حيث تلقى تعليمه الديني على يد والده قيض خان ونال حظا من الثقافة العامة ، دفعه الى الالحاق بخدمة الحكومة ، حيث انتقل الى عدة وظائف حتى عين قاضيا فى محكمة "بنجور" شمال الهند كان شديد السخط على الثوار المسلمين مما أكسبه صداقة الانجليز وثقتهم به واحتضانهم اياه . فى هذه الظروف التى تحيط به أعلن دعوته الى تأسيس مدرسة حديثة تعلم أبناء المسلمين العلوم المدنية وكان آنذاك قد انتقل الى عليكره ، فدعى الاغنياء للتبرع بانشاء هذه المدرسة التى نمت على مر الزمن وصارت جامعة عليكرة حيث اعترفت بها الحكومة سنة ١٩١٢ م وهكذا ولد هذا المشروع فى جو من الشك والريبة .

وغاية مايمكن أن نعرفه أن السيد أحمد خان ظل على ولائه للاسلام وما يعتقده هو لا كما يراه المسلمون وعلمائهم وأئمتهم .

ولا زالت جامعة عليكرة قائمة تؤدى رسالتها الكبرى كاحدى الجامعات . وقد توفى السيد أحمد خان سنة ١٣١٥هـ - ١٨٩٨م وقد دفن بجوار مدرسته التى أنشأها .

٢) ترجمةعن السيد أحمد عرفان هامش ص ٢١ من الرسالة (٢) :-

ولد فى قرية راى بريلى من أعمال لكنو فى غرة محرم ١٢٠١هـ - ١٧٨٦م من أسرة كريمة اشتهرت بالعلم والتقوى وينتهى نسبها الى سيدنا الحسين رضى الله عنه ولم تتجه نفسه الى التعليم بالرغم من حرص والده على تعليمه ، لكنه لم يمكث طويلا حيث جذبته مدرسة "شاه ولى الله" فتتلمذ على شاه عبد القادر وتلقى الصوفية على يد أخيه شاه عبد العزيز حتى أتى العلم والمعرفة ، وهو فى الحادية والعشرين من عمره ثم حن الى حياة الجندية حيث التحق الى معسكر "أمير خان" . فأخذ يحث على الجهاد والقتال فى سبيل الله وأخذ يدعو الناس الى التمسك بدينهم وترك البدع والخرافات الشائعة فى أوساطهم وكان حثه الى الجهاد ومحاربة الانجليز مما أقلق الانجليز والسيك فكادوا له وخانوه حيث أخذ جنوده الرشوة من السيك وتواطئوا معهم وهجموا على المسلمين بغتة ووصلوا الى مكان رئاسة المجاهدين الذين استماتوا فى الدفاع عن أنفسهم حتى استشهد الكثير منهم على رأسهم السيد أحمد عرفان فى سنة ١٢٤٦هـ - ١٨٣١م بعد أن أدى رسالته الدينية والوطنية .

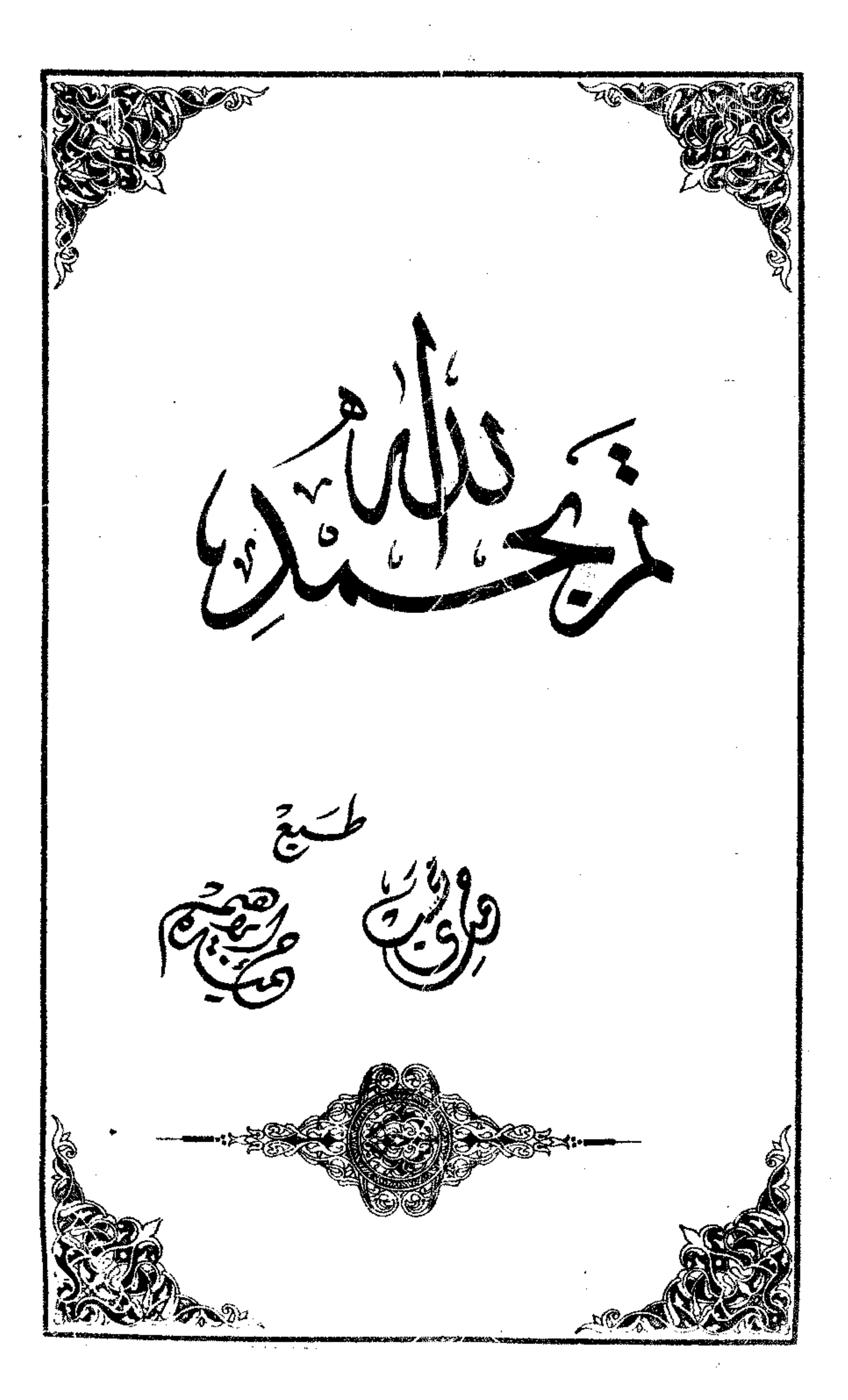
٣) ترجمة عن الشاه عبد العزيز دهلوى (٣) :-

هو شيخ الاسلام وامام المجددين فى الهند قطب الدين أحمد ولى الله عبد الرحيم الدهلوى ولد فى سنة ١١١٤هـ - ١٧٠٢م فى أيام السلطان "عالمكير" وكان والده من كبار المشايخ فى عصره بدهلى ، فرغ من تحصيل العلوم فى الخامسة والعشرين من عمره وتصوف وبايع على يد والده وجمع بين العلم والتصوف وبلغ فى كل منهما شاوا عظيما حتى أصبح رأس مدرسة كبرى فى الهند للآن وكان فصيحا فى العربية والفارسية وله عدة

---

(١) تاريخ الاسلام فى الهند ص٢٤ للأستاذ عبد المنعم النمر.
(٢) عن المرجع السابق ص٤٢٠ .
(٣) ص٤٢٢ .

تصانيف تعتبر الغاية في السمو العقلي والديني أهمها كتاب " حجة الله البالغـــة " المعروف ، عاش حربا على البدع والخرافات والتقليد الأعمى وكان يجنح إلى الاجتهـاد والترجيح بالرغم من أنه كان حنفيا ، قد ترجم القرآن بالفارسية وله عدة كتب في الفقـه والحديث والتفسير تعتبر من أمهات الكتب كما أن له ديوان شعر بالعربي وبعـض مؤلفات في التصوف . وقد حاول انقاذ حالة الحكم الاسلامي من الضعف ومن تلاعـب الملوك ولهوهم . توفى سنة ١١٧٦هـ - ١٧٦٢م وعمره ٦٢ سنة . ودفن في دهلـي مع والده .


تم بحمد الله
طبع